الاختيار للزواج
والتغير الاجتماعى

الاختيار للزواج
والتغير الاجتماعى

د. سامية حسن الساعاتى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢
مكتبة الأسـرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
سلسلة الأعمال الخاصة

الاختيار للزواج
والتغير الاجتماعى
د. سامية حسن الساعاتى

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحــان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقـافـة
وزارة الإعـلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التمية المحلية
وزار ة الشــباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سـبيل التقـديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة بإصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبـة العربيـة وأن تزيد رقعة القراءة والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص. ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصـدرتهـا. وتواصل إصـدارها هذا العـام إلى جـانب الإصـدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «**مكتبة الأسرة**» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك**..

د. سمير سرحان

تقديم

يشعر الأستاذ عندما يقدم لعمل علمى قام به أحد تلاميذه بسعادة كبيرة. فإذا كان التلميذ أحد مريديه القريبين منه والمقربين لديه لامتيازهم وتفوقهم، وإذا كان العمل العلمى الذى قام به رصينا وأصيلا، كانت سعادة الأستاذ بالتقديم له عظيمة وغامرة. وهذا هو شعورى وأنا أقدم لهذا البحث الرائد، الذى أعدته ابنتى المدرسة فى قسم علم النفس والاجتماع، الذى أتشرف برئاسته، فى كلية الآداب بجامعة عين شمس.

ولقد كانت فى اختيارها موضوع بحثها جد موفقة. وليس بخاف أن أعقد الموضوعات بحثا وأصعبها كتابة، هى تلك التى تعالج ظاهرة من الظواهر الاجتماعية فى ضوء التغير الاجتماعى. ويزداد الموضوع تعقيداً إذا كان يتناول ظاهرة جد دقيقة كالاختيار للزواج، وتزداد مهمة الباحث ضخامة إذا آثر المركب الصعب، واستخدم فى بحثه أكثر من طريقة من طرائق البحث العلمى، بقصد التعمق والامعان فى التقصى، عرفانًا منه بالطبيعة البشرية الشديدة التعقيد، التى يستعصى بحثها على الباحث غير المدقق. وقد استعانت الباحثة فى الكشف عن مدى تأثر الاختيار للزواج بالتغير الاجتماعى، باتباع طريقين أحدهما طولى قارنت فيه بين الشباب وآبائهم من حيث الأسس التى يقوم عليها اختيارهم شريكات

حياتهم، والآخر عرضى قارنت فيه بين مجموعات من الشباب الحضرى، والشباب الريفى، والشباب الريفى ـ حضرى، من حيث هذه الأسس نفسها، على فرض أن الحياة فى المدينة متغيرة عنها فى القرية، وأن ذلك يؤثر فى شباب المدينة بشكل يختلف عنه بين شباب القرية، وبشكل آخر مختلف بين الشباب الذين تتقاسم حياتهم المدينة تارة والقرية تارة أخرى.

وقد أفادت الباحثة فى فرض الفروض لبحثها وتصميم خطته من اطلاعها الواسع على العديد من المراجع العربية والأجنبية، وبخاصة الأمريكية، واستطاعت أن تكتب القسم النظرى من البحث بتفكير دسم وعقلية متمكنة ونظرة ناقدة. وهكذا كون، بما حواه من مادة وفيرة أحسن اختيارها وتحليلها، قاعدة وطيدة أرست الباحثة عليها دعائم ثابتة للقسم العملى أو الميدانى من البحث.

وعلى الرغم من العلمية الشديدة لموضوع هذا البحث، الذى أعدته الباحثة فى شكل كتاب للقارئ العادى، فضلاً عن المتخصص، فإن الموضوع نفسه جد طريف، ومعالجة الباحثة إياه معالجة ماهرة جعلته مشوقا، فأصبحت قراءته تستحوذ على كل انتباه القارئ. وإنى إذ أقدم هذا الكتاب للقارئ العربى، لأرجو أن يفيد منه مادة ومنهج بحث أو طريقة تفكير علمى، كما أرجو للمؤلفة كل التوفيق فى مستقبل حياتها العلمية.

حسن الساعاتى

رئيس قسم الفلسفة والاجتماع

وعميد كلية الآداب بجامعة بيروت العربية

بيروت، ١٩٧٢/١١/١

مقدمة الطبعة الأولى

يتناول هذا البحث موضوع الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى بصفة عامة. والاختيار للزواج والتغير الاجتماعى فى مصر على وجه الخصوص.

وليس البحث فى هذا الموضوع بالأمر السهل الميسر. ويرجع ذلك إلى أسباب مختلفة. فظاهرة الاختيار للزواج، لم تكن ميدانا لبحوث علمية متخصصة فى مجتمعنا. ومما لاشك فيه أن وجود بحوث رائدة فى أى ميدان من ميادين العلم، تنير السبيل أمام الباحث، وتيسر له المضى فى مهمته التى لا تخلو من صعوبات.

والاختيار للزواج هو الخطوة الأولى والأساسية التى ترسى عليها قواعده. ولابد لكل راغب فى الزواج من أن يخطو هذه الخطوة، وإن كان حين يفعل ذلك، إنما يفعله تلقائياً، وبدون أدنى تفكير فيما يفعل. فالاختيار للزواج سلوك إجتماعى، يهدف إلى تحقيق رغبة نابعة عن حاجة أساسية لدى الفرد. وعلى الرغم مما بذل فى دراسة هذه الرغبة وتلك الحاجة، عضوياً ونفسياً، وكذلك فى بحث تحقيقها اجتماعياً، فى شكل ذلك النظام الاجتماعى الأساسى وهو الزواج، فإنه لم يبذل إلا النذر اليسير من الجهد فى بحث ذلك السلوك الاجتماعى الممهد للزواج،

والخطوة الأولى إليه، وهو الاختيار له. ذلك لأنه، كما ذكرنا، سلوك يسلكه الناس دون وعى به.

وعلى الرغم من أن موضوع الاختيار للزواج، قد حظى فى الدول الغربية، وبخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية، بشىء من العناية، التى تمثلت فى دراسات وبحوث محدودة العدد، فهو لم يحظ بذلك فى الشرقية ولعل ذلك راجع إلي اختلاف من الإطار الثقافى فى المجتمعات الغربية عنه فى المجتمعات الشرقية. وربما كان من أهم أسباب ذلك، أن ما يتعلق بالاختيار للزواج فى المجتمعات الشرقية، بما فى ذلك مصر، يعد من المسائل الشخصية البحتة، فضلاً عن كونه مسألة تحاط بكثير من الكتمان والسرية.

ذلك لأن هذه المسائل تتناول فى الفتاة صفات وخصائص، لا يصح التسرع بالبوح بها، إذا كانت حميدة جميلة مستحبة، إذ أن ذلك يجب ألا يكون مكشوفاً، ولا يجوز التحدث عنها باسهاب إذا كانت سيئة قبيحة منفرة، لأن ذلك يجب أن يكون مستوراً.

والباحث الذى يتصدى لموضوع الاختيار للزواج، لا بد له بالضرورة، من أن يجول فى ميدان المعرفة الغربية، فيقرأ ما ألف فى هذا الموضوع من كتب تحتوى على دراسات وبحوث. وكما ذكرنا من قبل، فإن هذه الكتب والمراجع تتناول هذا الموضوع من وجهة نظر الثقافة الغربية. ولا مناص لأى باحث فى هذا الموضوع، من أن يشير إلى هذه البحوث العلمية، واتجاهاتها والأفكار المتبلورة فيها، والأهداف التى تسعى إلى تحقيقها، والدوافع إلى إجرائها. ولا شك فى أن ذلك كله، يحتاج من الباحث إلى جهد ومثابرة ووقت طويل. ذلك لأن البحث يزداد صعوبة، إذا كان على الباحث أن يكون لنفسه خلفية أجنبية عريضة. ثم يعالج بما يستخلصه من منهج، وما يبلوره من أفكار وفروض ونظريات، ظاهرة الاختيار فى الزواج، فى مجتمع شرقى كالمجتمع المصرى.

ومما يزيد الأمر تعقيداً وتشبعاً، محاولة دراسة ظاهرة الاختيار فى الزواج، من حيث علاقتها بالتغير الاجتماعى، أى فى حالتها الدينامية المتحولة مع التغير الاجتماعى. حقا إن وصف الظاهر في حالة واحدة مستقرة، خطوة أساسية ومفيدة فى ميدان البحث العلمى، لأنها دراسة تشريحية مبينة لأجزاء الظاهرة وتركيبها، وصلة كل جزء منها بالأجزاء الأخرى. لكن دراسة الظاهرة فى تحولها من حال إلى حال أخرى، دراسة دينامية أصيلة، وخطوة لا غنى عنها فى الدراسة العلمية الأساسية والملتزمة اجتماعياً على السواء، وبالتالى فهى أكثر تشعباً وأشد صعوبة.

وترجع أهمية موضوع الاختيار فى الزواج، إلى أنه الظاهرة الاساسية التى تمهد تمهيداً أكيداً لنظام الزواج وتكوين الأسرة، فهو نابع من ديناميات الأسرة، ونقطة الانطلاق فى تكوينها، كما أسلفنا.

وقد كان هذا الموضوع ذا أهمية خاصة بالنسبة لى، لأنى آثرت التعمق فى ميدان الصحة النفسية بعامة، والزواج والعلاقات الأسرية بخاصة. كما وجدت من خلال قراءاتى فى هذا الميدان، أن مناقشات كثيرة شتى، دارت حول إرساء العلاقات الأسرية على أسس متينة، تقام قواعدها أولاً وقبل كل شىء على الاختيار للزواج، إذا أريد له أن يكون سليماً، وإذا أريد للعلاقات الأسرية أن تكون مستقرة، حميمة ومتينة.

وجدير بالذكر، أننى قد تناولت موضوع الاختيار فى الزواج بطريقة شاملة ومتكاملة، وذلك بأن مددت نطاق بحثى طولا وعرضاً. فقد لاحظت من استعراضى للأبحاث والدراسات التى أجريت حوله فى الخارج، أن الباحثين قد قصروا البحث، فى موضوع الاختيار للزواج، إما على المناطق الحضرية وحدها، أو على المناطق الريفية فحسب. كما أن منهم من اهتم بالمتزوجين فعلا، ومنهم من جعل غير المتزوجين وحدهم بؤرة اهتمامه. كما أن جلهم قد اهتموا بالاختيار فى الزاوج بالنسبة لجيل واحد، وأن قلة قليلة منهم فحسب، هى التى اهتمت بالتغيرات، التى تحدث فى الاختيار للزواج فى أجيال عبر الزمن.

هذا بالأضافة إلى أن الباحثين، الذين أرادوا اختبار نظريات الاختيار للزواج، غالباً ما قصروا جهودهم على اخيار نظرية واحدة من النظريات الكثيرة للأختيار. لذلك حاولت أن يكون تناولى لموضوع الاختيار للزواج فى مصر، مستوعبا للقطاعين الحضرى والريفى، وكذلك للقطاع الريفى - حضرى من الأفراد. كما شمل البحث أيضاً. المتزوجين فعلا وغير المتزوجين. كذلك كان اهتمامى بالتغير الاجتماعى فى علاقته بالاختيار للزواج، متضمنا التغير الأفقى فى الاختيار للزواج بين سكان مناطق مختلفة فى زمن واحد، أى بين الحضريين والريفيين من جيل الاباء على حدة، وكذلك الحضريين والريفى - حضريين، والريفيين الخالصين من جيل الأبناء على حدة أيضاً. كما تضمن التغير الرأسى، فى زمنين مختلفين، أى بين جيل الآباء من حضريين وريفيين، وبين جيل الأبناء من حضريين، وريفى - حضريين، وريفيين خالصين.

كما احتوى هذا البحث أيضاً، على اختبار أهم النظريات التى تدور حول الاختيار للزواج، ودلك فى محاولة أوضح لإيجاد رؤية تكاملية لموضوع الاختيار للزواج، لا تركز على هذا العامل أو ذاك، بل ترى الموضوع كله من زواياه المختلفة. وقد كان لبحثى هدفان رئيسيان هما فحص ديناميات الاختيار للزواج، والتعرف على مدى التغير الاجتماعى، الذى طرأ على الاختيار للزواج فى مصر، فى بعدية الأفقى والرأسى. وأقصد بالبعد الأفقى ذلك التغير الذى طرأ على الاختيار للزواج فى زمن واحد بين الآباء الحضرين والآباء الريفيين، من جيل واحد، من جهة، وذلك الذى حدث بين الأبناء الحضريين، والريفى - حضريين، والريفيين الخالصين، من جيل واحد، من جهة أخرى. أما البعد الرأسى من التغير فهو ذلك التغير فى الاختيار للزواج الذى حدث بين جيلين، هما جيل الآباء من ناحية (حضريون وريفيون)، وجيل الابناء من ناحية أخرى (حضرويون، وريفو - حضرويون، وقرناء ريفيون) وهكذا يرتكز هذا البحث على عمادين أساسيين، هما: الاختيار للزواج، والتغير

الاجتماعى. كما يحاول أن يبرز مدى التفاعل بينهما، أى كيفية تأثر كل منهما بالآخر.

ويقع البحث فى ثلاثة أبواب تحتوى على خمسة عشر فصلاً، وخاتمة وهو فى الحقيقة ينقسم إلى قسمين، قسم نظرى يعتمد على قراءة أهم ما كتب فى هذا الموضوع، وقسم ميدانى يعتمد على العمل الميدانى للاختيار للزواج والتغير الاجتماعى فى مصر.

وأرجو أن أكون بهذا البحث، قد اسهمت بمجهود متواضع فى ميدان الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى، يمكن أن يكون فاتحة لبحوث أخرى متنوعة فى ميدان الزواج والعلاقات الأسرية، كما يمكن أن يكون هاديا ومرشداً للمقدمين على الزواج. وعلى الله قصد السبيل.

١٩٧٢/١٢/١ **سامية حسن الساعاتى**

مقدمة الطبعة الثانية

إنه ليسر الكاتب دائماً ويملؤه غبطة، أن يرى كتابه ينتشر فى أنحاء البلاد العربية المعنية بالقراءة، وبين المتخصصين أو الذين يبغون التخصص فى العلوم الاجتماعية، ويهمهم الاطلاع على ما يجرى فى ميادينها من بحوث علمية، ثم تنفد الأعداد الهائلة التى كانت مطبوعة منه، فى زمن قياسى نسبياً.

ولقد جعلنى ذلك أتساءل عن السبب فى رواج الكتاب فى ساحة المعرفة العامة. فعلمت أن موضوع الاختيار للزواج، من أهم الموضوعات التى تستحوذ على القارئ العادى وتشد انتباهه. فالذى تم له الاختيار، وصار فى عداد المتزوجين، ويرغب فى معرفة إلى أى حد تتوافق إجراءاته التى اتخذها لزواجه، مع النظريات المتعلقة بذلك، القديم منها والحديث، وذلك بقصد أن يكون أكثر استبصاراً بواقع الحياة اليومية الجارية بينه وبين شريكة حياته.

وهذه، ولا شك خطوة ذات أهمية بالغة، فى المسيرة المشتركة الطويلة، التى على الرغم مما فيها من بهجة الصحبة وجمال التعاون وحرارة العواطف المتبادلة، تحفها الصعاب ويعترضها الكثير من العثرات.

أما الجمهور الأكثر عددا والأشد إقبالاً على قراءة هذا الكتاب، فهم هؤلاء الشباب الذين يفكرون فى الزواج، ويتخذون العدة لخوض غمار عملية اختيار أولئك اللاتى سيشاركنهم حياتهم المستقبلة.

ولن أدعى أن قراءتهم هذه، سوف تجعل اختيارهم صائبا فى كل الحالات، ولكننى على يقين من أنها سوف تعينهم فى التروى، وتفيدهم فى توضيح الرؤية فى هذا المجال، الذى لا بد لمن يسير فيه، من إعمال فكر وموازنة بين بدائل، يختار أكثرها توافقاً مع واقعه الشخصى والاجتماعى، وذلك على أساس كونه هو ومن يقع عليها الاختيار كائنين عضويين اجتماعيين نفسيين؛ أى أن لكل منهما جوانب ثلاثة: عضوية واجتماعية ونفسية. وهذا هو الخط الفكرى فى كل بحوثى الاجتماعية.

وعلى الله قصد السبيل،،،

مصر الجديدة، القاهرة

١٨ آذار (مارس) ١٩٨١

سامية حسن الساعاتى

مقدمة الطبعة الثالثة

سيظل موضوع الاختيار للزواج، من أهم الموضوعات التى تجذب انتباه القارىء العادى، وتستحوذ على حب الاستطلاع لديه، سواء من تم له الاختيار، وصار فى عداد المتزوجين أو من يفكر فى الزواج، وغالبية هؤلاء من الشباب، الذين يفكرون فى الزواج، ويستعدون لاختيار من سيشاركونهم حياتهم المستقبلة.

وترجع أهمية موضوع الاختيار للزواج، إلى أنه الظاهرة الأساسية التى تمهد تمهيدا قويا، وأساسيا، لنظام الزواج، وتكوين الأسرة. والغريب أنه على الرغم مما بذل فى دراسة ذلك النظام الاجتماعى الأساسى وهو الزواج، فإنه لم يبذل إلا النذر اليسير من الجهد فى بحث ذلك السلوك الممهد للزواج، والخطوة الأولى إليه، وهو الاختيار له.

والحقيقة أن هذا الموضوع قد شغلنى منذ فترة طويلة، فأجريت حوله **بحثا يتناول ظاهرة الاختيار للزواج، فى ضوء التغير الاجتماعى**، آثرت أن يكون متعمقا، فاستخدمت فى بحثه أكثر من طريقة، فاستوعب القطاع الحضرى، والريفى، وكذلك القطاع الريفى - حضرى من الأفراد، كما شمل البحث أيضا المتزوجين فعلا، وغير المتزوجين.

أما اهتمامى **بالتغير الاجتماعى** فى علاقته بالاختيار للزواج، فتضمن التغير الأفقى فى أبناء الجيل الواحد (آباء - أبناء) وكذلك التغير الرأسى فى زمنين مختلفين، أى بين جيل الآباء، وجيل الأبناء من حضريين، وريفى - حضريين وريفيين خالصين.

ويشمل البحث أيضا **اختبار كل النظريات العلمية** عن الاختيار للزواج وتطبيقها على مجموعات من الشباب (الحضرى - والريفى حضرى - والريفى الخالص)، وآبائهم لمعرفة أهم ديناميات الاختيار للزواج فى المجتمع المصرى.

والجديد فى هذه الطبعة هو امتداد للاهتمام بالبحث الدينامى فى ظاهرة الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى، التى تبدو فردية فى ظاهرها، لكنها مجتمعية فى عمقها.

وإضافة إلى أبعاد الظاهرة، حيث أننى قمت بإعادة إجراء البحث، الذى طبق فى سنة ١٩٧٠، أى منذ اثنتان وثلاثين سنة، مرة أخرى، فى سنة ٢٠٠٢ وذلك لمعرفة آثار التغير الاجتماعى الذى حدث خلال هذه الفترة الزمنية وتقدر بـ ٣٢ سنة وهنا نستعين إلى جانب ما استعنا به من مناهج للبحث وطرقه، **بالمنهج المقارن** Comparative Method **لمعرفة الفرق** بين نتائج البحثين سواء من مشابهة أو مغايرة، مع العلم بأن أهداف البحثين واحدة، وخطتهما، وإجراءاتهما واحدة.

ومما يلفت النظر، أن نتائج البحثين، كانت متشابهة، إلى حد التطابق أحيانا، مثلما حدث فى أهمية التجانس فى الدين بين الأزواج والزوجات مثلا، أو فى الاتفاق بين جيل الآباء والأبناء فى البحثين على تفضيل المرأة ذات البشرة البيضاء، كسمة تميز المرأة الجميلة فى نظرهم، على الرغم من أن غالبية المصريات يتمتعن ببشرة سمراء، أو قمحية.

لكن النتائج بين البحثين اختلفت كثيرا فى عديد من النواحى، كاشتغال الزوجة، ومدى الاهتمام بجمالها، ومفهوم الحب بين الأجيال... الخ.

وقد وضعت أهم النتائج فى مائة جدول فى الملحق يستطيع من يلقى نظرة عليها أن يكشف الكثير، من فعاليات، وديناميات هذه الظاهرة، فى تطورها وتغيرها فى سنة ٢٠٠٢، عما كانت عليه فى البحث الأول الذى أجرى سنة ١٩٧٠. وتحتوى هذه الطبعة على أحدث المراجع فى هذا الموضوع، لمن يريد التزيد فيه.

والحقيقة أن موضوع الاختيار للزواج، موضوع جذاب ومشوق رغم علميته الشديدة، لكل من القارىء العادى، والمتخصص، وقد عولج فى هذا الكتاب بما يحويه من بحثين الآن، بشكل يجعله يستحوذ على الانتباه، والاهتمام.

أرجو أن أكون بهذين البحثين فى هذا الكتاب، الذى يسعدنى أن أقدمه للقارىء العربى، قد أسهمت بمجهود متواضع، فى إلقاء الضوء، على خطوة مصيرية هامة وهى الاختيار للزواج الذى يؤدى إلى مسيرة حياتية بين شريكى العُمر.

والله ولى التوفيق.

مصر الجديدة، القاهرة

٣٠ يوليو ٢٠٠٢ **سامية حسن الساعاتى**

الباب الأول

الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى

عرض وتحليل

تمهيد:

يعد الزواج واحدا من أهم الأحداث الثلاثة الكبرى فى حياة الإنسان تلك الأحداث الثلاثة هى : الميلاد، والزواج، والموت.

أما الميلاد. فإنه يحدث لنا دون أن يكون لنا يد فيه، وأما الموت، فهو أيضا شىء خارج عن إرادتنا. لكن الأمر ليس كذلك فيما يتعلق بالزواج، فهنا نستطيع أن نقول الكثير. فالإنسان يقرر، بمن سيتزوج، ومتى؟ كما أنه كثيرا ما يرتب شكل هذا الزواج.

وغير خاف أن أهم تلك القرارات الخاصة بالزواج هو القرار الأول. والاختيار للزواج، عملية حدثت وتحدث عبر التاريخ الإنسانى برمته. وهو سلوك اجتماعى لا يتحدد فقط برغبات الشخص، بل وفق معايير المجتمع أيضا، سواء كانت هذه المعايير واضحة جلية، كما هو الحال فى التحريم، والإباحة، أو كانت تلك المعايير مستترة فى شكل توقعات ومرغبات فى أن يسير الاختيار للزواج وفق اتجاه معين.

وسنتناول فى هذا الباب الخاص بالاختيار للزواج والتغير الاجتماعى، أهم جوانب الاختيار للزواج وأبعاده المختلفة، محاولين الربط بينه وبين التغير الاجتماعى ومعرفة انعكاسات هذا التغير عليه من عدة زوايا.

وسنبدأ هذا الباب بفصل يعد مدخلا، أو مقدمة فى الاختيار للزواج، نتبين من خلاله، المعالم الأساسية والأولية لهذا المفهوم.

ثم نتناول فى الفصل الثانى المفاهيم الأساسية المتعلقة بالاختيار للزواج، تلك المفاهيم، التى نحاول شرحها، لإعطاء صورة مكتملة للاختيار للزواج سواء فى مجتمعنا أو فى مجتمعات أخرى.

أما الفصل الثالث، ففيه نبين معنى الاختيار للزواج، كمجال، وكأسلوب وفى هذا الفصل، يتبدى لنا، أن الاختيار للزواج لم يكن يوما ما عملية عشوائية، أو نشاطا عفويا، بل إنه دائما محكوم بقيود واشتراطات تتضمنها عملية الاختيار ذاتها نستطيع أن نسميها محددات الاختيار أو أبعاده.

وفى الفصل الرابع نعرض للاختيار للزواج فى أنماط ثقافية مختلفة، منها البدائى والتقليدى، ومنها أيضا العصرى، محاولين تطبيق تصنيفنا السابق للاختيار للزواج كمجال وكأسلوب على هذه الأنماط الثقافية المختلفة، مستقرئين أوجه التشابه، ومواضع الاختلاف فى هذا الصدد.

وفى الفصل الخامس نهتم بالاختيار للزواج فى الدين. وبالتوجيهات التى تتعلق بالاختيار للزواج فيه، سواء أكانت هذه توجيهات ضمنية يمكن استقراؤها من قصص الغابرين كما هو الحال فى اليهودية، أو صريحة محددة كما فى الإسلام. وبذلك نكون قد استكملنا بعدا هاما من أبعاد الاختيار للزواج.

أما الفصل السادس، والأخير من الباب الأول، فنتناول فيه تأثيرات التغير الاجتماعى وانعكاساته على الاختيار فى الزواج، وحين نتعرض لموضوع التغير الاجتماعى فى هذا الفصل، إنما نتعرض له فقط، فى صلته بعملية الاختيار. وفى هذا الفصل أيضا، نعرض لكل من جوانب التغير الاجتماعى ذات الصلة المباشرة بالاختيار للزواج، بشكل عام، أولا، ثم نخصص الكلام عن ج. م. ع. كلما أمكن ذلك، ثم نستعرض فى نهاية هذا الفصل بحثا يبين لنا التغير الاجتماعى الذى طرأ على سلوك الخطبة المبدئية فى أمريكا عبر ثلاثة أجيال كنموذج لبيان آثار التغير الاجتماعى على الاختيار للزواج، فى صورة من صوره.

الفصل الأول

مدخل إلى الاختيار للزواج

يعد هذا الفصل، مدخلا، أو مقدمة، فى الاختيار للزواج، نتبين فى ثناياه المعالم الأساسية، والأولية لهذه الظاهرة، ونلمح من خلاله، معنى الاختيار للزواج كمفهوم.

وسنتناول فى هذا الفصل، الزواج، كضرورة بيولوجية، واجتماعية، ثم نشير إلى الزواج من الناحية الإحصائية، ثم نشرح العلاقة ما بين الاختيار، والزواج، وننتقل بعد ذلك إلى معرفة من الذى يبادئ بالاختيار، وننتهى، بالحديث عن الاختيار للزواج بوصفه عملية مجتمعية.

أولاً: الزواج ضرورة بيولوجية واجتماعية:

«الزواج نظام عالمى، يكفل وجود علاقة دائمة بين رجل وامرأة، لتربية أطفالهما الذين لا حول لهم ولا قوة، كما أنه يضمن انتقال الثروة لهم، وأكسابهم مكانة معينة»[١]. و«ذهب أرسطو إلى أن الأسرة هى أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة، إذ من الضرورى أن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الآخر. أى اجتماع الجنسين للتناسل، وليس فى هذا شىء من التحكم. ففى الإنسان كما فى الحيوانات الأخرى والنبات نزعة طبيعية وهى أن يخلف بعده موجودا على صورته»[٢].

ويرى «بومان» أن الناس يتزوجون لعديد من الأسباب مجتمعة أو لسبب واحد وأكثر. ويمكن أن نجمل لك تلك الأسباب فيما يلى:

١ - الحب .

٢ - الأمان الاقتصادى.

٣ - الرغبة فى حياة المنزل والأولاد .

٤ - الأمان العاطفى

٥ - تحقيق رغبة الوالدين.

٦ - الهرب من الوحدة.

٧ - المشاركة.

٨ - الهرب من أوضاع غير مرغوب فيها فى منزل الأسرة.

٩ - أغراء المال.

١٠ - وجود الصحبة والصداقة.

١١ - الحماية

١٢ - تحقيق مركز اجتماعى معين.

١٣ - المغامرة .

وهذه الأسباب تبدو ظاهرة لا تحتاج إلى شرح. وقد ينجذب رجل وامرأة. كل منهما إلى الآخر، لأنهما يشتركان فى حب أشياء معينة، والاهتمام بها. وذلك يجعل علاقتهما أكثر ثراء وعمقا. لكن الاهتمامات المشتركة - رغم أهميتها التى لا تنكر - لا تكفى وحدها لبناء زواج ناجح. وأحيانا ما تختلط بالاهتمام بالشخص الآخر نفسه، فقد يهتم الشريكان بشىء مشترك أكثر من اهتمام كل منهما بالآخر.

وأحيانا ما يفشل الشخص فى حبه، ثم يحول عاطفته إلى أخرى، ويشعر نحوها بنفس الشعور الذى كان يشعر به تجاه الأولى، مع أن الثانية تختلف اختلافا بينا عن حبيبته الأولى. وقد لا يكون ذلك الشخص قد عرف الثانية بما فيه الكفاية كى يقع فى حبها، لكنه يقرر الزواج بها، قبل أن تسنح له الفرصة لاستعادة توازنه الانفعالى.

وهناك بعض زيجات، تمليها الضرورة، ذلك عندما يكون هناك طفل غير شرعى. وهذا الزواج المبنى على الضرورة قد يعطى الطفل أبا شرعيا، لكنه لا يستطيع أن يهبه أبا عطوفا محبا.

وقد تكون معارضة الأبوين للزواج، هى الحافز الأول للشاب والشابة على اتمامه. كما أن تلك المعارضة هى التى تجعل كلا منهما يبدو فى عين الآخر أكثر جاذبية. وهما بذلك لا يتزوجان لأنهما يريدان ذلك الزواج حقا، بل ليؤكدا ذاتيهما، ويثبتا وجوديهما.

ويلعب كل من العرف، القانون دورا لا يبارى فى هذا الشأن، فالحياة الاجتماعية قد نظمت بطريقة تجعل من المتوقع أن يتزوج الناس كلهم. وإذا لم يتزوجوا، فإن المجتمع يميل حينئذ إلى التساؤل: لماذا لم يتزوج هؤلاء الناس؟ ثم يبدأ هؤلاء الناس أنفسهم فى الشعور بأنهم مختلفون. وكثيرا ما نرى الفتيات يتزوجن لمجرد أن أخريات فى محيط صديقاتهن قد تزوجن، وهن لايردن أن يكن آخر من يتزوج، كما أنهن يعتقدن أنه كلما تأخر زواجهن، كان ذلك دليلا على أنهن أقل جمالا وجاذبية ممن تزوجن فعلا.

أما القانون فإنه لا يجبر الناس على الزواج. لكنه يفرض عليهم ذلك الزواج. إذا ما أرادوا التمتع بحقوق وامتيازات معينة (٣). والزواج غريزى عند كثير من مملكة الحيوان، كما أن بناء العش غريزة، أو رد فعل قريب من الغريزة عند الطيور وبعض الحيوانات.

وهذا يحدث أيضا بالنسبة للإنسان فهو يتزوج لعديد من الدوافع الداخلية، لكن الزواج فى ذاته. نظام اجتماعى ينبع من العرف أكثر مما ينتمى إلى البيولوجيا. فالزواج عند الحيوان بيولوجى الأصل، لكن الزواج عند الإنسان بما فيه من تكوين الأسرة، ومن تكون عديد من النظم التى تتركز حولها هو من صنع الإنسان. وهذه النظم - لذلك - قد يختلف بعضها عن البعض الآخر، من قبيلة إلى قبيلة، ومن شعب إلى شعب، فى الدوام وفى الخصائص، وفى الدوافع، وفى الالزامات (٤).

ويرى كل من «ليفى ومونرو» أن دافع الإنسان إلى الزواج يبدأ فى طفولته، وفى منزله الذى نشأ فيه، وهما يقولان: «إن الزواج يبدأ فى الطفولة» ويعنيان بذلك أن الناس يتعلمون فى طفولتهم الحب والكراهية والتنافس، والتعاطف فى منزل آبائهم، وأنهم ينقلون هذه الدروس معهم إلى بيوتهم.

ومن الواضح - تبعا لذلك - أن تحس النساء بضغط اجتماعى، وعاطفى أكبر من الرجال نحو الزواج، ذلك أن تربيتهن مرتبطة إلى حد كبير بالأسرة. كما أن الزواج

بالنسبة لهن مازال ينظر إليه على أنه أقوى دليل على نضجهن، وامتيازهن على الآخريات ممن لم يتزوجن.

وهناك أيضا سبب آخر قوى للزواج فى أيامنا هذه، يتصل بالتوقعات الاجتماعية، وبخاصة فيما يتعلق بالنواحى الترفيهية، فالناس يشتركون فى الحفلات والمناسبات كأزواج أكثر ما يشتركون فيها كأفراد.

والمجتمع الحضرى الصناعى الحديث الذى تقسم فيه الجماعات بحسب السن، نجد أن الراشد فيه، يشعر بأنه خارج عن المألوف قليلا إذا ما حضر تلك الاجتماعات أو الاحتفالات وحده. وهذا يصدق أكثر على المرأة منه على الرجل.

ويختلف مدى شعور الفرد فى سن معينة، بالضغوط الاجتماعية عليه كى يتزوج، باختلاف المجتمع الذى يعيش فيه. ففتاة الجامعة التى تبلغ عشرين عاما، والتى يتبقى لها عامان كى تنتهى من دراستها الجامعية، لا تشعر بضغط اجتماعى عليها كى تتزوج، بل أنها قد تحس ضغطا من والديها، ومن أصدقائها بألا تتزوج. حتى تنتهى من دراستها. لكن الفتاة التى تبلغ الثامنة عشر. والتى تركت المدرسة وهى فى المرحلة الابتدائية أو الثانوية قد تشعر بضغط اجتماعى كبير عليها كى تتزوج.

وفى بعض المجتمعات، نجد أن للزواج قدرا اجتماعيا كبيرا وبخاصة فى المجتمعات الريفية حيث يتزوج الشاب فى سن مبكرة، وحيث يوجد ضغط كبير على الفتاة لكى تتزوج، وعلى أهلها كى يزوجوها. وهنا يكون الزواج لتحقيق مكانة اجتماعية لا تتوفر إلا بالزواج. ولبداية حياة زوجية، وتربية الأطفال الناتجين عن ذلك الزواج وهذه كلها تمثل قيما عالية فى نظر المجتمع [٥].

ويرى «بوبنو» أن كثيرا من الناس يتزوجون بسبب ما يصطلح على تسميته بمركب الجنس الأولى وهذا المركب يتكون فى رأيه من خمسة عناصر هى: [٦]

١ ـ الحافز البيولوجى على التزاوج.

٢ ـ الأمان الاقتصادى وتقسيم العمل.

٣ ـ الصداقة المشوبة بالجنس.

٤ - الصداقة غير المشوبة بالجنس.

٥ - الاهتمام بالمنزل والأطفال.

«من الأقول الشائعة، إن الناس يتزوجون كى يحققوا شخصياتهم لكن «بومان» يرى أن تحقيق الشخصية أو الذات قد يكون نتيجة للزواج، لكنه نادرا ما يكون دافعا عليه. فالناس لا يضعون هذا الهدف فى اعتبارهم، فهو شديد التجريد لا يتصل بالعواطف. بل أنهم يعملون من أجل تحقيق أهداف ملموسة. وسريعة فهم يأكلون مثلا لأنهم جياع، وليس لاختزان طاقة تنفعهم فى العمل مستقبلا وتحصيل الطاقة هو نتيجة لعملية الغذاء وليس دافعا لها، والأحرى بنا أن نقول أن الناس يتزوجون لأن الزواج هو النموذج المقبول اجتماعيا والذى يستطيعون من خلاله أن يشبعوا دوافع موروثة ومكتسبة وأن يحققوا رغبات معينة» (٧)

هذه هى أهم أسباب الزواج، وبخاصة فى أيامنا هذه، وسننتقل الآن إلى النظر إلى الزواج من زاوية أخرى احصائية.

ثانيا: الزواج من الناحية الإحصائية:

«يعد الزواج من الناحية الأحصائية طبيعيا. فحوالى ٩٠٪ من الناس الذين يعيشون حتى سن الخمسين أو أكثر يتزوجون. لذلك فيمكننا أن نقول أن الزواج هو الطبيعى، وأن القلة التى لا تتزوج تعد خارجة عن المألوف أو شاذة (من الناحية الإحصائية).

ولكن لو حدث أن تزوج كل فرد فى سن مناسبة للزواج، ولم تعد هناك عزوبية مطلقا، لكان أيضا هذا موقفا شاذا (من الناحية الإحصائية) لذلك فينبغى لنا أن نعتبر أن مقداراً معينا من العزوبية طبيعى أيضا، لذلك فلا يحق لنا أن نعتبر كل من لا يتزوج شخصا (شاذا) أى فيه خطأ ما، لأننا نعلم ونتوقع أن بعض الناس لا يتزوجون.

وقد يبدو ما قلناه غريبا أو محيرا، لكن حيرتنا تزول إذا ما علمنا أن ذلك يرجع إلى الاستعمال غير الحصيف الذى كثر لكلمة الطبيعى أو الشائع. وما نريد تأكيده فى هذا الصدد هو أن معظم الناس يتزوجون، وأن الزواج شىء طبيعى، لكن ذلك لا يعنى أن هناك خطأ ما فى الشخص الذى لا يتزوج.

لكننا فى الوقت نفسه، نجد أنه فى مجرى حياتنا اليومية، ينبغى على الشخص الذى لم يتزوج أن يبرر دائما، اختياره للعزوبية. وأحيانا نجده يفكر فى موقفه على أنه غريب، أو خارج عن المألوف» (٨)

ثالثا: الاختيار والزواج:

نحن نعيش الآن فى عصر الاختيار فالإنسان منذ يعى يواجه دائما بمواقف الاختيار. فعليه أن يختار نوع طعامه وطريقة طهوه. ونوع ملبسه، وألوان ملبسه، وعليه أن يختار أصدقاءه، وهو أيضا مطالب بأن يختار نوع تعليمه، ثم وظيفته وعليه مثلا أن يختار وسائل وأنشطة معينة لتسليته، كما نجد أنه لابد أن يختار أيضا الوقت الذى يمارس فيه تلك الأنشطة الترويحية، لكن أهم تلك الاختيارات بالنسبة له هو اختياره لشريكة حياته، والاختيار للزواج كما أشرنا من قبل هو أهم خطوة فى حياة الإنسان وهو أهم بكثير من اختياره لوظيفته، فالوظيفة قد تتغير دون أن تترك أثرًا كبيرا فى حياة الإنسان، لكن الإنسان يتزوج وفى نيته ألا يحدث مايغير هذا الزواج أى أنه يتزوج للحياة كلها. ومعنى الاختيار أن المعروض كثير، وأن على الإنسان أن ينتقى ويختار، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن الاختيار للزواج هو عملية اتخاذ قرار، وهذا ما يوقع الإنسان فى الحيرة. إذ يسائل نفسه دائما، على أى الأسس يختار. وأى العوامل يغلبها على الأخرى عند الاختيار، وقديما قالوا: «من خيرك حيرك».

ويرى مارشال جونز أن الاختيار للزواج «نمط سلوكى». فنحن نسلك بطريقة معينة حين نكون بصدد الاختيار للزواج. ويعد الاختيار فى الزواج - كما هو الحال فى كل الأنماط السلوكية الأخرى - رد فعل شخصية بكاملها لموقف برمته. رد فعل لا يستطيعه الإنسان إلا على أساس من عدة شخصيته التى كونها من تجاربه وخبراته السابقة، وكل ذلك متعلق إلى حد كبير بالثقافة.

ويتوقف نمو الشخصية، ووضع حدود لقدراتها وإمكاناتها على التراث المعرفى الثقافى، وعلى نسق القيم، وأهداف الحياة التى يتميز بها القطاع الثقافى الذى يعيش فيه الإنسان، ويمارس فى إطاره علاقاته. كذلك فإن الأشخاص المختارين كشركاء فى الزواج، هم أيضا محكومون بالأنماط الثقافية التى تمارس سلطتها وتأثيرها على شخصياتهم وسلوكهم.» (٩)

بعبارة موجزة، نستطيع القول بأن موقف الاختيار فى الزواج يتضمن فردا ينتقى من بين عدد من المعروض، وأن أساس الانتقاء أو الاختيار يتأثر إلى حد لافت بالثقافة.

رابعا: المبادأة بالاختيار (من الذى يبادئ؟)

جعلت التقاليد، وربما الطبيعة أيضا الرجل هو البادئ صراحة فى عملية التودد إلى المرأة والتى تنتهى بالزواج، لكن ذلك لا ينفى أو يلغى دور المرأة فى تطوير العلاقة، فهى ليست سلبية على طول الخط كما قد يظن.

والمثل القديم الذى يصف التودد - بأنه عملية يطارد بها الرجل المرأة حتى تمسك به هى - صحيح إلى حد كبير [١٠]. ودور الرجل فى الاختيار للزواج كفعل له معنى ومغزى وقصدية - مباشر وظاهر فهو يختار فتاة معينة من بين عدة فتيات لائقات للزواج، وهو الذى يتقدم إلى أهلها أو إليها (فى المجتمعات الحديثة) طالبا الزواج منها. وهذا لا يعنى أن المرأة سلبيـة على طول الخط، لكنه يعنى أن دورها غير مباشر، وكامن، ويتضمن التلميح، والتأنق فى الملبس وفى الحركات، والأفعال.. إلخ ويمكننا القول بعبارة أخرى، أن الاختيار فى الزواج كفعل إيجابى تظهر فيه النية والقصدية مقصور على الرجال، أما الاختيار للزواج كفعل سلبى، يتبدى فيه التفضيل فى الموافقة، أو الرفض، فهو نوع الاختيار الوحيد الذى يمكن أن تمارسه المرأة عند الزواج. وبهذا لا نكون قد ألغينا دور المرأة فى الاختيار للزواج، بل بينا فقط أن ليس لها اليد الطولى فى مثل هذا الاختيار.

وقد كان دور المرأة الخفى، والسلبى، فى الاختيار، معروفا منذ القدم، ومن الطريف أن نجد أن البرلمان الإنجليزى يعلن سنة ١٧٠٠ ما يلى: «كل امرأة أيا كان سنها، أو مركزها الاجتماعى، أو درجاتها العلمية وسواء كانت عذراء أو سبق لها الزواج، أو أرملة، تحاول بعد فرض هذا القانون، أن تغرى بالزواج أى رجل من رعايا الملك بوسائل العطور، والمساحيق، وأدوات الزينة المختلفة، أو الأسنان الصناعية، والشعر المستعار، والأحذية ذات الكعب العالى، والأرداف المحشوة، فسوف تقع تحت طائلة القانون الذى شرع الآن ضد السحر والشعوذة وتعد مرتكبة جنحة، كما سيعد زواجها باطلا.»

والمبادرة - أو اتخاذ الخطوة الأولى فى الزواج من جانب المرأة تجعل الرجل - كما يرى «بومان» يميل إلى تجنبها، فالرجل دائما يحب أن يشعر بأنه هو البادئ وأنه هو الذى يختار. أما بعد الزواج فإن البدء أو اتخاذ الخطوة الأولى من جانب المرأة فى المسائل العاطفية يعد مقبولا (١١).

ومما يدل على أن الرجل هو البادئ فى عملية الاختيار للزواج وأن المرأة توافق فقط أو ترفض، ما جاء فى تعريف كل من «برجيس ولوك» للخطبة المبدئية أو التودد بأنها «تشمل كل أنواع السلوك التى يريد بها الرجل أن يكسب موافقة المرأة على الزواج»(١٢).

ونستدل أيضا على أن الطبيعى والمألوف أن تكون المبادءة فى الاختيار للرجل من أن الفتاة التى تبدأ فى مغازلة الرجل ثم تطلب الزواج منه، تحرص كل الحرص على أن يتم الزواج بالشكل المألوف، أى أن يأتى الرجل طالبا الزواج من أهلها أو منها. ولم يحدث حتي فى المجتمعات الغربية، التى تعطى الفتاة حرية كبيرة فى مسألة الزواج أن ذهبت فتاة إلى أسرة الشاب خاطبة، بل أنها رغم حريتها الكبيرة فى الاختلاط قبل الزواج بشبان كثيرين، تتساوى مع الفتاة فى مجتمعات أخرى فى أن دورها فى الاختيار لا يتجاوز المفاضلة، ثم القبول أو الرفض، وقد تفاضل الفتاة بين أكثر من متقدم للزواج منها، أو قد تعقد المفاضلة بين فتى أحلامها الذى تتخيله وبين المتقدم فعلا.

«ولا يشذ عن المألوف فى المبادءة فى الاختيار للزواج، إلا بعض المجتمعات البدائية مثل مجتمع الهوبى الذى تأتى فيه الفتاة إلى شاب وتطلب الزواج منه وذلك بأن تمشط له شعره فى مكان عام» (١٣).

«وقد أجرى «برنارد» بحثا حول اتجاهات الطلبة والطالبات نحو الزواج، سئلت فيه الطالبات عما إذا كن يوافقن على أن يعطى للفتاة فى الولايات المتحدة الحق فى التقدم إلى الرجال طلبا للزواج، وكانت نتيجة البحث ٦٦٪ من الفتيات رفضن ذلك بل استنكرته» (١٤)

من هذا يتبين لنا أن المرأة بعامة، لا تحب أن تبادئ بعملية الاختيار فى الزواج ولعل ذلك يرجع إلى أن تلك المبادءة لا تجعلها تشعر بأنها محبوبة ومرغوبة، وهذا ما تحرص المرأة بطبيعتها عليه، وما يكفله لها العرف والتقاليد.

«ومما يوضح أن المرأة ليست هى أبدا المبادئة بالاختيار فى الزواج، ما تذهب إليه بعض النساء اللائى يفشلن فى اجتذاب اهتمام الرجل بأن يبررن فشلهن وعجزهن بإتهام العرف الذى يمنع المرأة من اتخاذ الخطوة الأولى، ويلمحن بأنهم يتمنين لو أن العرف، يسمح لهن بأن يبحثن عن الرجل وأن يتقدمن إليه، إذ لو كان هذا قد حدث لكان لهن منذ زمن بعيد الزوج والبيت.

لكن تعريف «تيرمان ميلز» للعدوانية، وكيف أنها العامل الأساسى تقريبا فى الذكورة، يبدد هذا التساؤل الذى يتعلق بالمبادءة فى الزواج.

فميل الرجل إلى أن يتخذ الخطوة الأولى فى (الزواج) والمسائل الجنسية، ودور المرأة كطرف سالب، وجاذب أكثر منه مبادئ، يرجع فى حلقة التطور، إلى ما وراء المرحلة الثديية، إنها لتبدو أحد ردود الفعل الأساسية للكائن. ولا يصح بحال من الأحوال أن تهمله المرأة الآن، ومما يجعل هذا الأمر أكثر وضوحا، أن أحد الأسباب الشائعة لشكوى الرجال التعساء فى زواجهم، هو أن زوجاتهم (مبادآت) أكثر من اللازم، كما أن إحدى شكاوى النساء غير السعيدات فى زواجهن ترجع إلى أن أزواجهن ليسوا مبادئين بالقدر الكافى.

ويعد مطلب النساء فى أن يسمح لهن بالمبادأة فيما يتعلق بالاختيار فى الزواج مجرد انعكاس للاحتجاج على الذكر الذى تحدث عنه «الفريد أدلر» بأسهاب. وليس هناك قانون يمنع المرأة من أن تتقدم للرجل، لكنه ليس من المستحب بالنسبة لها أن تفعل ذلك - كقاعدة عامة، فالمرأة التى لا تستطيع أن تحاور الرجل بذكائها، كما يرى «بوبنو»، حتى تجعله يتقدم طالبا يدها، لن تصبح من الذكاء، بحيث تستطيع المحافظة على الرجل بعد أن تحصل عليه.

خامسا: الاختيار للزواج عملية مجتمعية:

من الواضح أن عملية الاختيار للزواج تختلف باختلاف ثقافة كل مجتمع، فما يرتضيه مجتمع كبداية للزواج أو تمهيد له، قد يرفضه مجتمع آخر. لكن من المتفق عليه أن الاختيار فى الزواج هو أساس الزواج وبدايته وعليه يتوقف هذا الأخير.

ففى الولايات المتحدة مثلا، تمر عملية الاختيار للزواج بمراحل معينةمعروفة تبدأ بالتودد أو الخطبة المبدئية، ثم بالمواعدة، ثم بالسير جديا نحو الزواج وذلك بقصر المواعدة على فتاة واحدة أو شاب واحد، ثم بالخطبة الرسمية.

أما فى المجتمع المصرى، مثلا فعملية الاختيار للزواج لا تسير وفق هذه المراحل المحددة، فهى تبدأ وتنتهى بالخطبة الرسمية، والتى قد تسبقها قراءة الفاتحة أو رؤية الفتاة عن بعد، أو عن قرب وسط أهلها.

وبينما نجد أن النمط السائد من الاختيار فى المجتمع الأمريكى هو الذى يعتمد الشخص فيه على نفسه فى الاختيار، نجد أن النموذج السائد فى المجتمع الريفى المصرى هو الذى تظهر فيه سيطرة الأهل وبخاصة الوالدين على الاختيار.

ولا تختلف عملية الاختيار للزواج من مجتمع لآخر فى الخطوات أو النمط فقط بل تختلف أيضا فيما يمكن أن نطلق عليه:

(أ) محددات الاختيار.

(ب) مرغبات الاختيار.

أما بالنسبة لمحددات الاختيار فهى كثيرة وتتصل، بالاندوجامية أو الأضواء والاجزوجامية أو الاغتراب وكذلك بالمونوجامية أو الزواج الآحادى وهذا ما سنفصله فى حينه، كما أنها تتصل أيضا بمدى القيود التى تفرض على الشباب فى عملية الاختيار، وهل هذه القيود صارمة ملزمة، أم أنها تتيح لهم كثيرا من حرية الحركة فى عملية الاختيار، إذا جاز هذا التعبير.

وتشمل محددات الاختيار قيودا كثيرة تفرض على الاختيار من قبل المجتمع مثل قيود السن، والعنصر، والمستوى الاجتماعى الاقتصادى ... إلخ.

ومن المهم أن نذكر فى هذا المجال أن سطوة المجتمع على الفرد فى الاختيار للزواج تظهر بوضوح وجلاء، وهذا ما سيأتى ذكره بالتفصيل..

أما مرغبات الاختيار، فهى صفات وقيم معينة يخلع عليها المجتمع أهمية كبيرة فتكون هديا لمن يريد الاختيار للزواج، ونذكر من هذه الصفات والقيم على سبيل المثال

ما يلى: الجمال، والغنى، والأصل الطيب، والمهارة فى إدارة شئون المنزل، والتعليم.. إلخ وهذه القيم تختلف من مجتمع لآخر، بل أنها تختلف فى الثقافات الفرعية للمجتمع نفسه. ففى المجتمع الريفى مثلا «تختار الفتاة عادة لقوة بنيتها، وقدرتها على القيام بشتى ألوان النشاط المنزلى الذى تشتهر به البيئة الريفية، كالعجن، والخبز، والطهو، وتربية الماشية، والدواجن، وإنتاج مستخرجات الألبان كالجبن، والزبد، وكذلك تفضل لجاه أسرتها، ومقدار ما تملكه من أفدنة، أما الجمال فيأتى بعد ذلك فى المرتبة»(١٥).

وقد يؤكد المجتمع الحضرى، قيما أخرى مرغبة فى الاختيار كالتعليم، والثقافة... إلخ(١٦).

وهناك من يظن أن الاختيار للزواج فى المجتمعات التى تعطى الشاب حرية الاختيار وتعطى الشابة حرية الموافقة، يخول لهؤلاء الشباب الاختيار، وفقا لأهوائهم ورغباتهم هم، لكن الذى يحدث بالفعل أن هؤلاء الذين نالوا تلك الحرية لا يتزوجون بمعزل عن مجتمعهم ولا بمعزل عن أسرتهم، وإن ظنوا هم كذلك.

ويرى «فولسم» أن أكثر الشباب استقلالاً عن والديه سيقتنع بهذه الفكرة، إذا ما تبين له أنه قد ورث صفاته وخصائصه الجسمية والعقلية عن والديه، كما أنه قد تشرب عن طريق البيئة، والتنشئة الاجتماعية قيم والديه ومعاييرهم (١٧).

خلاصة القول أن الاختيار للزواج سلوك اجتماعى لا يتحدد فقط برغبات الشخص بل وفق معايير المجتمع، سواء كانت هذه المعايير واضحة جلية مثلما الحال فى التحريم، والإباحة، أو كانت تلك المعايير مستترة فى شكل توقعات ومرغبات فى الاختيار للزواج بشكل معين.

ننتقل بعد هذا العرض الموجز لأهمية الزواج، وضرورته، وبعد الشرح السريع لمفهوم الاختيار للزواج، إلى تفصيل أكثر فى الفصول القادمة للاختيار للزواج، فنشرح المفاهيم الأساسية المرتبطة به، ونبين معناه كمجال وأسلوب، ثم نعرض للاختيار للزواج فى أنماط ثقافية مختلفة ونوضح العلاقة، ما بين الاختيار للزواج والدين، ثم نختتم هذا الباب بفصل عام عن التغير الاجتماعى وانعكاساته على الاختيار للزواج.

الهوامش

(١) Paul H. Landis, Making the most of Marriage, P.15 .

(٢) Robert O. Blood JR. marriage pp. 38.39 .

مصطفى الخشاب، دراسات فى الاجتماع العائلى، ص١٣ .

(٣) بومان، المصدر نفسه، ص ١٥٥، ١٥٦ .

(٤) Henry A. Bowman, Marriage for Moderns, Pp 28 - 30

(٥) انظر بول لانديس، المصدر نفسه ص ٨، ٩ .

(٦) Paul Popenoe, Modern Marriage, 2nd., ed pp. 137 - 144 .

(٧) بومان، المصدر نفسه ص ٣٠، و٥٢ .

(٨) Marshall E. Jones. Basic Sociological Principles, pp. 225,226 .

(٩) بومان، المصدر نفسه، ص ١٥٥، ١٥٦ .

(١٠) انظر المصدر السابق، ص ١٥٦ .

(١١) Ernest W. Burgess, and Harvey J. Locke. The Family: From Institution to Companionship, P.316.

(١٢ - ١٣) Meyer F. Nimkoff., Marriage and the family, p. 389.

(١٤) Paul popenoe, Mate Selection., in Judson T. Landis and Mary G. Landis, (eds.) Readings in Marriage and the Family, pp. 41- 48.

(١٥) حسن الساعاتى، «تكيف العمال الريفيين فى الإطار الحضرى والصناعى» فى لويس كامل مليكه «قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية». أعداد وتنسيق وتقديم، ص ٦٢٤ .

(١٦) انظر: Ray E. Baber, Marriage and the family. p. 121 and p. 145

(١٧) Joseph Kirk Folsom (ed.) Plan for Marriage, chapter I.

الفصل الثانى

المفاهيم الأساسية للاختيار للزواج

المفاهيم هى لغة البحث العلمى، وهى الركيزة الأولى للتواصل الفكرى الإنسانى وسنعرض فى هذا الفصل أهم المفاهيم الأساسية المتصلة بالاختيار فى الزواج. ومما هو جدير بالملاحظة أن بعض هذه المفاهيم مرتبط بمجتمعنا، والبعض الآخر مرتبط بالاختيار فى الزواج فى المجتمعات الغربية، لكن لا يمكننا أن نغفلها لمجرد أنها لا تنطبق على ثقافتنا.

بذلك تصبح الرؤية أكثر وضوحا، ومعالم الاختيار للزواج أكثر تحديدا.

أولا: مجال اللائقين للزواج:

يعرف «سنيدر» مجال اللائقين للزواج بأنه، الميدان الذى يضم من اختاره الإنسان فعلا للزواج إلى جانب هؤلاء الذين لم يتزوج منهم.

وهناك من يفترض أن مجال اللائقين للزواج، يقصد به أن كل فرد بالنسبة لأى فرد، من الجنس الآخر، يعد شريكا لائقا للزواج. وهكذا يتبدى لنا أن هناك أعدادا لا حصر لها، وأنواعا مختلفة من الاختيارات للزواج على كل فرد أن يواجهها.

لكن «سنيدر» لا يوافق على مثل هذا الافتراض، حيث يرى أنه من المعلوم بالنسبة لأى مجتمع، أن الناس يميلون إلى الزواج بمن يتفاعلون معهم ويتواصلون. كما أنه من المعلوم أيضا أن هناك ميلا أكبر لدى الإنسان فى أن يتعامل مع أفراد مجموعته منه

إلى التعامل مع أناس خارج دائرة مجموعته، ويرجع ذلك إلى المعايير والظروف الاجتماعية.

لذلك فإن الافتراض، الذى لا يأخذ فى الحسبان التأثيرات التى لا يمكن أغفالها للثقافة على الاختيار فى الزواج، يظل عرضة لكل نقد(١).

ويرى «روبرت ونش» أن هناك عوامل معينة مثل: الجنس، والدين، والطبقة الاجتماعية والتجمعات المهنية، ومكان الإقامة، والدخل والسن، ومستوى التعليم، والذكاء، تجعلنا نختار أشخاصا معينين، ونفضل التعامل معهم، لأنهم يكونون أكثر شبها بنا. فيما يختص بتلك العوامل، وأيضا فيما يتعلق بالميول الثقافية والقيم.

وعلى ذلك يفترض ونش أن هذه المتغيرات تحدد بالنسبة إلى كل منا مجال اللائقين للاختيار فى الزواج، ذلك المجال الذى سوف نختار فى إطاره شركاءنا فى الزواج (٢).

ويرى «شلنبرج» أن هذا المفهوم يحتوى على مظهرين متمايزان نظريا وإن كانا لا ينفصلان أمبريقيا.

الأول: خاص بالمركب العام للمعايير الثقافية التى تحدد بدرجات مختلفة نوع الشخص الذى يعد مناسبا أولائقا للزواج.

الثانى: خاص بنمط الشخص الذى يميل الفرد إلى ضمه لمجال معارفه من اللائقين للزواج.

وغالبا ما يكون هناك تناظر بين هذين الشكلين لميدان اللائقين للزواج، ولابد أن نضع كليهما فى الأعتبار إذا أردنا التحكم فى عوامل مثل الدين، والعنصر، والموطن، والسن، والمكانة الاقتصادية والاجتماعية (٣).

يتضح مما سبق إذن أن كلا من «سنيدر»، و«ونش»، و«شلنبرج» يتفقون جميعا على أن الثقافة تؤثر تأثيرا جوهريا فى تحديد مجال اللائقين للزواج بالنسبة لكل شخص ينتمى إلى تلك الثقافة، ويظهر ذلك فى تأثير المعايير والظروف الاجتماعية، والمتغيرات الثقافية المختلفة (وسوف نتناول هذا المفهوم بشرح واف من المنظور الانثروبولوجى فى الفصل الثالث حيث يعد جزءا من اصطلاح مجال الاختيار الزواج).

ثانيا: الخطبة المبدئية (التودد):

أن تودد الذكر إلى الأنثى ظاهرة عادية فى عالم الطبيعة، فالجدجد (نوع من الحشرات يسمى أيضا صرار الليل) يطلق نغمات معينة ليستميل الأنثى إليه، والطاووس يختال معجبا، ناشرا أجنحته الجميلة ذات الألوان الزاهية، فى محاولة للتودد إلى أنثاه.

ويظهر استعراض دارون للتودد عند الحيوان، أن من بين الإغراءات التى تستخدم فى كسب زوج هى: الجمال، والقوة والمهارات المختلفة كالرقص. مثلا وهذه كلها لا تبدو جد مختلفة عن تلك الطرق المستخدمة فى كسب زوج عند بنى البشر (٤).

«ومن سوء الحظ أن اصطلاح «التودد»، هو الاصطلاح الوحيد الموجود للدلالة على الأنشطة السابقة (عند الحيوان) أما بالنسبة للجنس البشرى، فيعنى هذا الاصطلاح، ما يحدث قبل الزواج، بعبارة أخرى فهو يعنى تلك الإحداث التى تنتهى بالعثور على شريك دائم»(٥).

ولذلك أفضل استعمال اصطلاح «الخطبة المبدئية» ترجمة لاصطلاح «آلتودد» بالنسبة لبنى البشر، لأنه أكثر دلالة، وإن كان اصطلاح «التودد» يصدق عليهم أيضا فى بعض الأحيان.

ويرى كل من «بيرجيس» و«لوك» أن الخطبة المبدئية هى الطريقة الأمريكية المميزة لاختيار الشريك. ولا يعنى ذلك أن ممارسات تلك الخطبة المبدئية قد ظلت على ما هى عليه، بل إنها فى الحقيقة كانت فى حالة تغير مستمر على مدى مئات السنين (٦).

ويعرفانها «بأنها تشمل كل أنواع السلوك التى يريد بها الرجل أن يكسب موافقة المرأة على الزواج» (٧).

والخطبة المبدئية حسب هذا التعريف لبيرجيس ولوك، فضفاضة واسعة المضمون ويؤكد ذلك تقسيم هذين الباحثين لها على أنها تشمل:

١ ـ المواعدة. ٢ ـ الترتيب. ٣ ـ السير جديا فى طريق الزواج.

٤ ـ الخطبة الرسمية. ٥ ـ الخطبة المنفصمة.

وحسب هذا التعريف، فإن الخطبة المبدئية، تشمل التودد إلى المرأة بكل أشكاله حتى ذلك الذى ينتهى بالفشل.

والخطبة المبدئية بالمعنى الدقيق للفظ تعد حديثة نسبيا، وبانحسار سلطة الأبوين على الزواج فى الولايات المتحدة، أصبحت الخطبة المبدئية هى النظام المعترف به والذى يتخذه الشباب طريقا مبدئيا نحو الخطبة الرسمية ثم الزواج [٨].

ويعرف «بومان» الخطبة المبدئية «بأنها تلك الفترة التى تسبق الزواج والتى يتعارف أثناءها الشباب تعارفا غراميا، ويختارون فى نهايتها شريكا بعينه للزواج، ويفضل بومان أن تكون الخطبة المبدئية فترة للتعارف ليس فقط بفرد واحد من الجنس الآخر بل بأكثر من فرد»[٩].

فالمرأة لا تستطيع أن تعرف شريكها جيدا، كذلك الرجل لا يستطيع أن يعرف شريكته حق المعرفة دون معرفة آخرين أيضا، فمن خلال عملية المقارنة، ورؤية الفروق والأضداد يستطيع كل منها أن يعرف شريكه جيدا.

وأثناء الخطبة المبدئية، يظهر كل من الطرفين أحسن ما عنده من خلال وصفات ويرى كل من الشريكين المنتظرين كل شىء بمنظار وردى، فهناك ميل كبير فى هذه الفترة إلى الخيال والمثالية، لذلك نجد أن كثيرا من الوعود التى تبذل فى هذه الفترة، لا توفى. كما نرى كثيرا من الآمال والتوقعات التى لا تتحقق.

ويبدو الزواج والحال كذلك. بمثابة نكسة لكل تلك الوعود والآمال. والسبب فى ذلك لا يكمن فى أن الزواج أقل أهمية أو إثارة من الخطبة المبدئية، بل إنه يرجع إلى أن الزواج يصطبغ دائما بصبغة الواقعية. أما الخطبة المبدئية فقليلا ما يطبعها الواقع بطابعه وإنما هى دائما مطبوعة بطابع الخيال.

ويتحدث الكثيرون عن تغير الناس، غالبا إلى الأسوأ - بعد الزواج، لكن الحقيقة أن التحول العظيم، يحدث أثناء الخطبة المبدئية حيث يميل الناس إلى ارتداء أقنعة تخفى حقيقتهم، ويرى كل منهم الآخر من وجهة نظر متحيزة. أما بعد الزواج، فإن كلا منهم يعود إلى طبيعته، كما يرى كل منهم الآخر على حقيقته وليس كما ظن أنه سيكون[١٠].

ويتفق «نيمكوف» مع «بومان» فى وجهة نظره عن الأقنعة التى يرتديها الناس أثناء الخطبة المبدئية، ولو أنه يرى أن ذلك يصدق أكثر على الناس فى المدينة أكثر منه انطباقا على الريفيين، ويرى أن وظيفة الخطبة المبدئية هى أعداد الأفراد للزواج. فالزواج لا يتم فى غمضة عين، بل لابد أن تسبقه فترة اختيار وإعداد(11).

ويعرف «لورى» الخطبة المبدئية فى أمريكا «بأنها اصطلاح اجتماعى يتضمن مسئولية من نوع معين، وأنها عملية تتكون من عدة حلقات، وما دام الإنسان قد بدأها، فعليه - تحت ضغط الضبط الاجتماعى - أن يتمها إلى نهايتها وهى الزواج» (12).

ويعرف «لى ماسترز» الخطبة المبدئية بأن يقسمها إلى مراحل تتفق إلى حد كبير مع تلك المراحل التى تحدث عنها «بيرجيس، ولوك» والتى ذكرناها من قبل فهو يقسمها إلى:

١ - المواعدة الجمعية.

٢ - المواعدة العشوائية.

٣ - السير جديا فى طريق الزواج.

٤ - الشبكة بدبوس «بروش».

٥ - الخطبة الرسمية.

المواعدة الجمعية ← المواعدة العشوائية ← السير الجدى فى طريق الزواج ← الشبكة بدبوس ← الخطبة الرسمية ← الزواج الأحادى.

ويضيف لى ماسترز أن هذه المراحل ليست حتمية التسلسل، بمعنى أن الإنسان قد ينتقل من مرحلة السير جديا فى طريق الزواج إلى الزواج مباشرة، أو قد تنفصم خطبة فتاة فتعود إلى مرحلة المواعدة الجمعية من جديد(13).

لكنا نرى أن «بيرجيس ولوك»، و«لى ماسترز»، بتعريفاتهم الفضفاضة وتقسيمهم للخطبة المبدئية إلى مراحل كثيرة، إنما بذلك يخلطون ما بين الاختيار للزواج بعامة، والمراحل الداخلة فيه. وبين الخطبة المبدئية كمرحلة أولى من مراحل الاختيار، وربما كان بيرجيس ولوك قد فطنا إلى ذلك حينما رجعا فى موضع آخر من كتابهما ليذكرا أن الخطبة المبدئية هى الطريق الأولى نحو الخطبة الرسمية ثم الزواج (14).

ويعرف كاربنتر الخطبة المبدئية بأن يحلل لنا وظائفها ويرى كاربنتر أن الخطبة فى أمريكا تحقق أربعة وظائف هامة:

١- أنها متصلة بعملية الانتقاء الجنسى، وفيها يستطيع الشريكان المنتظران أن يقيم كل منها الآخر على أسس كثيرة مثل الجاذبية، والمركز الاجتماعى والحالة الاقتصادية. وبناء على هذا التقييم، فإنهما أما أن يستمرا فى علاقتهما لتنتهى بالزواج أو ينسحبا من تلك العلاقة.

٢ - أنها تدريب على التوافق والتكيف المتبادل، فكلما نما الود، وازداد التآلف بين الشريكين المنتظرين، فإنهما يجدان نفسهما فى مسيس الحاجة إلى أن يتكيف كل منهما للآخر، أو التضحية بعلاقتهما، وبترها إذا لم يتمكنا من تحقيق ذلك التكيف.

٣ -أن الخطبة المبدئية تعد طريقا نحو النضج، فكلما تقدمت استطاع كل من الشريكين المنتظرين، أن يبدأ فى النظر إلى المسئوليات التى يتضمنها الزواج. كما أن الخطبة المبدئية عندما تصبح خطبة بالمعنى الرسمى ، فإنها تأخذ حينئذ مكانة محددة، وتصبح معترفا بها من الجميع بما فى ذلك طبعا أقارب الشريكين المنتظرين.

٤ - أن الخطبة المبدئية تعد حلقة هامة فى سلسلة الانجذاب والإغراء الذى ينتهى بالوحدة البيولوجية بين الشريكين المنتظرين. وتختلف درجة وجود العنصر الجنسى فى الخطبة تبعا لاختلاف الاشخاص وتبعا لاختلاف الوسط الاجتماعى الذى يعيشون فيه (١٥).

ولعل تعريف كاربنتر للخطبة المبدئية وذلك بتحديد وظائفها يجعل ترجمتنا لاصطلاح «التودد» بالخطبة المبدئية، قريبا من الصواب إلى حد كبير، وينحو «كيركباتريك» فى أنه يعرف الخطبة المبدئية أيضا بأن يحدد لنا وظائفها والتى يرى أنها تتبلور فيما يلى:

١ - الهدف الأول من الخطبة المبدئية هو الاختلاط بأناس صالحين، أو لائقين كشركاء للزواج.

٢ - أما الوظيفة الثانية أو الهدف الثانى من عملية الخطبة المبدئية فهو اختيار الشريك الملائم. وبالطبع يجب أن نعلم أن اصطلاح الشريك الملائم هو اصطلاح نسبى. لكن

يمكننا القول بأن الشريك الملائم هو الذى إذا ما قارناه بآخرين ممن يصلحون كشركاء للزواج فإنه يفوز عليهم فى مجال التوافق الزواجى.

٣ ـ أما الوظيفة الثالثة لعملية الخطبة المبدئية فهى تحقيق التوافق والتكيف المتبادل بين شخصيتى الشريكين. ويمكن القول بعامة، إنه كلما كان هناك توافق وتكيف قبل الزواج، فإننا لا نحتاج بعد الزواج إلا إلى قدر قليل من التوافق والتكيف.

ولا نستطيع أن نفصل الوظيفة الثانية للخطبة المبدئية عن وظيفتها الثالثة، فاختيار الشريك الملائم لا يمكن فصله عن عملية التوافق والتكيف التى تجعل أ يصلح لـ ب، وب صالحا لـ أ (١٦).

ويرى «وولر» أنه يمكن تعريف الخطبة المبدئية «بأنها مجموعة من عمليات الارتباط بين غير المتزوجين، والتى يتمخض عنها فى الوقت المناسب ـ علاقات زواج دائمة. ويخرج «وولر» من هذا التعريف تلك العلاقات التى لا تؤدى بطريقة طبيعية إلى الزواج، والتى تسمح، فقط باللهو، والتجريب، وضياع الوقت» (١٧).

أما «فولسم» فيعرف الخطبة المبدئية بأن يقسمها إلى قسمين أو فترتين:

١ ـ فترة استطلاع أو الارتباط بأشخاص عديدين.

٢ ـ فترة ارتباط بشخص أو شريك واحد فقط أو ما يسميه بالثبات أو السير جديا فى طريق الزواج.

كما يرى فولسم أن سلوك الشاب الحديث أثناء الخطبة المبدئية محكوم باعتبارين:

١ ـ المعايير الأخلاقية المقبولة والسائدة فى الجماعة التى يعيش وسطها.

٢ ـ الدور الذى يود الفرد أن يلعبه فى الحياة.

ويعرف «فيرتشيلد» الخطبة المبدئية فى قاموس علم الاجتماع، والعلوم المتصلة به بأنها: «العلاقة أو الرابطة التى تربط عادة رجلا غير متزوج بامرأة غير متزوجة وقد انجذب كل منهما للآخر. كما أنها صداقة استطلاعية هدفها الكشف عن قوة ما يكنه كل للآخر من هوى. وهى الطريقة الشائعة والمعترف بها فى الولايات المتحدة كى يجد الفرد شريكه فى الحياة» (١٨).

ثالثا: الخطبة (الخطبة الرسمية)

يعرف «بومان» الخطبة بأنها تؤكد الاختيار الذى حدث أثناء الخطبة المبدئية، كما أنها تعطى الشريكين المنتظرين الفرصة لرسم خططهما النهائية قبل إعلان نيتهما على الزواج.

وعلى الرغم من أن فترة الخطبة لا تكون فترة تعارف لأن شريكى المستقبل لابد وأن يكونا قد عرفا بعضهما البعض جيدا قبل الخطبة، إلا أنها فى نفس الوقت فترة يعرف أثناءها كل منهما صاحبه أكثر مما كان ممكنا له من قبل، كما أنها تعطيهما الفرصة لامتحان مشاعرهما تجاه علاقة أكثر قوة، وودا، وتآلفا، وأكثر تحديدا، وعمقا عن ذى قبل.

ويضيف «بومان» أنه من الممكن تعريف الخطبة أيضا، بأنها تلك الفترة التى تتميز بأن فكرة الزواج بشخص معين تتحقق فيها وتتبلور كفرض يبدأ به العمل (١٩).

ويرى «بيرجيس ولوك»، أن الخطبة فى المجتمع الأمريكى، تمر بعملية تحول من مجرد عقد يفرضه القانون ويؤكده، إلى علاقة حميمة تعطى شريكى المستقبل الفرصة لمعرفة مدى قوة عاطفة كل منهما نحو الآخر، ومدى تجانسهما فى الخلق، والاهتمامات والمثل العليا . ويضيفان أن الخطبة، لم تعد مجرد مقدمة عاطفية للزواج، بل لقد أصبحت وسيلة للأرتقاء بالصداقة والمحبة كضمان لتأسيس زواج سليم يتماشى مع التغير الاجتماعى فى القرن العشرين.

كما يرى «بيرجيس ولوك» أن الخطبة المنفصمة فقدت ذلك الطابع الدامغ الذى كانت تشتهر به، فهناك اعتراف مطرد، ومتزايد بأن للخطبة المنفصمة دورا هاما فى منع وقوع زيجات فاشلة (٢٠).

ويعرف «بيرجيس ووالن»الخطيب بأنه هو الشخص الذى تفاهم مع فتاة من الجنس الآخر على الزواج فى المستقبل القريب. سواء بطريقة رسمية أو غير رسمية (٢١).

ويقول «كيركباتريك» أنه من الممكن تعريف الخطبة بأنها أظهار لإمكانية العدول عنها، أى أن فكرة الأمان فيها هى مسألة درجة فقط.

ويريد كيركباتريك بقوله هذا أن ينفى تلك الفكرة التى تؤكد انتهاء خطبة الشريكين المنتظرين بالزواج، وهو يضيف أن معنى الخطبة هو توقف عملية البحث الانتقائى[٢٢].

ويرى كيركباتريك أن بيانه لوظائف الخطبة يوضح تعريفه لها. وهو يجملها فى الآتى:

١ - تمكن الخطبة الأسرة من مراجعة علاقة الشريكين المنتظرين.

٢ - توقف الخطبة عملية البحث عن شريك فى سوق الزواج، وبذلك فإنها تعطى الفرصة للشريكين المنتظرين كى يخططا مستقبلهما معا.

٣ - تمكن الخطبة الشريكيين المنتظرين من رسم خطط مشتركة لحياتهما المستقبلة وهنا تستبدل كلمة «من خطتى أن أفعل كذا فى المستقبل، إلى من خطتنا أن نفعل كذا فى المستقبل» أى أن الشعور بالنحنية (نحن) يظهر فى هذه المرحلة.

٤ - ترسى الخطبة قواعد العلاقة بين الخطيبين وتدعمها. وبدلا من استخدام كلمة إذا فى حديثهما، فإنها تستبدل بكلمة عندما، أى أن فترة الخطبة تزيد من احتمال حدوث الزواج، فبدلا من أن كان شريكا المستقبل يقولان إذا تزوجنا سيحدث كذا وكذا، إذ بنا نجد أن عنصر احتمال زواجهما يتزايد، فيقولان عندما نتزوج سيحدث كذا وكذا، وفى الخطبة أيضا تحل معرفة كل من الشريكين للآخر بكثير من العمق، محل، مجرد، تودد كل منهما للآخر فقط.

٥ - يرى كيركباتريك أن الخطبة هى زواج تجريبى، ورغم أن هذا الوصف مبالغ فيه إلى حد كبير. إلا أن كيركباتريك قد قصد به أن التوافق والتكيف الذى تتطلبه الخطبة بين الخطيبين. يتطلبه الزواج أيضا بين الزوجين.

ويرى «فولسم» أن الخطبة هى تلك المرحلة التى يشعر فيها كل من الشريكين المنتظرين، أنهما سائران جديا فى الطريق إلى الزواج ولن يتراجعا أبدا أى أنهما يمران بمرحلة الثبات - تلك التى سبق أن بينا أن «فولسم» يراها ثانى مرحلة للخطبة المبدئية ويضيف «فولسم» أن الخطبة تزيد العلاقة الفيزيقية بين الخطيبين عمقا، لكنهما من المستحسن أن يتجنبا الاتحاد الجنسى[٢٣].

ولعلنا نلاحظ أن «فولسم» يختلف فى تعريفه للخطبة، مع «كيركباتريك»، فى أن الأول يرى أن الخطبة لا تراجع فيها وأنها ستؤدى حتما إلى الزواج، أما الثانى فيرى عكس ذلك، ويذهب إلى أنه ليس شرطا أن تنتهى الخطبة بالزواج.

وفى مصر، تعرف فوزية دياب الخطبة بأنها «أولى مراحل الزواج. والفترة التمهيدية التى تسبق عقد القران، ففيها يتم اختيار الفتاة للشاب الذى يريد أن يتزوج، كما تتسم أيضا إجراءات معينة تمليها القيم والعادات على المسئولين من هذا الزواج، كقراءة الفاتحة، وتقديم الشبكة، وتحديد المهر[٢٤]. وهذا ما سنشرحه بالتفصيل فى موضع آخر».

والتعريف السابق للخطبة هو تعريف لها بالنسبة للريفيين، لكنه يصدق أيضا علي الخطبة فى المدينة فى المجتمع المصرى ولا يختلف إلا من حيث درجة تأثير الأهل على الخطبة أى على الاختيار نفسه، أما من حيث الخطوات فهو متفق تماما.

رابعا: المواعدة:

«يرى بيرجيس ولوك» أن المواعدة ظاهرة حديثة نسبيا فى الثقافة الأمريكية. ويعنى هذا المفهوم فى عرفهما «ارتباط اجتماعى بين شاب وشابة لا يحمل أكثر من توقع أن يقضى كل منهما وقتا ممتعا مع الآخر».

ويضيف كل من «بيرجيس ولوك» أن مفهوم المواعدة يتضمن ستة نقاط هامة هى:

١ ـ أنه غاية فى ذاته، ولا يعنى ضرورة الارتباط بين المتواعدين.

٢ ـ يمكن الفرد من عقد صلات ودية مع عدد كبير من أفراد الجنس الآخر، وليس فقط مع فرد أو اثنين.

٣ ـ يوسع من دائرة صلات الشخص ومحيط معارفه.

٤ ـ يوجد عديدا من الفرص والمناسبات لعقد الروابط الاجتماعية.

٥ ـ يمكن الشباب من أن يختاروا بأنفسهم شركاءهم من الجنس الآخر دون تدخل الأباء، أو تحت أقل تأثير منهما.

٦ - يتضمن الترتيب، أو سيطرة معايير رفقة السن فى عملية الاختيار الفردى[٢٥].

ولكن «بيرجيس ولوك» يريان أنه من الممكن أن يتحول نظام المواعدة وهو أول خطوة فى نظرهما من خطوات الخطبة المبدئية أو التودد كما سبق أن ذكرنا - من مواعدة أشخاص إلى مواعدة شخص واحد وبذلك يصبح مؤديا وممهدا للمصاحبة، والسير جديا فى طريق الزواج، وهما طريقان يعلو عندهما احتمال الزواج، ذلك إذا توفرت له الشروط الآتية:

١ - التجاوب المتبادل، وتفضيل كل من المتواعدين للآخر.

٢ - محافظة كل منهما على احترامه لذاته.

٣ - اقتصاد المال والوقت.

٤ - تأثير توقعات الجماعة التى تفضل المزاوجة على المواعدة.

٥ - تدخل العاطفة.

٦ - ضمان الحصول على ترتيب أعلى من خلال اختيار شخص بعينه من بين كل الآخرين [٢٦].

ويمكن أن نلخص تعريف المواعدة عند «بيرجيس ولوك» تلك التى أصبحت الوسيلة المعروفة فى أمريكا لاختيار الشريك، بأنها توسع دائرة الأشخاص الذين يصلحون للاختيار فى الزواج. كلن ذلك لا يعنى أنها - فى ذاتها - ارتباط أو وعد بالزواج. وهى تمكن الشباب من الجنسين من معرفة مدى توافقهم فى الخلق، ومدى تجانسهم فى الاهتمامات والقيم. قبل أن يقرروا أن تكون صحبتهم دائمة.

ويميل «بومان» فى تعريفه للمواعدة إلى تأييد ذلك الاتجاه الذى يجعل المواعدة منفصلة عن الزواج، والتفكير فيها على أنها شىء وقتى يمثل غاية فى ذاته. لكنه على الرغم من ذلك يرى أن المواعدة متصلة اتصالا وثيقا بالزواج فى حالة واحدة فقط، وهى حينما يجتاز الشريكان المنتظران مرحلة المواعدة، ويبدأ كل منهما فى التفكير فى الآخر، باعتبارهما سيصبحان زوجا وزوجة.

وبصرف النظر عمن يعطى موعدا، وعن الموعد نفسه، فإن المواعدة جزء من خبرات الحياة التى تؤدى أن عاجلا وأن آجلا إلى الزواج.

وتتضح أهمية المواعدة إذا ما استعرضنا جوانبها المتعددة. فهى ضرب من اللهو، كما أنها تسمح بعلاقة مع أحد أفراد الجنس الآخر. وتعطى الفرصة للفرد لإشباع ميوله واهتماماته ورضائه الشخصى، وهذه ناحية لا تتوفر له فى علاقته مع أفراد جنسه نفسه. بل أن «بومان» يتحدث عن المواعدة كنظام عالمى يرى أنه متوقع حين يصل الشباب إلى سن معينة.

وقد تؤدى المواعدة إلى أعلاء قدر الشخص، أما بسبب كثرة عدد المواعيد التى يعطيها الفرد، أو يأخذها. أو بسبب الأشخاص الذين يواعدهم فرد بعينه. لكن المواعدة قد تؤدى من ناحية أخرى إلى إثارة الشعور بعدم الرضا، أو الشعور بالنقص لدى الفرد، ذلك إذا فشل فى إعطاء عدد كاف من المواعيد، أو فشل فى اجتذاب عدد لا بأس به منها.

ويرى «بومان» أن المواعدة عملية تربوية لأنها من ناحية، تعطى الفرد الفرصة كى يكون أوثق معرفة بأفراد من الجنس الآخر، كما أنها تمكنه ـ من ناحية أخرى ـ من أن يخبر الفرص الاجتماعية، والمتطلبات، والضغوط، والقيود التى تحيط بسلوك المتواعدين وتصرفاتهم.

ويختتم بومان تعريفاته العديدة للمواعدة بأنها جزء من عملية المحاولة والخطأ، وأنها الطريق الصحيح نحو النضج (٢٧).

أما «وولر» فيعرف المواعدة بأنها علاقة غريبة أو فريدة فى نوعها بين الشباب من الجنسين. وهى ليست الخطبة المبدئية لأنه ليس من المتوقع أن تنتهى بالزواج. أنها نوع من العلاقة الغرامية أو نوع من التسلية. لكن «وولر» يضيف أن الخطبة المبدئية أحيانا ما تنبثق عن عملية المواعدة على الرغم من كل القوى التى قد تعارضها (٢٨).

ويستعرض لنا «لورى» نظريات المواعدة أولا، قبل أن يدلى برأيه فى تعريفها، فيرى أن «وولر» وهو على رأس من كتب فى هذا الموضوع يؤكد التظاهر وعدم الإخلاص كصفتين أساسيتين من صفات المواعدة. وهو لا يرى فيها أية فائدة، من حيث أنها قد تؤدى إلى زواج ناجح، بل يرى أنها نوع من التسلية، وقضاء الوقت الممتع ليس إلا.

وقد أخذ الأنثروبولوجيون هذه النظرية «لوولر»، دون الإشارة إلى مصدرها، ومن هؤلاء «مارجريت ميد» و«جيوفرى جورر» . وقد ربطا بين هذه النظرية، وبين رغبة ذاتية يفترضون وجودها عند الأمريكان نحو الارتباط، وخوف ذكرى (الذكور) من التخنث.

فيدهش «جورر» من أن الآباء والمدرسين الذين يعتنق كثير منهم الاتجاهات البيوريتانية نحو الجنس، وملذاته، يسمحون بل ويشجعون أبناءهم وتلاميذهم على المواعدة، كذلك تجد «مارجريت ميد» فى المواعدة عائقا للسعادة فى الزواج، وترى أنه كلما كان الشباب أكثر نجاحا فى المواعدة، فإنهم يكونون أقل استعداد لأن يتوافقوا توافقا ناجحا فى الزواج.

ويرى «لورى» أن نظرية «بيرجيس ولوك» فى المواعدة التى فصلناها آنفا أكثر اعتدالا من نظرية «وولر»، ونظرية الأنثروبولوجيين.

ثم يقدم لنا «لورى» نظرية رابعة فى المواعدة، فيعرفها بأنها عملية تربوية (ولعله فى هذا يتفق تماما مع بومان) مبنية على الصداقة والعاطفة بين المتواعدين، وبذلك تمكنهما من أثراء تجاربهما عن الزواج. وقد نشأت الحاجة إلى مثل هذا التدريب بعد أن خفت سيطرة الآباء ونفوذهم فى اختيار شركاء أبنائهم فى الزواج، إلى جانب ازدياد الحرية التى تمكن الأفراد من أن يختاروا من يريدون.

ويذكر لورى عدة وظائف للمواعدة لتوضيح مفهومه عنها من بينها:

١ ـ اكتساب خبرة أوسع.

٢ ـ أثراء الشخصية.

٣ ـ تحقيق اتزان أكثر.

٤ ـ أعطاء فرص كثيرة للفرد كى يندمج اجتماعيا مع آخرين من الجنس الآخر.

٥ ـ اكتساب مقدرة أكبر للتوافق مع الآخرين فى ظروف متعددة.

٦ ـ تقليل الانفعال العاطفى الشديد عند مقابلة أفراد من الجنس الآخر.

٧ ـ اكتساب قدرة أكبر علي الحكم على أفراد الجنس الآخر بموضوعية وحكمة.

٨ ـ اكتساب قدر عال بين رفقة الفرد فى السن.

٩ ـ اكتساب معارف أكثر.

١٠ ـ اكتساب مقدرة أوفق وأسلم لاختيار الشريك المناسب.

ويضيف «لورى» أن ما يميز المواعدة عن الخطبة المبدئية هى أن المواعدة تتميز بقدر عال من المرونة، فهى لا تفرض على المتواعدين أن يتما علاقتهما بحيث تنتهى بالزواج، بينما الخطبة المبدئية تلقى بكثير من المسئولية على عاتق خطيبى المستقبل بأن يتما العلاقة حتى تنتهى بالزواج (٢٩).

ويعرف «كيفارت» المواعدة بأنها تلك الممارسة التى يكتشف الشخص عن طريقها مجال اللائقين أو الصالحين للاختيار للزواج بالنسبة له إذا صح هذا التعبير. على الرغم من أن هذا الهدف قد لا يكون هو الهدف السريع المباشر، لكنه على أية حال هو الهدف النهائى. (٣٠)

ويرى «كيفارت» أن للمواعدة وظائف إيجابية يجملها فى ستة وظائف هى:

١ ـ التنشئة الاجتماعية:

يرى كيفارت أن المواعدة تؤدى وظيفة هامة تتلخص فى أنها تعد الشباب لأداء الأدوار الاجتماعية المتوقعة منهم، وتتضح الاختلافات فى الأدوار بين الجنسين من خلال مجموعة من الآداب الاجتماعية (السلوكية) ونسق من الأتيكيت يؤكد كل منهما الفروق بين الجنسين.

وفي المجتمع الأمريكى (كما فى أى مجتمع) يتوقع من البنات أن يسلكن سلوكا معينا، كما يتوقع من الأولاد أن يسلكوا سلوكا آخر مختلف تماما.

وهذه التوقعات السلوكية تمارس سلطتها على الشباب من خلال عدة مصادر. وتعد المواعدة فرصة ممتازة لكل من الجنسين كى يمارسوا دورهم فى ظرف عملى غير معوق بوجود الراشدين.

٢ - التعامل مع الجنس الآخر:

يقضى الأولاد والبنات فى المجتمع الأمريكى (وفى كل المجتمعات تقريبا) أوقات فراغهم مع أقران من نفس الجنس، وذلك فيما قبل مرحلة المراهقة. وإذا لاحظنا الأنشطة الجماعية للأطفال لوجدنا أن البنات فيها بعامة يلعبن ويمرحن مع بنات مثلهن، وأن الصبية على العموم يلعبون وينشطون مع صبية مثلهم.

ولا تبدأ مشكلة تكيف كل من الجنسين للآخر، ومحاولتهما لتحقيق ذلك التكيف إلا بوصولهما إلى مرحلة المواعدة. فقبل سن المراهقة. نجد أن كلا من الأولاد والبنات قد عاش فى عالمه الخاص، لذا فإن المواعدة تمنحهما فرصة سانحة لكى يبدأ كل فى عملية التكيف مع الآخر.

ومن خلال المحاولة والخطأ يستطيع الشباب أن يتعلموا كيف يتغلبون على الخجل والاضطراب، كما أن المواعدة تساعدهم بطريقة إيجابية على الحديث مع الجنس الآخر بطريقة طبيعية عادية خالية من أى توتر أو اضطراب مما لا يتوفر لهم بطريقة أخرى.

٢ - نمو الشخصية:

يرى «كيفارت» أن المواعدة تسهم فى النمو العام للشخصية، فأى عملية يستطيع أن يجد الشباب من خلالها، الفرصة كى يتعلموا ماذا تعنى ردود أفعالهم بالنسبة للآخرين، وما هى تأثيراتهم على الآخرين، لابد وأن تؤثر فى نمو الشخصية.

والمواعدة تضيف أبعادا جديدة للعلاقة بين الجنسين، فليس شرطا أن يكون الشخص المحبوب من أبناء جنسه، محبوبا كذلك من الجنس الآخر، لهذا فإن المواعدة بهذا الشكل، هى طريق الفرد لكى يكون مستبصرا بشخصيته، مقيما لها بطريقة فعالة.

٤ - أشباع حاجات الآنا:

لكل الناس حاجات تتصل بالآنا وتنبع منها، لكن حاجات الآنا عند المراهقين تتسم بأنها صعبة الأشباع إلى حد كبير، فإلى جانب شعورهم الدائم بأن أحدا لا يفهمهم، فإن لديهم حاجة شديدة إلى المدح والأطراء، وهى تفوق مثيلتها عند الراشدين.

واكتساب القدر يعد مشكلة حقيقة بالنسبة لعدد كبير من المراهقين إلى جانب أن لديهم حاجة إلى اكتساب الثقة فى النفس وإلى أن يعدهم الآخرون ناضجين انفعاليا.

وتمكن المواعدة هؤلاء المراهقين ذوى الحاجات المتشابهة، والميول المتحدة، من أن يتلاقوا، وأن تكون بينهم صلات وخبرات تولد أشباعا متبادلا بينهم.

٥ - المتعة والترويح:

يهمل كثير ممن درسوا المواعدة، أن يذكروا ضمن وظائفها التربوية، الوظيفة الترويحية. فالمواعدة تعنى بالنسبة للكثيرين الحصول على المتعة والتسلية، فهم يستمتعون بالموعد فى ذاته. وهم يستمدون السرور والمتعة من توقع الموعد القادم وانتظاره. إنهم يستمتعون بالموعد كموعد سواء أكان منفردا، أم فى مكان عام، وهم يحبون أن يفكروا فيه وأن يتحدثوا بشأنه حتى بعد أن ينقضى.

وإذا أخذنا فى الاعتبار كلا من المظاهر الرومانتيكية، والاجتماعية المتضمنة فى المواعدة، فإننا نستطيع أن نقول أن كثيرا من الأمريكيين - أن لم يكن معظمهم - يعدون مواعيدن معينة مرت بهم، بين أجمل لحظات عمرهم وتجاربهم.

٦ - اختيار شريك الزواج:

تتبقى لنا أخيرا، أهم وآخر وظيفة للمواعدة، وهى اختيار شريك للزواج، فالمواعدة تمكن الشباب من الحصول على محك للمقارنة يبنون على أساسه اختيارهم لشريكهم فى الزواج.

ويتزوج الشباب الآن لتحقيق السعادة من خلال الصحبة، والأشباع المتبادل للحاجات الجنسية، والحب، والحنان، والاستمتاع بحديث كل منهما للآخر.

وإنه لصحيح أن بعض خبرات المواعدة لا تكشف أبدا عن الشخصية الحقيقية للمشتركين في هذا النسق (معطى الميعاد - آخذ الميعاد) لكن ذلك لا يرجع إلى خطأ فى المواعدة ذاتها، بل أنه يرجع إلى سوء استخدامها مما يؤدى إلى اختيار غير حكيم للزواج.

ويرى «كيفارت» أن المواعدة هى خير طريق للاختيار السليم للزواج فى المجتمع الأمريكى الذى يعطى وزنا كبيرا للحب الرومانتيكى كما أنه يصر على الاختيار الفردى فى الزواج [٣١].

ومن الطريف أن يتسنى لنا أن نعلم مدى انطباق هذه الوظائف الإيجابية التى ذكرها كيفارت للمواعدة، على تلك التى يراها الشباب أنها فعلا وظائف المواعدة.

ففى محاولة «للورى» كى يعرف الاسباب الحقيقية التى تدفع الشباب إلى المواعدة صمم من أجل ذلك استخبارا فى هذا الموضوع وطبقة على ١٥٩٥ طالب وطالبة فى المدارس الثانوية والجامعات بين سن ١٦، ٢١ سنة، وكان على المجيبين أن يختاروا (دون أن يوقعوا بأسمائهم) ثلاثة أسباب من بين ثمانية، يرونها هم أهم أسباب المواعدة. وكان جدول النسب المئوية كالاتى: [١].

السبب	٪	
رومانتيكى: الحب أو الحنان	٢٥٫٩	
اختيار الشريك	١٤٫٩	
		٤٠,٨
تربوى: تعلم التكيف	١١٫٠	
اكتساب الاهمية أو الراحة	٢٣٫٠	
		٣٤,٠
ترويحى: المتعة	٨٫٠	
التقدم فى العلاقات الاجتماعية	١١٫٩	
القدر	٢٫٢	
التقبيل	٣٫١	
		٢٥,٢
المجموع		١٠٠

ويتضح من الجداول السابق أن أهم سبب للمواعدة فى المجتمع الأمريكى (كما يراه الشباب أنفسهم) هو السبب الرومانتيكى بشطريه اللذين أفصح عنهما بحث «لورى» أولهما الحب أو الحنان وهو الشطر الأهم إذ كان يمثل (٩ر٢٥٪) من المجموع الكلى، والبحث عن شريك للزواج وكان يمثل (٩ر١٤٪).

يلى هذا السبب، السبب التربوى، وهو يتضمن تعلم التكيف مع الجنس الآخر (٠ر١١٪) إلى جانب اكتساب الأهمية أو الراحة (٢٣٪). بذلك نرى أن الجانب الثانى من السبب التربوى كان أكثر أهمية من الجانب الأول. كما يستلفت نظرنا أيضًا، أن السبب التربوى فى دراسة لورى كان يمثل أكثر من ثلث أسباب المواعدة مجتمعة، كما ذكرها الشباب أنفسهم.

أما السبب الترويحى فكان ثالث الأسباب فى الترتيب. وكان يضم أكثر من عنصر، أول هذه العناصر هو التقدم فى العلاقات الاجتماعية إذ نال (٩ر١١٪) ثم المتعة واللهو ونالا (٠ر٨)، ثم التقبيل (١ر٣)، ثم اكتساب القدرة (٢ر٢).

بهذا نرى تطابقا كبيرابين مارآه كيفارت كوظائف للمواعدة، وبين مايراه الشباب أنفسهم أسبابا لوجودها.

فتعلم التكيف والذى ذكره الشباب ونال (٠ر١١٪)، والتقدم فى العلاقات الاجتماعية والذى نال (٩ر١١٪) من مجموع الأسباب نجدهما عند كيفارت تحت عنوان التنشئة الاجتماعية وتحت عنوان التعامل مع الجنس الآخر، كما أنهما متضمنان أيضًا فى بند نمو الشخصية.

كما نجد أن الحب أو الحنان والذى نال غالبية الاختيارات كسبب لاعطاء المواعيد، وكذلك اكتساب الاهمية التى نالت (٠ر٢٣٪)، إلى جانب القدر ونال (٢ر٢٪) نجدها تنطوى جميعا، تحت عنوان أشباع حاجات الانا عند «كيفارت».

أما البحث عن شريك للزواج والذى نال (٩ر١٤٪) من مجموع الاختيارات، فنجده تحت نفس العنوان عند كيفارت.

يأتى بعد ذلك، بند الحصول على المتعة والتسلية ونجدها قد نالت فى بحث «لورى» (٠ر٨٪) من الاختيارات، كما نجدها تحت نفس العنوان تقريبا عند كيفارت.

يبقى بعد ذلك التقبيل عند لورى، وهو ليس بذى أهمية كبيرة إذ نال (١ر٣٪) من الاختيارات فقط، وهو أيضًا يدخل عند كيفارت فى بند المتعة.

من هذه المقارنة يتضح لنا أن ما أسماه كيفارت بوظائف المواعدة يتفق تماما مع تلك الوظائف التى يراها الطلبة أنفسهم للمواعدة، والتى عدوها هم سببا لها. وهذا مايجعلنى أرى أن تصنيف كيفارت لوظائف المواعدة هو أوجه تصنيف من حيث أن له أهمية نظرية وعملية معا، كما أنه يتضمن وجهة نظر الباحث نفسه إلى جانب من يعنيهم الأمر أيضًا.

خامسا: الترتيب (التقدير)

يرتبط مفهوم الترتيب أو التقدير بمفهوم المواعدة ارتباطًا كبيرًا، لأن هذا الترتيب أو التقدير يتحكم فى عملية المواعدة إلى حد كبير.

ويعرف كل من «بيرجس ولوك» الترتيب أو التقدير بأنه رغبة الشخص النسبية فى المواعدة التى تفرضها عليه الجماعة.

ويعتمد هذا الترتيب أو التقدير على أكثر من عامل، منها جاذبية الشخص الجسمية، وخصائص شخصيته، وعلى سمعته فى محيط كليته أو مدرسته، كما أنه يعتمد على مدى اشتراكه فى أنشطة الكلية أو المدرسة التى ينتسب إليها، كذلك يعتمد ترتيب الشخص وتقديره على مكانته التى تحددها عضويته فى منظمات معينة.

وعندما يقال أن فلانا ترتيبه عال فإن ذلك يعنى أنه يعطى أو يأخذ عددا كبيرًا من المواعيد.

والفتاة التى تقدر أو يكون ترتيبها عاليا فى جماعتها تتميز، بصفات معينة، وهى أن تكون مليحة - وليس شرطا أن تكون جميلة -، كما أنها تتميز بشخصية ممتازة، وتجيد الرقص وتهتم بالألعاب الرياضية، وينبغى أيضًا أن تكون أنيقة.

أما الفتى الذى يقدر، على أساس ذلك يعطى أو يأخذ عددًا كبيرًا من المواعيد، فلابد أن يكون عضوًا فى جمعية بارزة للذكور، أو أن يكون على الأقل قائدا لأحد الجمعيات غير البارزة، كما أن ممارسته للألعاب الرياضية، وبخاصة لعبتى كرة القدم

والتنس، وتفوقه فى أحدهما أو فيهما معا، تعلى من ترتيبه وقدره فى سوق المواعدة. كما يجب أن يكون الشاب وسيما إلى حد ما، نظيف الهندام، ومن المستحسن أن يجيد الرقص كما أن اشتراكه فى الأنشطة المتعددة بالكلية أو المدرسة يعلى من قدره كثيرا.

ويضيف كل من «بيرجيس ولوك»، أن المنافسة تنشأ بين الشباب كنتيجة للترتيب أو التقدير والمواعدة. فالترتيب أو التقدير الذى تضفيه جماعة معينة على فرد من أعضائها، يحدد مدى صلاحيته للمواعدة. كما أن مكانة الشخص تتأثر فى المحل الثانى برتبة أو تقدير من يتواعد معه[٣٢]. ومن الواضح أن هذا النسق موجود بالنسبة للولايات المتحدة فقط.

الهوامش

(١) انظر: Eloise C. Snyder, "Attidues. A study of Homogamy and Marital selectivity", Journal of Marriage and the Family 26 (1964) pp. 332- 334.

(٢) انظر. Robert F. Winch, Mate Selection: A study of complementry needs, pp. 14, 15

(٣) انظر James A. Shellenberg, "Homogamy in Personal Values and the Field of Eligibles", Social Forces, 39 (1960) pp. 157 - 159 .

(٤) انظر نيكوف المصدر السابق ص ٣٦٥، عن التودد Courtship.

(٥) Eoncyclopedia Britannica, Vol 6 (1958) pp. 608, 609

(٦،٧) انظر: بيرجس ولوك، المصدر السابق ص ٣١٥، ٣١٦ .

(٨) انظر بيرجيس ولوك، المصدر نفسه، ص ٣٣١ .

(٩) بومان، المصدر السابق، ص ١٥٢ . ص١٥٣ .

(١٠) انظر نيكوف، المصدر السابق، ص ٣٦٥، ٣٧٢ .

(١١) S.H. Lowrie, "Dating Theories and Student Responses", in Judson T. Landis and Mary G. Landis, (eds.) op. cit.,

(١٢) E.E. Le Masters, Modern Courtship and Marriage, p. 84

(١٣) انظر بيرجيس ولوك، المصدر السابق، ص ٣١٦ .

(١٤) Niles Carpenter. "Courtship Practices and Contemporary Social Change in America", in Judson T. Landis and Mary G. Landis op. cit, pp. 49 - 56 .

(١٥) Clifford Kirkpatrick, the Family: As Process and Institution, pp. 288, 289, 1st. edn.

(١٦) Willard, Waller, "the Rating and Dating Complex", A.S.R., 2. (1937) pp. 727 - 734 .

(١٧) A.P. Fairchild, Dictionary of Sociology and Related

(١٨) انظر «بومان» المصدر السابق، ص ١٩٧، ١٩٨ .

(١٩) انظر: بيرجس ولوك، المصدر السابق، ص ٣٤٠ .

(٢٠) E.W. Burgess and Paul Wallin, "Marriage Adjustment and Engagement Adjustment". A.J.S. 49 (1944) PP. 324 - 330 .

(٢١) كيركباتريك، المصدر السابق، ص ٣٣٣، ط ٢ .

(٢٢) انظر «فولسم»، المصدر السابق ص ١٤ .

(٢٣) فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية: مع بحث ميدانى لبعض العادات الاجتماعية فى ج . ع . م . ، ص ٢٥٣ .

(٢٤، ٢٥) بيرجيس ولوك، المصدر السابق، ص ٣٢١ - ص ٣٢٤).

(٢٦) بومان، المصدر السابق ص ١٥٨ .

(٢٧) وولر، المصدر السابق، الصفحات نفسها.

(٢٨) انظر لورى، المصدر السابق ص ٧١ - ٧٩ .

(٢٩) William M. Kephart, The Family, Society, and the Individual, p. 293 .

(٣٠) انظر كيفارت - المصدر نفسه - ص ٢٩٦ - ٢٩٩ .

(٣١) نقلا عن كيفارت، المصدر نفسه ص ٢٩٩ .

(٣٢) انظر: بيرجيس ولوك، المصدر السابق ص ٣٣٣، ٣٣٤ .

الفصل الثالث

الاختيار للزواج ـ مجاله وأسلوبه

تختلف تفصيلات الزواج، ودقائقه، من مجتمع لآخر. لكن الذى لا خلاف عليه، هو أن كل المجتمعات تشجع الزواج، وكلها تفضل تلك العلاقة الثابتة (نسبيا) بين اثنين أو أكثر من الأشخاص.

وتتضمن الرابطة الزوجية عديدا من الأنشطة، مثل المعيشة معا، والعمل معا، وانجاب الأطفال، وتربيتهم، والعناية بهم.

ذلك هو الزواج، القاعدة التى خبرها كل مجتمع عرفته البشرية قديما كان أم حديثًا، وبدائياً كان أو معاصرا.

والناس كما قلنا يتزوجون فى كل مكان وزمان، فهم لايختلفون فيما بينهم، فى مسألة الزواج فى حد ذاتها، أما الاختلاف كل الاختلاف فيأتى عن طريق آخر، وهو أنهم يختلفون فى اختيارهم لشريك الزواج كذلك يتفاوتون، فيما بينهم، من حيث الأسباب التى دفعتهم إلى نوع معين من الاختيار[١].

ولم يكن الاختيار للزواج يوما ماعملية عشوائية، أو نشاطا عفويا، بل أنه دائما محكوم بقيود، واشتراطات تتضمنها عملية الاختيار ذاتها، نستطيع أن نسميها«محددات الاختيار» أو «أبعاد الاختيار». وأهم هذه المحددات أو الابعاد تلك المتصلة بمجال الاختيار، وأسلوبه.

أولاً: مجال الاختيار فى الزواج:

ونقصد به مجال اللائقين، أو الصالحين للاختيار للزواج، الذى يجب على الفرد أن يختار زوجته فى إطاره، وهذا ما يحلو للبعض أن يسميه بالزواج التفضيلى، أى ما تفضله الجماعة بشأن الزواج، والأمور المتصلة به.

وقد يكون مجال الاختيار فى الزواج واسعا، بحيث يسمح للفرد بأكثر من امرأة، أو العكس، أى السماح للمرأة بالزواج بأكثر من رجل، كما قد يضيق هذا المجال، بحيث لا يسمح للرجل إلا بشريكة واحدة فقط، ولا يسمح للمرأة إلا بشريك واحد فقط.

هذا من ناحية القيد العددى على مجال الاختيار فى الزواج.

لكن هناك أيضا - فيما يتعلق بالاختيار فى الزواج - قيودًا أخرى على مجال الاختيار غير قيود العدد. فكل المجتمعات تتجه إلى منع أفراد معينين فيها من الزواج بعضهم من بعض.

ومن هذه التحريمات الشائعة، والمؤدية إلى تضيق مجال الاختيار فى الزواج تلك الخاصة بتحريم الزنا بالمحارم. فهناك ميل عام وعالمى إلى تحريم زواج الأم بالابن، والأب بالأبنة، والشقيق بالشقيقة (بل منع حدوث المعاشرة بينهم على الإطلاق). وهناك من المجتمعات من تضيق نطاق الاختيار أكثر وأكثر، بأن تمد هذا التحريم ليشمل كل من تربطه بالشخص المقبل على الزواج رابطة قرابة حتى ولو كانت جد بعيدة.

فبعض الاستراليين يحرمون زواج الشخص من فتاة تحمل اسم عشيرته نفسها، حتى ولو كانا يعيشان بعيدا عن بعضهما البعض، بحيث تفرقهما آلاف الأميال. وغالبا ما لا تكون هناك أية صلة تربطهما. فمن وجهة النظر هذه، يعد الشريك المثالى، هو الشخص الغريب الذى لا تربطه أية صلة بالشخص المقبل على الزواج، لا من قريب، ولا من بعيد.

وهناك نوع آخر من التحريم أو المنع - يتصل بالاختيار للزواج - نجده أيضا فى تلك المجتمعات بلا استثناء، وهو يسير فى اتجاه مضاد للتحريم الأول الذى ذكرناه لكنه يؤدى فى الوقت نفسه إلى تضييق مجال الاختيار فى الزواج. هذا التحريم هو المتعلق بالاعتداد بالجنس، أو الزهو بالجماعة، والذى يعد شائعا بالنسبة للجماعات الإنسانية كلها.

فالناس جميعا - وبلا استثناء - يميلون إلى عدم الثقة بأفراد من أجناس أخرى، أو من خلفيات ثقافية مغايرة، أو عقائد متباينة. ويعبر عن ذلك الاعتداد بالجنس أو الجماعة والزهو بها، بتحريم الزواج من الغرباء.

إذن، فهناك نوعان من القوى المتضادة يلعبان دورا هاما، فى الاختيار المفضل للزواج فى كل مجتمع، وذلك بتحديد الأشخاص الصالحين للاختيار يطلق على الأول اصطلاح الاغتراب أو الأجزوجامية، وعلى الثانى اصطلاح الأضواء أو الاندوجامية، (وسوف نتناولهما بالشرح المفصل فى موضع آت) ويتوقف تحديد مجال الاختيار للزوج فى أى مجتمع، على غلبة إحدى هاتين القوتين النسبية على الأخرى (٢).

ففى بعض المجتمعات، قد يؤدى الاعتزاز بالجنس، والزهو بالجماعة، إلى زيادة نسبة الزيجات التى تعقد بين الأفراد الذين تربطهم رابطة القرابة القريبة، أى إلى الاتجاه فى الاختيار للزواج اتجاها اضوائيا، أو اندوجاميا، مثلما الحال فى ريف جمهوريةمصر العربية، وحيث يتم الزواج فى الغالب وفقا لنظام تفضيلى تدريجى معين، بمعنى أنه يفضل فى المكان الأول، الزواج من أبناء العمومة، ويلى الزواج من أبناء العمومة فى الأفضلية، الزواج من أولاد الخئولة (٣).

كما قد يؤدى تأكيد مجتمعات أخرى على تحريم الزنا بالمحارم، إلى الاتجاه بالزواج اتجاها اغترابيا. أو اجزوجاميا، مثلما الحال فى الصين التقليدية، وحيث لا يستطيع الفرد الزواج بمن تحمل اسم عائلته نفسها، حتى إذا كانت الصلة بينهما جد بعيدة أو كانا لا يعرفان بعضهما بعضا من قبل. وقد غالي بعض المجتمعات فى مد هذا التحريم حتى أنها منعت الزواج بين كل اثنين ينتميان إلى القرية نفسها، أو حتى القبيلة نفسها.

وفى معظم الأحوال، لا تظهر تلك القوتان (وهما الاعتزاز بالجنس والزهو بالجماعة، وتحريم الزنا بالمحارم) فى شكل طرفى نقيض بل أنهما يعملان - غالبا - جنبا إلى جنب لتحديد مجال الصالحين للاختيار للزواج. وبذلك أصبحت أغلب المجتمعات تأخذ بنصيب من كل من الأضواء، والاغتراب.

خلاصة القول.. أن مجال الاختيار فى الزواج، قد يكون ضيقا محدودا، كما قد يكون واسعا فضفاضا، وقد تكون حدوده باهتة وضعيفة، كما قد تكون واضحة قوية،

لكن الذى لا شك فيه، أن كل المجتمعات على السواء، لها قواعد تنظم مجال الاختيار فى الزواج وتحدده (٤).

وسوف نعرض بالتفصيل الآن، للفكرتين الأساسيتين اللتين يشملهما اصطلاح مجال الاختيار فى الزواج، كما بيناه، وحددنا معناه فى مفهومنا. هاتان الفكرتان هما:

أ) عدد الأشخاص أو الشركاء المسموح للشخص باختيارهم.

ب) الدائرة التى ينبغى على الشخص الاختيار فى إطارها.

أ) عدد الشركاء المسموح به:

يمكننا أن نتحدث عن ثلاثة أنواع رئيسية من الزيجات. يشملها اصطلاح مجال الاختيار فى الزواج. ويحدد فى كل منها عدد الشركاء الذى يسمح للشخص به. هذه الأنواع هى، الزواج الأحادى والزواج التعددى وزواج المجموعة.

ويعرض «جونز» ثلاثة أسباب يرى أنها مسئولة عن اختلاف عدد الأشخاص المسموح للشخص باختياره فى كل نوع من أنواع الزيجات التى ذكرناها آنفا:

أ) تحقق التوازن العددى بين الذكور والإناث فى المجتمع، أو عدم تحقق ذلك التوازن فى اتجاه الإناث أو الذكور.

٢) تنوع الانساق الاقتصادية. وبخاصة ما كان بدائيا منها.

٣) اهتمام الفرد بأن تعترف به جماعته كواحد منها. وذلك باتباع طقوسها وشعائرها، ومن بين تلك الطقوس والشعائر ما يتعلق بتحديد عدد الأشخاص المسموح له بالزواج منهم فى وقت واحد.

وقد كان للأسرة قديما عديد من الوظائف، التى سلبها منها فيما بعد نظام التخصص وتقسيم العمل، وكانت لجماعة الأسرة قديما مكانتها الهامة فى كل شأن من شئون إقامة الشعائر الدينية، واحقاق العدل، وممارسة الوظائف التى تمارسها الحكومات فى وقتنا الحالى. كل هذه العوامل جعلت الفرد يهتم بنيل رضا جماعته واعترافها به، وذلك باتباع طقوسها وشعائرها (٥).

وسوف نستعرض الآن بشيء من التفصيل، تلك الأنواع أو الأشكال الأساسية للزواج التى تحدد مجال الاختيار من حيث العدد، كما سنتبين منها مدى اختلاف المجتمعات فى هذا الشأن.

أ) الزواج الأحادى أو المونوجامية:

ويعنى حرفيا زواج واحد [٦].

«وهو نظام الزواج الذى لا يصح بمقتضاه أن يكون للرجل أكثر من زوجة واحدة فى وقت واحد، ولا للمرأة أكثر من زوج واحد فى وقت واحد كذلك».

ويأخذ بهذا النظام معظم المجتمعات الإنسانية قديمها وحديثها، متحضرة كانت أو بدائية. وقد ساد هذا النظام قديما وبخاصة عند اليونان والرومان، كما يسير عليه فى الوقت الحاضر جميع الأوروبيين، وسلالاتهم خارج أوروبا لأنه هو شكل الزواج الوحيد عند المسيحية، هذا وتأخذ بهذا النظام أيضا معظم الشعوب الإسلامية رغم أن الأسلام فى حد ذاته يبيح تعدد الزوجات، ويمكننا أن نتصور مدى انتشاره فى مصر مثلا إذا علمنا أنه ينطبق على ٩٦,٤٪ منهم حسب تعداد سنة ١٩٦٠[٧]».

وتدل دراسة الجماعات الإنسانية على أن عدد المواليد الذكور يساوى عادة عدد المواليد الإناث فى الجماعة الواحدة. وعلى ذلك يصبح النظام الطبيعى للزواج هو المونوجامية مما يجعلنا نفترض وجود عوامل أخرى غير العوامل البيولوجية دعت إلى ظهور كل من البوليندرية والبوليجينية، وإلى حد ما زواج الجماعة.

٢) الزواج التعددى أو البوليجامية:

ويعنى حرفيا «زيجات عدة»، وهو يسمح للشخص بأكثر من زوجة، وللفتاة بأكثر من زوج فى وقت واحد. وتنقسم البوليجامية بدورها إلى:

أ) تعدد الأزواج أو بوليندرية، وتعنى حرفيا عدة رجال

ب) تعدد الزوجات، أو البوليجينة، وتعنى حرفيا عدة نساء. [٨]

أ. تعدد الأزواج أو البوليندرية:

تعد البوليندرية أقل انتشارا من البوليجنية. ويوافق على هذا الرأى كثير من الباحثين، وعلى رأسهم وسترمارك الذى يذكر أن هذا الشكل من أشكال الزواج قد

وجد عند بعض هنود جنوب أمريكا. وفى شمال أمريكا عند بعض قبائل الأسكيمو، كذلك وجد ذلك الشكل من أشكال الزواج فى مدغشقر، وعند بعض شعوب قارة أفريقيا. كما مورس هذا الشكل من الزواج على نطاق واسع فى جزر المارشال. وكان من الاعراف الشائعة لدى مواطنى جزر ماركيز.

وقد وصف دكتور «توتيان»البوليندرية كما كانت تمارس فى جزر ماركيز فقال: «إن كل أخوة الرجل من الذكور كانوا يعدون منذ لحظة زواجه أزواجا من الدرجة الثانية لزوجه أخيهم، كما أن كل أخوتها هى من الإناث يصبحون زوجات من الدرجة الثانية لزوجها. وهذا لا يمنعهن من الزواج برجال آخرين إذا لم يكن قد تزوجن بعد. لكنه لا يشترط أن يكون كل أزواج المرأة الواحدة دائما أخوة (٩).»

وتنتشر البوليندرية بين عشائر التبت، وكقاعدة عامة لابد أن يكون الأزواج جميعا أخوة، أما اختيار الزوجة فمن حق الأخ الأكبر فقط. ويشمل عقد الزواج، أو الاتفاق الذى يعقده الزوج، أن يكون أخوته أيضا أزواجا لمن اختارها. وفى بعض الأحوال - يحدث ألا يكون الأزواج جميعا من الأخوة، بل قد يكونوا أقارب فقط، كما أنه من الممكن ألا تكون بينهم صلة قرابية بالمرة، وذلك فى أحوال نادرة ويعيش الأزواج جميعا مع زوجتهم المشتركة كأعضاء فى منزل واحد.

«وفى بعض المجتمعات التى تأخذ بهذا النظام يعامل الأزواج جميعا على قدم المساواة فى الحقوق، والواجبات، والأبوة، فيعتبرون جميعا آباء لمن تأتى بهم الزوجة من الأولاد، وفى بعض الحالات بعد أحد الأزواج، وهو فى الغالب الأخ الأكبر زوجا أصيلا - إذا كان الأزواج أخوة - وينسب إليه وحده جميع الأولاد. ويعتبر الباقون أزواجا من الدرجة الثانية لهم حق فى الزوجة دون أن ينسب إليهم الأولاد.

ومن الأمثلة الواضحة للبوليندرية ما نجده بين قبائل التودا وهى قبائل رعوية تسكن جنوب الهند. ويعد الزواج المثالى عندهم هو البوليندرى الأخوى. ويقضى هذا النظام عندهم بأن المرأة إذا تزوجت أصبحت - نظريا على الأقل - زوجة لكل أخوة زوجها الكبار والصغار بعد أن يكبروا. وللذين لم يولدوا بعد. ويعيش الأخوة معا مع زوجة واحدة فى كوخ واحد دونما أى نزاع أو غيره (١٠).»

وقد لاحظ دكتور «ريفرز» أن بعض الأزواج كانوا من قبيلة واحدة، بدلا من أن يكونوا أخوة. وإنهم كانوا من نفس الجيل تقريبا، ويعيشون فى قرى مختلفة. وفى هذه الحال الذى لا يكون فيه الزواج البولندرى على مستوى الأخوة، نجد أن المرأة تمر عليهم كل بدوره، وتمكث فترة معينة عند كل منهم. لكن مثل هذا النوع من الزواج كثيرا ما يكون سببا فى كثير من النزاع مما يجعل قبائل تفضل دائما البوليندرية الأخوية (١١).

وبعد أن فصلنا هذا الشكل من أشكال الزواج، الذى يؤدى إليه السماح للأنثى بالزواج من عدد معين من الذكور. نبحث فى أسباب وجود هذا الشكل من أشكال الزواج.

أسباب البوليندرية:

١ - يعد انتشار الزواج البوليندرى بين قبائل التودا مجرد نتيجة طبيعية لعدم تحقق التوازن العددى بين الذكور والإناث، فعدد الذكور يزيد على عدد الإناث بكثير، وقد أثبتت التقارير التى أعدت عن عدد الذكور والإناث عند قبائل التودا، فى سنين مختلفات، أنه كانت هناك زيادة مستمرة للذكور على الإناث تقريبا بنسبة (٥:٣) لكن نسبة زيادة الذكور أخذت فى النقصان تدريجيا منذ سنة ١٩٠٢، وتلا ذلك نقصان فى نسبة الزواج البوليندرى، مما يؤكد أن بولندرية قبائل التودا كانت ترجع إلى زيادة عدد الذكور. على عدد الإناث .

٢ - قد يعزى نظام البوليندرى عند العديد من المجتمعات إلى الدوافع الاقتصادية، فيرجع وجوده عند قبائل التبت إلى الرغبة فى أن تظل ملكية الأرض سليمة فلا توزع بين الورثة إذا استقل كل واحد من الأخوة ببيت وزوجة.

٣ - كثيرا ما ترجع البوليندرية إلى عجز الشخص عن دفع مهر عروسه، فيستعين بأخوته الذين يشاركونه فى تحمل أعباء الزواج. وفى كل الحقوق الزوجية أيضا كما هو الحال عند قبائل والهوما فى شرق أفريقية.

٤ - ترد البولندرية أحيانا إلى تلك المصاعب والأخطار التى تحيط بالمرأة عندما يتركها زوجها فى المنزل ويذهب إلى الصيد والقنص مثلا، أو للاشتراك فى حرب أو للبحث عن لقمة العيش.

٥ ـ قد تنشأ البوليندرية من رغبة الزوج (الذى لا ينسل أطفالا) فى أن يكون له أطفال فيشارك رجلا آخر فى زوجته حتى يحصل بواسطتها على الطفل (من الرجل الآخر) (١٢).

ب) تعدد الزوجات (البوليجينية):

تختلف البوليجينية من حيث قيودها، وأوجه تطبيقها اختلافا بينا باختلاف المجتمعات، فبينما نجد أن بعضها يبيح البولجينية على الأطلاق، فإن البعض الأخر لا يبيحها إلا فى حالات معينة تدعو إليها الضرورة كأن تكون الزوجة الأولى عاقرا أو مريضة، وفى بعض المجتمعات تكون البوليجنية قاصرة على طبقات خاصة كالملوك والأمراء، ورؤساء القبائل.

ويختلف الأمر ـ وهذا هو الأهم ـ فيما يتعلق بعدد الزوجات، حيث نجد أن للرجل الحق، فى بعض المجتمعات، أن يتزوج أى عدد يود من النساء، وفى الأعم الأغلب منها يكون الرجل مقيدا بعدد معين منهن، كما قد يرتبط تحديد العدد بمركز الزوج وأهميته فى المجتمع.

كما يختلف الحال أيضا فيما يتعلق بتحديد مركز الزوجات القانونى. وأهمية كل منهن فى الأسرة، فبعض المجتمعات تعاملهن جميعا على قدم المساواة فى الحقوق والواجبات، والبعض يفرق بينهن، فيجعل من أحداهن زوجة أصيلة ينتسب إليها جميع أولاد الرجل منها، ومن ضرائرها، والأخريات زوجات من الدرجة الثانية لا يلتحق نسبهن أولاد الرجل، وغالبا ما تكون الزوجة الأولى هى الزوجة الأصلية، ويطلق عليها أحيانا السيدة العظيمة، كما يطلق على الآخريات لفظ يشبه فى معناه المحظية، إشارة على أنهن من مرتبة أدنى من مرتبة الزوجة الأصيلة (١٣).

وتنتشر البوليجنية فى أفريقيا حتى تبلغ أعلى نسبة لها، وذلك من ناحيتين الأولى تختص بعدد الزيجات البوليجنية الموجودة بتلك القارة. والثانية من حيث عدد الإناث اللاتى تشملهن الزيجة الواحدة. وذلك رغم أن الزواج السائد فى أفريقية هو. الزواج الأحادى أو المونوجامية (١٤).

«ولقد أباح الإسلام تعدد الزوجات فى حدود خاصة، وبقيود عديدة وذلك حينما أباح للرجل أن يتزوج اثنتين وثلاثة وأربعا. على ألا يجمع فى عصمته وفى وقت واحد أكثر من أربع زوجات. وساوى الإسلام بين الزوجات فى الحقوق والواجبات، كما أوجب على الرجل أن يعدل بين نسائه فى كل ما يستطاع العدل فيه، كالمأكل والمشرب، والملبس. والمسكن. والمبيت وما إلى ذلك. فإن خاف ألا يعدل فلا يصح له الزواج بأكثر من واحدة.

ويلاحظ أن الرغبة فى تعدد الزوجات قد قلت فى كثير من البلاد الإسلامية فى الوقت الحاضر، وبخاصة فى مصر. وحيث لاتزيد نسبة المتزوجين بأكثر من واحدة عن ٨,٣٪ فى سنة ١٩٦٠ من مجموع الأزواج المسلمين منهم ٥,٣٪ متزوجين باثنين، وحوالى ٣,٠٪ فقط متزوجين بأكثر من زوجتين، وذلك حسب تعداد ١٩٦٠[١٥]» ولعل هذا يرجع إلى عوامل كثيرة منها ارتفاع مستوى المعيشة، وارتفاع تكاليف الحياة، وزيادة الوعى بهذه الأمور بشكل ملحوظ فى مصر، فى السنوات الأخيرة.

ويمكن أن نجمل أهم أسباب البوليجنية فيما يلى:

١ ـ زيادة عدد الإناث على عدد الذكور بشكل ملحوظ.

٢ ـ رغبة بعض الرجال فى الزواج من امرأة جميلة صغيرة السن بعد أن تكون زوجته الأولى قد تقدمت فى السن.

٣ ـ الرغبة فى الذرية إذا كانت الزوجة الأولى عاقرا.

٤ ـ الرغبة فى إنسال الذكور إذا كانت الزوجة الأولى لا تنسل إلا الإناث. كما يحدث كثيرا فى ريفنا المصرى.

«فخلف الأطفال، وبخاصة الذكور، يعد من أكبر دعائم التماسك بين الزوجين، ومن أهم العوامل التى تثبت قدم الزوجة فى حياتها الزوجية بدليل المثل الجارى عندهم «حطت عجلها ومدت رجلها»، وهو يعنى أن الزوجة وضعت غلامها، فثبت بذلك مركزها وزادت قيمتها. ولما كان خلف البنات فى نظر الريفيين لا يغنى أبدا عن خلف البنين، فإن الزوجة التى يقتصر خلفها على البنات يكون مركزها عند زوجها وأهل زوجها مزعزعا غير مستقر، وتعيش فى قلق دائم وهم مستمر. وليس ببعيد أن تتحطم حياتها الزوجية بهذا السبب [١٦].»

٥ ـ مرض الزوجة الأولى لمدة طويلة، أو مرضها بمرض لا يرجى شفاؤه.

٦ ـ المباهاة بكثرة عدد الزوجات كعلامة امتياز بالنسبة للأغنياء، كما هو الحال بين بعض القبائل الأفريقية.

٧ ـ أعلاء شأن الرجل وأبراز أهميته وذيوع شهرته، هذا بالإضافة إلى القوة والمكانة التى تضفيها عليه كثرة عدد أولاده، وهذا يعد سببا قويا من أسباب البوليجينية فى بعض المجتمعات. فعندما يريد أحد مواطنى الكونغو أن يبين مدى عظمة أحد رؤساء قبيلته وقوته، فإنه يذكر عدد زوجاته، وكثيرا ما يضيف إلى ذلك العدد، الكثير من عنده.

٨ ـ قد يكون تعدد الزوجات بالنسبة للرجل فى بعض القبائل مصدرا للراحة وجلب المال، كما فى قبائل الزولو، وفى شرقى وسط أفريقية، حيث يقوم النساء هناك بأعمال الزراعة، والطحن، والطبخ.. إلخ فيعد الرجل أكثر غنى كلما كثر عدد زوجاته وحيث يقال بتباه شديد: أن زوجات هذا الرجل هن اللاتى يكفلنه.

٩ ـ قد تقسو الحياة فى بعض المجتمعات على أفرادها من الرجال، كما هو الحال بالنسبة للصيادين فى القطب الشمالى، فيؤدى إلى تناقص عدد البالغين من الذكور عند الأسكيمو، ولا يصبح هناك مفر من البوليجينية.

١٠ ـ يعد اتصال الرجل بزوجته، أثناء الحمل أمر غير صحى فى بعض المجتمعات وحيث ينظر إليها أثناء فترة حملها أنها ليست نظيفة. كما أن تلك المجتمعات توجب على الرجل الامتناع عن زوجته طوال فترة أرضاعها لطفلها حتى الفطام وهذه الفترة قد تطول إلى ثلاث أو أربع وأحيانا إلى ست سنوات فى بعض المجتمعات، فتحدو بالرجل إلى البوليجينية (١٧).

٣ ـ زواج المجموعة:

وفيه يتزوج عدة رجال من عدة نساء فى وقت واحد، ويصبح الرجل فيه زوجا لكل الإناث كما تصبح زوجته لكل الذكور.

ويرى «وسترمارك» وهو الذى أورد ذكر هذا النوع من أنواع الزواج، أنه ليس شائعا، وأنه وجد بين الشعوب التى تمارس تعدد الأزواج أو البولينديرية (١٨).

ويذكر عبدالحميد لطفى، أن هذا النوع من الزواج، لا يوجد حاليا، وأن آخر مكان وجد فيه هو جزر ماركيز قبل احتلال الإنجليز لها (١٩).

وقد وجد هذا الشكل من الزواج بين بعض القبائل التى تمارس البوليندرية ويقول «مستر هوايت» فى وصفه لذلك النوع من الزواج بين قبائل التبت: إنه كان يمكن لثلاثة أخوة أن يتزوجوا من ثلاث أخوات، ويكون كل الأزواج أزواجا لكل النساء فى وقت واحد، لكنه لم يجد كثيرا من حالات زواج الجماعة أو الزمرة هذا، وفى تلك الحالة التى ذكرها ينتسب أبناء الأخت الكبرى للأخ الأكبر، وأبناء الأخت الثانية لأخ الثانى، والأخت الثالثة للأخ الثالث، هذا فى حالة أن كون لأخوات الثلاثة أطفال، أما إذا لم يكن لأحدى الأخوات أبناء، فعندئذ يقسم أبناء الأخوات الأخريات عليهم جميعا، وعلى أزواجهن، بالاتفاق فيما بينهم جميعا (٢٠).

«وقد رأينا فيما سبق كيف تطور نظام البوليندرية بين قبائل التودا إلى نوع من زواج المجموعة أو الزمرة، حين اشترك عدد من الأخوة فى عدد من الزوجات».

وزواج المجموعة أو زواج الزمرة يكاد لايكون له وجود حاليا، أو على الأقل لا يوجد بشكل واضح حتى بين المجتمعات البدائية. وإن كان من الثابت أن هناك نظما للزواج تسمح بإعارة الزوجة وفى شروط يضعها المجتمع كما هو الحال بين قبائل الكومانشى، وحيث يشترك أخوة الزوج فى زوجته فى مناسبات معينة، وإن كان هذا لا يمنع من معاقبة الزوجة، واعتبارها زانية، إذا ما سمحت لنفسها بعلاقة تخرج عن هذا الإطار، كذلك الحال فيما يختص بإعارة الزوجة عند قبائل الأسكيمو، ولكن مع ذلك تعد الخيانة الزوجية جريمة عقوبتها القتل لأنها تحدث دون موافقة الزوج».

ب) دائرة الاختيار التى ينبغى على الشخص الاختيار فى اطارها:

بالحديث عن هذه النقطة نكون قد استكملنا الفكرتين الاساسيتين اللتين يرتكز عليها مجال الاختيار للزواج، كما اننا بحديثنا عن دائرة الاختيار نكون قد تناولنا كل القواعد، والقيودالتى التى تحدد ذلك المجال وتنظمه.

ذكرنا من قبل ان هناك نوعين من القيود أو التحريمات التى تفرضها المجتمعات على الفرد فيما يتعلق بدائرة الاختيار.

وأول هذه القيود يتعلق بما يطلق عليه الاعتداد بالجنس، أو الزهو بالجماعة ويؤدى الى قصر الاختيار داخل دائرة الجماعة. ويطلق رجال الاجتماع على هذا الاختيار الداخلى اصطلاح الأضواء أو الاندوجامية. أما النوع الثانى من القيود أو التحريمات فيسير فى اتجاه مضاد للاتجاه الاول، وهو ذلك الذى يحرم الزنا بالمحارم. وقد ذكرنا فيما سبق ان هذا القيد أو التحريم قد يمتد ليشمل كل من تربطه بالشخص المقبل على الاختيار فى الزواج صلة قرابة حتى ولو كانت جد بعيدة.

ويؤدى هذا النوع من التحريم اذن، الى قصر الاختيار خارج دائرة الجماعة، ويطلق رجال الاجتماع على هذا الاختيار المتجه الى الخارج اصطلاح الاغتراب أو الاجزوجامية.

وسوف نتناول بالشرح والتحليل، هذين الاصطلاحين اللذين تتحدد بهما دائرة الاختيار فى الزواج، كما يتحدد بهما بالتالى، مجال الاختيار للزواج بأسره:

الاضواء أو الاندوجامية:

هى تلك القاعدة الاجتماعية التى تمنع أفراد جماعة معينة من الزواج بمن لا ينتمون الى تلك الجماعة، أو لا يكونون أعضاء فيها، أى انها تحتم على الفرد الزواج من داخل الجماعة التى ينتسب اليها.

ويتوسع بعض العلماء فى استخدام هذا الاصطلاح، فنجدهم يطلقون كلمة الاضواء أو الاندوجامية على أى نظام لايبيح الزواج الا من داخل الدائرة التى ينتمى اليها الفرد، ومن هؤلاء «سير هنرى مين»، فاذا حرم على افراده أن يتزوجوا ممن لا يشتركون معهم فى الدين أو الجنس مثلا قيل انه يسير حسب قاعدة الاضواء أو الاندوجامية.

ويرى وسترمارك أن الاندوجامية، والاجزوجامية، وهى القاعدة الثانية المناقضة لها فى الاتجاه، قد تتواجدان معا، جنبا إلى جنب فى نفس المجتمع، أى أن المجتمع الواحد قد يسمح ببعض الحالات التى ينطبق عليها اصطلاح الاندوجامية وبحالات اخرى تدخل ضمن نطاق الاجزوجامية.

ويظهر الاضواء فى اشكال عدة من أهمها:

أ) الاضواء أو الاندوجامية العنصرية:

هناك بعض الاجناس لا توافق، أو تحرم كل التحريم، الزواج، أو الاتصال الجنسى بعامة، بأشخاص ينتمون الى جنسٍ آخر.

ويحدثنا «مستر بورز» عن بعض هنود كاليفورنيا الذين يحكمون بالموت على أى امرأة تقترف الزنا، أو تتزوج برجل أبيض. كما كان القانون يحرم فى أزمنة مختلفة زواج الاسبان من الوطنيات، فى امريكا الوسطى، وكذلك زواج كل من الانجليز والفرنسيين من نساء المستعمرات التى يحتلونها وكان يحرم ايضًا على الرومان الزواج من المتبربرين.

ويمكننا القول بوجه عام، أن كل جنس بلااستثناء ينظر باستياء، الى زواج احد ابنائه، بأبناء جنس آخر يختلف عنه، هذا اذا لم يكن يعد هذا الامر جريمة، وبخاصة اذا كان هناك شعور بأن ذلك الجنس الاخر أقل منه. ويزداد ذلك الشعور قوة عند النساء على وجه الخصوص.

لذلك نجد انه فى حالات الزواج التى تتم بين جنسين غير متكافئين، غالبا ما يكون الاب من الجنس الذى اعتبر انه الارقى، ذلك ان المرأة كما تقول «مدام دى كاتريفاج». ترفض ان تحط من قدرها بزواجها من رجل تشعر انه اقل منها من ناحية جنسه، أما الرجال فليسوا بهذه الحساسية ففى امريكا الشمالية كانت الحالات التى تزوجت فيها النساء البيض من رجال ملونين شديدة الندرة، بل أننا نجد ذلك محرما بالمرة فى الولايات الجنوبية. وهذا المنع أو التحريم ليس مصدره العرف فقط، بل أن القانون هو الذى يقره ايضًا. وفى الجاهلية كان العرب يرفضون تزويج بناتهم من الاعاجم مهما بلغت عظمة هؤلاء، وكانوا يقصدون بالاعجمى أى شخص غير عربى مهما كان جنسه.

يتضح لنا اذن ان الاضواء أو الاندوجامية العنصرية يرجع اساسا الى الزهو العنصرى، أو الزهو القومى وما يطلق عليه علماء الاجتماع الان الاعتداد بالجنس.

كما يرجع وستر مارك الاضواء العنصرى الى قانون التشابه الفسيولجى، والذى يحتم وجود قدر من التشابه بين المتزوجين كى يتم عملية الانسال. ويرى ان هذا هو السبب الذى يجعل الاجناس المختلفة اختلافا بينا من حيث المظهر تنفر من الاتصال

الجنسى فيما بينها. وهذا الشعور اقوى عند المرأة لان غريزتها الجنسية اكثر حساسية من غريزة الرجل لا بل أننا نجد هذا الشعور الغريزى عند اجناس معينة من الحيونات الاليفة أو شبه الاليفة، والتى ترفض الاختلاط الجنسى الا مع نظائرها (٢١).

ب) الاضواء أو الاندوجامية الدينية:

المقصود به هو عدم الزواج من زوج من دين آخر. فاليهود - على سبيل المثال - لا يشجعون على الزواج من خارج دينهم، ويظهر ذلك واضحا فى تعاليم التلمود، وقد حدث أن عقد مؤتمر عبرانى فى برونشفيك سنة ١٨٤٤، سمح لليهود بالزواج من المسيحيين أو من أى فرد من معتنقى الديانات التوحيدية، بشرط ان يربى ثمرة هذا الزواج من الأطفال حسب الشريعة اليهودية. وقد نقد هذا القرار بشدة ولم يعمل به.

والزواج بين المسيحيين واليهود يمنعه ايضا المسيحيون. وقد كان مثل هذا الزواج محرما تماما فى عهد قسطنطين، والأباطرة الذين جاءوا بعده، اما فى العصور الوسطى فكان هناك ميل عالمى لتجنب مثل هذا الزواج.

وكان الفولكلور الأوروبى فى العصور الوسطى ينظر الى اليهود نظرته الى شىء دون البشرى، وكان ينبغى على الفتاة المسيحية فى تلك العصور أن تكون على قدر هائل من التواضع والتسامح، كى تقبل الزواج بيهودى.

بل اننا نجد أن هناك طوائف فى الدين الواحد لا تشجع على الزواج فيما بينها، مثلما نجد فى الديانة المسيحية، حيث نرى أن الكاثوليكى يفضل الزواج من كاثوليكية مثله، البروتستانتى من بروتستانتية مثله ايضا.

وقد جعل الاسلام من الدين حاجزا لمنع هذا الزواج المختلط، وقد بين القرآن الكريم ذلك فى أن المسلم لا يتزوج بمشركة حتى تسلم، وإذا كان الاسلام قد وافق على زواج المسلم بالكتابية، فإنه قد حرم زواج المسلمة بغير المسلم. (ولعل حكمته فى ذلك أن الابناء ينسبون الى أبيهم. فإن كان مسلما وزوجته كتابية فسيكون أولاده مسلمين، أما ان كان غير مسلم، وزوجته مسلمة فينتسب الاولاد اليه وليس اليها).

أما الديانة الهندوسية فتقوم على منع هذا النوع من الزواج المختلط (الذى أساسه اختلاف الدين) بين افرادها الذين ينتمون الى طوائف مختلفة. والاندوجامية هى

جـوهـر النظام الطائفى فى الهند، وهى لا تمنع الهندى فـقط من الزواج من خـارج طائفته، بل أنها تمنعـه أيضا من الزواج من فرع آخـر من الطائفـة نفسـها، إذا كـانت الطائفة مقسمة من الداخل الى عدة فروع(٢٢).

حـ) الأضواء أو الاندوجامية الطبقية:

ويوجدالاضواء أو الاندوجامية الطبقية بين عدد كبير من المجتمعات بدائية كانت أو متحضرة، فى مختلف انحاء العالم.

فالهوفا فى مدغشقر ينقسمون الى ثلاث طبقات رئيسية:

النبلاء، العامة، العبيد

ولا يستطيع أفراد أى طبقة من هذه الطبقات الثلاث الزواج بأحد من أفراد الطبقة الأخرى، بل أن كل طبقة، لابد أن تتزوج من داخلها فقط. كما طبقة العبيد فى ذاتها كانت مقسمة بدورها الى ثلاث طبقات لا يستطيع أى فرد منها الزواج الا بأبناء طبقته هو.

وفى بولينزيا كان النبلاء ينظرون الى طبقة العامة نظراتهم الى مخلوقات من طبقة أخـرى، لا يمكن بحـال من الأحـوال الزواج منهم، وفى تاهيـتى، كـان عـقـاب المرأة التى تتزوج بشخص اقل منها من حيث الوضع الطبقى يتمثل فى قتل اطفالها. وفى قبيلة «الماساى» فى شرق افريقية، نجد أنه لا يمكن لاحد من طبقة الحدادين أن يتزوج من اسرة يحترف أفرادها مهنة أخرى. وفى الهند لا يصح التزاوج بين طبقة البراهمة، والطبقات الأخرى، وبخاصة طبقة المنبوذين. ويقيم العرب وزنا كبيرا لهذا الاعتبار ايضا، فترى أن الاسرة التى تقبل زواج أبنتها من اسرة أقل منها درجة أو حسبا أو نسبا تعير بين الأسر(٢٣).

«وتحرم معظم الأسر المالكة عرفيا أو قانونيا على ملوكها وامرائها الزواج من عامة الشعب، كما نجد الطبقات العليا فى معظم الأمم الحديثة لا تشجع على زواج بناتها من رجال الطبقات الأدنى منها أو يتزوج رجالها من نسائهم، وان كانت تبدو حيال هذه الاخيرة أكثر تسامحا»(٢٤).

وتتجه الامم المتحضرة، فى الوقت الحاضر، الى الحد من تلك القيود التى تفرق بين معتنقى الجنسيات أو الاديان المختلفة، أو بين طبقات المجتمع الواحد. وهى بذلك تخفف من حدة الاندوجامية، وتوسع من الدائرة التى يمكن للشخص الاختيار فى اطارها، وتعد هذه الخطوة من أهم الخطوات تأثيرا فى تاريخ البشرية يساعد على ذلك انتشار مبادىء الديمقراطية، والاشتراكية، والمساواة، وتكافؤ الفرص، الى جانب انقراض نظام الطوائف(٢٥).

الاغتراب أو الاجزوجامية:

وهى تلك القاعدة الاجتماعية المناقضة للاضواء أو الاندوجامية، والتى تحتم على الفرد أن يتزوج من خارج الجماعة التى ينتمى اليها، وقد يتوسع بعض علماء الاجتماع فى استخدام هذا الاصطلاح، فيطلقون كلمة اجزوجامى أو اغترابى، على أى نظام يبيح الزواج من خارج الدائرة التى ينتمى اليها الفرد.

وتتكون الجماعة الاجزوجامية أو الاغترابية فى معظم الاحيان من أشخاص تجمعهم رابطة الدم، أو يعتقدون هم ذلك على الأقل.

وأكثر قواعد الاجزوجامية ذيوعا، تلك الخاصة بتحريم نكاح المحارم. (أو معاشرتهم) والتى تمنع زواج الابن من أمه، والاب من ابنته، والأخ من اخته. وتنتشر هذه القواعد فى كل بلاد العالم بلا استثناء تقريبا.

ويلاحظ وستمارك أن حالات الزواج التى حدثت بين الأخ وأخته كانت دائما بين الملوك والرؤساء الحاكمين، وذلك لضرورة تتعلق بالأسر الملكية والحاكمة فقط. ففى هاواى كانت الشريكة المثلى للرئيس، فى تلك البلاد هى الشقيقة (من الأب والأم نفسيهما)، وتليها فى الأفضلية الأخت من الأم فقط.

وتوجد كثيرا من القرائن التى تدل على أنه قد حدثت زيجات ملوك مصر القدماء وشقيقاتهم أو اخواتهم. وقد قلدهم فى ذلك البطالمة وليس معنى ذلك، ان هذا التقليد كان شائعا فى الماضى بين كل الناس.

وكان الزواج بين أبناء العمومة، وأبناء الخئولة يحرم فى بعض دول أوروبا المسيحية، حسب ما نصت عليه القوانين القديمة للكنيسة الرومانية والكاثوليكية، وعلى الرغم من

اباحة الزواج بين هذه الطوائف فى الأمم الأوروبية فى الوقت الحاضر، فإن العرف قد جرى على كراهيته.

وقد وسعت كثير من القبائل البدائية من الدائرة التى ينبغى على الفرد الا يختار منها، وذلك بأن مدت دائرة التحريم، لتشمل كل العشيرة التى ينتمى اليها الفرد، ونجد ذلك ممثلا فى قبائل ميلانيزيا باستراليا.

كما كانت قواعد الاجزوجامية تطبق بدقة شديدة، وتعصب بالغ بين سكان استراليا الاصليين حتى أنه كان يحكم بالقتل على كل من يخرج على تلك القواعد المتعلقة بالزواج، أو الاتصال الجنسى.

وفى الصين كانت هناك قاعدة اجزوجامية تتعلق بلقب الاسرة. فكان يحكم بحسب القانون الصينى القديم للعقوبات - على كل من يتزوج ممن تشترك معه فى اللقب أو على من يتزوج بمن يشترك معها فى حمل نفس اللقب بالضرب ستين مرة، كما كان مثل هذا الزواج يعد باطلا.

ولنا ان نتصور مدى تعصب هذه القاعدة، إذا ما علمنا أن هناك بالطبع الكثير ممن يحملون نفس اللقب، لكن لا تربطهم أى صلة على الاطلاق.

وفى كثير من قبائل الهند، لم يكن يحرم على الرجل فقط الزواج بامرأة من نفس عشيرته، بل لقد حرم عليه ايضا الزواج من عشائر أخرى، إذا ما كانت تلك العشائر، هى التى تنتسب اليها والدته، أو جدته.

وفى بعض الشعوب يحرم الزواج بين كل من ينتمون الى القرية نفسها أو الجماعة المحلية عينها، بصرف النظر عما إذا كانت هناك رابطة دم تربطهم أم لا.

بالعرض السابق نكون قد عالجنا أهم النقاط المتعلقة بمجال الاختيار فى الزواج التى ينبغى على الشخص أن يختار فى إطارها. وبقى الان أن نتحدث عن اسلوب الاختيار للزواج الذى يتم عن طريقه، اختيار شريك معين من بين الذين يسمح مجال الاختيار باختيارهم.

ثانيا ـ اسلوب الاختيار للزواج:

ويقصد به الأسلوب المفضل للاختيار، فى كل مجتمع من حيث مدى تدخل أشخاص آخرين من غير الذين يعنيهم الأمر (أى شريك المستقبل) فى عملية الاختيار للزواج، والترتيب له(٢٦).

ولكل مجتمع بلا استثناء قواعد تنظم تدخل أناس آخرين غير اللذين يعنيهما الامر (أى المقبلان على الزواج) فى عملية اختيار الشريك، لكن هذا التدخل يتفاوت من مجتمع الى آخر من حيث درجته. فقد يكون ذلك التدخل كليا بحيث يكون للأهل مثلا أو الوالدين أو احداهما الكلمة العليا، فى عملية أختيار الشريك دونما اعتبار لرأى شريكى المستقبل. كما قد يكون تدخلا جزئيا، بحيث يسمح أيضا بأخذ رأى الاثنين اللذين يعنيهما الأمر (أى المقبلين على الزواج) ويكون لهذا الرأى وزنه الى جانب أهمية رأى الأهل، والوالدين.

وفى بعض المجتمعات لا يكون هناك تدخل بالمعنى المفهوم. بل يكون ذلك التدخل صورى بمعني أن رأى الأهل، أو الوالدين يكون استشاريا فقط، وليس من المهم التقيد به.

وسوف نتناول، على الصفحات التالية، أشهر اسلوبين أو نمطين للاختيار فى الزواج وفيهما سنبين مدى شدة التدخل، أو قلته (أو حتى انعدامه) من جانب أشخاص آخرين فى عملية الاختيار للزواج.

هذان الاسلوبان أو النمطان هما:

أ) **الاسلوب الوالدى:** وهو ذلك الاختيار فى الزواج الذى يظهر فيه تدخل الأهل أو الاقارب، وبخاصة الوالدين (أو أحداهما) جليا واضحا.

ب) **الاسلوب التلقائى أو الذاتى أو الشخصى:** وفيه يختار الشخص الذى يعنيه الأمر الشريك المناسب للزواج دونما تدخل من أحد، أو بقبول أقل قدر من التدخل.

(أ) الاسلوب الوالدى فى الاختيار للزواج:

هو ذلك الاسلوب الذى يسمح بتدخل أحد أو بعض اقرباء الشريكين المنتظر زواجهما، فى عملية الاختيار، ويتضح فيه تحكمه، أو تحكمهم فى تلك العملية.

وغالبا ما يكون ذلك الشخص هو رأس العائلة (وذلك بالنسبة لكل من الشريكين المنتظرين)، وهو اما أن يكون الاب أو الأم. ويحدث ايضا أن يكون شخصا آخر اعترف به، واتفق على أنه رأس العائلة وسيدها (الجد، أو العم، أو الخال مثلا).

وقد يكون التدخل فى سير الاختيار للزواج، والتحكم فيه مطلقا من جانب الأهل أو الأقارب، فلا يستطيع الشريكان المستقبلان أن يخرجا عن قرارهم، حتى ولو كان ضد رغبتيهما، أى أنه ليس لهما أن يدليا بأدنى رأى فى مسالة زواجهما. كما قد لا يكون تحكم الأهل، والأقارب مطلقا فى بعض الأحيان، فيسمح للشريكين المنتظرين بالادلاء برأيهما فى موضوع زواجهما.

قصارى القول، انه فى حالة التدخل المطلق للوالدين، أو الأهل أو فى حالة تدخلهما الجزئى، مع سماحهما للأبناء بالادلاء برأيهم، فأننا فى كلتا الحالتين نكون بصدد تدخل قوى توافق عليه الجماعة، وترتضيه وتعترف به. وحتى فى الحالة الثانية أى فى التدخل الجزئى، فإن رضاء الاسرة أو العائلة يكون أهم الابعاد التى يهتم بأن يكفلها الاختيار.

ويؤكد الاسلوب الوالدى فى الاختيار للزواج، دائما، الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية لكنه نادراً ما يعطى أدنى أهتمام الى عاطفة الحب، أو الصلات الشخصية الحميمة، التى قد تربط بين الأبناء المقبلين على الزواج[٢٧].

والسعادة الشخصية ليست بالشىء الهام، بالنسبة لهذا الاسلوب فى الاختيار. وهى إن أخذت فى الاعتبار، فعلى أنها شىء ثانوى ليس الا. حيث يسود الاعتقاد بين الأباء، والأقارب اصحاب اليد الطولى فى الاختيار للزواج، ان الحب هو أحد الاهداف التى يحققها الزواج، أى أن عاطفة الحب تنمو تدريجيا بين الزوجين بعد الزواج لا قبله.

وقد كان النسق الوالدى فى الاختيار للزواج، هو المألوف فى الماضى. كما أنه لا يزال الأسلوب المنتشر للاختيار فى الزواج، فى المجتمعات الشرقية، وهو يزدهر بعامة فى تلك الثقافات التى تكون الأسرة هى عماد تنظيمها الاجتماعى[٢٨].

ومن الطريف أن نعلم أن تدخل الوالدين فى الاختيار للزواج بالنسبة لأبنائهما، قد يسير بشكل معين، بحيث يزداد تدخل الأب فى حالة زواج ابنته، ويقوى تدخل الام إذا

ما كان الابن هو المقدم على الزواج. وذلك كما اتضح من دراسة لبيتس، عن التدخل المباشر للآباء فى مجرى الاختيار للزواج الخاص بأبنائهم. فى سنة ١٩٤٢، والتى أجراها على ١٣٦ زوجا وزوجة حديثى الزواج فوجد أنه فى حالة زواج الأبناء كانت نسبة التدخل فى الاختيار، من جانب الامهات ٧٩,٤ بالمئة وهى تفوق بكثير نسبة التدخل من جانب الآباء والتى بلغت ٤٩,١ بالمئة فقط، أما فى حالة زواج البنات، فكانت نسبة تدخل الآباء لتفضيل زوج معين لبناتهم هو ٦٩ بالمئة فى مقابل ٩٧ بالمئة لتدخل الامهات[٢٩].

وهنا نلاحظ أن تدخل الوالدين فى الاختيار للزواج، بالنسبة لابنائهما، واضح وصريح، حتى أن الابناء يشعرون به، ويذكرونه. ويتضح أيضا من دراسة «بيتس» أن الأمهات أكثر ايجابية فيما يتعلق بمسألة الاختيار للزواج، المتصل بأبنائهن، وبناتهن (كعادتهن دائما فى مظاهر كثيرة من مظاهر تربيتهن لاطفالهن) كما يظهر أيضا من تلك الدراسة، أن الآباء يهتمون بزيجات بناتهم أكثر منهم اهتماما بزيجات ابنائهم، ويؤيد ذلك أيضا ما وجده كل من «كيركباتريك» و «كابلو»، من دراسة لهما على عينة من طلبة وطالبات جامعة مينيسوتا، من أن الآباء كانوا ميالين لمقاومة فقدان بناتهم، لذلك كانوا يرفضون تشجيعهن على المواعدة بشقيها (سواء أعطاء المواعيد أو قبولها)، أما الأمهات فكن أكثر ميلا لتشجيع بناتهن وابنائهن، على السواء، على المواعدة بغض النظر عن جنس كل منهما[٣٠]. ولعل هذا يجد تعليلا مناسبا فى نظرية التحليل النفسى (وهذا ما سنفصله فى فصول قادمة).

(ب) الاسلوب التلقائى أو الذاتى أو الشخصى فى الاختيار للزواج:

تتبدى فى هذا الاسلوب الشخصى أو الذاتى للاختيار فى الزواج، رغبة الفرد الشخصية، أو اختياره الذاتى كأهم عامل يحدد اختيار شريك معين.

وفى هذا النسق، يكون لتدخل الاهل، أو الوالدين، أقل تأثير على الاختيار وكثيرا ما يكون تدخلهم صوريا فقط، أو قد لا يتدخلون فى الأمر نهائيا.

ولنا فى المجتمع الامريكى أبرز مثال لتحقيق هذا الاسلوب الشخصى فى الاختيار للزواج، وحيث يكون ذلك الاختيار مسألة شخصية محضة، ويكون رأى الآباء استشاريا

فقط، كما أنه ليس من الضرورى استشارتهم فى أمر زواج الابناء. وان كان من المستحسن أن يكونوا على علم[٣١].

فمن الشائع فى الولايات المتحدة أن يبلغ الابناء والديهما، بأنهم يرغبون الزواج من شخص معين. ومن المحتمل أيضا أن يبلغوهما بأنهم قد تزوجوا فعلا من شخص بعينه.

وقد يحدث كما ذكرنا من قبل أن يستشير الابناء والديهما قبل أن يقدما على الزواج لكن الأمر لا يعدو الاستشارة التى لا تغير من اختيار الابناء الشخصى فى كثير أو قليل.

ومن أسباب ظهور هذا الاسلوب الشخصى فى الاختيار للزواج، ذلك التعقد المتزايد الذى يطرأ على حياة الجماعة، فما عادت الاسرة فى الولايات المتحدة تؤدى الوظائف التى كانت تؤديها فى الماضى، وما أمست لها تلك الأهمية التى كانت من قبل، كما أنها أصبحت لا تشبع حاجات افرادها، كما كانت تفعل من قبل، مما حدا بهم الى التمايز، والى أن يبحث كل منهم عن اشباع حاجاته فى مكان آخر، كما أصبحت العلاقات الاجتماعية بين الأباء، والأبناء أقل رسمية وتحددا من ذى قبل، فلنا الا ندهش بعد ذلك عندما نرى الأبناء لا يرحبون، ولا يتوقعون مسألة تدخل آبائهم فى الاختيار.

وهناك مظهر آخر من مظاهر التعقد الذى شمل المجتمع، وأدى الى نمو هذا الاسلوب التلقائى أو الذاتى فى الاختيار للزواج، ذلك هو التغير الاجتماعى سريع الخطى.

فنحن نلاحظ انه عندما كان التغير الاجتماعى يسير بخطى بطيئة نسبيا، كانت مواقف الحياة التى يواجهها الشباب لا تتغير فى كثير، عن مواقف الحياة التى كانت تواجه آبائهم واقاربهم المتقدمين سنا. لذلك كان هؤلاء الشباب يرحبون بالنصيحة، التى تنبع من خبرة الكبار، والتى كان الشباب يعتقدون فى نفعها الكبير بالنسبة اليهم، حيث تهديهم الى أحسن سبل المعيشة لأنها مبنية على سنين من الخبرة، والمعرفة.

أما فى حالة التغير الاجتماعى سريع الحظى، فإن الكبار - عندئذ - قد لا تتوفر لهم تلك الخبرة اللازمة لذلك النوع المستحدث من الحياة، والذى يعايشه الشباب فى الوقت الحاضر (أو قد يعتقد الشباب أن هذه الخبرة لا تتوافر لهم)، لأن الشباب قد

يواجه مواقف، تختلف تمام الاختلاف عن تلك التى كان يواجهها آباؤهم (أو على الأقل يرى الشباب أنها تختلف اختلافا كبيراً) وتكون النتيجة الطبيعية لذلك، أن خبرات الاباء فى مواجهة تلك المواقف الماضية تصبح ـ أحيانا ـ غير ذات فائدة فى مواجهة المواقف المستحدثة (أو يرى الشباب أنها لا تصلح)[٣٢].

ونستطيع القول بوجه عام، أنه كلما اصبح المجتمع اكثر تعقدا، اتجه مؤشر الاختيار فى الزواج إلى الأسلوب الذاتى آو التلقائى.

ويرى «بيرجيس ولوك»، أن للوالدين تأثيرا كبيرا على الاختيار فى الزواج، فى الأسلوب الذاتى أو التلقائى ايضا، وقد يبدو هذا الرأى محيرا، أو مناقضا لما ذكرناه من قبل، لكن حيرتنا تذوب، إذا ما علمنا، أن بيرجيس ولوك، يقصدان التأثير اللا شعورى للوالدين على عملية الاختيار، والذى يريان أنه من أهم التأثيرات على الاختيار فى الزواج، فى الأسلوب التلقائى.

ويتلخص ذلك البأثير فى مظهرين:

الأول: توقعات الأسرة، والتى تسير فى فلك الثقافة العامة التى تنتمى اليها الأسرة، والطبقة التى هى منها والصفات المفضلة ـ مجتمعيا ـ فى شريكه او شريك المستقبل.

الثانى: التفاعل النفسى العميق والأصيل فى الأسرة، وهو يخلق نموذج رد الفعل او الاستجابة التى يريد لها الشاب الدوام، والتى يبحث عنها بعد ذلك فى الزواج[٣٣] وسوف يعالج ذلك بالتفصيل فى الباب الثانى، حين نتناول «نظرية الشريك المثالى» نظرية الصور الوالدية»).

ويتفق «فولسم» مع بيرجيس ولوك فى هذا الرأى، وقد أوضحنا فكرته بالتفصيل فى موضع سابق.

وبحديثنا عن اسلوب الاختيار ذلك البعد الهام الثانى من ابعاد الاختيار للزواج، نكون قد استكملنا تحليلنا، للبعدين الأساسيين، اللذين يتضمنهما مفهوم الاختيار للزواج، الا وهما: مجال الاختيار، وأسلوب الاختيار.

الهوامش

(١) Linton C. Freeman, "Marriage Without love: Mate Selection in Non - Western Countries" in R.F. Winch. Mate Selection. pp. 19 , 20 .

(٢) انظر المصدر السابق، ص ٢٠، ٢١ .

(٣) انظر فوزية دياب، المصدر السابق، ص ٢٥١ .

(٤) انظر فريمان، المصدر السابق، ص ٢٢، ٢٣ .

(٥) Marshal, Jones, E. Basic Sociological Principles. pp. 215, 216 .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢١٥ .

(٧) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص ١١١، ١١٢ .

(٨) جونز، المصدر السابق، المكان نفسه.

(٩) E.a. Westermarck, A Short History of Marriage pp. 251, 252 .

(١٠) عبدالحميد لطفي، المصدر السابق، ص ١١٦ .

(١١) انظر وسترمارك، المصدر السابق، ص ٢٥٣ .

(١٢) انظر المصدر نفسه، ص ٢٥٨ ـ ٢٦٠ .

(١٣) انظر المصدر نفسه، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٣ .

وانظر أيضا، عبدالحميد لطفي، المصدر السابق، ص ١١٣ .

(١٤) وسترمارك، المصدر السابق، ص ٢٣٠ .

(١٥) عبدالحميد لطفي، المصدر السابق، ص ١١٥ .

(١٦) فوزية دياب، المصدر السابق، ص ٢٠٦ .

(١٧) انظر وسترمارك، المصدر السابق، ص ٢٣٧، ٢٤٨ .

(١٨) انظر وسترمارك، المصدر السابق، ص ٢٦٥ .

(١٩) انظر عبدالحميد لطفي، المصدر السابق، ص ١١٨ .

(٢٠) انظر وسترمارك المصدر السابق، المكان نفسه .

(٢١) انظر وسترمارك، المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٢٢) انظر المصدر نفسه، ص ٥٣ - ٥٦.

(٢٣) انظر المصدر نفسه، ص ٥٧ - ٦٠.

(٢٤) عبد الحميد لطفي، المصدر السابق، ص ١٢٢ ، ١٢٣.

(٢٥) انظر وسترمارك، المصدر السابق، ص ٦٤ ، ٦٥.

(٢٦) انظر فريمان، المصدر السابق، ص ١٩ ، ٢٠.

(٢٧) انظر بيرجيس ولوك، المصدر السابق، ص ٣٧١.

(٢٨) انظر جونز، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(٢٩) Alan Bates. "Parental Roles in Courtship", Social Forces, May, 20. PP. 483-486.

(٣٠) انظر C, Kirkpatrick and T. Caplow, "Courtship in A Group of Minnesota Students, A.J.S. 51 (1945-46 PP. 114-125.

(٣١) انظر كيركبارتريك، المصدر السابق، ص ٢٣٤، ط٢.

(٣٢) انظر جونز، المصدر السابق، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(٣٣) انظر بيرجيس ولوك، المصدر السابق، ص ٢٥٠، ٢٥١.

الفصل الرابع

الاختيار للزواج فى أنماط ثقافية مختلفة

حللنا فى الفصل السابق أهم أبعاد الاختيار للزواج، تلك التى تبلورت فى بعدين رئيسيين هما مجال الاختيار، واسلوب الاختيار، وشرحنا بالتفصيل كلا الاصطلاحين واهم ما يشتملان عليه.

وفى هذا الفصل سوف نطبق تصنيفنا السابق للاختيار فى الزواج كمجال، وبأسلوب على أنماط ثقافية مختلفة منها البدائى، والتقليدى (قديما وحديثا) ومنها أيضا العصرى، لنتعرف فى كل منها على مجال الاختيار فى الزواج الذى لا ينبغى على الفرد تخطيه وعلى الأسلوب المفضل لذلك الاختيار.

اولا: الاختيار للزواج فى ثقافات بدائية[1]:

أ - الاختيار للزواج عند اليارورو فى فنزويلا.

اليارورو قبيلة، من البدو المستقرين حول النهر، والذين يسكنون سهلا واسعا جنوب شرقى جبال الانديز فى داخل فنزويلا. وحياة اليارورو سهلة بسيطة الى أقصى الحدود، وتعتمد اقتصادياتهم على الصيد، والقنص، والجمع فيقوم الرجال بالصيد والقنص، بينما تقوم النساء بجمع الاعشاب والنباتات واعدادها لطعام.

وينقسم مجتمع اليارورو الى فخذين، أو نصفين، الفخذ أو النصف عشيرتان أو أكثر) على أساس قرابى، وينتمى كل فرد من اليارورو الى هذا النصف أو ذاك، والفرد يرث نصفه عن طريق أمه،

ولابد للفرد فى قبيلة اليارورو - أن يتزوج من العشيرة المضادة أو المخالفة لعشيرة أمه. ذلك يعنى أن الرجل لابد أن يتزوج واحدة من بنات اخواله، أو بنات عماته، كما يحرم على الفرد - عند اليارورو - الزواج بأخواته ، أو أمه، أو خالاته اللاتى يناديهن بأمى أيضا، كما أنه ينادى بنات خالته بلفظ اختى؛ وعلى ذلك فيحرم عليه الزواج منهن أيضا، الى جانب أن بنات أعمامه ينتمون إلى النصف نفسه الذى ينتمى اليه، ولذا يحرم عليه أيضا الزواج بهن.

ولا يتبقى للشاب من قبيلة اليارورو اذن، الا أن يتزوج اما من بنات اخواله، أو من بنات أعمامه فقط، ولكن لما كان هذا الزواج المتقاطع بين أبناء العمومة أو الخئولة، قد حدث ايضا فى جيل والديه، فإن بنات اخواله يصبحن ايضا هن بنات عماته، ومن بين هؤلاء فقط يسمح له بالزواج.

وعندما يبلغ الفتى فى قبيلة اليارورو السن المناسبة للزواج، فإنه يتحدث مع والده فى هذا الأمر، فيأخذه والده الى الشامان وهو الرئيس الدينى الذى يبصره بمسئوليات الزواج ومتطلباته.

ثم يذهب الشامان بعد ذلك الى أحد اخوال ذلك الفتى، الذى يختار له بدوره إحدى بناته لتكون له زوجة، وينتقل الفتى بعد ذلك ليعيش فى بيت خاله، ويصبح منذ ذلك الحين مسئولا عن العمل، والقنص، والصيد من أجله، وهو بهذا يأخذ مكان ابناء خاله الذين ينتقلون بدورهم ليعيشوا فى معسكرات زوجاتهم.

نرى من ذلك، ان الاختيار للزواج عند قبائل اليارورو البدائية محدد بقيود كثيرة، أول هذه القيود يتعلق بمجال الاختيار. وثانيها يتعلق بأسلوب الاختيار.

أما مجال الاختيار، فمحدد من ناحية العدد بواحدة فقط أى أن الزواج هنا مونوجامى كما أنه محدد من ناحية دائرة الاختيار التى ينبغى على الفرد من قبائل اليارورو الا يتخطاها وهى تجمع بين الاتجاهين المتضادين، وهما الاجزوجامية او الاغتراب، والاندوجامية او الاضواء، ولو ان الاجزوجاميه هى الاتجاه المسيطر على دائرة الاختيار فى مجتمع اليارورو، وهى نابعة هنا من تحريم الزنا بالمحارم، والذى شاهدنا مظاهرة فيما سبق، وانتهى الأمر بقصر دائرة الاختيار على بنت العمة، أو بنت

الخال، ولما كانت الاثتان ، بنت العمة، او بنت الخال) من الاقارب القريبين فهذا ايضا اتجاه نحو الاندوجامية او الاضواء. التى تتبع من الاعتداد بالجنس والزهو به.

ومجال الاختيار بهذا الشكل، يحل مشكلتين اساسيتين يعانى منهما اليارورو وهما قلة التواصل بين أفراد اليارورو، وتفرق افرادهم بحثا من الرزق فهو بذلك يزيد من الاتصال بين المعسكرات المختلفة، ويحفظ فى الوقت نفسه التماسك الداخلى للأسر.

أما من ناحية الأسلوب السائد فى الاختيار للزواج عند اليارورو فنجد أنه هو الأسلوب الوالدى، الذى يعطى الخال الحق فى أن يختار لابن اخته واحدة من بناته كى تكون له زوجا، وواضح أن هذا الأسلوب من اساليب الاختيار فى الزواج لا تتمثل فيه الرغبة الشخصية للفرد الذى يعنيه الأمر، حيث لا تتاح له فرصة الاختيار من بين من يصلحن كزوجات له. بل يقوم بذلك الاختيار شخص آخر من اقربائه هو خاله، والذي يكون فى الوقت نفسه ابو الشريكة.

ولعلنا نلاحظ أن الاهتمام هنا لا ينصب على السعادة الفردية للاثنين اللذين سيضمهما عش الزوجية، بل أن الاهتمام مقصور على العوامل والاعتبارات، الاجتماعية التى تتلخص فى اتاحة الفرصة لزيادة الاتصال بين المعسكرات المختلفة. وحفظ تماسك الأسرة فى الآن نفسه(٣).

تخلص من ذلك الى أن الاختيار فى الزواج عند اليارورو مقيد إلى اقصى الحدود سواء من ناحية المجال، او الأسلوب.

ب. الاختيار للزواج عند الهوتنتوت:

الهوتنتوت مجموعة من الرعاة الرحل، يعيشون على هضبة كثيرة الاعشاب والحشائش فى الركن الجنوبى الغربى من افريقية. وتعتمد اقتصادياتهم على القنص والرعى.

وينقسم الهوتنتوت الى اثنى عشرة قبيلة، وعلى الرغم من أن كل قبيلة يخصص لها جزء معين من الأراضى، إلا أن أعضاء كل قبيلة لا يقيمون معا إلى المكان نفسه، فبدلا من ذلك، تنقسم كل قبيلة إلى عدد من العشائر - و العشيرة هى مجموعة من الافراد يجمعهم جد مشترك - ويؤلف افراد كل عشيرة جماعة - محلية مفردة وفى بعض

الأحيان، يحدث أن تنقسم العشيرة، إذا ما كانت كبيرة العدد، الى عدة أسر ممتدة تذهب كل منها لتعيش بمفردها.

والاختيار للزواج عند الهوتنتوت مقيد بقيود عدة منتظمة، مثله فى ذلك مثل الاختيار للزواج فى أى مجتمع آخر.

فأما من حيث مجال الاختيار فمقيد من ناحية العدد، بمعنى أن النوع الشائع من اشكال الزواج عند الهوتنتوت هو الزواج الاحادى أو المونوجامية، لكن ذلك لا يمنع من أن هناك بعض الأغنياء الذين يتخذون اكثر من زوجة تعيش كل واحدة منهن فى كوخ مستقل مع اولادها، وللزوجة الأولى الافضلية، حيث يتمتع ابناؤها فقط بحق الميراث، وليس معنى ذلك أن هذه الحالات القليلة من البوليجينية هى الشائعة بل أن السائد هو الزواج الأحادى.

أما من ناحية دائرة الاختيار للزواج فهى أيضا مقيدة ومحدودة إلى حد كبير، وتتشابه دائرة الاختيار للزواج عند الهوتنتوت، بمثيلتها عند اليارورو وفى مظاهر كثيرة وتلعب فيها كل من الاجزوجامية، والاندوجامية دورها فى ذلك التقييد والتحديد.

فتنبع الاجزوجامية من تحريم الزنا بالمحارم، وحيث يمتد هذا التحريم - عند الهوتنتوت - ليشمل كل فرد فى عشيرة الشاب المقبل على الزواج، بل كل من يحمل اسم عشيرته، حتى لو كان من قبيلة اخرى، كما أن هذا التحريم يمتد إلى أبعد من ذلك فيمنع الزواج بأى شخص فى محلته او معسكره المحلى، ومعسكر الهوتنتوت، مثله فى ذلك مثل معسكر اليارورو يتمثل فى جماعات من العشائر تكون أغلب الصلات فيما بينها، تلك التى بين ذوى القربى (العاصبون فى العادة).

أما الاندوجامية او الأضواء، فتنشأ من الاعتداد بالجنس والزهو به، ذلك الذى يرغمهم على أن يبحثوا عن شريكاتهم فى المعسكر المجاور، وفى كلتا الحالتين تكون الشريكة المختارة هى بنت العمة او بنت الخال، وهنا ايضا نجد وجها آخر للتماثل بين مجال الاختيار عند الهوتنتوت ومجال الاختيار عند اليارورو.

أما فيما يختص بأسلوب الاختيار للزواج عند الهوتنتوت، فهو مختلف تمام الاختلاف عن مثيله عند اليارورو، ويتبين لنا ذلك فيما يلى:

لابد للاولاد عند الهوتنتوت ان يمروا بسلسلة من الطقوس عند وصولهم الى سن البلوغ كى يعدوا صالحين للزواج، ولابد لكل صبى أيضا أن يستعرض مقدرته وكفاءته كقناص ماهر بأن يصيد أحد حيوانات الصيد الضخمة. وبعد اتمام تلك الطقوس، فإن الشباب يعطى عندئذ قدرا كبيرا من الحرية الجنسية.

وللشاب عند الهوتنتوت الحرية فى أن يختار من يريد من دائرة من يسمح له بالزواج بهن أى من بنات عماته او بنات اخواته فقط وعندما يقع اختياره على فتاة معينة فانه يتحدث الى والديه فى الأمر، ويبعث هذان بدورهما برسول إلى والدى الفتاة يطلبان يدها، وتملى التقاليد أيضا أن يرفض والدا الفتاة، لكن الشاب ينبغى الا يخشى هذا الرفض الظاهرى، وعليه أن يحاول طلب المعونة من الفتاة ذاتها، فيراقب منزلها ليلا حتى يهتدى الى المكان الذى تنام فيه. ثم بعد أن يذهب كل من فى بيت فتاته لينام فإنه عندئذ يدخل منزلها وينام بجانبها، ويحدث عادة أن يستيقظ الفتاة، وتذهب لتنام فى مكان آخر من الكوخ، لكنه يبقى نائما فى مكانه (أى فى سريرها) حتى الصباح . وفى الليلة التالية يعود الشاب إلى كوخ الفتاة، فإذا وجدها فى نفس المكان، كان معنى ذلك ان طلبه قد قبل، وقد تترك الفتاة مكانها مرة ثانية، من باب الدلال، لكنها تبقى ان عاجلا وان اجلا، أى أنها بذلك تبدى موافقتها ، ويقام الاحتفال بالزواج فى نفس اليوم.(٤)

من هذا نرى أن الأسلوب السائد عند الهوتنتوت للاختبار فى الزواج هو الأسلوب الذاتى أو التلقائى، حيث يعطى الشاب فرصة اختيار شريكته المستقبلة بنفسه، كما يسمح للفتاة بأن تبدى موافقتها أو رفضها لمن يختارها.

نخلص من ذلك العرض أن مجال الاختيار فى الزواج عند الهوتنتوت مقيد إلى حد كبير سواء من جهة العدد، أو من ناحية دائرة الاختيار المسموح للفرد بأن يختار فى إطارها، وهم فى ذلك يتشابهون مع اليارورو فى فنزويلا.

أما بالنسبة لأسلوب الاختيار الذاتى عند الهوتنتوت، فإنه يعطى أهمية كبيرة لرأى كل من الفتى والفتاة المقبلين على الزواج، بل أن الرأى كله لهما، اما تدخل الآباء هنا فثانوى. والهوتنتوت يتشابهون فى هذه الناحية مع كثير من الشعوب الأوروبية الحديثة بعامة، وكذلك مع الشعب الأمريكى بخاصة.

ثانيا: الاختيار للزواج فى ثقافات تقليدية[٥]:

سنتناول فى هذه النقطة نمطين من الثقافات التقليدية احدهما قديم، ويتمثل فى اليابان ابان العصر الاقطاعى، والثانى حديث، ويتضح فى ريف جمهورية مصر العربية فى وقتنا المعاصر.

أ ـ الاختيار للزواج فى اليابان ابان العصر الاقطاعى:

كانت اليابان ابان العصر الاقطاعى أى حوالى سنة ١٧٠٠ مقسمة الى دوقيات صغيرة يحكم كل منها سيد (لورد) يحميه رجاله المسلحون، كما كانت الطبقات الاجتماعية فى ذلك الوقت شديدة التمايز ، وكان ذلك ينعكس بجلاء فى مسكن اليابانى، وملبسه وغذائه... الخ وكان الناس جميعا فى اليابان ، مدنيون وعسكريون، يدينون بالولاء للسيد أو اللورد، وبالرغم من ذلك فقد كان ولاء اليابانى ومسئوليته نحو اسرته، أهم بكثير، من ولائه، ومسئوليته نحو السيد أو اللورد، كما كانت كل افكاره، ومشاعره بل وسلوكه مرتبط كل لارتباط بأسرته. حتى ليبدو مستحيلا فهمه دون معرفة اسرته.

وكان عقد الأسرة فى اليابان ابان الاقطاع، ينتظم كله حول البطريرك أو رب العائلة كما كان البيت اليابانى عندئذ يتكون من البطريك (رب العائلة) وزوجته وأولاده الذكور، وزوجاتهم ، وأولادهم، وبناته غير المتزوجات، وخدمة وكذلك من أخوته الذكور الاصغر سنا، وزوجاتهم وأطفالهم، وكان اليطريك هو الحاكم المطلق لكل هؤلاء، لكن مجلس الأسرة الذى كان يتكون من معظم الرجال الناضجين فى الأسرة ومن النساء المسنات المحنكات بها، كان له أن يشترك مع البطريرك فى اتخاذ القرارات الهامة التى منها بالطبع، قرارات الزواج، لكن سلطة هذا المجلس كانت تتلاشى يوما بعد يوم لتتركز كلها فى يد البطريرك أو رب العائلة.

وكان الأطفال يربون على احترام سيطرة الرجل، وعلى الطاعة التامة، والفناء فى الأسرة، كما كان الطفل اليابانى يربى على الا يفكر ويسلك كفرد، بل كعضو فى أسرة، وكان مركزه فى الأسرة ومركز أسرته فى المجتمع الأكبر يحددان مصيره، كما كان ينمو ويكبر ليقبل هذا المصير، ويرتضيه.

وكان الاباء يعاملون أولادهم بطريقة واحدة جامدة لا تتغير، كما كان الابناء يعاملونهم، ،بأسلوب واحد لا تغير فيه، لذا كان التفاعل والتواصل بينهم أساسه القرابة فقط، وليس المشاعر الذاتية .

اما صلة اليابانيين بأفراد خارج أسرهم، فكانت أيضا مبنية على اهمية أسر هؤلاء الأشخاص فى المجتمع، أى أنهم كانوا يتعاملون كممثلين لأسرهم، وليس كأشخاص فى ذواتهم.

نخلص من ذلك، إلى أن الأسرة فى اليابان التقليدية، كانت هى العمود الفقرى لكل اوجه النشاط فى المجتمع، فهى جوهر المجتمع، وهى محوره ومحركته.

وكان الزواج بدوره، وهو أحد انشطة المجتمع يدور أيضا فى فلك الأسرة، فلم يكن اليابانيون فى ذلك الوقت يتزوجون كى يبدأوا اسر جديدة، بل ليخلدوا الاسر القائمة فعلا.

وعلى ذلك، كان اختيار الشريكة المناسبة، أو الشريك المناسب، امرا يهم كل فرد فى الأسرة، لأن هذا الاختيار يمكن أن يسهم فى سعادة الأسرة ورفاهيتها، كما أنه من الممكن أن يكون سببا فى تفككها، وسوء تنظيمها، هذا إلى جانب أن معنى الزواج هو إنشاء علاقات جديدة طويلة المدى بين اسرتين، لذلك كانت الأسرة التى تفكر فى تزويج أحد ابنائها، تحرص دائماً على أن تكون الشريكة من أسرة ذات مركز مرموق فى المجتمع وذلك كى يعلو شأنها، ويزداد قدرها.

ونظرا لكون الزواج فى اليابان التقليدية (وبخاصة بين طبقة الارستقراطيين) امرا ذا أهمية بالغة بالنسبة لجميع أفراد الأسرتين اللتين يعنيهما الأمر (أسرتا شريك وشريكة المستقبل) فقد كان من الخطورة، أن يترك امر الاختيار فى أيدى الشباب الذين تنقصهم الخبرة، كما كان الزواج يعد مناسبة كبيرة ليس البطريك أن يستأثر بالبت فيها وحده، لذلك كان لمجلس الأسرة باكمله أن ينظر فى أمر الزواج.

وكانت الأسرة عندما تشعر بأن أحد ابنائها قد بلغ السن التى تؤهله للزواج، فإنها تطلب عندئذ من أحد اصدقاء العائلة المقربين، أن يبحث لهم عن الفتاة المناسبة، وأن يكون بمثابة وسيط بينهم وبين أسرة الفتاة.[٦]

ويذكر جون أمبرى فى كتابه عن قرية «سوى مورا» اليابانية، أن هذا الوسيط غالبا ما يكون امرأة تدعى ميزوكيكى أى التى تبحث فى الخفاء، وكان هذا الاجراء ضروريا كى تحفظ الأسرة الباحثة عن شريكة لابنها، ماء وجهها حيث يعتقد اليابانيون انهم إذا بدأوا هو انفسهم المفاوضة مع أهل الفتاة على الزواج ثم قوبلوا بالرفض، فإنهم عندئذ يفقدون المنزلة أو المكانة التى كان المجتمع يضفيها عليهم، ولا يصبح هناك من سبيل لاسترجاع هذه المنزلة أو المكانة المفقودة.

وكانت صديقة الأسرة (وفى بعض الأحيان، صديق الأسرة) ترشح عدة فتيات ممن لهن مركز اجتماعى له وزنه ، ثم بعد عدة مناقشات، وعقد افضليات تبدأ الاتصالات بأسرة الفتاة التى وقع عليها الاختيار، وبعد المفاوضات المبدئية بين الأسرتين ، ترسل أسرة الفتاة المختارة وسيط (أو وسيطة) العائلة الخاص (أو الخاصة) كى تبدأ (أو يبدأ) بجمع استفسارات خاصة.

ومن أهم الاعتبارات التى كانت أسرة الفتاة تلقى اليها وزنا كبيرا، تلك الخاصة بالطبقة الاجتماعية، والحالة الاقتصادية، والاجتماعية، والصحية لأسرة الفتى (للتأكد من خلوها من أمراض معينة) كما كانت أسرة الفتى تجمع الاستفسارات الخاصة بتلك الاعتبارات نفسها، عن أسرة الفتاة.

وإذا اتضح من استفسارات كل من الاسرتين ، أن الآخرين لها مكانتها الاجتماعية المعروفة، وان حالتها الاقتصادية جيدة. كما أنها خالية من العيوب الصحية والأمراض، ففى ذلك الوقت، كانت تعلن الموافقة على اتمام ذلك الزواج، ثم يتم ابلاغ شريكى المستقبل بالقرار.(٧)

ويذكر «جون امبرى أنه حتى لو تصادف، وتقابل الفتى والفتاة، اللذان سيصبحان شريكين فى الحياة كما قررت اسرة كل منهما) فإن هذه المقابلة لا تعنى أى شىء وليست لها أى دلالة او اثر، فيما يختص برأى كل منهما بالنسبة لهذا الزواج فى ذلك الوقت، على حد تعبيره ، هو «تدبير بين أسرتين أساسه عوامل اجتماعية واقتصادية فى المحل الأول(٨).

نلاحظ من العرض السابق أن الاختيار فى الزواج فى اليابان التقليدية محدد بعدة قيود، لكن تلك القيود لا تبدو جليه واضحة بالنسبة لمجال الاختيار فى الزواج وحيث لا تتضح من القيود على مجال الاختيار سوى تلك الخاصة بالاندوجامية الطبقية» والتى رأينا مظاهرها بجلاء فيما سبق. وهى تتبع كما تعلم من الزهو بالجماعة وفيما عدا ذلك فإن مجال الاختيار للزواج فى اليابان التقليدية متسع إلى حد كبير.

أما القيود الصارمة على الاختيار للزواج فى اليابان التقليدية فنشاهدها فى أسلوب الاختيار للزواج نفسه، ففيها يتجلى الاسلوب الوالدى فى أوضح صوره فلم يكن لشريكى المستقبل بدليا برأى فى مسألة زواجهما وغالبا ما لا يكون أحد منهما قدر أي الآخر إلا عند حفل الزواج من ذلك نري أن اسلوب الاختيار للزواج فى اليابان التقليدية يمثل صورة لإمتثال الفرد التام، وخضوعه الكامل، ولجماعته الاسرية كما أن ابرز شيء يطالعنا فيما يتعلق بأسلوب ذلك الاختيار ، أنه كان اسلوبا بطريركيا تتبدى فيه سيطرة الأب، وقد كان ذلك سائدا فى الطبقات العليا والدنيا على السواء. وكانت الاعتبارات العملية الخاصة بالمكانة الاجتماعية، والوضع الاقتصادى هى أهم ما يؤكد عليه الآباء، فى ذلك الوقت (فيما يتعلق بالاختيار للزواج)، أما عاطفة الابناء وميلهم نحو هذا الشريك أو ذاك، فأمر كان يهمل كلية(٩).

وتعطينا تلك الصورة التى رسمتها فتاة يابانية ، خطبت فى الثالثة عشرة من عمرها فى كتاب لها عن سيرتها الذاتية بعنوان «ابنة الساموراى» ابلغ مثال على فناء الفرد فى الأسرة فى اليابان فى ذلك الوقت، فهى تقول فى وصفها لما حدث قبل زواجها:

وكانت هناك مقابلة بين أعضاء مجلس الأسرة . وكانت تلك المقابلة هى اكبر واحدة من نوعها حدثت منذ وفاة والدى، وكان هناك عماى الكبيران بشعرهما الأبيض واثنتان من عماتى، وعم (أو خال) صغير جاء خصيصا من طوكيو لحضور تلك المقابلة.

وكنت أنا منشغلة بالكتابة فى حجرتى ، عندما سمعت صوت الخادمة توشى تطلب الأذن بالدخول، لم قالت لى: سيدتى الصغيرة، وبانحناءة غير عادية اكملت: آن والدتك المبجلة تطلب منك أن تذهبى الى حجرة الضيوف.

ودخلت الحجرة الكبيرة. وكان الجميع يحتسون اقداح الشاى، وعندما دخلت تفرس فى الجميع، وكأنهم يروننى لأول مرة، وانحنيت انحناءة مراسيمية. ثم أشارت لى أمى بالاقترب، فاقتربت.

وقالت لى أمى برقة شديدة: اتسوكو، ان الآلهة كانوا فى غاية الكرم معك، وقد تحدد اليوم مصيرك كعروس. أن أخاك المبجل، واهلك الكرام قد فكروا فى مستقبلك اليوم تفكيرا عميقا، ومن اللائق أن تعبرى للجميع الان عن امتنانك وعرفانك.

وانحنيت انحناءة طويلة حتى لامست جبهتى ارض الحجرة. ثم خرجت إلى حجرتى وجلست على مكتبى اكمل كتابتى، ولم يعن لى ابدا أن اتساءل : من هو الشخص الذى سأتزوجه؟ فلم أكن أفكر فى أمر خطبتى على أنه مسألة شخصية تخصنى وحدى. بل على أنه مجرد مسألة عائلية.

ونستشف من هذه الصورة الذاتية التى رسمتها فتاة يابانية. فى اليابان التقليدية. معالم اسلوب الزواج فى ذلك الحين، فى أجلى صورة.كما أننا نستطيع الآن فهم هذا الأسلوب حق الفهم. ما دمنا قد عرفنا مدى اهمية قوة الروابط الآسرية بالنسبة للفرد فى اليابان التقليدية. حيث يذوب الفرد ذوبانا كاملا فى أسرته، ويستمد كيانه - كل كيانه من الانتساب اليها.

ب- الاختيار للزواج فى ريف مصر:

دلت البيانات والملاحظات على أن الاختيار فى الزواج من الاقارب ذو قيمة كبيرة عند معظم الريفيين، فهم يؤمنون بالمثل القائل الضفر ما يطلعش من اللحم والدم ما يبقاش ميه»، وكذلك بالمثل «نار القريب ولا جنة الغريب».

ويتم الزواج فى الغالب وفقا لنظام تفضيلى تدريجى. معين بمعنى أنه يفضل فى المحل الأول، الزواج من أبناء العمومة. وللريفين فى التشجيع على هذا الزواج والترغيب فيه أغان وأقوال كثيرة. فمن اقوالهم «بنت عمك تحمل همك وستر وغطا عليك» وقولهم «آخذ ابن عمى واتغطى بكمى».

ومن أغانيهم فى هذا الصدد أغنية نذكر منها ما يلى:أ

أبويا قاللى يا لوزة	بين الجناين
حطى الحجر على الجوزة	بين الجناين
أولاد العم لهم عوزة	بين الجناين

ويلى الزواج من أبناء العمومة فى الأفضلية، الزواج من أولاد الخئولة. كما يتضح من الأغنية التالية:

يا أنا يابن عمى	يا أنا يا الغريب
أن جانى ابن عمى	لأزغرد واغنى
واقول دا ابن عمى	ابدا من الغريب
يا أنا يا ابن خالى	يا أنا يا الغريب
أن جانى ابن خالى	لأزغرد وألالى
وأقول دا ابن خالى	ابدا من الغريب

معنى ذلك أنه إذا لم يتيسر زواج الشاب بابنة خاله، فإنه يتجه نحو ابنة عمته وان لم يتيسر هذا يتجه نحو ابنة خالته، وخلاصة القول أنه كلما كان الزواج داخل العائلة الواحدة او داخل النسق القرابى بصفة عامة ارتفعت قيمته. ومن اقوالهم التى تنفر من الزواج بالغرباء وتقلل من قيمته قولهم، «أخذت الغريبة وعملتها حبة، فتشت جروحى واتشمتت فيه». ونجدهم إذا أرادوا أن بحثوا على زواج الاقارب قالوا «لم زباديك قبل ما تلم زبادى الناس» والزبدية هنا رمز للفتاة، أى أنهم يقصدون بذلك أن الواجب على الشاب أن يستر عرض قريبته له بزواجه بها قبل أن يفكر فى ستر عرض أخرى غريبة عنه. ومن الأمثلة التى تقال للاستياء ممن يتزوج من غير قريباته أنه «زى القرع يمد لبره» أى أنه لا خير فيه لأهله،

ويحدث فى أحيان كثيرة أن يمهد لزواج الاقارب. فى الريف المصرى. منذ سن مبكرة بين أولاد العم أو اولاد الخال. وان يتم هذا التمهيد باتفاق الاباء معًا دون علم

الصغار أو وعيهم، وكثيرا ما يكون الاطفال الاقارب فى سن متقاربة. فيقول أبو الطفل، «ستكون ابنتكم فلانة، أن شاء الله، عروسة الولد فلان ابنى.» فيرد والد البنت قائلا، «أن شاء الله. واحنا نكسيها ونوديها لحد عندكم خدامة». ويجيب ابو الطفل بدوره، واحنا نتاقلها بالمال، ومش حنلاقى احسن منها.» وبهذا التمهيد يعتبر الأبوان انهما خطبا البنت للولد خطبة شبه رسمية.(١٠).

وهناك بعض الاسر الريفية التى تتبع عادة حجز الطفلة للعريس منذ ولادتها، باتفاق الأبويين معا، إذ يعين لها العريس من الأطفال الذكور من أبناء عمومتها آو خئولتها ، وعندئذ يقطعون حبل سرة المولودة، فى حضرة ذلك الطفل المعين، ويقولون فى اثناء عملية القطع، «فلانة لفلان». ويقرأون الفاتحة، ويعد ذلك خطبة.

وتذكر فوزية دياب ان اجراء قطع سرة الطفلة الوليدة فى حضرة الطفل الذكر، يعد عهدا من أوثق العهود، ويثير نقضه أكثر من مجرد الاستياء والدهشة، كما أن ذلك قد يؤدى احيان الى القتال إذا رغب أهلها فى تزويجها بأخر. وبعد أن يشب الطفلان عن الطوق، ثم يكتمل نضجهما الجنسى ، عندئذ يشرع الأهالى فى اتمام الاجراءات الرسمية للزواج، بصرف النظر عن حقيقة شعور العروسين أحدهما نحو الآخر، فكل شىء يهون فى سبيل المحافظة على مبدأ الأندوجامية أو الزواج الداخلى من الأقارب.

وليس معنى ذلك أن كل الزواج فى الريف المصرى زواج اقارب،. وإنما يمثل زواج الأقارب الاتجاه السائد للزواج فى الريف المصرى، والقيمة الغالبة، لكن هناك فى كل قرية نسبة من الأفراد الذين يتزوجون زواجا اغترابيا. أو خارجيا (أى خارج حدود النسق القرابى).

وترى فوزية دياب ، أن النظرة للزواج الخارجى فقد بدأت تتغير. وبدأت تستساغ اكثر من ذى قبل، وبخاصة عند الأفراد الذين بدأوا يعملون لمصلحتهم الفردية ويغلبونها على مصلحة القرابة، وعلى علاقات القرابة. وهؤلاء عادة عن الأفراد الذين استقلوا اقتصاديا عن أسرهم، أو تحرروا فى تفكيرهم وتصرفاتهم، أو تعددت علاقاتهم، وكثرت اتصالاتهم بالغرباء عن طريق اتصالاتهم بالمدينة أو ببعض القرى المجاورة.

لكننا لا نستطيع أن نسمى هؤلاء بالتقليديين، فمع أنهم مازالوا ريفيين، إلا أنه يصدق عليهم أكثر اسم الريفين المجددين.

بهذا تكون قد تحدثنا عن دائرة الاختيار فى الزواج عند الريفيين التقليديين فى ج.ع.م. وقد تبين لنا، أن لديهم ميلا كبيرا نحو الاضواء، الناشىء عن الاعتداد بالجنس، والزهو بالجماعة، اللذان يحدوان بالريفيين إلى تفضيل الزواج الداخلى من بين الأقارب الذين تربطهم صلة الدم (كأبناء العمومة ثم أبناء الخئولة) والتنفير من زواج الأغراب، وبذلك تكون دائرة الاختيار عند الريفيين التقليديين فى مصر. محدودة ومقيدة الى حد كبير.

أما بالنسبة لعدد الزوجات المسموح باختيارهن، فالشائع هو تحديد مجال الاختيار بواحدة فقط أى أن الزواج هنا أحادى ولكن توجد أيضا بعض حالات من البوليجينية على نطاق ضيق للغاية، لاعتبارات اجتماعية مختلفة ذكرناها فى فصل سابق.

أما أسلوب الزواج عند الريفيين التقليديين فى ج.ع.م فله سمات عدة نشرحها فيما يلى:

مرحلة الخطبة فى ريف مصر هى أولى مراحل الزواج، وهى الفترة التمهيدية التى تسبق عقد القران، وفيها يتم اختيار الفتاة للشاب الذى يريد أن يتزوج، كما تتم أيضا اجراءات معينة تمليها القيم، والعادات على المسئولين عن هذا الزواج، كقراءة الفاتحة، وتقديم الشبكة، وتحديد المهر، وغير ذلك.

والخطبة فى الريف عملية سهلة لا تحتاج الى تمحيص كثير، ولا تتضمن أيه اساليب ملتوية، او غير مباشرة، فمجتمع القرية مجتمع جد محدود، يرجع فى الغالب الى أصل واحد، إذ قد تجمعه صلة الدم، او صلة النسب والمصاهرة. تلك الصلات التى تلون العلاقات بين الأفراد باللون غير الرسمى، فكل فرد فى القرية معروف من حيث عائلته وحسبه، ونسبه، وأصله، وممتلكاته.

وقد جرت العادة، أن تقوم ام الشاب باختيار الخطيبة، وقد تختار فتاة لا يعرف ابنها عنها شيئا، بل قد يكون لم يرها على الإطلاق، وربما يكون قد رآها فى السوق مثلا، او فى الاحتفال بمولد من الموالد المعروفة، أو فى احد الأفراح بالقرية، وعلى أية حال، فليس من المألوف. ولا من المعروف لهم، أن يتقدم الشاب وحده لخطبة الفتاة[11].

ويقول د. حسن الساعاتى (شارحا لأسلوب الزواج عند الريفيين فى مصر) ومن عادة الريفيين ان يتزوجوا فى سن مبكرة، حوالى التاسعة عشرة للذكور والسادسة عشرة للأناث، وتختار الأسرة، وبخاصة الوالدين، العروس، بل أنهما ليقومان بانجاز كل الخطوات المتضمنة فى عملية تزويج ابنهما، من بحث عن الفتاة المنشودة، واتمام للخطبة، بقراءة الفاتحة، وتقديم الشبكة، ثم عقد العقد وتسلم المهر الى والد الفتاة، وشراء الجهاز، واقامة الزينات احتفالا بهذه المناسبات اما الابن فهو مطيه طيعة الوالديه فى كل هذه الأمور، وما عليه الا أن يفعل ما يؤمر به. وما دوره فى هذه الإجراءات كلها الا دور المتفرج الذى لا رأى له»(١٢).

وقد تبينت فوزية دياب - فى بحث لها عن العادات الاجتماعية المتعلقة بتكوين الأسرة، والقيم الاجتماعية المتضمنة فى هذه العادات فى الريف المصرى - أنه إذا تقدم الشاب بنفسه ووحده لخطبة الفتاة، فإن أهلها لا يعترفون به، ولا يقيمون لكلامه وزنا، فحضوره دون ارسال والدته التى تمثل رأى اسرته يحط من قيمته هو شخصيا ، كما يعد فى الوقت نفسه، اهانه كبيرة لأهل العروس، فهو سلوك مستهجن كل الاستهجان لأنه خروج صارخ على القيم والعادات التى تسيطر عليهم.

يتبين لنا من ذلك أن الأسلوب السائد فى الاختيار للزواج فى الريف المصرى هو الأسلوب الوالدى بأوضح معانيه والذى تظهر فيه سيطرة الأم بصفة خاصة على الاختيار، أى أننا نستطيع أن نطلق عليه الأسلوب الأموى فى الاختيار للزواج وهو لا يعترف بميول العروسين المنتظرين كل نحو الآخر، ولا يأخذ برأيهما فى ذلك القرار المصيرى الذى يتخذه أشخاص آخرون، مع أنه يتعلق بأهم حادث فى حياتهما معا، بل أنه كثيرا ما لا يرى كل منهما الآخر الا فى ليلة الزفاف.

وإذا أردنا ان نتعمق فى تفسير الأسلوب الوالدى للأختيار للزواج، فى الريف التقليدى المصرى، لوجدنا أن طبيعة ثقافة القرية، وطبيعة بنائها الاجتماعى يجعلانها لا تعترف بالقيم الفردية، ولا تشجع على تنميتها، فهى لا تشجع الفرد على ابراز شخصيته والاحتفاظ بفرديته، وتنمية استقلاله فى سلوكه، وحريته فى اختياراته،. ان ثقافة القرية لا تقيم وزنا الا للقيم الجمعية التى يحددها مجتمعها، والتى تنعكس فى قيم الأسرة الممتدة أو قيم العائلة، فالأسرة فى الريف تسيطر على افرادها سيطرة

كبيرة واتجاه الابن فى الغالب هو اتجاه الوالدين والاسرة، والقول الفصل فى الزواج وغير الزواج، قول الأسرة والوالدين، لا قول الابن او الابنة، أى أن فردية الأبناء فى الريف ضعيفة جدا وشخصية الابن تذوب ذوبانا فى شخصية والديه وأسرته.

وفى هذا يقول د. عاطف غيث «فالفرد كفرد لا قيمة له الا فى العائلة فهو يعمل من أجل العائلة، ويتزوج من أجل العائلة، وينجب من أجل العائلة، ولهذا كانت شخصية العائلة هى التى تحدد نماذج سلوكه، وتعين له المسموحات والممنوعات[١٣].

مما تقدم يمكننا ان ندرك، فى إطار القيم الجمعية، التى تسود ثقافتنا الريفية، السبب فى أن العادات تلزم أم الشاب باختيار الفتاة، على حين تحرم هذا الاختيار على الشاب نفسه. ان معنى هذا فيما يبدو أن رأى أم الشاب، فى الخطيبة، أهم من رأى ابنها، لأن ام الشاب تمثل الأسرة، أما ابنها فهو مجرد فرد مطموس فى شخصية الأسرة كجماعة. «ومعنى ذلك أيضا أن الأم عند اختيارها للفتاة، لا تضع فى المحل الأول مصلحة ابنها (من حيث ميله أو عدم ميله للعروس مثلا). بل تنتظر لمصلحة الزسرة كأسرة. فتضع فى الاعتبار أيضا. (بما أنها تكون مع والد الشاب الدعامة الأساسية فى حمل أعباء الأسرة). انسجام الفتاة معها اولا، ومعاشرتها لها شخصيا، وضمان طاعتها وخدمتها لها، وتعاونها واشتراكها معها فى حمل أعباء الأسرة. أى أن قيمة العروس ترتبط. بالقيم النفعية والاقتصادية للأسرة.

تلك القيم التى تتضمن العمل فى المنزل، وفى الحقل، وفى خدمة افراد الأسرة الممتدة، وفى خلف الأطفال.وفى الأسهام فى المعيشة، بما قد يكون لها من ممتلكات، من الحلى أو من الأرض، أو من المواشى[١٤].

بذلك نستطيع أن نصف الإطار العام للاختيار للزواج فى الريف التقليدى فى ج.ع.م بأنه مقيد الى حد كبير سواء من حيث مجال الاختيار، أو من حيث الأسلوب الاختيار.

أما من حيث المجال فهو مقيد سواء من ناحية العدد، أو من ناحية دائرة الاختيار التى على الشخص ان يختار منها.

وأما من حيث الأسلوب فهو أيضا اسلوب والدى فى أجلى معانيه لا وزن فيه لرأى الشخصين اللذين يعنيهما الأمر (وهما زوجى المستقبل) فى الاختيار وهو بذلك يتشابه مع الأسلوب اليابانى التقليدى فى كثير من السمات، والأسباب المؤدية الى وجوده.

ثالثا: الاختيار للزواج فى ثقافات عصرية[١٥]:

الاختيار للزواج فى المجتمع الأمريكى:

بحديثنا عن الاختيار للزواج فى المجتمع الأمريكى، نكون بذلك قد تناولنا الاختيار فى الزواج، فى واحد من أكثر المجتمعات حداثة وعصرية، كما أنه يتميز بوضوح معالم الاختيار بشكله العصرى فيه.

لذلك نرى أننا قد تكون على صواب عندما نتخذ من عرضنا للاختيار فى الزواج، فى المجتمع الأمريكى نموذجا او مثالا، للاختيار فى المجتمعات العصرية . نتبين منه أبرز سماته، ونتكشف من خلاله اوضح معالمه. قبل أن ننفذ الى تحديد معالم الاختيار للزواج فى المجتمع الأمريكى. سوف نقوم باستعراض الظروف المحيطة بالاختيار فيه، والتى تحدد إلى درجة كبيرة سماته وأشكاله، فالأسرة فى المجتمع الأمريكى هى تلك التى تتكون من الزوج والزوجة واولادهما غير المتزوجين وهى ما يصطلح عليه بالأسرة النواة. وتعيش افراد الأسرة الأمريكية عادة . فى مسكن مستقل، وغالبا ما يكون هذا المسكن بعيدا عن الأقارب الآخرين. وعلى الرغم من وجود نوع من الصلات بين الأسرة والأقارب مثل الجد والجدة، والأخوال، والخالات، والاعمام، والعمات الا أن هؤلاء الأقارب ليس لهم مكان فى التفاعل الحميم بين أفراد الأسرة، فهم حينئذ يعدون دخلاء. لذلك يمكن أن نعد الأسرة الأمريكية أسرة مستقلة بذاتها ومتحررة من الارتباطات والقيود الأخرى (الخاصة بالأقارب) لكننا إذا تعمقنا فى دراسة هذه الوحدة الصغيرة ، ونعنى بها الأسرة الأمريكية فسوف نجد أن تنظيمها مفكك الى حد ما ونادرا ما تكون مركز انشطة اعضائها.

فهذا يصدق على الأب، الذى يقضى معظم وقته خارج البيت، وبعيدا عن الأسرة منشغلا بعمله، أما الابناء، فإنهم بعد أن يتخطوا سن الطفولة، فان اهتماماتهم تتخطى ايضا اسوار البيت، والأسرة، فنجدهم خارج البيت معظم الوقت، إما فى المدرسة او

منشغلين بانشطة ترويحية. وتعد الأم أكثر افراد الأسرة ارتباطا بها وبالمنزل وتدعو الضرورة الامهات اللاتى مازال أولادهن فى طور الطفولة الى أن يكن أكثر التصاقا من غيرهن بالأسرة وبالمنزل. لكن ذلك قد تغير الآن الى حد ملحوظ، بعد ازدياد نسبة النساء العاملات، والنساء اللاتى يعتدن ارتياد الأندية الترويحية، فلم تعد المرأة - حتى التى مازال اولادها صغارا - ترتبط ذلك الارتباط الشديد بالمنزل وبالأسرة[١٦].

ذلك هو الوصف الحقيقى للأسرة فى الطبقة الوسطى الأمريكية (والطبقة الوسطى الأمريكية تعد الطبقة الكثيرة العدد فى أمريكا) فهى أسرة صغيرة. لكنها ليست متماسكة وهى تعكس الروح الفردية التى تميز اسلوب الحياة فى أمريكا، فالفرد هناك يعرف بوظيفته وعلمه، ودخله، وانجازاته الشخصية وفوق كل شىء فهو يعرف بشخصيته، وقد تكون المعلومات الخاصة بجنسه، ودينه ومكان اقامته على قدر من الأهمية. أما تلك المعلومات التى تتعلق ببيئته واصله ليست بذات اهمية على الاطلاق.

ويعكس نمط الاختيار للزواج فى أمريكا تلك الروح الفردية، التى تطبع كل مظاهر الحياة هناك، فهناك يتقابل الشباب، ويتحابون، ويتزوجون ، دون أن يسألوا انفسهم عن أسس مشاعرهم المتبادلة، فيكفى الحب فقط، لكن ليس معنى ذلك، ان الاختيار فى الزواج فى الولايات المتحدة غير محكوم بقيود وقواعد تنظمه، بل أنه وان كان يعطى الفرد حرية كبيرة فى عملية الاختيار فإنه يضع نوعا من القيود عليها.

ففيما يتعلق بمجال الاختيار للزواج، نجد هناك قيودا تتصل بعدد اللائى يسمح للفرد باختيارهن، فالزواج فى الولايات المتحدة احادى لا يسمح بأكثر من زوجة واحدة فى وقت واحد.

كما أن هناك قيودا تتعلق بدائرة الاختيار التى ينبغى على الفرد الا يتخطاها، فتحريم زواج المحارم يحدو بالشخص الى أن يختار شريكته من خارج دائرة قرابته القريبة، أى أنه يتجه بالفرد اتجاها اغترابيا أو اجزوجاميا، والاعتداد بالجنس والزهو بالجماعة يمليان عليه أن يتزوج من بين بنات جنسه، وطبقته الاجتماعية، ومن فتاة تقاربه فى السن بوجه عام، كما أنها احيانا كثيرة ما تكون زمن نفس جيرته، أو على الأقل من مدينته.

قصارى القول أننا نجد، فيما يتعلق بمجال الاختيار للزواج فى المجتمع الأمريكى - أن الدائرة التى يسمح للفرد أن يختار فى اطارها متسعة نسبيا، كما أن حصر الاختيار فى تلك الدائرة يمكنه من العثور على زوجة تشترك معه فى كثير من الصفات، والاهتمامات والقيم، والاتجاهات ، لكنها أيضا لا تكون من دائرة قرابته القريبة.

أما من ناحية الأسلوب السائد للاختيار فى الزواج، فى الولايات المتحدة فهو الأسلوب الذاتى او الشخصى او التلقائى الذى يعطى الفرد حرية كبيرة فى اختيار زوجته (فى إطار المجال المسموح له به) وليس للآباء هدف من زواج ابنائهم غير ضمان سعادتهم هم (أى الابناء) واعتراضهم على زواج معين ليس بعائق يعوق مثل هذا الزواج بل يمكن تجاهله تماما، واستشارتهم فى زواج ما قبل اتمامه لا يعنى اكثر من الاستشارة غير الملزمة.(١٧)

ويمكننا بشىء من التعمق ان تحلل هذا الأسلوب الذاتى للاختيار للزواج فى المجتمع الأمريكى لنتبين ابعاده وتفسره فنلقى بذلك كثيرا من الضوء عليه.

يصبح الأبناء فى الولايات المتحدة، غير معتمدين على والديهم، قبل زواجهم بعدة سنين، فهم يختارون رفقة لعبهم، ويتخذون بأنفسهم قرارتهم ، وهم يسيرون دفة حياتهم - الى حد كبير - وحدهم، لذلك كان اختيار الشريك مجرد فرصة اخرى لإظهار اعتمادهم على أنفسهم.

كما أن الآباء لا يشعرون بأن عليهم أن يتدخلوا فى عملية الاختيار ذاتها، وكثيرا ما يشكون فى فاعلية تدخلهم، إذا ما أرادوا ذلك التدخل.

واحيانا لا يؤخذ رأيهم على الإطلاق فى عملية الاختيار، لأن الحب فى رأى الابناء مسألة شخصية بين من يخبرونهم والزواج أيضا، من وجهة نظرهم مسألة شخصية بحتة.

وعندما يتزوج الابناء فإنهم يبعدون عن والديهم، مكانيا، وعاطفيا،

ويبدأون وحدهم أسرة جديدة، وبيتا جديدا، وبذلك ينقطع آخر خيط من خيوط اعتمادهم على أبويهم ويصبحون احرارا. ليبدأوا اسرة جديدة، حرة غير معتمدة فى عالم تحوطه الفردية من كل جانب، ونحن باستعراضنا للاختيار فى الزواج

فى المجتمع الأمريكى، كنموذج للاختيار فى المجتمعات الحديثة ينبغى أن نفطن إلى وجود بعض الاختلافات فى الإطار العام للاختيار فى كل من هذه المجتمعات لكن ذلك الاختلاف يكون فى الدرجة فقط، وليس فى النوع، كما أنه يكون تباينا فى الشكل فقط وليس فى الجوهر.

من الاستعراض السابق للاختيار فى الزواج فى انماط ثقافية مختلفة، منها البدائى، والتقليدى (قديما وحديثا) وكذا الحديث المعاصر، يمكننا أن تستقرىء الآتى:

١ ـ أن هناك مبدأين اساسيين يتحكمان فى عملية الاختيار للزواج فى جميع الانماط الثقافية المختلفة وهما:

أ ـ مجال الاختيار.

ب ـ أسلوب الاختيار.

٢ – أن كلا من هذين المبدأين يختلف من نمط ثقافى إلى آخر، فقد لا يسمح نمط ثقافى معين الا بمجال ضيق جدا للاختيار فى إطاره، كما قد يوسع نمط آخر من ذلك المجال الى حد كبير.

وقد تسمح بعض المجتمعات للآباء ، أو الأقارب بتدخل كلى فى عملية الاختيار نفسها، بينما لا تسمح مجتمعات أخرى بأدنى تدخل منهم على الاطلاق.

٣ ـ من أجل توضيح اختلاف المجتمعات فى تطبيق هذين المبدأين استعرضنا اربعة انماط ثقافية مختلفة.

النمط الأول:

يمثله اليارورو فى فنزويلا حيث نجد أن مجال الاختيار فيه جد محدود، كما أن اسلوب الزواج السائد فيه هو الأسلوب الوالدى، الذى يسمح للأبناء بابداء أى رأى فى مسألة الاختيار للزواج، ويتبدى هذا النمط أيضا،، عند الريفيين التقليديين فى الجمهورية العربية المتحدة.

وحيث رأينا أن مجال الاختيار محدود إلى حد كبير، كما وجدنا أن الأسلوب الوالدى هو الأسلوب السائد فى الاختيار.

النمط الثانى:

يمثله الهوتنتوت فى جنوب إفريقية حيث نجد أن مجال الاختيار فيه مقيد الى حد كبير، لكن أسلوب الزواج السائد فيه، وهو الأسلوب الذاتى أو التلقائى يعطى حرية كبيرة للأبناء فى عملية الاختيار.

النمط الثالث:

ويجده اليابانيون فى اليابان التقليدية، أبان عصور الاقطاع، ونجد فيه أن مجال الاختيار متسع نسبيا، لكن أسلوب الزواج المنتشر فيه هو الأسلوب الوالدى، الذى لا يسمح بأى تدخل من الأبناء ذوى الشأن فى عملية الاختيار.

النمط الرابع:

ويمثله الأمريكيون فى الولايات المتحدة وبخاصة الطبقة المتوسطة) وهنا نجد أن هذا النمط هو عكس النمط الأول الذى يجسده اليارورو فى فنزويلا، والريفيون التقليديون فى مصر.

فمجال الزواج فى الولايات المتحدة متسع نسبيا، كما أن الأسلوب السائد فى الاختيار هناك، هو الأسلوب الذاتى او التلقائى الذى يسمح للأبناء بأن يقولوا القول الفصل فى عملية الاختيار للزواج اما رأى الآباء فيكون استشاريا فقط، وقد لا يؤخذ به فى أحيان كثيرة.

الهوامش

(١) أقصد **بالثقافات البدائية**، ما يقصده الأنثروبولوجيون، حين يستخدمون هذه الكلمة، أى الإشارة إلى المجتمعات الصغيرة، سواء من ناحية عدد السكان، أو المساحة أو تشعب العلاقات الاجتماعية. والتى تمتاز ببساطة الفنون الآلية، والاقتصاد وقلة التخصص، إذا قورنت بالمجتمعات المتقدمة. ويحب بعض الأنثروبولوجيون (أمثال روبرت ريدفيلد) أن يضيفوا إلى ذلك مقاييس ومعايير أهمها، عدم وجود تراث مكتوب، وبالتالى عدم وجود أى فن أو علم أو لاهوت منهجى منظم.

(٢) انظر إيفانز بريتشارد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة أحمد أبوزيد ص ٢٦، ٢٧.

(٣) انظر «فريمان» فى ونش، المصدر السابق، ص ٢٧، ٣٠.

(٤) انظر «فريمان» فى ونش، المصدر السابق، ص ٣٥ - ٣٩.

(٥) أقصد **بالثقافات التقليدية**، تلك الثقافات التى ينتمى إليها، أولئك المتمسكون بحرفية التقاليد المتوارثة عن السلف. ويمكن بصورة عامة أن نحدد خصائص الثقافات التقليدية كما يراها روجرز، وليرنر، فيما يلى:

١ - تتميز تلك الثقافات بتكنولوجيا متخلفة، أو أقل تطورا، وتكون الزراعة هى المهنة الغالبة فيها.

٢ - يتميز التعليم فيها، بأنه منخفض المستوى، كما أن نمط الاتصال المباشر يكون أكثر استخداما وانتشارا من نمط الاتصال غير المباشر.

٣ - يتميز الاتصال بين أعضاء المجتمع التقليدى، وبين أعضاء من مجتمعات خارجية بأنه قليل محدود، كما يتميز أفراد الثقافة التقليدية، بأنهم محليون أكثر من كونهم، على صلة بالعالم.

٤ - تمثل العلاقات الجماعية الأولية، كالصداقات، والكرم - فى الثقافات التقليدية، قيما عالية، كغايات فى حد ذاتها، أكثر من كونها وسائل لغايات أخرى.

٥ - لا يكون للأشخاص - فى الثقافات التقليدية - قدرة على التقمص الوجدانى أو رؤية الذات فى الآخرين، وأدوارهم، وبخاصة أولئك الأشخاص الغرباء عن ثقافتهم فالشخص التقليدى لا يحب مقابلة الغرباء، وهو لا يدرك، أو يقدر الأدوار الجديدة ولا يكتسب علاقات

اجتماعية جديدة، كالشخص العصرى، أو غير التقليدى، والتقليديون نجدهم فى الغالب يلعبون أدورا واحدة لا تتغير.

٦ - يتميز الشخص التقليدى غالبا فى تلك الثقافات التقليدية، بأنه يفكر بأسلوب دينى وغيبى.

٧ - لا يحب الشخص فى الثقافات التقليدية. أن يغادر بلدته، وكثيرا ما لا يغادرها على الإطلاق.

٨ - يقاوم الفرد، فى الثقافات التقليدية، التغييرات، والتجديدات، أيما مقاومة.

(٦) انظر فريمان، المصدر نفسه، ص ٣٠: ٣٤.

(٧) انظر: فريمان المصدر السابق ص ٣٤.

(٨) جون أمبرى، المصدر السابق ص ١٥٢.

(٩) انظر: بيرجيس ولوك المصدر السابق ص ٣٤٧.

(١٠) فوزية دياب، المصدر السابق، ص ٢٥١، ٢٥٢.

(١١) فوزية دياب، المصدر السابق ص ٢٥٣، ٢٥٤.

(١٢) حسن الساعاتى: «تكيف العمال الريفيين فى الإطار الحضرى الصناعى» فى لويس كامل مليكه، المصدرالسابق ص ٦٢٤.

(١٣) محمد عاطف غيث، القرية المتغيرة، ص ٩٣.

(١٤) فوزية دياب، المصدر السابق ص ٢٥٥.

(١٥) أعنى **بالثقافات العصرية**، ما يقصده كل من «روجرز» و«ليرنر»، فى تحديدهما لخصائصها، وذلك كما يلى:

١ - تلك التى تتميز بتكنولوجيا نامية متطورة. وبدرجة عالية من تقسيم العمل وبمستوى اقتصادى مرتفع.

٢ - تلك التى تتميز بشيوع المهن غير الزراعية فيها (ومع أن النسق الاجتماعى التقليدى فى الثقافات التقليدية. قد يكون نسقا صناعيا، إلا أن نمط الصناعة هنا يكون نمطا منزليا، أو كوخيا).

٣ - تتميز الثقافات العصرية، بتقديرها للعلم والتعليم حق قدريهما، كما أنها تسبغ عليهما قيمة كبيرة.

٤ - يتميز أعضاء الثقافات العصرية بعلمانية التفكير.

٥ - تتميز الثقافات العصرية، بدرجة عالية من الاتصال بالعالم الخارجى، فالأفكار الجديدة تدخل بحرية، من مصادرها الخارجية إلى النسق الاجتماعى، وغالبا ما تتفاعل أعضاء هذا النسق، مع الأعضاء الخارجيين بالنسبة لهذا النسق.

٦ - تتميز الثقافات العصرية، بالعناية بالتخطيط، كما أن اتخاذ القرارات فيها يقوم على أساس من تحكيم العقل، والمنطق، ويميل أعضاء الثقافات العصرية، إلى اختيار أكثر الوسائل فعالية، ومقدرة على الوصول إلى أهدافهم المرجوة.

٧ - تتميز الثقافات العصرية بقدرة أفرادها على التقمص الانفعالى، ورؤية الذات فى الآخرين.

(١٦) فريمان، المصدر السابق ص ٢٣، ٢٤.

(١٧) فريمان، المصدر السابق ص ٢٥.

الفصل الخامس

الاختيار للزواج فى الدين

يتوق السلف دائما الى توريث الخلف افكاره. وقيمه، التى تحدد انواع السلوك التى تتخذ بدورها اشكالا من العادات، والتقاليد والأعراف،

ومن النظم الاجتماعية التى يتبلور حولها كثير من افكار السلف، نظام الزواج، وكيفية الاختيار له، فما من ثقافة خلت من بعض النصائح التى تتناول الأسس التى يبنى عليها اختيار الزوج لزوجه، كالطاعة ، وطيب المنبت أو الأصل، وحسن المعاشرة والمهارة فى أداء الأعمال المنزلية، وحسن الوجه، وصحة الجسد.. الخ.

ولم يخل النظام الدينى من توجيهات تتعلق بالاختيار للزواج، سواء أكانت هذه، توجيهات ضمنية يمكن استقراؤها من قصص الغابرين، كما هو الحال فى اليهودية، او صريحة محددة كما فى الإسلام.

ففى التوراة اشارة إلى أسس الاختيار فى الزواج، تظهر فى قصة زواج يعقوب بن اسحق، من «راحيل» بنت لابان خاله، ونستطيع من هذه القصة ان نستشف بعض الأسس التى تحكم الاختيار فى الزواج فى اليهودية وهى:

(أ) الجمال بالنسبة للزوجة: (ب) عدم تزويج الاخت الصغرى قبل الكبرى، (جـ) أن تكون الزوجة ولودا.

وتظهر الصفة الأولى فى أن يعقوب رأى راحيل واختها «ليئة» وهما بنتا خاله، فراقت له راحيل وكانت الصغرى، لجمالها، أما ليئة فكانت عيناها ضعيفتين، وأحب يعقوب راحيل، وطلب إلى أبيها أن يزوجها له.

على أن يأجره سبع حجج، فقبل والدها، وقضى يعقوب الأجل، وكان فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها. ولكنه عندما أراد أن يبنى بها، خدعه ابوها، وزوجه ليئة ابنته الكبرى ولم يكتشف يعقوب الأمر الا عند الصباح، فقال للابان: « ما هذا الذى صنعت بى؟ «أليس براحيل خدمت عندك؟ فلماذا خدعتنى ؟ فقال لابان: لا يفعل هكذا فى مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر وطلب لابان منه أن يشتغل عنده سبع سنين اخرى ثم يزوجه راحيل[1] فهنا نتبين قاعدة من قواعد الاختيار للزواج عند اليهود. وهى عدم تزويج الاخت الصغرى قبل الكبرى

أما الصفة الثالثة المستحبة فى الشريكة عند اليهود، فهى أن تكون ولودا ويستدل على ذلك مما ذكر فى تكوين ٢٩، ٣٠ من أن الرب «رأى أن ليئة مكروهة ففتح رحمها، وأما راحيل فكانت عاقرا. «فحبلت ليئة وولدت ابنا ودعت اسمه راوبين لأنها قالت أن الرب قد نظر إلى مذلتى. أنه الآن يحبنى رجلى[2]، أما راحيل فقد غارت من اختها.

كما أننا نستطيع أن نرى فى التوراة تعاليم خاصة بتحريم معاشرة القربى، ففى سفر اللاويين، الاصحاح ١٨، ينهى عن معاشرة الأم، وامرأة الأب، لأنها عورة الأب، والأخت (سواء كانت بنت الأم، أو بنت الاب)، وابنة الابن، أو ابنة البنت، وبنت امرأة الأب لأنها اخت، وأخت الأب، لأنها قريبة الأب، وأخت الأم، لأنها قريبة الأم، وامرأة العم لأنها كالعمة وامرأة الابن، وامرأة الأخ، وكذلك يحرم الزواج بامرأة وبنتها فى وقت واحد، وبامرأة على أختها فى وقت واحد.

«.. وعورة أمك لا تكشف انها امك لا تكشف عورتها. عورة امرأة ابيك لا تكشف أنها عورة ابيك، عورة اختك بنت أبيك او بنت أمك المولودة خارجا لا تكشف عورتها، عورة ابنة ابنك او ابنة بنتك لا تكشف عورتها، أنها عورتك. عورة بنت امرأة ابيك المولودة من ابيك لا تكشف عورتها، أنها اختك، عورة اخت ابيك لا تكشف انها قريبة ابيك، عورة اخت امك لا تكشف أنها قريبة امك، عورة أخى ابيك لا تكشف، إلى امرأته لا تقترب انها عمتك، عورة كنتك لا تكشف أنها امرأة ابنك. لا تكشف عورتها، عورة امرأة أخيك لا تكشف، أنها عورة اخيك، عورة امرأة وبنتها لا تكشف، ولا تأخذ ابنة ابنها أو أبنة بنتها لتكشف عورتها، انهما قريبتاها، أنه رذيله، ولا تأخذ امرأة على اختها للضر لتكشف عورتها معها فى حياتها».[3]

مما سبق نرى أن اليهودية تحرم الزواج فى دائرة معينة، هى دائرة القرابة القريبة جدا التى تربطها صلة الدم، وهى بهذا تتجه بدائرة الزواج الى أن تكون اغترابية، أى من خارج دائرة اسرة الفرد.

ونستطيع أن نلمح اوجه تشابه بين التحريم هنا، والتحريم فى الإسلام، مما سنبينه فيما بعد، عند الحديث عن مجال الاختيار فى الإسلام.

والزواج فى المسيحية أحادى، وتركز المسيحية على العفة والاخلاص فيما يتعلق باختيار الزوجة.

ويفهم من قصة هنرى الثامن الذى عادته الكنيسة وافتت ببطلان زواجه من امرأة اخيه بعد موته ، أن مثل هذا الزواج غير مشروع فى نظر الكنيسة[٤].

أما الإسلام فتعاليمه واضحة فيما يتعلق بالاختيار للزواج، ونرجو ان نتناول الاختيار فى الزواج فى الإسلام بشىء من التفصيل وذلك تحت عناوين أربعة:

أولا ـ مجال الاختيار للزواج فى الإسلام.

ثانيا ـ اسلوب الاختيار للزواج فى الإسلام.

ثالثا ـ الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة فى الإسلام.

رابعا ـ مفهوم الكفاءة فى الإسلام.

أولا: مجال الاختيار للزواج فى الإسلام:

يحتوى حديثنا عن مجال الاختيار للزواج دائما فكرتين هما:

آ) العدد المسموح للشخص به فى الاختيار.

ب) دائرة الاختيار التى لا يسمح للشخص بان يتجاوزها فى اختياره.

فأما عن الفكرة الأولى، فقد اجاز الإسلام تعدد الزوجات أو البوليجبينية، للضرورة، ثم قيده بشروط أيضا.

ويؤخذ الحكم فى تعدد الزوجات من الآية: «وإن خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث، ورباع..[٥]» على أن تتمة الاية نفسها

تنفر من تعدد الزوجات، «فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى الا تعولوا «، إى إذا كنتم لا تتأكدون من أنفسكم أنكم تستطيعون العدل فى النفقة، والمعاملة، والمساكنة إذا تزوجتم اكثر من امرأة، فاقتصروا على امرأة واحدة، ثم عاد القرآن الكريم فأكد فى سورة النساء نفسها أن الإنسان لا يستطيع ان يقسم محبته وحسن معاملته بالعدل بين زوجاته فنصحه إذا اضطر الى تعدد الزوجات) بأن يتوخى العدل ما امكنه ذلك قال: «ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم، فلا تميلوا كل الميل، (عن احداهن) فتذروها كالمعلقة[٦]» وقال رسول الله ﷺ: من كان له امرأتان فمال إلى أحداهما دون الأخرى وفى لفظ ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل[٧].

فالإسلام بحث على الاكتفاء بواحدة.

على أن هناك احوالا تدعو الى تعدد الزوجات للضرورة، من ذلك مثلا:

١) إذا كثر عدد النساء بعد حرب ما، كان الأولى ان يجمع الرجل فى عصمته اكثر من امرأة لئلا تكون النساء الزائدات عن عدد الرجال، وهر بغير زواج، عالة على عواطف المتزوجين، أو فريسة للكبت النفسى، كما قد تتعرض بعض النساء الى الفقر والعوز.

٢) إذا الم بالزوجة مرض أو عاهة حالت بينها وبين الحياة الزوجة، والمنزلية ثم لم يجد الزوج ان من الوفاء تطليقها.

٣) إذا كانت المرأة عاقرا، حتى لا يحرم الزوج من الذرية.

فتعدد الزوجات شرع للضرورة فقط، لا للمتعة، وفى الماثورات الإسلامية: «لعن الله الذواقين والذواقات ، قيل: هم الذين يتزوجون رغبة فى لذة النكاح».

كما أن لهذا التشريع وجها اجتماعيا، فقد جاء الإسلام والعرب يعددون الزوجات ولا يقفون عند حد، حتى أن أحدهم كان يجمع فى عصمته اربعمائة امرأة، لذلك فإن الإسلام بتقليله عدد الزوجات الى أربع بعد اربعمائة، يكون قد جاء بإصلاح عظيم[٨]. فمجال الاختيار فى الإسلام متسع نسبيا من ناحية العدد، لكن هذا الاتساع محكوم بشروط معينة ذكرناها آنفا.

أمـا مـن حـيث دائرة الاخـتـيـار التـى ينبـغـى علـى الفـرد فـى الإسـلام ان يخـتـار فـى اطارهـا، نسـتيطع أن نتبين فيها آثار تحريم معاشـرة المحارم، ذلك الذى يتجه بالزواج اتجـاها اغـترابيا او اجزوجـاميـا، أى خـارج دائـرة القرابـة القريبـة، وفـى هـذا يـقـول أمـيـر المؤمنين عـمـر بن الخطاب: «اغـتـربوا لا تضـووا»[٩]، بمعنـى أنه من الخـيـر للفـتـى أن يخطب فتاة بها دم يختلف عن دمه، لما لذلك من فوائد مختلفات.

ففى الإسـلام موانع، أو أحوال تتعلق بالمرأة، فيحرم على الرجل عندئذ أن يختارها ويتزوج بها، وتنقسم هذه الموانع عند أهل السنة قسمين موانع مؤبدة، وموانع مؤقتة.

فالموانع المؤبدة هـى التـى لا يمكن أن تزول، فلا يصح معها الزواج ابدا، فإذا وقع كان باطلا، ووجب على الحاكم فسخه.

والموانع المؤبدة هى:

١) «المحرم»: يحرم زواج الرجل بامرأة محرم له، من درجات القرابة التالية:

١) اصـوله وفـروعـه (أمـه وجداته مـهـمـا علون، ثم بناته وحفيداته مـهـمـا سفلن) ثم نساء أبيه، «ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء[١٠]»

ب) فروع ابويه (أخواته مطلقا ، ونسلهن سواد اكانت اخواته شقائقه، أو بنات علات من أمـهـات مـخـتلفـات ، أو بنات أخـيـاف من آباء مـخـتلفـين - ثم بنـات أخـوتـه، وبنـات أخواته).

جـ) فـروع اجداده وجداته مباشـرة (عـماته)، وخـالاته، وعمـات ابيه، وأمـه وخـالتهـما فقط لابنائهن).

٢) المصـاهـرة القريبـة (اصـول الزوجـة وفـروعـهـا، وزوجـات الآبـاء، وزوجـات الأبنـاء، ثم بنات الزوجة من زوج آخر).

٣) يحـرم عـمـومـا بالرضـاع مـا يحـرم بالنسب والمصـاهـرة، فلا يحـل للرجل أن يتـزوج ظئرة التـى ارضـعـته، ولا أمها، أو جـدتها أو ابنتها، أو حـفيدتها. (ولكن لا يتناول التحـريم اخوة الرضيع واخوته إذا لم يرضعوا معه من التى ارضعته). وكذلك لا يجوز للرجل أن يتزوج زوجة ابنه من الرضاعة، أو زوجة أبيـه من الرضاعة، أى ظئرة أمه مـن الرضـاعة،

ولا اختـه من ابيـه، أو من أمـه من الرضـاعـة، يعنى لا يجـوز لرجل أن يتـزوج فتـاة إذا ارضعته خالتها امرأة ابيها.

٤) الزنا، إذا زنى رجل بامـرأة حـرمت عليـه هـى، وحـرمت عليـه ايضـا قـريبـاتهـا (اللواتى يحرمن عادة بالزواج) كما لو كن قريبات امرأته الشرعية(١١).

أما الآية الكريمة التى تجمع اكثر درجات القرابة المحرمة فى الزواج فهى:

«حرمت عليكم امهـاتكم، وبنـاتكم، واخواتكم، وعـماتكم، وخـالاتكم، وبنات الأخ، وبنات الأخت، وأمهـاتكم اللاتى ارضعتكم، واخواتكم مـن الرضـاعة، وأمـهات نسـائكم، وربائبكم اللاتى فى حجـوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن، فإن لم تكونوا دخلتم بهن، فلا جناح عليكم، وحـلائل ابنائكم الذين من اصلابكم، وان تجمعوا بين الاختين، إلا ما قد سلف، ان الله كان غفورا رحيما(١٢)».

أما مـوانع الزواج المؤقتة التى تعنينا، والتى تحـد ايضا من دائرة الاختيار فى الزواج فهى:

١ – الجمع بين ذوات النسب القريب، فـلا يجوز أن يجـمع الرجل بالزواج بين اختين أو بين فتاة، وعمتها، أو خالتها،

٢ – الزوجـة الخـامسـة، إذا تزوج رجل امرأة خـامسـة، كان زواجـه بها فـاسـدا، فإذا ماتت إحدى زوجاته، أو إذا طلق احداهن حلت له الخـامسة، بعد أن تكمل عـدة المطلقة او المتوفاة.

٣ ـ الزواج بالوثنيـة أو المجوسيـة او الصـابئة فـاسـد، إلا إذا أسـلمت، أو تهودت، أو تنصرت.

٤ ـ العصمة، أى إذا كانت المرأة زوجة لرجل لم يطلقها.

٥ ـ العدة، أى إذا لم تنقض المدة الشرعية على المرأة بعد طلاقها أو وفاة زوجها.

٦ – الحمل، يحرم نكاح الحامل حتى تضع حملهـا، ما لم يكن حملهـا من زنا، فإنه يصح نكاحها(١٣).

٧ – الاحرام، إذا دخل مكة محرما، لم يجز ان يعقد نكاحا الا بعد التحلل.

٨ - الزواج بالثيب الصغيرة، فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ.

٩. ان تكون يتيمة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ (١٤)

وقد سميت موانع الزواج هذه، بالموانع المؤقتة،لأنها احوال عارضة يمكن أن تزول والزواج المعقود مع وجود أحد هذه الموانع يكون فاسدا وهو يصح إذا زال المانع.

ثانياً: اسلوب الاختيار للزواج فى الإسلام:

اسلوب الاختيار للزواج فى الإسلام مزيج من الأسلوب الوالدى، والأسلوب الذاتى، فهو يسمح بتدخل الأهل، والابوين على وجه الخصوص فى الاختيار ، لكنه لا يهمل رأى الأبناء كلية، بل أنه يعطى الفتى حق اختيار زوجة لنفسه، كما يعطى للفتاة حق ابداء الرأى فى أمر زواجها بالقبول أو الرفض. أى أن رضا المرأة شرط لاتمام الزواج فى الإسلام .

قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزوج الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن»، وقال أيضا : «الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صمتها .»

ولا يسمح الإسلام بأن تكره الفتاة على الزواج بمن لا تقره ، فمما جاء فى الثيب ما ورد فى الصحيحين من أن خنساء بنت جوزان، زوجها ابوها وهى كارهة، فأتت رسول الله عليه السلام، فرد نكاحها ، وعن البكر يروى ابن عباس، أن بكرا جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله أن أبى زوجنى ابن أخيه ليرفع خسيسته (ولم تذكر أنها كارهة لهذا الزواج) فجعل الرسول الأمر اليها، أى أن شاءت اقرت الزواج، وأن شاءت ابطلته، فقالت: قد أجزت ما فعل أبى، ولكنى أردت أن تعلم النساء أن ليس للاباء من الأمر شىء(١٥).

ويوضح ابن القيم حق المرأة فى قبول الزوج أو رفضه بقوله: «إن البكر العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها فى أقل شىء من ملكها الا برضاها، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه، فكيف يجوز له أن يتصرف فيها دون رضاها؟ ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها، أسهل عليها من تزويجها بمن لا تريد(١٦).

ومع أن الولى لا يستطيع تزويج امرأة إلا برضاها، فقد أجمع أصحاب المذاهب على استثناء حالة واحدة، تلك هى إذا خيف على المرأة الفساد، فللولى حينئذ الحق فى

إجبارها على الزواج حتى تكون فى عصمة زوج، يقوم عليها، فتنتفى حينئذ حجتها لطلب الفساد[١٧].

والخطبة فى الإسلام، طريق الاختيار السليم، وهى أن يتقدم الرجل لأهل فتاة يطلب الزواج منها. ويستحسن فى الشرع الإسلامى، أن يراها الخطيب من غير أن يجلس معها فى خلوة. ويروى فى ذلك أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة وأراد أن يتزوجها، فقال له عليه الصلاة والسلام: أنظرت إليها؟ قال: لا، فقال النبى: «انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» أى أن يؤلف بينكما[١٨].

والقدر الذى تباح رؤيته من المخطوبة هو الوجه، والكفان، والقدمان، ولايتجاوز ذلك، لأنه القدر الذى تعرف به حالتها الجسمية، وقد أجاز بعض العلماء تجاوز ذلك القدر، كما أن بعض الأئمة منع رؤية اليدين، والقدمين لكن الرأى الأول هو الوسط[١٩].

ويشترط فى الخطبة أولا، أن تكون المرأة ممن يحل زواجها للرجل وقت الخطبة، كما يشترط فيها أيضا ألا تكون المرأة مخطوبة، ولم يعلن رفض خطبة الخاطب الذى سبق إليها، ذلك لأنه لا يجوز فى الشرع الإسلامى أن يخطب رجل على خطبة أخيه، لأن ذلك يؤدى إلى النزاع بين الناس.

والخطبة فى الإسلام ليست ملزمة لأى من الخطيبين، فللرجل أن يعدل عن خطبته وللمرأة أن تعدل عن قبوله، ذلك لأن حرية الزواج أمر يكلفه الشرع الإسلامى، والخطبة فى الإسلام لا تتجاوز أنها وعد بالزواج، والشريعة الإسلامية لا تعد الوعد بالعقد ملزما بإتمامه، وإذا كان فى بعض آراء الفقهاء ما يجعل الوعد ملزما، فإنه يستثنى الخطبة[٢٠].

نستشف مما تقدم، أن الإسلام يتخذ موقفا وسطا، فيما يتعلق بأسلوب الاختيار فى الزواج، فهو لا يسمح بإلغاء شخصية الأبناء فى الاختيار، وإعطاء الكلمة العليا للآباء، بل يعطى الأبناء قدرا كبيرا من الحرية فى الاختيار، وفى القبول أو الرفض، كما أن الإسلام فى الوقت عينه، لا يلقى للأبناء بالحبل على غاربهم، بل هو أيضا، يجعل الآباء يتدخلون فى الوقت المناسب (كأن يكون الزواج غير متكافئ أو أن تتزوج الفتاة بدون مهر المثل)، ليمنعوا زواجا لم يتم، أو ليبطلوا زواجا قد تم فعلا.

كما أن الإسلام، قد اتخذ هذا الموقف الوسط نفسه، فيما يختص بالخطبة فقد ترك مغالاة الجامدين، الذين يمنعون رؤية الخاطب المخطوبة مطلقا، فيجعلونه بذلك يعتمد على وصف الواصفات، وهن يبالغن فى الذم أحيانا، وقد يرتضيها هو إذا رآها، كما يبالغن فى المدح أحيانا، فيتخيلها فى صورة رائعة، ثم إذا رآها من بعد ذلك كانت دونما تخيل، وقد ينجم عن ذلك نفوره منها نفورا قد يلازم حياته الزوجية فيما بعد، وربما لو كان قد رآها ابتداء لارتضاها.

كما ترك الإسلام أيضا مغالاة، الذين أسرفوا على أنفسهم، فتركوا المخطوبة مع خاطبها، دونما إشراف أو رقابة، بدعوى اختبار كل منهماصاحبه، مع أن فترة الخطبة، كثيرا ما تكون فترة تكلف واصطناع، يتكلف فيها كل من الخاطبين لصاحبه ما ليس من طباعه، وفى الأمثال «كل خاطب كاذب»(٢١).

خلاصة القول، أن الإسلام قد أعطى للمسلم قدرا كبيرا من الحرية فيما يتعلق بمجال الاختيار للزواج، كذلك فيما يختص بأسلوب هذا الاختيار، لكن تلك الحرية، لم تكن أبدا حرية مطلقة بغير قيود، ولا شروط تنظمها، بل كانت دائما حرية منظمة.

ثالثا: الصفات المفضلة عند اختيار الشريكة فى الإسلام:

١) التدين: من أهم الأسس التى تراعى فى اختيار الزوجة فى الإسلام، أن تكون متدينة. فالمرأة الصالحة ذات الدين ثروة، لأنها ستصون نفسها وتعلى قدر زوجها بين الناس. لهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحث على ذات الدين، فقال: «تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها، ودينها، فعليك بذات الدين تربت يداك»(١) وفى حديث آخر «من نكح المرأة لمالها وجمالها، حرم جمالها ومالها، ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها، وجمالها»(٢٢).

من ذلك نتبين أن التدين هو أجمل صفات المرأة، والتى يجعلها الإسلام أول الصفات المرغبة فى الزواج منها، قبل الجمال، والمال، والحسب.

٢) **حسن الخلق والصلاح:** وحسن الخلق من أهم صفات المرأة الصالحة، وهو يعين زوجها على دينه ودنياه، وقد حث النبى صلى الله عليه وسلم على اختيار المرأة الصالحة فى الزواج فقال عليه السلام: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»(٢٣).

وينهى بعض العرب عن الزواج بعشرة أنواع من النساء وهن:

أولا - الأنانة: وهى التى تكثر من الأنين، والتشكى، وتعصب رأسها كل ساعة.

ثانيا - المنانة: وهى التى تمن على زوجها، فتقول فعلت لأجلك كذا وكذا.

ثالثا - الحنانة: وهى التى تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر.

رابعا - الحداقة: التى ترمى إلى كل شئ بحدقتها، فتشتهيه، وتكلف الزوج شراءه.

خامسا - البراقة: وتحتمل معنيين، أحدهما أن تكون طول النهار فى تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق مصطنع.

والثانى أن تغضب على الطعام، فلا تأكل إلا وحدها، وتستقل بنصيبها من كل شئ، وهذه لغة يمانية، يقولون برقت المرأة، وبرق الصبى الطعام إذا غضب عنه.

سادسا - الشداقة: المتشدقة، الكثيرة الكلام، ومنه قوله عليه السلام «إن الله تعالى يبغض الثرثارين المتشدقين»(٢٤).

سابعا - المختلعة: التى تطلب الخلع، أى الطلاق، كل ساعة من غير سبب.

ثامنا - المبارية: هى المباهية بغيرها، المفاخرة بأسباب الدنيا.

تاسعا - العاهرة: هى الفاسقة التى تعرف بخليل، وخدن، وهى التى قال الله تعالى فيها «ولا متخذات أخدان»(٢٥).

عاشرا - الناشز: هى التى تعلو على زوجها بالفعال، والمقال، والنشز هو العالى من الأرض(٢٦).

وكان على رضى الله عنه يقول: «شر خصال الرجال خير خصال النساء، البخل، والزهو، والجبن. فإن المرأة إذا كانت بخيلة حفظت مالها، ومال زوجها. وإذا كانت مزهوة استنكفت أن تكلم كل أحد بكلام لين مريب. وإذا كانت جبانة خشيت من كل شئ، فلم تخرج من بيتها، واتقت مواضع التهمة خيفة من زوجها».

وهكذا يقرر على أن هناك، ثلاث خلال حميدة مرغوبة فى اختيار الزوجة، وتتلخص فى البخل والزهو والجبن(٢٧).

٣ - الجمال وحسن الوجه:

يعد الجمال وحسن الوجه، من بين الصفات التى يجعلها الإسلام، ركائز يبنى عليها الاختيار للزواج، فالجمال مطلوب فى شريكة المستقبل، وبه يتم التحصين، كما أن حسن الخلق والخلقة كثيرًا مالا يفترقان وماء ذكرناه فيما سبق، عن الترغيب فى اختيار المرأة المتدينة للزواج، ليس معناه الحط من قدر جمال المرأة، بل هو نهى عن الزواج بامرأة، من أجل جمالها فقط، مع الفساد فى الدين.

لذلك. استحب. فى الإسلام، النظر إلى المرأة، قبل اتخاذ قرار الزواج بها، وفى ذلك يقول عليه السلام «إذا أوقع الله فى نفس أحدكم من امرأة فلينظر إليها. فإنه أحرى أن يؤدم بينهما»(٢٨) أى يؤلف بينهما، من وقوع الأدمة على الأدمة وقال (صلعم): أن فى أعين الأنصار شيئا فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهنّ فلينظر إليهن(٢٩) قيل كان فى أعينهن عمش وقيل صغر، وقال الأعمش «كل تزويج يقع على غير نظر، فآخره هم وغم». ومن المعروف أن النظر لا يعرف، الخلق والدين والمال وإنما يعطى صورة واضحة فقط، عن الجمال أو القبح.

ويرغب الإسلام فى اختيار المرأة ذات الوجه الحسن للزواج، فيقول رسول الله عليه الصلاة والسلام «خير نسائكم، من إذا نظر إليها زوجها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله»(٣٠) وفى هذا الحديث أيضا إضافة إلى تلك الصفات المرغوبة فى المرأة الصالحة، فإلى جانب الجمال، تستحب المرأة المطيعة والأمينة على نفسهاوعلى مال زوجها.

٤ - يسر المهر:

نهى رسول الله عليه السلام، عن المغالاة فى المهر، ولو كانت المغالاة فى مهور النساء مكرسة لسبق رسول الله (صلعم). وقال عليه السلام فى ذلك «خير النساء أحسنهن وجوها، وأرخصهن مهورا»(٣١) وقال أيضا «أبركهن أقلهن مهرا»(٣٢).

وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن المغالاة فى الصداق، ويقول «ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم»(٣٣).

٥ - أن تكون المرأة ولودا:

قال عليه السلام «عليكم بالولود الودود»[٣٤] صلى الله عليه وسلم أيضا «لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا، فإنى مكاثر بكم الأمم»[٣٥] أى أن الإسلام يرغب فى اختيار المرأة الخصيبة للزواج، فإن عرفت بالعقر، فليمتنع عن تزوجها، فإن لم يكن لها زوج، فعندئذ لن يستطيع أن يعرف ما إذا كانت ولودا أم لا. لكن يمكن معرفة ذلك إلى حد كبير. من مراعاة صحتها، وشبابها. إلى جانب معرفة مدى خصوبة والدتها، فإنها تكون فى الغالب ولودا مع هذه الأوصاف.

٦ - البكارة:

يستحسن الإسلام اختيار البكر للزواج، فى المحل الأول. وقال عليه السلام لجابر، وقد نكح ثيبا «هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك»[٣٦].

ولتفضيل البكارة، عند اختيار الزوجة فى الإسلام، ثلاثة أسباب:

الأول - فى أنها تحب الزوج وتألفه، وهذا هو المقصود بمعنى الود. والغالب أن الإنسان يأنس إلى أول مألوف. أما التى اختبرت الرجال، فربما لا ترضى بعض الأوصاف التى تخالف ما ألفته.

الثانى - أن ذلك أفضل، فيما يتعلق بمودة الزوج لها، لأن الطبع قد ينفر من تلك التى مسها شخص آخر، ويتفاوت ذلك النفور بتفاوت الأشخاص.

الثالث - ضمان ألا تحن الزوجة إلى الزوج الأول، ويقال أحيانا، أن الحب الأول هو أقوى أنواع الحب[٣٧].

٧ - طيب المنبت (الأصل):

من الصفات المحببة فى الإسلام، عند الاختيار للزواج، أن تكون الزوجة نسيبة، أى أن تكون من أهل بيت دين وصلاح. لأنها ستربى بناتها. وبنيها. فى المستقبل، فإذا لم تكن مهذبة. لم تحسن التربية ولا التهذيب لذلك قال عليه السلام «إياكم وخضراء الدمن». فقيل: فما خضراء الدمن قال: «المرأة الحسناء فى المنبت السوء»[٣٨]، وقال (صلعم): «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»[٣٩].

٨ - ألا تكون من القرابة القريبة:

ويستحسن في الإسلام، اختيار شريكة لا تكون من القرابة القريبة وذلك حتى يكون النسل قويا، وحتى يقوى إحساس الزوج بزوجته، لأن النفس مولعة بالجديد الغريب. أما المعهود الذى طال النظر إليه مدة، فإنه يضعف الحس عن تمام إدراكه. وفى ذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «اغتربوا لا تضووا». ويقول أيضا «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا» - أى نحيفا، ضعيفاً.

وقد أثبت الطب الحديث صحة هذا الاتجاه، ففى حالة القرابة القريبة، قل أن ينجو الأطفال من الأمراض الموجودة بالأسرة، أو العيوب الموروثة، ولكن إذا كان الفتى من أسرة، والفتاة من أسرة أخرى، فإنه يكثر أن ينال الأطفال خير ما فى الأسرتين، وأن يفلتا من عيوب أهل الأب، وأهل الأم.

وليس معنى ذلك أن هناك ما يمنع، أن يتزوج الفتى ابنة عمه، أو ابنة خالته ما دامت زوجة عمه فى الحالة الأولى من أسرة غريبة، وفى الحالة الثانية يكون زوج خالته من أسرة نائية. وإنما كل ما يريد الإسلام التأكد عليه، هو البعد عن تسلسل الزواج فى دائرة ضيقة، دون دخول دم جديد.

والاغتراب فى الزواج لا يحقق نتائج صحية طيبة فقط، بل إنه أيضا يحقق آثارا اجتماعية فى غاية الأهمية، وهى خلق صلات جديدة تنشأ عن ذلك الزواج(٤٠).

تلك هى الصفات أو الخصال المرغبة فى اختيار المرأة للزواج فى الإسلام.

رابعا: مفهوم الكفاءة فى الإسلام:

ومما يرتبط بالاختيار للزواج فى الإسلام مفهوم الكفاءة. فالأصل فى هذا الدين، أن الناس جميعا متساوون، أكرمهم على المجتمع هو أكثرهم دينًا. وفى القرآن الكريم: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وفيه «إنما المؤمنون أخوة» وفيه «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» والنبى (صلعم) قال: «لا فضل لعربى على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم، وآدم من تراب».

والثابت أن النبى (ﷺ) قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ولا تغلوه، تكن فتنة فى الأرض، وفساد كبير»، وثابت أيضا أنه صلى الله عليه وسلم زوج بنت عمه السيدة زينب بنت جحش من عبده زيد بن حارثة، وزوج فاطمة بنت قيس الفهرية من أسامة بن زيد، وتزوج بلال ابن رباح من أخت عبدالرحمن بن عوف، إلا أن الفقهاء فيما بعد عصور الإسلام الأولى - قد تنازعوا فى تحديدهم لمفهوم الكفاءة، وتحليل أبعاده:

١) فالمالكية يرون أن الكفاءة فى الدين، والحرية، والسلامة من العيوب.

٢) والحنفية يرون أن الكفاءة مركزة فى النسب والدين.

٣) والحنابلة يرون أنها فى خمسة أشياء: الدين والنسب والحرية والصناعة والمال.

٤) والشافعية يرون الكفاءة فى الدين، والنسب، والحرية، والصناعة، والسلامة من العيوب المنفرة (العمى، والقطع، وتشويه الخلقة) فالحجام، والحائك، والحارس ليسوا كفوا لبنت التاجر، والمحترف (الصنايعى) ليس كفوا لبنت العالم والفاسق ليس كفوا للعفيفة، والمبتدع ليس كفوا للسنية[٤١].

وهكذا نرى أن الأصل فى الإسلام، إنه لا يعتبر فى الكفاءة الزوجية أمرا غير الدين، والدين متضمن للعلم، ولسائر الفضائل.

كما نجد أيضا أن بعض الفقهاء أخذ بفكرة «أن الشبيه يتزوج بشبيهه» فرأوا وجوب التماثل بين الشريكين فى الأمور التى أسلفناها.

الهوامش

(١)، (٢) انظر الكتاب المقدس، العهد القديم، تكوين ٢٩ - وانظر إصحاح ١٨.

(٣) المصدر نفسه، تكوين ٢٩، ٣٠.

(٤) انظر Ensyclopedi a Britannica, Vol. 14 (1966) p. 922.

(٥) سورة النساء: ٣.

(٦) سورة النساء: ١٢٩.

(٧) أخرجه أصحاب السنن وابن حيان من حديث أبى هريرة - انظر العراقى: المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار. مطبوع على هامش الأحياء للغزالى، جـ٤، ص ١٤٤.

(٨) انظر عمر فروخ، الأسرة فى الشرع الإسلامى، ص ٨٨، ٨٩.

(٩) قال العراقى: إنما يعرف من قول عمر أنه قال لآل السائب: «قد أضويتم فانكحوا فى «النوابغ». رواه إبراهيم الحربى فى غريب الحديث، وقال: «معناه تزوجوا الغرائب» قال: ويقال: «اغتربوا لا تضووا».

(١٠)، (١١) سورة النساء: ٢٢، والمقصود: نساء أبيه غير والدته، وقد كان الأبناء فى الجاهلية إذا مات أبوهم ورثوا نساءه أيضا، فكره الإسلام ذلك، وسماه زواج المقت، «إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا» السورة نفسها: ٢٢.

(١٢) انظر الشوكانى، نيل الأوطار، جـ٦، ص ١٤٤.

(١٣) سورة النساء، ٢٣، وانظر الشوكانى، المصدر السابق جـ٦ ص ١٤٦ وما بعدها.

(١٤) انظر ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، جـ٤، ص ٢٠، ٢١.

(١٥) الغزالى، إحياء علوم الدين، جـ٤، كتاب آداب النكاح، ص ١٢٥.

(١٦) انظر الشوكانى، المصدر نفسه، جـ٦، ص ١٢٠ وما بعدها.

(١٧) ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين، جـ١، ص ٢٦٩.

(١٨) انظر الشوكانى، المصدر السابق، الصفحات نفسها.

(١٩) عن ابن ماجة، وانظر العراقى، المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٢٠) انظر محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، ص ٦٩.

(٢١) انظر محمد أبو زهرة، المصدر نفسه، ص ٦٩، ٧٠.

(٢٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة، وانظر العراقى، المصدر السابق ص ١٢٦.

(٢٣) الطبرانى، فى الأوسط ومن حديث أنس، وانظر العراقى نفسه نفس الصفحة.

(٢٤) حديث: نقلا عن محمد أبو زهرة، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٢٥) من حديث جابر، وانظر العراقى، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٢٦) سورة النساء: ٢٥.

(٢٧) انظر الغزالى، المصدر السابق، ص ١٢٦، ١٢٧.

(٢٨) عن ابن ماجة، وانظر العراقى، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٢٩) عن مسلم من حديث أبى هريرة، وانظر العراقى، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٣٠) عن أبى هريرة بسند صحيح، وانظر العراقى، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٣١) أخرجه ابن حيان من حديث عباس، وانظر العراقى، المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٣٢) من حديث عائشة وإسناده جيد، وانظر العراقى، المصدر نفسه، ١٣١.

(٣٣) من حديث عمر، قال الترمذى حسن صحيح، وانظر العراقى، المصدر نفسه ص ١٣١.

(٣٤) أبو داوود والنسائى من حديث معقل بر يسار، وإسناده صحيح وانظر العراقى المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٣٥) عن عياض بن غنيم، وانظر المناوى، فيض القدير شرح الجامع الصغير جـ٦، ص ٣٩٧.

(٣٦) متفق عليه من حديث جابر، وانظر العراقى، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٣٧) انظر الغزالى، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣٨) من حديث أبى سعيد الخدرى، وانظر العراقى، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣٩) ابن ماجة، من حديث عائشة، وانظر العراقى، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٤٠) انظر أحمد شلبى، الحياة الاجتماعية فى التفكير الإسلامى، ص ٤١.

(٤١) انظر ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، المصدر السابق، جـ٤، ص ٢٢.

الفصل السادس

التغير الاجتماعى وانعكاسه على الاختيار للزواج

سنتناول فى هذا الفصل، التغير الاجتماعى، وتأثيراته على الاختيار فى الزواج، ونحن بتعرضنا لموضوع التغير الاجتماعى، فى هذا البحث، إنما نتعرض له فقط فى صلته بعملية الاختيار. لذلك فلن نتناول نظريات التغير المختلفة، فليس هذا مكانها، وإنما سنقصر دراستنا على بعض جوانب التغير الاجتماعى ذات الصلة المباشرة بالاختيار فى الزواج، وأهم تلك الجوانب التى سنتناولها بشئ من التركيز هى:

١ - التغير من ريف إلى حضر، ومن الزراعة إلى الصناعة.

٢ - التغير من الأمية إلى التعليم. (وزيادة نسبة التعليم العالى).

٣ - التغير فى مركز المرأة، وتعلمها، واشتغالها، وتكسبها.

٤ - التغير فى النظرة إلى الزواج، وما استتبع ذلك من تغير فى قيم الاختيار للزواج.

وسنتناول كلا من هذه الجوانب بشكل عام أولا، ثم نخصص الكلام عن مصر. كلما أمكننا ذلك. ثم نستعرض فى نهاية هذا الفصل بحثا يبين لنا التغير الاجتماعى الذى طرأ على سلوك الخطبة المبدئية فى أمريكا عبر ثلاثة أجيال، كنموذج لبيان آثار التغير الاجتماعى على الاختيار للزواج فى صورة من صوره.

وغنى عن البيان، إننا لن نطيل كثيرا فى هذا الفصل، لأننا سنتناول آثار التغير الاجتماعى وانعكاسه على عملية الاختيار، فى البحث الميدانى، بتفصيل دقيق. وحيث ينبع كلامنا حينئذ من صميم بيئتنا، وظروفنا.

أ - عوامل التغير الاجتماعى المؤثرة فى الاختيار للزواج:

تختلف نماذج الاختيار للزواج، من ثقافة إلى ثقافة، ومن وقت إلى آخر، وهى تتأثر بشكل لافت، بتلك المستحدثات التكنولوجية، والسوسيوسيكلوجية التى يطلق عليها معا اصطلاح التغير الاجتماعى[1].

ومن أهم جوانب التغير الاجتماعى المؤثرة فى الاختيار للزواج تلك الخاصة بالنواحى الآتية:

أولا: التغير من ريف إلى حضر، ومن الزراعة إلى الصناعة:

صاحب تطور الصناعة، وتقدمها، نمو المدن، أى التحضر وكان ذلك متبوعا بتغيرات اجتماعية فى مختلف مناحى الحياة ومنها الاختيار للزواج، ظهر فيها الاختلاف الشاسع بين أسلوب الحياة فى الريف الزراعى، وأسلوب الحياة فى الحضر الصناعى.

فالثقافات الريفية، تتميز بتركز أوجه النشاط الاقتصادية، والتربوية، والترويحية والدينية، داخل نطاق الأسرة، كما أن العلاقات بين أفراد الجيرة الواحدة فى الريف دائما ما تكون علاقات حميمة، غير رسمية، يسودها الود والتعاطف. كما أن للعرف، والعادات، والتقاليد، السطوة الكبرى، فى ضبط السلوك الاجتماعى للفرد فى الثقافة الريفية. لذلك فإن الثقافة الريفية تؤدى إلى أن يكون أفرادها متشابهين إلى حد كبير فى الخلفية، وفى الأهداف التى يطلبون تحقيقها وفى القيم التى يعتنقوها، وفى استجاباتهم للمواقف المختلفة. ولم تكن هناك فى يوم ما صعوبة، بالنسبة للشباب الريفيين فى الاختيار للزواج. فقد نشأ الشباب من الجنسين فى الجماعة المحلية الصغيرة نفسها، وهم يعرفون الكثير عن بعضهم بعضا[2].

وهناك اختلافات طفيفة بين الثقافات الريفية، تتعلق بما ذكرناه، لكنها اختلافات هينة فى الدرجة، وليس فى النوع.

أما فى الثقافات الحضرية، فالأمر مختلف تمام الاختلاف، فالوظائف الاقتصادية والتربوية، والدينية، والترويحية، انتقلت كلها من يد الأسرة، إلى منظمات متخصصة خارج نطاقها. ولم تعد العلاقات الحميمة هى المميزة للصلات بين الأفراد، بل حل

محلها، العلاقات الرسمية، غير الشخصية، والتى تتميز بالكثير من عدم الاكتراث كما أصبح القانون هو أهم ما يضبط السلوك الاجتماعى للحضريين.

كما نشأت الفردية، ونمت، وترعرت، فى ظل المعيشة فى المدن، ومن أهم مظاهرها، تعبير الفرد عن ذاته بشكل لافت. ويصاحب التأكيد على الفردية فى المجتمع الحضرى، تعقيد عملية الاختيار فى الزواج. ففى المجتمع الريفى رأينا أن أعمال أفراده، وميولهم، وأفكارهم، وقيمهم تكاد تكون متماثلة. أما فى المدينة فهى مختلفة تمام الاختلاف من فرد إلى آخر، مما يزيد من صعوبة إمكانية الحصول على شريك يتفق مع الفرد فى هذه العوامل، أو بعضها. هذا، إلى جانب أن الفردية فى المدينة، تتمثل فى انحسار سلطة المجتمع وضوابطه غير الرسمية (من عرف، وعادات وتقاليد) على أفراده، ومن تلك الضوابط ما يتعلق بالاختيار فى الزواج، ونتيجة لذلك يشعر الفرد غير المقتنع بشريكته، بأنه غير مقيد بها، وسرعان ما يغير رأيه، لأنه غير محكوم بضوابط اجتماعية صارمة، مثلما الحال فى الثقافة الريفية[٣].

وقد ذكرنا أن الريفيين يعرف كل منهم الآخر، أما فى المدينة، فالكل تقريبا غريب[٤]. (غريب عن الآخرين، أو غريب عن المدينة نفسها)، لذلك تصبح مسألة التعرف على أفراد من الجنس الآخر مشكلة، وبخاصة إذا كانت وظيفة الفرد، تبعده عن مجال الاختلاط بالجنس الآخر، أو إنه أثناء الدراسة المختلطة بالجامعة مثلا، لم يكن قد عقد العزم على الزواج، ومن ثم على اختيار شريكة معينة.

ويرى «كاربنتر» أن هناك صعوبة أخرى، يأتى بها التحضر، إلى ميدان الاختيار فى الزواج وهى أن البناء السكانى للمدينة المتوسطة يتميز برجحان كفة عدد الإناث، على عدد الذكور، وهذا ملاحظ أيضا فى أوروبا (إلى جانب الولايات المتحدة).

ومن هنا نشأت الحاجة إلى وجود من يعاون الراغبين فى الزواج، فى المجتمع الحضرى، فى عملية اختيار الشريك. وهكذا وجدت منظمات متعددة لهذا الغرض، فى بعض المجتمعات الحضرية، التى تتميز بارتفاع نسبة التحضر فيها، وأحسن ما يمثل تلك المجتمعات هى الولايات المتحدة الأمريكية، التى نشأت فيها، عدة منظمات لمعاونة الراغبين فى الزواج على اختيار الشريك، ويطلق على هذه الخدمات بعامة اصطلاح «خدمات التعارف».

وتعطينا «كلارا لين» رئيسة مكتب يؤدى خدمة التقديم للزواج فى أمريكا - والتى يتلخص عملها فى تقديم الأفراد المهتمين بعقد صداقات مستديمة، بعضهم إلى بعض، مما قد يؤدى إلى زواجهم فى النهاية - فكرة واضحة من واقع عملها عن أهمية هذه الخدمة فى المجتمع الحضرى وفى الولايات المتحدة بالذات، تلك التى تتميز بارتفاع نسبة التحضر فيها.

تبدأ السيدة «كلارا لين»، كلامها عن خدمة التقديم للزواج فى الولايات المتحدة، بأنها كانت رد فعل طبيعى، ونتيجة حتمية للتعقيد الشديد، والاكتظاظ السكانى الكبير الذى أصاب أمريكا وهى تدلل على ذلك بمقارنة نوع الحياة الذى عرفته فى مجتمع بلدتها الصغيرة دافينبورت، حيث كانت تعيش كفلاحة صغيرة، تعرف كل شاب فى المنطقة، بينما اليوم، لا تعرف ملايين الفتيات فى أمريكا، من هو الشاب الذى يسكن فى المنزل المجاور.

وهى ترى أن المدن الأمريكية التى تستطيع أن تقول أنها منتفخة من كثرة عدد السكان قد أصبحت مكتظة، بأفراد وحيدين لا أصل لهم، كما أن مئات المدن الأمريكية، قد أصبحت ملأنة بالعابرين، وسكان الضواحى القريبة، والمهاجرين حديثا، وتضيف أن أمريكا أصبحت أمة الغرباء.

وتتساءل السيدة «كلارا لين» بعد ذلك، كيف يمكن للرجال، والنساء اللائقين للزواج (بما فى ذلك ملايين المطلقات، والأرامل) أن يلتقوا بشركاء المستقبل إذا كانوا يعيشون فى أماكن ليس بها إلا النذر اليسير من روح الجماعة.

إن المنطلقين منهم يستطيعون اللقاء فى الحانات، أو صالات الرقص والحفلات. أما الهادئين المتحفظين - فماذا يفعلون؟ ليس أمامهم إلا الوحدة، حتى ينتبه المجتمع إلى مشكلتهم الحساسة، أو أن يستجمعوا شجاعتهم ليأتوا إلى المختصين مثل السيدة كلارا[٥].

وخدمات التعارف قد تؤديها منظمات ترويحية مثل جمعية الشبان المسيحية أو جمعية الشابات المسيحية، ويكون التعارف هنا عن طريق الاشتراك فى الرحلات، وفى الأنشطة الرياضية، والترويحية، والثقافية المختلفة. وكثيرا ما تبنى هذه الجمعيات

الخاصة بالشباب، وبالشابات فى أماكن متجاورة حتى يسهل عمل برامج ترويحية مشتركة بينهما(٦).

وقد تقوم منظمات تجارية معينة بهذه الخدمات التى تكون نتيجتها التعارف بين أفراد الجنسين تمهيدا لعملية الاختيار فى الزواج، فى مقابل مبلغ صغير، يدفعه الأشخاص الراغبون فى الزواج، وتحمل هذه المنظمات أسماء طريقة جاذبة مثل «نادى تعارف ذوى القلوب الوحيدة» و «نادى الصفوة»...، ويرى «ميلز» أن هذه النوادى تنقسم إلى طرز أربعة:

١ – نوادى مراسلة: وفيها يتم التعارف عن طريق التراسل بالبريد.

٢ – نوادى الاتصال الشخصى: وغالبا ما تكون محلية. ويتم التعارف فيها عن طريق التليفون أو عن طريق شخص ثالث في النادى.

٣ ـ نوادى اجتماعية وغالبا ما تكون محلية أيضًا وفيها يتم التعارف من خلال الاشتراك فى أنشطة يمارسها الأفراد بشكل طبيعى، غير رسمى مثل الاشتراك فى الحفلات، والرقصات، والرحلات.

٤ – نوادى شاملة أو جامعة: وهى تجمع بين، تقديم خدمات التعارف، بوساطة البريد، إلى جانب الاتصال الشخصى، وهذه النوادى إما أن تكون محلية، أو قومية.

كما وجد «ميلز» أن فى الولايات المتحدة حوالى ٢٠٠ صحيفة، تنشر إعلانات الزواج، وأهمها صحيفة باسم «مصير كيوبيد». وهى تصدر شهريا ويقبل على شرائها قراء كثيرون، حتى أن حوالى ٣٠,٠٠٠ يحجزون أعدادها قبل صدورها. وهى تحوى صورا، وأوصافا شخصية، للرجال والنساء، الباحثين عن الزواج أو الحب، كما تحوى أيضا، أسماءهم، وعناوين منازلهم(٧).

ويلاحظ بيرجيس ولوك، أن النوع الثانى من هذه المنتديات (أى الذى تنشئه المنظمات التجارية) يلاقى كثيرا من الصعوبات، بعضها يختص بأحجام العملاء عن الاشتراك فيها، ومنها ما يتعلق بنقد الصحافة وبعض الشخصيات المعروفة لها. إلى جانب صعوبات أخرى خاصة بالعملاء أنفسهم مثل المطالب غير المعقولة، والتفاوت الكبير فى السن بين بعض أفراد الجنسين. بالإضافة إلى التكاليف التى تتطلبها مثل

هذه المشروعات لضمان أداء مهمتها خير قيام. ونتج عن ذلك أن متوسط عمر مثل هذه المنتديات قصير جدا، وفى بعض المناطق يفشل ثلاثة من بين أربعة منتديات - لهذا الغرض - فى خلال الأربعة شهور الأولى من افتتاحها.

وهناك آثار أخرى للتغير الاجتماعى، من الريف إلى المدينة تظهر فى البعد عن الأسلوب الوالدى للاختيار فى الزواج، الذى كان سائدا فى الثقافات الريفية، واستبداله بالأسلوب الذاتى أو التلقائى فى الاختيار. وهنا أيضا واجه الشباب صعوبة الاختيار بأنفسهم فى إطار معقد مركب من الحياة الحضرية، وحيث لم تعد تتوفر لهم المعرفة بالجنس الآخر، بالطريقة السهلة اليسيرة التى كانت تتوفر لشباب القرية، والتى يعرف كل فرد فيها الآخر، لصغر حجمها، وقلة سكانها وسهولة الحياة فيها، إذا ما قورنت بالمدينة. كما أنهم فقدوا ميزة توجيه الأهل، أو تدخلهم لتسيير دفة الاختيار للزواج فى الاتجاه الصحيح. عندئذ نشأت الحاجة إلى وجود ما يطلق عليه الآن «خدمات الإرشاد الزواجى» كبديل لدور الأم والأب فى عملية الاختيار لأبنائهما. وحيث تمكن هذه الخدمات، أزواج وزوجات المستقبل، من معرفة الكثير، كل عن الآخر، وكذلك معرفة حقائق الزواج، ومتطلباته. وتعد هذه الخدمات شديدة الأهمية، فى ظل الأسلوب التلقائى للاختيار فى الزواج، حيث أنها تنير السبيل أمام أزواج المستقبل، كى يتخذوا قراراتهم على هدى من المعرفة والفهم(٨)، (٩).

وإذ أردنا أن نقتفى آثار التغير الاجتماعى فى مصر من الريف، إلى المدينة، أو من الزراعة إلى الصناعة، فسيكون ذلك، بقدر ما استطعنا الحصول عليه من دراسات علمية فى هذا الشأن، وهى ضئيلة العدد جدا، كما أننا لم نجد بحثا مصريا يجعل همه الأساسى دراسة انعكاسات التغير الاجتماعى من الريف إلى المدينة على الاختيار فى الزواج، (لذلك سيكون هذا هو جزء من موضوع بحثنا الميدانى).

وقد لاحظت فوزية دياب (أثناء بحثها الميدانى) أن هناك بعض ملامح التغير التى بدأت تتضح فى ظاهرة اختيار الشاب للفتاة، فعلى الرغم من أن القاعدة العامة كما ذكرنا، هى أن تختار الأم خطيبة ابنها، فإنه قد بدأ يحدث فى بعض الحالات ألا يقبل الشاب الفتاة التى تختارها له أمه، ويختار هو من تروقه، بعد أن يكون قد رآها ولاحظها عن قرب. ويتاح هذا الاختيار فى الغالب للشبان فى القرى التى حدث فيها أو

بالقرب منها ظروف تساعد على اختلاط الشبان، والفتيات، وازدياد مشاركة المرأة للرجل فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية، كافتتاح المصانع، وتشجيع الفتاة على العمل بها، أو المشاركة بصفة بارزة فى العمل الزراعى(١٠).

وتتضح من ذلك آثار التغير الاجتماعى، على الاختيار فى الزواج فى بعض قرى الريف المصرى، التى تبدأ فى التحول نحو التصنيع، والتحضر، كما أن القيم فيها تتغير تدريجيا لتناسب سمات المجتمع الحضرى الصناعى.

كما أن هناك بشير تغير آخر، فى القرية المصرية، فيما يتعلق بالنظرة للزواج الخارجى أو الأجزوجامية، «فقد بدأت تلك النظرة تتغير، وتستساغ أكثر عن ذى قبل، وبخاصة عند الأفراد، الذين بدأوا يعملون لمصلحتهم الفردية، ويغلبونها، على مصلحة القرابة وعلى علاقات القرابة، وهؤلاء عادة من الأفراد الذين استقلوا اقتصاديا عن أسرهم، أو تحرروا فى تفكيرهم، وتصرفاتهم أو تعددت علاقاتهم، وكثرت اتصالاتهم بالغرباء عن طريق اتصالهم بالمدينة أو ببعض القرى المجاورة(١١)، وهؤلاء يمكننا أن نسميهم «بالريفيين المجددين» وقد نشأ هذا التغير فى تفكيرهم وأسلوب حياتهم، عن طريق اتصالهم بالمدينة، أو بالذين يذهبون إليها.

وتتحول الجمهورية العربية المتحدة، إلى التصنيع بسرعة عظيمة، ويستتبع ذلك تغير بعض مظاهر الحياة فيها من ريفية إلى حضرية، ويصاحب هذا التغير الاجتماعى من حياة الريف إلى حياة المدينة، تغير فى مظاهر شتى منها الاختيار للزواج. الذى بدأت تظهر، فيما يختص به - صعوبات نجمت عن المعيشة فى المدينة، والبعد عن الجو العائلى للقرية، ذلك الذى كان كل فرد فيه يعرف الآخر دونما وسيط. ومن هنا، نشأت الحاجة إلى وسيط، يسهل مهمة تعارف الشباب الباحث عن زوجة، بالشريكة المطلوبة، وكانت تقوم بهذا الدور (ولا زالت فى بعض المناطق الحضرية) سيدة يطلق عليها (الخاطبة) التى كانت تطوف بالمنازل، التى بها فتيات فى سن الزواج، وتذهب أيضا إلى راغبى الزواج من الشبان، وتعرف منهم بعض المعلومات الخاصة بدخلهم، وسنهم، وحالتهم الاجتماعية وغالبا ما تأخذ منهم صورة، تعرضها على أسرة الفتاة. التى ترى (هى) أنها صالحة لشاب معين، فإذا وافقت أسرة الفتاة على ذلك الشخص، تقدم إليهم خاطبا. ولم تكن «الخاطبة» فى أغلب الأحيان إلا سيدة جاهلة، كل همها النفع المادى،

لذلك كانت تبالغ أحيانا فى مدح فتاة معينة أو شاب معين، كما كانت تبالغ أحيانا أخرى فى الذم. وذلك تبعا لمنفعتها الشخصية. لكن هذا الأسلوب فى الاختيار كان (وما يزال فى نطاق ضيق) موجودا فى بعض المناطق الحضرية لتسهيل عملية الاختيار فى الزواج.

وتفصح طبيعة الإعلانات المنشورة فى مجلة روز اليوسف، والتى بعث بها أناس يهتمون بالحصول على الشريك المناسب، عن ذلك التغير الذى حدث فى الأنماط الثقافية التى تحكم الزواج، كما أنها تميط اللثام عن وجود جماعات فرعية فى المجتمع المصرى، فى مسيس الحاجة إلى أساليب بديلة فى الاختيار للزواج (أى غير الأسلوب الوالدى) وجدير بالذكر أن هذه الإعلانات قام بإرسالها شبان وشابات مصريون، أغلبهم من الطبقة الوسطى الحضرية[١٢].

وهكذا نلمح أثرا آخر من آثار التغير الاجتماعى من الريف إلى المدينة، فى بلادنا، وحيث أصبح الشباب يواجه مشكلة الاختيار فى الزواج وقد أصبحت هذه مشكلة عامة، إلى حد كبير، ولو أن هناك بالطبع اختلافات فى الدرجة. وقد أحس البعض بوجود مثل هذه المشكلة الآن، وبخاصة فى المناطق الحضرية الكبرى كالقاهرة، والإسكندرية، التى تعد فى نفس الوقت قلاعا كبرى للصناعة، مما حدا بهم إلى إنشاء بعض مكاتب الزواج التى تهدف إلى تسهيل تعارف الباحثين عن شريك للزواج، غير أن هذه المكاتب ما زالت تحبو، كما لا يزال الإقبال عليها محدودا جدا، وفى نطاق فئات خاصة فقط.

ثانيا: التغير من الجهل إلى التعليم:

وللتغير الاجتماعى، من الجهل إلى التعليم، آثار بعيدة المدى، على الاختيار فى الزواج، فالتعليم يطيل من فترة طفولة الأبناء، كما أن معظم النظم التعليمية الحدية الآن، لا تتم مراحل التعليم فيها قبل سن العشرين، وربما لبثت بعد ذلك. وهناك نسب متزايدة من الطلاب تصل إلى التعليم الجامعى وإلى الدراسات العليا، فيما بعد التعليم الجامعى أيضا. ولم يعد كافيا كما كان فى الماضى - أن يمضى الطفل ست أو سبع سنوات فقط فى دراسته ثم ينقطع عنها (كما كان يحدث فى الريف فى معظم

الأحيان)، فمن المفروض أن يكمل الفتى دراسته حتى إتمام الدراسة الثانوية، كما أن من المتوقع أيضا، أن يكمل تلك الدراسة حتى التخرج من الجامعة.

ولكن ذلك يطيل - من ناحية أخرى - فترة الطفولة، والمراهقة بمعنى أنه يؤخر اشتراك الشباب فى أنشطة البالغين. وبما أنهم لا يخبرون نماذج حياة البالغين أو الراشدين فى مجتمعهم إلا مؤخرا، لذلك فإن نضجهم العاطفى يتأخر هو الآخر، وهكذا يتأخر الزواج فى المجتمع الحضرى، فى معظم الحالات(١٣).

وليس التغير الذى نتج عن التعليم خاصا فقط بتأخير الزواج، وارتفاع السن عنده. بل إن التعليم أيضا قد يغير فى كثير من الأحيان، بتأثير عامل النضج الذى يصاحبه، من أفكار الفرد وقيمه عن الزواج، ونستطيع أن نلمس ذلك فى مجتمعنا المصرى، حيث نرى أن بعض الشبان الريفيين - المتزوجين من أقارب ريفيات، وهم فى سن مبكرة، بحسب عادات الريفيين - قد يغيرون من أفكارهم، وقيمهم، بعد تخرجهم من الجامعات، وكثيرا ما نرى أثر ذلك التغير، فى عدم رضائهم عن زواجهم، أو فى محاولاتهم لتغيير مجرى حياتهم، والبحث عن شريكة أخرى أكثر فهما ووعيا، ولعل هذا يرجع إلى ارتفاع مستوى تعليمهم، وإلى زيادة نضجهم.

ثالثا: تغير مركز المرأة، وتعلمها، واشتغالها، وتكسبها:

هناك اتجاه عالمى، يتزايد يوما بعد يوم، نحو إعطاء حرية أكثر للمرأة، ورفع القيود التى كانت تعوق حركتها. ذلك بعد أن ثبت بالدليل القاطع أن هناك فروقا فطرية طفيفة بين النساء والرجال، فيما يتعلق بالذكاء، والتوازن الانفعالى، والمهارات الفعلية والقدرات، لذلك فعندما توجد، فروق كثيرة بينهما فيما يتعلق بهذه العوامل فإنها عندئذ تكون نتاج الثقافة لا الفطرة. وهى تنبع من الأنماط المحدودة، أو المتخصصة للتفاعلات التى يسمح بها للنساء إذا ما قيست بالمجالات الواسعة العريضة من التفاعل، التى تخول للرجال.

ويزداد، عاما بعد عام، اشتراك المرأة فى الحياة الاقتصادية. والاجتماعية، والتربوية، والتعليمية، والسياسية فى مجتمعها وأصبحت المرأة تتعلم الآن مثل الرجل، وتشاركه مقاعد الدراسة، كما أصبحت تشتغل، وتتكسب مثله تماما.

كل ذلك التغير فى مركز المرأة، استتبع بالضرورة تغيرات مصاحبة فيما يتعلق بالزواج، وبالاختيار فى الزواج. فقد أصبحت المرأة فى العصر الحديث، أقل احتمالا لزواج لا تتوفر فيه عوامل الاطمئنان، والسعادة، وهى تسارع - أكثر من ذى قبل بطلب الحرية، إذا وجدت أن زواجها لا يسير سيرا هادئا طبيعيا. كما أدى تحرير المرأة، وتعلمها، ثم اشتغالها. إلى أنها أصبحت أكثر تدقيقا فى تفضيل شخص عن آخر، أو فى تفضيل فرد بعينه فى مجال الزواج(١٤).

ويمكن أن نلخص التطور الذى حدث فى مركز المرأة فى ثلاة نقاط أساسية هى:

١ - رفع القيود الصارمة على سلوكها، إتاحة الفرص لها للاختلاط بالرجال فى مجالات مختلفة، منها المجالات الثقافية، والفنية، والرياضية. وهى الآن تمارس هواياتها وتتاح لها فرصة الاشتراك فى ألعاب كانت بالأمس مقصورة على الرجال، وكان ينظر إلى من تحاول ممارستها على أنها (مسترجلة).

وهكذا أتيحت لها فرص الالتقاء بالشريك المناسب فى أجواء طبيعية لا تخنقها القيود والرسميات.

٢ - إتاحة الفرصة للمرأة لتتعلم تعليما عاليا مختلطا، وهذا له معناه بالنسبة إليها فقد أتيحت لها الفرصة أن تشترك فى حياة الجامعة أو المعهد، بكل ما فيها من تجمعات مختلفة للشباب.. ترفيهية وثقافية ورياضية، وكذلك فى المنافسات المختلفة علمية، كانت أم رياضية، أم ثقافية. والاختلاط فى جو تظهر فيه كل شخصية على حقيقتها دون زيف، أو خداع.

٣ - إتاحة الفرصة للمرأة، للعمل بالوظائف المختلفة، ومن نتيجة ذلك أيضا، زيادة فرص الالتقاء مع شركاء أكثر ملاءمة لها، وحيث يتم ذلك فى ظروف طبيعية أيضا... كل هذا يؤدى إلى تفاهم أكثر بينها، وبين شريك المستقبل وإلى إتاحة الفرصة لكل منهما لدراسة شخصية الآخر فى ظروف ملائمة(١٥).

ولم تتخلف مصر عن تحرير المرأة. وإعطائها مزيدا من الحريات وحيث نرى الميثاق ينص على «أن المرأة لابد أن تتساوى بالرجل، ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التى تعوق حركتها الحرة، حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية فى صنع الحياة»(١٦).

وهناك نتيجة مباشرة لتحرر المرأة، وتعلمها واشتغالها. وهى ارتفاع سن المرأة عند الزواج (عما كان عليه من قبل) وتغير النظرة إلى المرأة التى تتزوج فى سن مرتفعة (نسبيا عن ذى قبل). لكن المرأة المتعلمة تعليما عاليا، كان لابد لها من مواجهة بعض المشكلات، فهى لن تتخرج من الجامعة قبل سن الثانية والعشرين -ونحن نلاحظ أن معظم النساء فى ريف مصر، وبعض حضرها يتزوجن قبل هذه السن)، فكل سنة من التأخير بعد ذلك إذن، سوف تقلل من فرص الزواج بالنسبة للمرأة المتعلمة العاملة، مرتين (أى تقليلا مضاعفا). **أولا:** لأن الرجال اللائقين لزواج سوف يقل عددهم نسبيا لأنهم سيتزوجون فتيات أخريات، **ثانيا:** لأن عدد الرجال اللائقين للزواج سيقل بسبب فارق السن.

ومن المرجح أنه فى حالة اشتغال المرأة بعد التخرج لعدة سنوات، فإن فرصها للزواج عندئذ ستقل إلى حد كبير. بسبب عامل ثالث، وهو التفاوت الاقتصادى، إذ سيكون أكثر من يتقدم لها، أقل منها من الناحية المادية، وبذلك لن تجد من يناسبها إلا فى أحوال نادرة.

وهناك عقبة أخرى ذات أهمية كبيرة، تواجه الفتاة الجامعية، تلك العقبة هى: ميل للنساء الشائع إلى أن يتزوجن لمن يفوقوهن مستوى من الرجال وميل الرجال إلى أن يتزوجوا من هن دونهم من النساء. وتشمل كلمة المستوى هنا مستوى الذكاء، والتعليم، والمستوى الاقتصادى أيضا. وقد تقيم فتاة الجامعة فى بعض الأحايين معايير خيالية، غير متحققة فيمن ستفضله شريكا، وهى تبنى هذه المعايير الخيالية على أساس ما تشاهده فى السينما، أو تقرأه فى الصحف أى على المستوى الخيالى الرومانتيكى وليس على المستوى الواقعى[١٧].

وحتى لو فرضنا أن تلك الفتاة قنعت برجل فى مثل مستواها، فما زالت أمامها عقبات لابد من مواجهتها، لأن الرجال الذين يماثلونها مستوى، والذى يكون عددهم من القلة بمكان، يتزوجون بفتيات دونها مستوى كما أن هناك عدد قليل جدا من الرجال الذين يفوقونها مستوى كى تستطيع أن تجد بينهم الشريك المناسب. والذى يحدث فى معظم الأحيان، أن هذه الفتاة بدلا من أن تقلل من مستوى معاييرها سنة بعد أخرى كى تتوافق مع الواقع نجد أنها ترتفع بهذه المعايير، كلما أصبحت مستقلة اقتصاديا

وثقافيا. وإذا وضعنا فى الاعتبار كل ذلك، إلى جانب سنها الذى يتزايد سنة بعد أخرى وجدنا أنها على حق حين تشكو من أنها لا تقابل من يصلحون لها أزواجا(١٨).

وبعبارة أخرى، فمشكلة النساء المتعلمات اللائى لا يقابلن من الرجال من يصلحون أزواجا، تتعلق بفارق السن، ونسبة الزواج التى لا تكون دائما فى صالحهن.

رابعا: التغير فى النظرة إلى الزواج، وما استتبع ذلك من تغير فى قيم الاختيار للزواج:

يرى «بيرجيس» أن هناك اتجاها عاما، فى الولايات المتحدة النظر إلى الزواج، نظرة مختلفة عن ذى قبل. فقد كان الزواج فى المحل الأول، مجرد عقد تسجله الدولة ويعتمده القانون، وتوافق عليه الجماعة، أو حتى يتم بضغط منها. وقد تحولت هذه النظرة إلى الزواج الآن، ليصبح الزواج علاقة ود بين شخصين يطلق عليها لفظ الصحبة.

فالزواج، كترتيب قانونى، ونظمى، كان يعقد بوساطة قوى خارجية (عن الأفراد الذين يعنيهم الأمر وهما الشريكان المنتظران) مثل القانون، والعرف، ورأى الجماعة، وحيث يكون الزوج هو المسيطر ذى المكانة الأعلى، أما الزوجة فهى الأقل مكانة وعليها الخضوع والتبعية.

أما الزواج كصحبة وصداقة، فينتظم عقده، بوساطة قوى داخلية، مثل العاطفة، والصحبة أو الصداقة، كما يعقد على أساس من الموافقة على المساواة بين الزوج والزوجة، وعلى دعائم من الفهم المتبادل، والمشاركة الوجدانية، ومن السعادة الشخصية التى سيحققها مثل ذلك الارتباط.

وهذا التغير فى النمط العام للزواج، من نظام تسلطى إلى شكل ديمقراطى يمثله زواج الصحبة، استتبعه تغير فى الاختيار للزواج. فبدلا من أن كانت دوافع الاختيار مجتمعية، واقتصادية نفعية فى أغلب الأحوال، أصبحت تلك الدوافع، تميل إلى تغليب العوامل السيكولوجية، مثل العاطفة المتبادلة، والصحبة الحقيقية(١٩).

ويعن لنا الآن أن نبدى بعض الملاحظات على هذا الرأى «لبيرجيس»، الذى يتحدث

عن الزواج بوصفه **كان نظاما**، ولعل هذا قد بدأ من قوله، أن الزواج كترتيب قانونى ونظمى كان يعقد بوساطة قوى خارجية، كالقانون، والعرف، ورأى الجماعة. ثم نجده يتحدث عن الزواج فى الوقت الحاضر بوصفه «**صحبة**»....

أى أننا نستشف من آراء «بيرجيس» ميله إلى اعتبار الزواج فى الولايات المتحدة كنظام يتحدد بقانون، وعرف وتقاليد، قد تغير الآن ليصبح مجرد صحبة، وعباراته تؤكد ذلك.

كما أن «بيرجيس» قد أطلق على كتاب له بالاشتراك مع «هارفى لوك» **اسم الأسرة: من نظام إلى صحبة** متضمنا فيه الحديث عن الزواج بنفس المدلول.

لكنا نختلف مع بيرجيس فيما ذهب إليه من تغير المفهوم العام للزواج من نظام إلى صحبة ونحن نرى أن الزواج، **كان ولا يزال نظاما** بالمعنى العلمى الاجتماعى للفظ، وأن القانون والعرف، ورأى الجماعة - مازالوا ينظمونه (وأن تفاوت قدر هذا التنظيم بالنسبة للعرف ورأى الجماعة) أما العاطفة، والصحبة، والفهم المتبادل التى يؤكد عليها بيرجيس فى الزواج الآن، فنعدها مجرد تغيير فى القيم المصاحبة لنظام الزواج وليست فناء لهذا النظام، أو تغيرا فيه ككل.

وينبغى لنا أن نضع فى اعتبارنا، أن «بيرجيس» يتحدث عن الولايات المتحدة بخاصة، ولا جدال فى أن المجتمع الأمريكى، مجتمع قد بلغت فيه الفردية حدا بالغا، كنتيجة للتصنيع، والتحضير الذى قطع فيهما هذا المجتمع شوطا كبيرا، بالقياس إلى مجتمعات أخرى، لذلك فربما كان حرصه على إظهار تلك الفردية وأثرها فى الزواج والاختيار، هو الذى حدا به إلى اعتبار أنه تغير من نظام إلى صحبة، محاولا بذلك إبراز تلك السمة الجديدة الغالبة على نظام الزواج، والاختيار له فى الولايات المتحدة فى الوقت الحالى.

ولا نستطيع التعميم من رأى «بيرجيس» (فى ضوء فهمنا إياه) على مجتمعات أخرى غير أمريكية دون بحوث متعمقة، ومع توقع حدوث فروق فى الدرجة بين مجتمع وآخر

فى تغير النظرة إلى ازواج والقيم المصاحبة له.

ويمكن أن نرجع السبب فى تغير النظرة إلى الزواج والقيم المصاحبة له، إلى التغير العام الذى طرأ على أسلوب الاختيار فى الزواج، فبعد أن كان الأسلوب الوالدى هو السائد، ظهر إلى جانبه الأسلوب الذاتى أو التلقائى فى الاختيار.

ومن أهم أسباب سيادة الأسلوب الوالدى فى الاختيار للزواج، حيث يكون الفرد مقيدا فى اختياره، بأبوية، بل خاضعا لهما خضوعا تاما، أن الأسرة الممتدة، كانت هى السائدة فى الماضى، حيث يعيش الآباء مع أبنائهم وزوجاتهم، وأحفادهم. وحيث يعول الآباء أبناءهم، حتى بعد زواجهم، بحكم معيشتهم معا. لذلك كان يحق للآباء بحكم سيطرتهم الاقتصادية، أن يتدخلوا فى اختيارات أبنائهم، حيث أنهم سيعاشرون أيضا هذه الشريكة، أو ذاك الشريك (بالنسبة لأبنائهم وبناتهم) ويتفاعلون معها أو معه وحتى فى حالة انتقال الابنة بعد زواجها إلى بيت آخر، كان هدف والديها من التدخل فى أمر زواجها، هو ضمان راحتها، وبخاصة من النواحى المادية، مع زوجها، حيث لم يكن مألوفا أن تعتمد المرأة ماديا على نفسها، بل كان على الزوج أن يؤمنها اقتصاديا، وكان ذلك ظاهرا أيضا فى المجتمعات الغربية[٢٠].

من هنا انحسر تدخل الآباء فى عملية الاختيار للزواج، وأصبحت هناك قيم أخرى ترجى من الزواج. أغلبها تنبع من قوى داخلية كالعاطفة، والصحبة... إلخ.

وربما كان السبب فى ذلك – فيما بعد – هو شعور الأبناء بالوحدة، بعد انفصالهم عن أسرهم نتيجة تعلمهم. واشتغالهم، وعدم معايشتهم لأسرهم بعد الزواج، وتطلعهم إلى من يسد حاجاتهم إلى الصحبة، والمؤانسة.

أما بالنسبة إلى تغير النظرة إلى الزواج، والاختيار فيه، وإلى بعض القيم المصاحبة لهما، فى مصر، فهذا ما لا يستطيع أن نتحدث عنه الآن، أو نجزم فيه برأى.

وسيأتى الحديث عن هذا الموضوع فى البحث الميدانى، وحيث يعد هدفا، من الأهداف التى يود البحث الميدانى الكشف عنها. وعندئذ يكون حديثنا من واقع بيئتنا، وبالهام من البيانات، والحقائق الخاصة بمجتمعنا.

والآن بعد أن شرحنا أهم أبعاد التغير الاجتماعى، ذات الصلة بموضوع الاختيار فى الزواج سنتعرض للبحث الوحيد الذى صادفناه أثناء قيامنا بالدراسة النظرية بالعرض والتحليل، والذى يتشابه (مع بحثنا الميدانى) فى أنه يتناول التغير بين الأجيال، وبذلك يعطى صورة واضحة لذلك التغير. لكن هذا البحث يختلف مع بحثنا فى أسلوب المعالجة، بل وفى الهدف، والمجال أيضا.

والبحث الذى سنعرضه الآن على مائدة الدراسة النظرية، ينظر فى بعض التغيرات التى تطرأ على سلوك الخطبة المبدئية فى ثلاثة أجيال من نساء أوهايو، ورغم أن هذا بحث أمريكى فهو ذو فائدة نظرية لأنه يتعرض للتغير الاجتماعى فى الخطبة المبدئية على مر الأجيال وقد رأينا مما سبق أن الخطبة المبدئية هى أحد خطوات الاختيار للزواج. رغم أننا سنحتفظ بحق التحفظ عند استخدام كلمة الاختيار للزواج عند الإشارة للإناث، فلقد شرحنا من قبل، أن الاختيار للزواج كفعل إيجابى تظهر فيه النية، والقصدية مقصور على الرجال، أما الاختيار للزواج كفعل سلبى يتبدى فيه التفضيل فى الموافقة أو الرفض، فبهذا المعنى فقط، نستطيع أن نقول أن النساء يمارسنه. ومن هذا المنظور نشرح هذا البحث، ونتناوله بالتحليل والتعليق (راجع الفصل الأول).

(ب) بعض التغيرات فى سلوك الخطبة المبدئية، فى ثلاثة أجيال من نساء أوهايو:

يبين هذا البحث مدى التغير الذى طرأ على سلوك الخطبة المبدئية، عبر ثلاثة اجيال من نساء ولاية أوهايو. وقد قصر هذا البحث على النساء الجامعيات صغيرات السن، حديثات الزواج، وعلى أمهاتهن، وجداتهن لأمهاتهن.

وقد تركز البحث على أول خطبة تنتهى بالزواج، والسبب فى ذلك، ان بعض الامهات، والجدات قد تزوجن اكثر من مرة.

وبعد تطوير الاستخبارات، وتجربتها تجربة قبلية وزع الف وخمسمائة وخمسة وسبعين ١٥٧٥ استخبارا خلال الفترة من فبراير ١٩٤٩، إلى اغسطس ١٩٤٩، ومعظمهما تقريبًا، وزع فى جامعة ولاية اوهايو فى كولومبس أوهايو.

وأعيد من هذه الاستخبارات ستمائة وخمسة وستون استخبارا فقط، وهذا يكون

٤٣٪ من مجموع الاستخبارات الموزعة.

وقد اختيرت مائتى حالة فى كل جيل لتكون العينة. والسبب فى ذلك ان هذا كان الحد الاعلى لتوزيع الاستخبارات التى أعيدت ثانية، كما أن ذلك الاختيار له ميزة خاصة، وهو الحصول على عدد مساو من الحالات فى كل جيل.

ويمدنا الملخص العام للصفات الرئيسية لنساء العينة بما يأتى:

(ا) يتكون الجيل الثالث من المجيبات على الاستخبار من النساء البيض، بروتستانتيات المذهب صغيرات السن، جامعيات، مولودات فى أوهايو، حضريات النشأة. وقد سنحت لهن فرص اقتصادية كثيرة (أى فرص للعمل والكسب) اذا ما قورن بجداتهن لأمهاتهن.

(ب) أما الجيل الثانى من المجموعة فكن من متوسطات السن من النساء البيض الحاصلات على شهادات التعليم الثانوى، المولودات فى أوهايو، نصفهن حضرى، ونصفهن ريفى. بروتستانتيات المذهب. وقد كن محرومات إلى حد كبير من المزايا الكثيرة التى تمتعت بها بناتهن فيما بعد.

(جـ) أما الجيل الاول من المجموعة، فكن من النساء المسنات اللائى درسن حتى المرحلة الاولى من التعليم فقط، والمولودات فى أوهايو، بيضاوات البشرة، قرويات النشأة، بروتستانتيات المذهب.

نستطيع من ذلك أن نتبين الفروق الكائنة بين الاجيال الثلاثة من النساء، وهى فروق تتضح فى: السن، ومستوى التعليم، والنشأة الريفية أو الحضرية، وأخيرًا فى العمل والكسب خارج بيت الاسرة. ويتوقع ان تؤثر كل هذه العناصر، تأثيرات مغايرة فى سلوك الخطبة الذى تمارسه تلك الاجيال الثلاثة ويعد نظام المواعدة (فى الولايات المتحدة) أول نشاط فى عملية ترك بيت الابوية، وتبعًا لذلك فقد سئلت النساء من كل جيل عما اذا كان آباؤهن يوافقون على الشبان الذين كانوا يعطونهن مواعيد للقاء.

وقد ظهر من نتائج الدراسة، ازدياد تكرار رفض الآباء للشبان الذين يواعدون البنات أو تعطيهن هؤلاء مواعيد. كما وضح من الدراسة أيضًا، أن الجيل الثالث من النساء قد عانى اكبر قدر من عدم رضاء الآباء، ورفضهم للشبان الذين يواعدونهن.

ومن الممكن تفسير هذه النتيجة بتفسيرات عديدة:

١ ـ من الممكن أن تعكس هذه النتيجة بشكل جزئى تفضيل كل جيل من النساء للسلوك الاقرب لفترة صباها.

٢ ـ هناك سبب آخر ممكن، وهو أن الجيل الثالث من النساء كانت له الفرصة الاكبر لاعطاء مواعيد لشبان، منهم من كان الجيل الثانى من النساء (جيل الامهات) لا يوافق عليه.

٣ ـ يبقى لدينا تفسير أخير، وهو القيود الكثيرة التى كانت تفرض على سلوك الفتاة الريفية (فى الولايات المتحدة) من سنين مضت، إلى جانب الادوار المحدودة التى كانت تستطيع القيام بها. كل ذلك، كان مسئولاً عن أن نساء الجيل الاول كن يتمتعن بأكبر قدر من الموافقة الابوية (بالنسبة للاجيال الثانية والثالثة التى تلتهن) على من يواعدنهن من الشبان.

ويؤيد هذا التفسير الرجوع إلى موضوع آخر، وهو سلوك النساء فى كل جيل، حين كن يصطدمن بعدم موافقة الآباء.

واذا استخدمنا لغة الاحصاء، يمكن أن نقول أن ٢٣٪ من نساء الجيل الاول كن يرضخن لرغبات آبائهن (فيما يتعلق بالموافقة أو الرفض على مواعدة شبان معينين) أكثر مما يحاولن أن يغيرن من افكارهم. بينما نجد أن ٩,٥٪ فقط من نساء الجيل الثالث يرضخن لرغبات آبائهن، حين يختلف هؤلاء معهن على اعطاء بعض الشبان مواعيد. وبينما نجد أن ٤٩,٥٪ من نساء الجيل الثالث يستخدمن المناقشة، ومحاولات الاقناع كى يغيرن من اتجاهات آبائهن، نجد أن ١٣٪ فقط من نساء الجيل الاول قد لجأن إلى هذه الوسائل لكن يحصلن على موافقة آبائهن. وهنا يبزغ لدينا دليل على التغير الذى حدث عبر الاجيال الثلاثة من نساء أوهايو.

ويتضح من اجابات الاسئلة التى دارت حول المكان الذى يتفق الفتيان، مع الفتيات، على اللقاء فيه، وجود ضغوط وقيود تفرضها الجماعة على الفتاة خلال فترة صباها فيما يتعلق بجيل الجدات. فى مقابل قلة هذه الضغوط إلى حد كبير فى فترة صبا جيل الحفيدات.

فقد ذكرت ثلاثة واربعين فى المائة ٤٣٪ من نساء الجيل الاول ((أى جيل الجدات) انهن كن يقابلن أصدقاءهن فى النطاق المحلى ذاته أو فى الجيرة المجاورة، أو حول بيت الأسرة. بينما كانت؛ ١٥٪ فقط من جيل الحفيدات الخبرة نفسها. وكانت المواعدة بين الجنسين (فيما يتعلق بالجيل الاول) تأخذ مكانها فى الكنائس، والمنازل. أما نساء الجيل الثالث فقد كن ميالات إلى ترك هذه الطرق فى الحصول على زوج، واعتمدن كل الاعتماد على المدرسة، والمجموعات الثانوية للقاء شركاء المستقبل. كما كانت هناك أماكن عديدة تصلح كأماكن لقاء بالنسبة لنساء الجيل الثالث، بينما كانت تلك الاماكن جد محدودة بالنسبة لجيل الجدات (أو الجيل الاول). وهذا دليل آخر على التغير الذى طرأ على الخطبة المبدئية بما تحتويه من نظام المواعدة، عبر الثلاثة أجيال من نساء أوهايو.

واذا اخذنا فى الاعتبار ما لنساء الجيل الاول من مدى محدود لعقد الصلات الشخصية بين الجنسين، وأن نساء الجيل الثانى والثالث، قد مارسن قدرًا كبيرًا من الحرية فى عقد تلك الصلات، فاننا نتوقع تبعا لذلك، ان معظم نساء الاجيال الثانية والثالثة سوف لا يخترن شريكهن الا بعد النظر مليا فى كل الشركاء الممكن الزواج منهم. لكن نتائج الدراسة لم تؤيد هذا الافتراض، اذ أن معظم نساء كل جيل قد ذكرن بأنهن اهتممن فقط برجل واحد، هو الذى تزوجن منه فى النهاية.

وهناك نقطة تشابه أخرى فى أنماط الخطبة المبدئية بين الاجيال الثلاثة، تتمثل فى سن الدخول فى مرحلة الخطبة المبدئية التى انتهت بالزواج الاول. فقد كان متوسط العمر بالنسبة للجيل الاول أى جيل الجدات، حين اعطين اول موعد للرجل الذى أصبح شريكًا لحياتهن فيما بعد، هو ١٩,٣٧ سنة أما بالنسبة لنساء الجيل الثانى (أى الامهات) فكان متوسط عمرهن عند أول موعد هو ١٨,٩٠ سنة، أما نساء الجيل الثالث فكان متوسط اعمارهن عند أول موعد هو ١٩,١٩ سنة. ولا توجد هناك فروق ذات دلالة بين الثلاثة أعمار، بحساب النسبة الحرجة.

وهناك وجه تشابه ثالث، فى أنماط الخطبة المبدئية بين الاجيال الثلاثة من النساء، ويظهر فى دفع النفقات المتعلقة باعطاء المواعيد. ففى ٩٠٪ من الحالات، كان الرجل هو الذى يتولى دفع هذه النفقات فى الاجيال الثلاثة.

وتساعد الملاحظات الملحقة بالاستخبارات، والتى بعثت بهل الجدات فى تفسير هذه النتيجة. فقد ذكرت كثير من الجدات، انه لم تكن هناك حاجة إلى انفاق المال فى المناطق الريفية فى زمانهن. وعلى هذا الاساس تكون نفقات المواعيد التى كان يضطلع بها رجال الجيل الاول ضئيلة جدًا اذا ما قورنت بالنفقات التى يضطلع بها رجال الجيل الحالى. وقد أضافت بعض الجدات فى ملاحظاتهن ان مواعيد البهو أو مواعيد المنزل كانت تمنحهن الفرصة ليستعرضن مهاراتهن المنزلية فى الطهو، وغيره أمام شركاء المستقبل. وهذا ما نفت ذكره نساء الجيل الثالث، لأنهن كن يقضين شطرًا كبيرًا من الوقت خارج منازلهن، فلم تتح لهن فرصة اتقان هذه الشئون.

والذى يستخلص مما سبق أن الرجل كان يدفع النفقات التى تتطلبها المواعيد بطبيعته؛ ولكن ذلك لم يكن الواقع دائمًا. لاننا اذا تدبرنا الامر، لوجدنا أن نساء الاجيال الثلاثة، بما فيهن نساء الجيل الاول (أى جيل الجدات) كن يعملن من جانبهن ايضًا على دفع بعض النفقات، لذلك فان الذى يستخلص ان الرجال كانوا دائمًا هم المتحملين للانفاق لا يكون محقًا.

وتبدو الفروق، والاختلافات، بين الاجيال الثلاثة من نساء أوهايو، اذا ما القينا الضوء على نظام المراقبة فى كل جيل. فقد ذكرت ٥٢٪ من نساء الجيل الاول اللائى أجبن الاستخبار انهن لم يكن يومًا مراقبات. هذا بالمقارنة بـ ٣٦٪ من نساء الجيل الثانى، و ٤٠٪ من نساء الجيل الثالث اللائى ذكرن عدم وجود هذا النوع من المراقبة.

ويبدو أن العامل المؤثر فى الوصول إلى هذه النتيجة، هو التغير الذى طرأ على تعريف نظام المراقبة. فالمراقبة قد تكون رسمية، كما قد تكون غير رسمية، وقد تمارس جهرًا أو سرًا. وبما ان كثيرًا من نساء الجيل الاول قد ذكرن ان مقابلاتهن أثناء المواعدة كانت متركزة حول الكنيسة، والمنزل والحى، فانهن لم يشعرن تبعا لذلك بكونهن مراقبات بمعنى الكلمة. على الرغم من انهن كن فعلاً تحت مراقبة، ولو أنها كانت مستترة وغير رسمية، سواء شعرن بذلك أم لم يشعرن. أما بعض نساء الجيل الاول اللائى كن يدركن ويعين فعلاً أنهن مراقبات، فقد ذكرن أن درجة هذه المراقبة كانت عالية جدًا إذا ما قورنت بالمراقبة فى جيل حفيداتهن، اللائى لم يخبرن تلك المراقبة الرسمية إلا لمامًا.

كما اتضح من هذه الدراسة أيضًا أنه كلما كان الجيل أحدث، زادت تكرارات المقابلات فى المواعدة الاسبوعية قبل مرحلة الخطبة المبدئية، فقد كان متوسط تكرارات هذه المواعيد، مرة كل اسبوع بالنسبة لنساء الجيل الاول، ومرتان كل اسبوع للجيل الثانى، وثلاث مرات فى الاسبوع بالنسبة للجيل الثالث.

ويلقى نظام تبادل الهدايا بين النساء والرجال فى كل جيل، خلال فترة الخطبة المبدئية، الضوء على اختلاف الادوار التى يلعبها هذا النظام فى كل جيل، فقد كشفات الاستخبارات التى اعيدت، عن مائتى نوع من الهدايا، كان للنساء فيها نصيب الأسد فى كل الاجيال. وتؤيد هذه النتيجة ذلك الاعتقاد السائد، بأن **«المرأة هى الكائن الذى لابد ان يخطب وده»**. وقد دلت الفحوص الدقيقة لنظام تبادل الهدايا، عبر الاجيال الثلاثة - على الرغم مما ذكر آنفًا - ان هناك عددًا متزايدًا من الهدايا تقدمها المرأة إلى شريكها المنتظر، أثناء فترة الخطبة المبدئية. ففى الجيل الاول كانت الجدات نادرًا ما يقدمن هدايا إلى خطابهن المبدئيين، وفى الجيل الثانى زاد عدد الهدايا التى كانت تقدمها الفتيات إلى فتيانهن، أما فى الجيل الثالث، فكثيرًا ما كانت النساء يقدمن هدايا لفتيانهن، أكثر مما كان يفعل هؤلاء الآخرون. وهذا تغير آخر فى سلوك الخطبة المبدئية، عبر الاجيال.

وقد ذكرت النساء فى كل جيل من الاجيال الثلاثة، انهن كن يزرن بيوت آباء خطابهن (المبدئيين)، إلى جانب انهن كن يصطحبن خطابهن لزيارة آبائهن هن، مرة أو مرتين فى الاسبوع كجزء من ممارسات الخطبة المبدئية. ولم يكن هناك فروق ذات دلالة بين الاجيال الثلاثة من نساء أوهايو، فى هذا الشأن، وذلك بحساب النسبة الحرجة.

وقد ضمت الاستخبارات أيضًا اسئلة حول الموضوعات التى كانت تتناقش فيها النساء مع خطابهن (المبدئيين) بشأن مستقبل زواجهما. واتضح من تحليل هذه البيانات أن حوالى ربع نساء الجيل الاول لم يكن يناقش أية مشكلة تتعلق بمستقبل زواجهن مع خطابهن المنتظرين وهذا يتمشى مع الاتجاه القائل بأن الانسان، لا يستعد للزواج، وانما يقابل مشكلات الزواج ببساطة حين تحدث، ويحاول ان يحلها باستخدام البداهة العامة أو حسن التقدير.

أما نساء الجيل الثالث فقد ذكرت ٤٩٪ منهن، انهن ناقشن كل فقرة (ذكرها الاستخبار كمقترحات لموضوعات مناقشة تدور حول مستقبل الزواج المنتظر) مع خطابهن المنتظرين. هذا فى مقابل ٤٫٥٪ من نساء الجيل الاول اللائى ذكرن انهن ايضًا ناقشن كل فقرة اقترحها الاستخبار. فى حين فشلت ١٫٥٪ فقط من نساء الجيل الثالث فى مناقشة أية فقرة اقترحها الاستخبار كمشكلات يمكن حدوثها فى مستقبل الزواج.

واذا قارنا الوسيط الخاص بكل جيل على حدة، فانه يظهر لدينا ان هناك انحدارًا متواليا فيما يتعلق بمدة الخطبة المبدئية، كلما اتجهنا نحو الجيل الأصغر. فقد كان متوسطًا مدة الخطبة المبدئية بالنسبة للجيل الاول حوالى ١١ شهرًا، وكان المتوسط بالنسبة للجيل الثانى من ٨ إلى ٩ اشهر، أما فيما يتعلق بالجيل الثالث، فلم تكن مدة الخطبة المبدئية تطول فى المتوسط إلى أكثر من ٦ أشهر. وهذا دليل أيضًا على التغير الذى حدث بالنسبة لمدة الخطبة المبدئية فى الأجيال الثلاثة.

بعبارة أخرى نستطيع القول بأن نساء الجيل الاول، كن يقضين فترة خطبة مبدئية لا بأس بها، لكنهن لم يكن يناقشن المشكلات المتعلقة بمستقبل زواجهن، وسعادتهن فى هذا الزواج، فى حين أن النساء من الاجيال الاصغر ((الثانى والثالث) كن يقضين فترة خطبة أقل، لكنهن كن يسبرن غور المشكلات التى يمكن أن تؤدى بزواجهن فى المستقبل.

ومن الممكن تفسير ذلك، بأن نساء الجيل الاول، لم يكن بحاجة إلى فهم شركائهن المستقبلين، لانهن كن يعرفنهم جيدًا منذ مدة طويلة. وتؤيد البيانات هذا الاستنتاج، حيث نجد أن نساء الجيل الاول كن اكثر معرفة بشركائهن المنتظرين، بل وكانت هذه المعرفة على مدى أطول مما فى حالة الخطبة المبدئية لنساء الاجيال اللاحقة.

فقد ذكرت كثير من الجدات ((نساء الجيل الاول) انهن عرفن شركاءهن، مدة حياتهن كلها أى معرفتهن بهم كانت منذ نعومة أظافرهن. وهذه الظاهرة لم نجد إلا نادرًا بالنسبة لنساء الجيل الثالث. فهناك، على سبيل المثال، ١٩٪ من نساء الجيل الاول كن يعرفن شركاءهن قبل الزواج بعام. هذا بالمقارنة بـ ٢٢٪ من نساء الجيل الثانى، و ٢٩٪ من نساء الجيل الثالث. فى حين اننا نجد أن ٢٣٫٥٪ من نساء الجيل الاول، كن

يعرفن شركاءهن قبل الزواج بسبع سنوات أو يزيد، وأن ٥, ١١٪ من نساء الجيل الثانى، و ١٢٪ من نساء الجيل السابق فقط قد ذكرن مثل هذه المدة.

زيادة على ذلك، فان ثبات الادوار الاجتماعية فى الزواج بالنسبة لنساء الجيل الاول لم يكن يحتم السياسة المتعمقة لمستقبل الزواج بالنسبة لهن، فادوارهن كانت محدودة ومعروفة، تتركز كلها فى العناية بالمنزل، وتربية الاطفال، ومراعاة شئون الزوج، أما بالنسبة لنساء الجيل الثالث، فقد تعددت الادوار التى يمكن ان تلعبها المرأة أثناء الزواج. فهى إلى جانب كونها زوجة، وأما، قد تكون أيضًا، امرأة عاملة. عليها من التبعات ما على أى رجل فى مثل وظيفتها. لذلك فان من الضرورى، واللازم أن تناقش نساء ذلك الجيل مستقبل زواجهن مع شركاء المستقبل (خطابهن المبدئين).

وقد اسفرت هذه الدراسة عن تغير آخر حدث عبر الاجيال الثلاثة، وهو وجود ميل، إلى تقليل فروق السن بين الخطيبين المنتظرين، عبر الثلاثة اجيال. فقد كان متوسط الفرق بين عمر الشريكين المنتظرين فى الجيل الاول هو ٤٥, ٤ سنة. وفى الجيل الثانى كان متوسط هذا الفرق ٣,٧٨ سنة، أما فى الجيل الثالث فكان ٢,٧٤ سنة. وهذا دليل أخير آخر، على التغير الذى حدث للخطبة المبدئية فيما يتعلق بمتوسط سن المخطوبين مبدئيًا - عبر الاجيال الثلاثة من نساء أوهايو[٢١].

وهناك بعض الملاحظات على هذا البحث تتلخص فيما يلى:

١ - كان فى البحث دائمًا عامل فقدان الذاكرة وتحريفها.

فيما يتعلق بالجيل الاول. وهو جيل الجدات، اذ كن مطالبات بأن يستعدن تفاصيل علاقات مضى عليها عديد من السنين.

٢ - كان الانتقاء الدقيق الذى اختيرت به العينة اثر فى النتائج. فلم تكن مجموعة النساء اللائى طبق عليهن هذا الاستخبار، أية مجموعة كيفما اتفق، بل كانت مجموعة فتيات صغيرات السن من النساء، وأمهاتهن، وأمهات امهاتهن، وقد كن من النساء الصاعدات فى السلم الاجتماعى. وقد قيس ذلك بأكثر من وسيلة.

٣ - من المحتمل أن تكون هؤلاء النساء قد بعثن بالمعلومات المناسبة. وان يكون قد

صبغن الاشياء التى لم يتيسر لاحد أن يراها فى خطبتهن المبدئية، بالصبغة التى يردنها.

٤ ـ لم تعد بعض النساء اكثر من ٥٠٪ من الاستخبارات ثانية رغم انهن وعدن بذلك. ولعل السبب فى عدم اعادتهن الاستخبارات ثانية. انهن قد خبرن فى خطبتهن علاقات منفرة، أو غير معترف بها، أو غير عادية، أو غير سعيدة.

٥ ـ قد تكون مظاهر الخطبة المبدئية التى اختيرت لهذه الدراسة. لا تظهر تغيرًا كبيرًا على مدى الاجيال. ذلك انه لم تدرس كل جوانبها دراسة وافية. ولعل اغفال انماط السلوك الجنسى، وانماط اخرى من السلوك التى كان من الممكن ان تفصح عن بعض التغيرات خلال السنين، بعد مسئولا عن ثبات بعض النتائج عبر الاجيال الثلاثة.

لكنه يبدو، كقاعدة عامة، ان الضوابط الاجتماعية على عملية الخطبة المبدئية فى الماضى، مازالت قوية، وغير مزعزعة. وهى تتغير فى بعض المواضع أو الظروف فقط، كما ذكرنا من قبل. وقد بدأت هذه التغيرات فى الستين سنة الاخيرة اما تأثيرها الكلى فلم يظهر بعد. كما أنه قد اتضح من نتائج البحث، أن النظرة القديمة إلى الزواج، والتى تذهب إلى انه لا يحتاج إلى اعداد وترتيب، وتخطيط قد تزعزعت، حيث تحدثها النظرة الجديدة للجيل الحديث الذى يؤمن بأن يعطى الخطبة اهتماما كبيرًا. وتفكيرًا عميقًا.

الهوامش

(١) انظر كارنبتر، المصدر السابق ص ٥٠، ٥١

(٢) انظر بيرجيس ولوك، المصدر السابق ص ٣٥٤.

وانظر أيضا نيمكوف، المصدر السابق، ص ٣٨٨.

(٣) انظر: Ernbest W. Burgess, "The Wise Choice of a Mate in Morriss Fishbein and Ruby Jo Reeves Kennedy, (eds), Modern Marriage and Family Living, pp. 118, 119.

(٤) انظر نيمكوف، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٥) انظر: Clara Lane. "Cupid is my Business", in Judson T. Landis and Mary G. Landis, (eds) op. cit, pp. 106-108.

(٦) انظر: نيمكوف، المصدر السابق ص ٣٩٠.

(٧) انظر بيرجيس ولوك، المصدر السابق ص ٣٥٥.

(٨) انظر جونز، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٩) هناك ما يسمى بالحاسب الزواجى، أو الموافق الزواجى الآلى وهو مثل الحاسب أو الكشاف الجنائى فى فكرته، وقد حاولت الحصول على بيانات عنه، لكنى لم أستطع، غير ما نقرأه فى الصحف والمجلات.

(١٠)، (١١) فوزية دياب، المصدر السابق، ص ٢٥٥، ٢٥٣.

(١٢) انظر: Janet Abu-Lughod and Lucy Amini, "Egyptian Marriage Advertisements: Microcosm of a Changing Society", Marriage and Family Living, Vol. 23, No. 2. May, (1961) p. 127.

(١٣) انظر جونز، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(١٤) انظر بيرجيس، المصدر السابق، ص ١١٩.

(١٥) انظر كاربنتر، المصدر السابق، ص ٥٥، ٥٦.

(١٦) الميثاق الوطنى، ص ١٣٢.

(١٧)، (١٨) انظر بوبنو، المصدر السابق، ص ٤١ - ٤٨.

(١٩) انظر «بيرجيس» المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢٠) Evelyn M. Duvall, "Courtship and Engagement" in Morris Fishbein and Ruby Jo Reeves Kennedy, op. cit., p. 144.

(٢١) انظر Marvin R. Koller, "Some Changes in Courtship Behavior in Three Generations of Ohio Women", A.S.R., 16 (1951) pp. 366 - 370.

الباب الثانى

التحليل الاجتماعى والنفسى لظاهرة الاختيار للزواج

تمهيد:

كثيرًا ما يلاحظ المرء شواهد متكررة بخصوص الازواج، تترك فى نفسه انطباعات معينة، تؤدى عند اعمال الفكر فيها، إلى استخلاص فروض تتعلق بالمبادىء التى يقوم عليها الاختيار للزواج، والعوامل الظاهرة، أو الخفية التى تكمن وراء هذه المبادىء.

فهناك حالات يبدو فى كل منها تشابه كبير بين الزوجين فى السمات الفيزيقية والاجتماعية، ويدفع هذا إلى استخلاص فرض مؤداه أن الشبيه يألف الشبيه وأن الطيور على أشكالها تقع.وهناك حالات أخرى، نجد فيها تضادًا واضحًا بين الشريكين، ومفارقات بينة، بينهما فى سمات كثيرة، فيزيقية، وسيكلوجية، بل وأحيانًا اجتماعية، تدفع البعض إلى القول، بأن التضاد أساس الالفة، وأن الاضداد تتجاذب كقطبى المغناطيس. ويحدث احيانًا أن نرى أن كلا من الشريكين يكمل الآخر، فى بعض السمات، فيحدو ذلك بالبعض إلى القول بأن الشريك يكمل شريكه.

وهذه الملاحظات العابرة، ان كانت تكفى لتكوين تكهنات، وظنون بشأن الاختيار للزواج، فانها بالنسبة للباحث، أو العالم لا تكفيه الا كفروض تطوع للبحث العلمى للتأكد من صحتها، أو خطئها.

وسنتناول فى هذا الباب الخاص، بالتحليل الاجتماعى والنفسى لظاهرة الاختيار للزواج، أهم النظريات التى تناولت هذه الظاهرة بالدراسة العميقة، والتحليل الدقيق، متبعين كل نظرية بالدراسات والبحوث التى تبينها، وتوضحها، والتى قد تؤيدها، أو تعارضها.

وسنبدأ هذا الباب، بفصل عن النظريات الاجتماعية الثقافية، التى تذهب إلى أن الشبيه يتزوج شبيهه، والتى تعطى الثقل كل الثقل، للجوانب الاجتماعية والثقافية، وتنطوى تحتها، نظريات ثلاث رئيسية، أولها وأهمها نظرية التجانس، ثم نظرية التجاور المكانى، وأخيرًا نظرية القيمة، ثم نتلو ذلك بتوضيح للنقطة، التى تتلاقى عندها هذه النظريات الثلاث. ونشرح آراء العلماء والباحثين فيها.

ثم نتناول فى الفصل الثامن، **النظرية النفسية فى الاختيار للزواج**، أو **نظرية الحاجات التكميلية**، التى تركز على الجانب النفسى الخاص بتأثير متغيرات الشخصية على عملية الاختيار وقد اثارت هذه النظرية همة الكثير من الباحثين، ودفعتهم إلى اجراء المزيد من الدراسات والبحوث للتحقق من صدقها.

وسنعرض لهذه النظرية بالتفصيل، وكذلك للدراسة التى اجراها صاحبها، للدلالة على صدقها ثم نتبع ذلك بعرض لأهم الدراسات المؤيدة، والمعارضة لهذه النظرية، ولرأى صاحب النظرية فى نتائج تلك الدراسات، ثم نوضح دراسة تعد بمثابة محاولة توفيقية، بين الدراسات المؤيدة، والدراسات المعارضة للنظرية. ثم نتلو ذلك بمناقشة وتعليق عام على تلك الدراسات. رابطين بينها، وبين الدراسة الأساسية لصاحب النظرية. ثم نعرض بعد ذلك **لتحليلين نقديين**، لهذه النظرية، اولهما يتناولها من **منظور سيكلوجى**، والثانى يتعرض لها من **المنظور السوسيولوجى** وننتهى بتعليق بعد كل تحليل.

وننهى هذا الباب، بفصل تاسع، وأخير، **عن نظريات التحليل النفسى فى الاختيار للزواج** والتى نكون قد استكملنا، بالحديث عنها، بعدا هاما من أبعاد عملية الاختيار للزواج، **الا وهو البعد اللاشعورى**. وأخيرا نختتم الباب الثانى بخاتمة فى التحليل الاجتماعى والنفسى لظاهرة الاختيار للزواج نشرح فيها وجهة نظرنا، وموقفنا من النظريات التى عرضناها.

وسيتضمن عرضنا نظريات ست أساسية، أولها نظرية فرويد فى الاختيار للزواج، ثم نظرية الصور الوالدية. ونظرية الشريك المثالى، ثم نظرية حاجات الشخصية، ثم ينتهى هذا الفصل، بنظرية الحاجات اللاشعورية «للورانس كيوبى»، وفيها يتأكد دور العوامل اللاشعورية فى عملية الاختيار، متناولين كل نظرية بالشرح والتعليق.

وقد استبعدنا من تصنيفنا للنظريات، بهذا الشكل، نظريتين لا تخضعان للطابع العلمى الدقيق وهما:

١ . النظرية الرومانتيكية فى الاختيار للزواج:

وهذه النظرية يسهب فى وصفها الشعراء، والروائيون، والعامة على السواء، ولعلنا نجدها فى تاريخ كل البلاد، ولكن العلماء السوسيولوجيين الواقعيين لا يثقون كثيرًا فى هذه الاسطورة الجميلة، كتفسير لعملية الاختيار فى الزواج.وتتلخص هذه النظرية، فى أنه من بين الملايين الذين يعيشون فى العالم، هناك اثنان فقط، قد قدر لكل منهما، أن يكون من نصيب الآخر، وأن يعيشا فى سعادة وهناءة طوال العمر. وقد يطلق البعض على ذلك القسمة والنصيب، أو يقولون بأنه القدر.

٢ . النظرية الديمقراطية فى الاختيار للزواج:

وترى هذه النظرية أن أى شخص بالغ بيولوجيا، يستطيع الزواج بأى فتاة من الجنس الآخر تكون بالغة بيولوجيا. ولعلنا نلاحظ أن هذه النظرية، تنظر إلى الاختيار فى الزواج من منظور غير محدد، بل أنه غاية فى الاتساع[١].

وجدير بالذكر ان عرضنا النظريات بهذا الشكل، **هو عرض جديد، لتجميع بشكل معين، مصنف بطريقة لها منطقها**، كما اننا سنقوم فى بحثنا الميدانى باختبار هذه النظريات، التى أوردناها، وعرضنا البحوث المتعلقة بها - كلا على حدة - وذلك عدا **نظرية الحاجات اللاشعورية** لكيوبى (حيث أننا لن نتمكن من استخدام الطريقة المعروفة لذلك، وهى تحليل الاشخاص موضع الدراسة تحليلاً نفسيا). وهكذا تتبدى المزاوجة الحميدة بين النظرية والتطبيق، أو بين التنظير، والتجريب.

ويلاحظ أن معظم النظريات والبحوث المتعلقة بها التى تحلل ظاهرة الاختيار للزواج، قد تمت فى الثلاثينات، والاربعينات من القرن الحالى، وانها نشرت فى هذه الحقبة، أو بعدها بقليل وبخاصة نظرية التجانس، والبحوث المتعلقة بها، وكذلك نظرية فرويد، ونظرية الصور الوالدية، والشريك المثالى، وأن النظريات، والبحوث الحديثة الأخرى، مثل نظرية الحاجات التكميلية ونظرية الحاجات اللاشعورية، مؤسسة ومبنية عليها.

وينبغى أن نشير أيضًا، إلى أن هذه البحوث المدعمة للنظريات، صار أصحابها، فيما بعد، ينشرونها فى طبعات لاحقة، أو حديثة منقحة، ومزيدة. كما أصبح يشار إليها فى مقالات، وفقرات. من الكتب الحديثة فى الاجتماع، وعلم النفس، التى تعالج موضوع الاختيار للزواج من قريب، أو من بعيد. وذلك كما حدث بالنسبة لنيمكوف على سبيل المثال، فى كتابه عن الزواج والأسرة المنشور سنة ١٩٣٤، والذى أعيد نشره ١٩٤٧، وكما حدث أيضًا، بالنسبة لبيرجيس ولوك فى كتابهما عن الأسرة: من نظام إلى صحبة، والذى نشر سنة ١٩٤٥ ثم أعيد نشره في سنوات ١٩٥٠، ١٩٥٣، ١٩٦٠. وقد حدث ذلك أيضًا بالنسبة لكتاب الأسرة لكير كباتريك، الذي نشر فى أوائل الخمسينات، ثم أعيد نشره فى سنة ١٩٦٣.

وتعطينا الكتب التى ينشرها عالم معين، وتحوى مقالات لعلماء آخرين، صورة واضحة أيضًا، على صدق ما نقول. وذلك كما نرى فى كتاب: قراءات فى الزواج والأسرة، الذى جمع مادته جدسون ومارى لانديس، والذى نشر فى الخمسينات (١٩٥٢) لكنه يضم مقالات لعلماء، سبق أن نشرت لهم فى الثلاثينات، والأربعينات. وهى خاصة بالزواج، والاعداد له، وتكوين الأسرة... الخ، وكذلك فى كتاب: الزواج الحديث وحياة الأسرة، الذى جمع مادته «فيشين، وكنيدى»، والذى يحتوى على الشىء نفسه أيضًا، وقد نشر في أواخر الأربعينات ثم أعيد نشره فى أواخر الخمسينات.

وهناك أمثلة عديدة لا حصر لها، يضيق المجال عن ذكرها، وهى أيضًا تدل على مدى أصالة هذه النظريات والبحوث، وكلاسيكيتها.

ويمكن تفسير هذه الظاهرة كما يلى:

امتازت العشرينات (السنوات العشر التالية للحرب العالمية الأولى) بمحاولات لتفسير العلاقات الأسرية بعامة، والعلاقات الزواجية بخاصة، وذلك بالاعتماد أساسًا على النظريات النفسية، وفى مقدمتها، نظرية فرويد فى التحليل النفسى. وقد ظهر ذلك أيضًا، ليس فقط لتفسير السلوك السوى، بل أيضًا لتفسير السلوك المنحرف.

وقد تجلى ذلك بوضوح فى كتابات الأدباء، وعلى رأسهم الأديب الانجليزى المعروف د.هـ. لورنس، الذى كتب قصته المشهورة بعنوان أبناء وعشاق، والتى يحلل فيها

العلاقات الأسرية، تحليلاً فرويديا، وقصته الأخرى التى منع نشرها فى بريطانيا نفسها، حتى السنوات القليلة الماضية (أى على مدى أكثر من ثلاثين عامًا) وهى بعنوان عشيق الليدى تشاترلى، وقد حلل فيها العلاقات الزواجية تحليلاً جنسيًا ايضًا، وحاول فيها أن يكشف النقاب عن التعاسة فى الزواج وأسبابها، وأن يسخر من هؤلاء الذين يقللون من شأن العاطفة ويحتقرون الجسد.

فكان ذلك بشير الاهتمام الجاد، بمسائل الزواج والأسرة، الذى تبلور بعد ذلك فى شكل بحوث ودراسات علمية، أجريت فى الثلاثينات، والأربعينات من هذا القرن.

الفصل السابع

النظريات الاجتماعية الثقافية
فى الاختيار للزواج

يشغل الناس منذ القدم ان يعرفوا الأسس التى تلعب أهم دور فى اختيار الزوج لزوجته. وقد انقسم هؤلاء الناس إلى أكثر من فريق، بعضهم يرى أن الشبيه يتزوج شبيهه لأن الطيور على أشكالها تقع، وفريق آخر يذهب إلى أن الأضداد تتجاذب، وهناك فريق ثالث يرى أن الزواج يتم على أساس من التكميل بين الشريكين كما ان البعض الآخر يرى أسسا أخرى ينبنى عليها الاختيار للزواج.

وقد ظهرت نظريات علمية تحاول كل منها أن تجد جواب السؤال الذى يدور حول ما الذى يجعل أ يتزوج من ب، على أساس من تلك الأفكار البديهية التى قد تتبادر إلى ذهن الرجل العادى، لكن الفرق بين النظريات العلمية، والافكار التى يكون أساسها البداهة أو حسن التقدير، أن الأولى مدعمة بالبحوث والتجارب الدقيقة وهذا ما لا يتوفر للثانية(٢).

وسوف نتناول فى هذا الفصل المجموعة الأولى من هذه النظريات الكبرى فى تفسير الاختيار للزواج. الا وهى النظريات الاجتماعية الثقافية، التى تضم ثلاث نظريات أولها وأهمها نظرية التجانس، ثم نظرية التجاور المكانى، وأخيرًا نظرية القيمة مستعرضين أهم البحوث التى أوضحت هذه النظرية وبلورتها. وقد أطلقنا على هذه النظريات الثلاث مجتمعة النظريات الاجتماعية الثقافية لأنها تركز على الجانب الاجتماعى والثقافى. وليس معنى ذلك انها تغفل كلية الجوانب النفسية، لكنها تضع الجوانب الاجتماعية والثقافية فى المحل الأول.

(أ) نظرية التجانس:

ترتكز نظرية التجانس على فكرة أن الشبيه يتزوج بشبيهه، وأن التجانس، هو الذى يفسر اختيار الناس بعضهم لبعض كشركاء فى الزواج، لا الاختلاف أو التضاد، ويؤكد مبدأ التجانس مواضع التشابه بين الشريكين، على العكس من مبدأ الاختلاف، الذى يضغط على أوجه الاختلاف.

ويمكننا أيضًا أن نستخدم اصطلاحين آخرين للدلالة على التجانس، والاختلاف فى الاختيار للزواج، وهذان الاصطلاحان هما الاضواء أو الاندوجامية والاغتراب أو الاجزوجامية، وتعنى الاندوجامية هنا أن الزوج وزوجته قد قدما من الجماعة نفسها، كما أنها تتضمن أيضًا أن هناك جزاءات ثقافية، ضد الزواج من خارج جماعة الشخص نفسه، أما الاجزوجامية فتشير إلى الزواج من خارج الجماعة، وهى تحوى ضمنا، أن هناك أيضًا جزاءات ثقافية معينة، لمن لا يسير حسب قواعد الاجزوجامية(٣).

وتذهب نظرية التجانس إلى أن الاختيار فى الزواج يرتكز فى المحل الأول على أساس من التشابه والتجانس فى الخصائص الاجتماعية العامة وأيضًا فى الخصائص أو السمات الجسمية أى أن يكون هناك تشابه بين الشريكين فى الدين والجنس والمستوى الاجتماعى الاقتصادى وفى السن، والتعليم، والحالة الزواجية... الخ، إلى جانب وجود تشابه أو تجانس فى الطول، ولون البشرة... الخ، وقد ركزت معظم البحوث السوسيولوجية المثمرة جهودها فى هذا الميدان(٤).

وهناك اصطلاح آخر، مرادف للتجانس، وهو الزواج التجانسى.

ويمكن تعريف الزواج المتجانس بأنه ميل الناس، شعوريا أو لا شعوريا، لاختيار شريك تتشابه خصائصه مع خصائصهم(٥)، ولكن «نيمكوف» يزيد على هذا التعريف، بأن مثل هذا الزواج التجانسى قد يشاهد أيضًا بين الحيوانات وأنه على ذلك يصبح ظاهرة طبيعية، لكنه يختلف فى حالة بنى الانسان، فى أن معظم الخصائص المشابهة التى يختارها، هى فى المحل الاول خصائص اجتماعية، أكثر من كونها خصائص فيزيقية. وأنه حتى بالنسبة إلى الخصائص الجسمية، فانها هى الاخرى تتحدد باعتبارات اجتماعية أكثر من تحددها باعتبارات بيولوجية(٦).

وقد أجرى ما يربو على المائة دراسة حول التجانس كأساس للاختيار فى الزواج. وكانت تلك الدراسات تهتم فى الماضى بالأزواج (الذين تم زواجهم فعلاً)، وكانت تعالج، التجانس فى السن، وحجم الجسم، والصحة، والذكاء، والمزاج، والاتجاهات، والقيم. وفى كل الحالات - تقريبًا - وجد أن هناك ميلاً كبيرًا لتدعيم نظرية التجانس، وليس الاختلاف.

لكن تلك الدراسات كانت تتعرض فى الماضى لنقد معين، وهو أن التجانس بين الزوجين وبخاصة فى السمات السيكلوجية، قد يكون نتيجة الزواج نفسه. وليس سببا فيه. أما الآن، فقد أجريت بحوث كثيرة حول التجانس قبل الزواج، أى بين الشريكين المنتظرين، وبهذا يكون التجانس هنا، سببا للزواج، وليس نتيجة له. وفى دراسة «لبيرجيس ووالن»، (والتى سنعرضها مفصلة فيما بعد) أيدت النتائج الخاصة بالخصائص الجسمية، والنفسية والاجتماعية، النتائج نفسها التى أظهرتها البحوث والدراسات السابقة على المتزوجين فعلاً، وقد كانت نتائج دراستهما مبنية على عينة مكونة من ١٠٠٠ خطيب وخطيبة (زوج من المخطوبين)، ثم على اعادة للدراسة نفسها، على العينة نفسها، بعد الزواج، وهذا يدعم تأييد نظرية التجانس.

ولا تبين البحوث التى أجريت حتى الآن، سواء على ازواج، من المخطوبين، أو المتزوجين فعلاً، أى رجحان لكفة الاختلاف على التجانس، فيما يتعلق بالخصائص الجسمية، أو النفسية، أو الاجتماعية، بل العكس. فقد لوحظ أن التجانس بالنسبة لخصائص بعينها كان مؤديا - مباشرة - إلى الزواج. وأن هذا هو الحال، بوضوح، بالنسبة إلى السن، والجنس، والعقيدة الدينية.

فالناس، بعامة، يتزوجون ممن يقاربونهم سنا، ويماثلونهم جنسًا، ويتحدون معهم فى العقيدة، وهنا يظهر التجانس فى أجلى صوره. كما انهم يميلون على وجه العموم، إلى الزواج بمن هم فى المستوى التعليمى، والمستوى الاقتصادى الاجتماعى نفسه. كذلك يتجهون إلى الزواج بأناس من الجنسية نفسها، وممن لهم الاهتمامات نفسها لقضاء وقت الفراغ، وكذلك ممن يتشابهون معهم فى عادات الشرب والتدخين[٧].

وسنستعرض الآن أهم أوجه أو عوامل التجانس التى احتوتها نظرية التجانس فى الاختيار للزواج، والتى تراكمت البحوث والدراسات لتأييدها، واثبات صحتها بالطريق العلمى السليم.

أولا: التجانس فى الجنس:

فى دراسة لهولينجزهيد، عن العوامل الثقافية فى الاختيار للزواج. والتى أراد أن يبين فيها، ان الفرد محكوم فى اختياره لشريكه بعوامل تقيد من حرية اختياره على الرغم من أنه قد لا يحس بهذه العوامل أو الضغوط، بل ان الفرد ليعتقد احيانًا انه يختار شريكه بمنتهى الحرية. وهو بذلك يعتنق وجهة نظر الحتمية الثقافية، التى ترى أن للفرد الناضج بيولوجيا سواء أكان رجلاً، أم امرأة فرصة جد محدودة فى اختيار شريكه، فى تلك الدراسة التى أجريت فى نيوهيفن بولاية كونيكتيكت سنة ١٩٤٩ على ٥٢٣ زوجًا وزوجة، أوضحت البيانات التى حصل عليها هولينجزهيد، أن السنن العنصرية، تضع اقوى القيود، وأدقها وأشدها على الفرد، من ناحية من يستطيع الزواج منهم، أى من ناحية مجال الاختيار فى الزواج، وعلى الرغم من أن الزيجات العنصرية (التى تحدث بين أفراد من جنسين مختلفين) معترف بها قانونا فى ولاية كونيكتيكت الا أنها نادرة الحدوث، كما لم يحدث أى زواج من هذا النوع فى نيوهيفن فى سنة ١٩٤٨(٨).

وتؤيد نتائج الدراسة، التى أجرتها «كيندى»، على الزيجات التى حدثت فى نيوهيفن بين أعوام ١٨٧٠ - ١٩٤٩، ما وجده هولينجزهيد من أن للسنن العنصرية أقوى الأثر فى الاختيار للزواج. فقد وجدت هى أيضًا انه كان نادرا ما يحدث زواج بين البيض والسود فى السنوات المذكورة(٩).

وقد وجد «بيرما»، أنه على الرغم من أن القانون فى ولاية كاليفورنيا، يسمح بالزيجات العنصرية. فقد بلغت معدلات زواج البيض بأفراد ينتمون إلى اجناس أخرى ٥٦ لكل ١٠,٠٠٠ فقط.

كما وجد أيضًا أن ٤١٪ من هذه الزيجات المختلطة كان الرجال فيها فليبينيين و ٢٠,٥٪ منها، كان الرجال فيها من الزنوج، و ٢٠,٤ بالمئة منها، كان الرجال فيها انجليز. كما تضمن ٤٤٪ من تلك الزيجات المختلطة نساء انجليزيات. وكان النمط الشائع فى تلك الزيجات هو، زواج الرجال الفلبينيين، من نساء انجليزيات، وزواج الرجال الانجليز من نساء زنجيات(١٠).

أما «ريدسون» فقد وجد أن نسبة الزيجات العنصرية المختلطة فى لوس انجيلوس فى سنوات ١٩٤٨، ١٩٤٩، لم تتجاوز ٧٤, ٠٪ فقط[١١].

نستخلص من ذلك أن الاختيار فى الزواج يتحدد إلى قدر ملحوظ بجنس كل من الشريكين. وبالقيم الاخلاقية المتعلقة بهذا الجنس فى ثقافة معينة.

ثانيًا: التجانس فى الدين:

وضح من دراسة هولينجزهيد أيضًا، أن تأثير التعاليم والقواعد الدينية على اختيار الفرد فى الزواج، كان جليا فعالاً. ويقول هولينجزهيد أن «الدين هو العامل الحاسم الذى يتلو عامل الجنس فى الأهمية، فى تقسيم الذكور والاناث إلى فئات يرضى المجتمع عن زواجها أو لا يرضى».

وتشير البيانات التى جمعها هولينجزهيد إلى أن ٩١٪ من الزيجات التى احتوتها هذه الدراسة، كانت بين شريكين من الدين نفسه، وكانت نسبة الزواج المتجانس فى الدين بين اليهود ١, ٩٧ بالمئة، كما كانت ٨, ٩٣ بالمئة بين الكاثوليك، أما عند البروتستانت فقد هبطت تلك النسبة إلى ٤, ٧٤٪. ويرجع هذا الاختلاف فى النسب فى رأى هولينجزهيد إلى اختلاف قوة الضوابط الداخلية للجماعة. فى المجموعات الثلاث من الأديان.

وقد برزت من دراسة هولينجزهيد، نتيجة جديرة بالاهتمام، وهى ان تأثير الدين على الاختيار فى الزواج لم يتغير فى جيل الابناء، عنه فى جيل الآباء. كما كان عدد الزيجات الدينية المختلطة، واحدًا تقريبًا فى كل من الجيلين. كما ظهر انه فى حالة زواج الكاثوليك من البروتستانت، كان من الممكن أن يكون أى من الشريكين كاثوليكيا، أو بروتستانتيا. أما فى حالة زواج اليهود من أجانب، فان الذكور من اليهود كانوا هم فقط الذين يتزوجون بإناث من الاجانب، وليس العكس (أى أن الاناث من اليهود لم يكن متزوجين برجال أجانب)[١٢].

وتتفق «كيندى» مع هولينجزهيد، فى النتائج التى توصل إليها عن الاختيار فى الزواج فى نيوهيفن، وذلك فى دراستيها عن اتجاهات الزيجات الداخلية فى نيوهيفن، فيما بين سنوات ١٨٧٠ ـ ١٩٤٠. والتى استحدثت فيها نظريتها المسماة بنظرية القدر

المنصهرة الثلاث، وترى فيها ان التمثيل الثقافى يأخذ مكانه بين ثلاث قدر منصهرة، ومنفصلة، أى أنها تقصد ان هناك انشقاقًا أو انفصالاً بين الجماعات الدينية الرئيسية الثلاث فى المدينة وهى البروتستانت، والكاثوليك، واليهود. أى أن كلاً من هذه الجماعات قدرًا أو صندوقًا مغلقًا على نفسه. وليس بينها أى اتصال يذكر(١٣).

وفى هذا يقول هولينجزهيد أيضًا «اننا نرى كما تبين بياناتى، وكذلك بيانات كيندى، أن لدينا ثلاث قدر تغلى فى سعادة جنبًا إلى جنب، لكن ليس بينها الا اتصال قليل، ولفترة غير مقررة أو معلومة(١٤).

لكن «جون توماس» لا يتفق مع «هولينجزهيد» فى دراسته التى ذكرناها آنفًا، ولا مع «روبى كيندى» فى دراستيها لينوهيفن، واللتين استعرضناهما فيما سبق. بل انه يرى ان نتائج كل منهما لا ينبغى أن تعمم على أى مدينة بخلاف نيوهيفن الا بحرص شديد، وهو يرى، على أساس من نتائج بحثه الذى استقى بياناته من دائرة المعلومات الكاثوليكية ان درجة الزيجات المختلطة بين الكاثوليك أعلى بكثير مما تصور أصحاب نظرية «القدر الثلاث» ويمضى جون توماس فى تعليل ذلك من وجهة نظره، بأنه ربما كان كل من هولينجزهيد وكيندى مأخوذين بسبب تلك النسبة المنخفضة للزيجات غير المتجانسة دينيا التى كشفا عنها فى نيوهيفن، فأدى بهما ذلك إلى استخلاص عدم وجود الزيجات غير المتجانسة من ناحية الدين فى نيوهيفن أو ندرتها، لكن نيوهيفن فى نظر جون توماس ليست إلا حالة خاصة فى هذا الشأن.

ويخلص «جون توماس» من دراسته إلى أن الدين، رغم أنه عامل قوى فى الاختيار للزواج، إلا أنه واحد فقط من العوامل التى تحدد نسب الزواج غير المتجانس، وعلى ذلك تكون نظرية القدر الواحدة، صادقة أيضًا فى رأيه صدق نظرية القدر الثلاث(١٥).

وهناك دراسات أخرى، قدمت نتائجها حلولا توفيقية لهذه المشكلة، ومن بين تلك الدراسات، تلك التى أجراها لبرج وديكسون والتى وجدا فيها أن اختيارات الصداقة بالنسبة لتلاميذ المدارس الثانوية كانت دائمًا تتجه إلى الاعتداد بالجماعة والزهو بها، أى أنها كانت تتجه اتجاهًا داخليا، نحو الجماعة الداخلية وليس إلى الجماعة الخارجية. وكان هذا يبدو واضحًا جليًا بالنسبة لجماعات الصداقة من الاقليات أو جماعات الصداقة من الاكثرية(١٦).

ولعل مبدأ الزهو بالجماعة والاعتداد بها، يفسر لنا الاختلاف بين نتائج هولينجزهيد وكيندى من ناحية، وجون توماس من ناحية أخرى. وعلى أية حال، فان نتيجة دراسة «لمبرج وديكسون»، تعد حافزًا مثيرًا، لاجراء مزيد من الدراسات حول هذا الموضوع.

وتؤكد دراسة «لينسكى» فى ميل بنانك، باندياناپولس، أهمية الدين كعامل من عوامل التجانس فى الاختيار للزواج، وحيث وجد أن معدل الاشخاص الذين يهتمون اهتمامًا كبيرًا بالدين، كان أعلى بكثير بين هؤلاء الذين يشاركهم ازواجهم الاهتمام والانحياز الطائفى نفسه، (وكان كلا الشريكين فى هذه الحالة من البروتستانت) منه بين هؤلاء المتزوجين بأشخاص من دين مغاير، والتى كانت تربط الشريكين فى مثل هذه الزيجات روابط أخرى غير الدين[١٧].

ويذهب «بارون» إلى أنه ليس ثمة دليل على وجود أى ارتفاع فى معدل زواج اليهود بأشخاص من خارج دينهم، لا فى امريكا، ولا فى أوربا، وهذا دليل آخر على أهمية الدين فى الاختيار التجانسى للشريك فى الزواج[١٨].

ويرى «جود» أن الدين يقف كحاجز يقسم الناس إلى جماعات صغيرة من المتجانسين، الصالحين للزواج.

فمعظم البروتستانت يقبلون الزواج من البروتستانت الآخرين، ويرون انهم لائقين للزواج، على الرغم من وجود بعض الفروق الدينية، بين المذاهب البروتستانتية.

ويعد البروتستانت واليهود والكاثوليك أكبر ثلاث جماعات دينية فى امريكا، وتحدث معظم الزيجات اضوائيًا، أو بطريقة اندوجامية، فى داخل كل جماعة منها. واليهود هم أكثر هذه الجماعات الثلاث اندوجامية أو اضوائية، تليها جماعة الكاثوليك، ثم يأتى البروتستانت فى المرتبة الثالثة.

وقد لاحظ «جود» ان نسبة الزواج غير المتجانس من ناحية الدين (أى بين مختلف العقيدة) ليست واحدة فى كل المناطق، فبينما نلاحظ أن الزواج المتجانس دينيًا للكاثوليك، تتراوح نسبته فى نيوهيفن بين ٨٠٪، و ٩٠٪ نجد أن هذه النسبة تتغير بتغير معدل عدد الكاثوليك فى منطقة بعينها. ففى سوث ايسترن بالولايات المتحدة، تهبط

نسبة الكاثوليك إلى مجموع عدد السكان لتصل إلى ٥٪، وهنا نجد أن حوالى نصف الزيجات الكاثوليكية فقط هى التى تكون متجانسة، بينما النصف الباقى غير متجانس من ناحية الدين، أما فى ولاية نيوانجلند، فتهبط نسبة الزيجات غير المتجانسة من ناحية الدين إلى الربع.

وهذه الحقيقة الأخيرة، توضح لنا بجلاء شديد علاقة **عامة، وهامة**، فيما يتعلق بالتجانس فى ميدان الاختيار للزواج، **وتتلخص تلك العلاقة فى أن الجماعة إذا كانت صغيرة فانها تكون أقل ميلاً إلى الاحتفاظ بالحواجز التى تقيمها ضد الزواج الخارجى أو الاغترابى، أما إذا كانت الجماعة كبيرة، فانها تحتفظ بتلك الحواجز.**

بعبارة أخرى يمكن ان نقول أن الانسان عندما يكون داخل جماعة أكبر من اللائقين للزواج، فانه يستطيع عندئذ ان يجد الشريك المناسب بسهولة، ويعنى جود بالشريك المناسب هنا، الشريك الذى يماثل (الشخص الراغب فى الزواج) من حيث كونه عضوًا فى الجماعة، والذى يشابهه، فى المستوى التعليمى، والاقتصادى... الخ.

ولا عجب أن يتضمن ذلك عمليتين هما:

(١) الرفض، (٢) والتضمين.

وتعمل كل منهما فى اتجاه مضاد للأخرى. فاعضاء الجماعة الصغيرة، لديهم دافع قوى للسماح بالزواج الخارجى، ذلك لوجود نقص فى عدد اللائقين للزواج، أما أعضاء الجماعة الكبيرة، فانهم يجدون انه من غير المنطقى، تبعا لكبر حجم جماعتهم ـ ترك هذه الجماعة والزواج من خارجها.

ويتوقف النتاج النهائى لهاتين العمليتين، على عوامل أخرى مثل: مدى تماسك الجماعة داخليًا، والمرتبة الاجتماعية للجماعة... الخ.

لكن الذى لا شك فيه، ان هناك تناسبًا عكسيًا بين حجم الجماعة، وبين الزيجات الخارجية أى أنه كلما زاد حجم الجماعة نقص عدد الزيجات الخارجية، والعكس صحيح.

ويرى «جود» أن الاضواء، أو الاندوجامى الدينى فى الولايات المتحدة، يخفى تأثير عوامل اجتماعية أخرى تلعب دورها فى هذا الاضواء الدينى، ويضع عليها قناعًا

محكمًا. فمن المشكوك فيه أن ترفض زيجات كثيرة، وتعارض، لمجرد أن الشريك اللائق للزواج فيها، يعتنق عقيدة دينية مخالفة. بل أن عددًا قليلاً من الامريكيين هو الذى يفهم ماذا تعنى تلك العقائد فى جوهرها، ودقائقها، أو يحس بالحماس نحوها. أما الذى له الثقل كله فى هذا الشأن فيكمن - فى رأى جود - فى الخلفية الاجتماعية المتصلة بالدين.

فالعائلات اليهودية ترحب بزواج ابنتها من رجل لم يزر أبدًا المعبد اليهودى بل يكفى أنه يهودى فقط، ورفض البروتستانت الزواج من الكاثوليك، هو فى الحقيقة رفض للاتحاد بجماعة عنصرية أخرى. إلى جانب انهم يرفضون استعمار الكنيسة الكاثوليكية التى تصر على أن أبناء الزيجات المختلفة العقيدة لابد أن ينشأوا على أنهم كاثوليك.

ويسوق «جود» أدلة كثيرة إلى جانب ما ذكرناه، نستخلص منها أن تأثير العوامل الاجتماعية فى معدل الزيجات المختلفة العقيدة جد قوى، وان تلك الزيجات لا يمكن تفسيرها فى ضوء معتقدات كنسية فقط(١٩).

ثالثاً: التجانس فى الاصل الشعوبى:

وجد هولينجزهيد من دراسته لمدينة نيوهيفن (التى عرضناها من قبل) انها تحوى ثلاث مجموعات دينية كبيرة هى (اليهود، البروتستانت، والكاثوليك)، وسبع عناصر تنحدر من الاصول الاوروبية العنصرية وهى: الانجليز، والايرلنديون، والالمان، والاسكندنافيون، والايطاليون، والبولنديون، واليهود البولنديون.

ويرى «هولينجزهيد» أنه ليس من المستطاع مناقشة اثر الاصل الشعوبى على اختيار الشريك، بمعزل عن الدين، اذ أن الدين والاصل الشعوبى متصلان أوثق الاتصال، ويتضح من البيانات، أن الشعوبية تلعب دورًا فعالاً، فى التأثير على عملية اختيار الشريك، من خلال المجموعة الدينية المعينة، وفى كل من الماضى، والحاضر، على أنها كانت أقوى تأثيرًا فى الماضى أى فى جيل الآباء عنها فى الجيل الحالى.

وعلى الرغم من أنه قد حدث هناك اختلاط شعوبى بين الكاثوليك، والبروتستانت، وبشكل أكثر مما حدث فى الماضى الا ان ذلك لا يصدق على اليهود، زيادة على ذلك

فإن الاختلاط الذى حدث كان فى اطار المجموعات الدينية الكبيرة، وهذا يعنى ان الكاثوليك، أصبحوا خليطًا من الايرلنديين، والبولنديين، والطليان، كنتيجة للزواج الذى حدث بين هذه الجماعات. أما البروتستانت فدائمًا ما يختارون شركاءهم فى الزواج، من القطاع الانجليزى فى المدينة(٢٠).

ويرى «ماركسون»، أن الثقافة الامريكية تسمح بالزيجات التى تحدث بين شريكين مختلفين شعوبيًا أكثر بكثير، مما تسمح، بزواج الشريكين مختلفى الطبقة الاجتماعية(٢١). وقد لاحظنا من دراستنا للتجانس فى الجنس والدين والاصل الشعوبى، أن هناك تداخلا ملحوظًا فى الدراسات والبحوث التى اجريت على كل من هذه العوامل.

رابعًا: التجانس فى السن أو العمر:

يتشابه السن مع العنصر فى أنه عامل بيوسوسيولوجى، له تأثير فعال، لا ينكر على الاختيار فى الزواج.

وقد وجد هولينجزهيد فى بحثه عن العوامل الثقافية فى الاختيار للزواج أن التجانس فى السن كان عاملاً فعالاً فى الاختيار للزواج فى نيوهيفن. وقد لاحظ هولينجزهيد أن هناك ارتباطًا قويًا بين سن الزوج، وسن الزوجة فى جميع مستويات العمر، لكن هذا الارتباط كان أقوى ما يكون، بين الشريكين تحت سن العشرين.

ووجد هولينجزهيد أيضًا أن الرجال الذين فوق سن العشرين، يميلون إلى اختيار زوجاتهم من اللائى يماثلنهم فى دائرة العمر، أى انهن يكن فى مجموعة السن نفسها، والتى تقدر بخمس سنوات فوق العشرين. أو قد يكن أقل من ذلك سنا. وبعد سن العشرين تتزايد نسبة الرجال الذين يتزوجون بنساء يصغروهم، حتى تصل إلى سن الخمسين (بالنسبة للرجال). وبعد سن الخمسين، يميل الشريكان ثانية إلى أن يكونا أكثر تقاربًا فى السن.

وعلى ذلك فان هناك قيودًا تتعلق بالسن، تحد من حرية الرجل فى الاختيار للزواج بحيث تقصره على اختيار من تماثله سنا، أو تصغره. كما بينت المعطيات التى جمعها

الباحث ان هناك اعتقادًا شائعًا بأن المرأة لا يجب أن تتزوج برجل مسن يكبرها بسنين عديدة. وتنعكس آثار هذا الاعتقاد على البيانات. فقد تزوج ٤ رجال فقط فوق سن الخامسة والاربعين (من مجموع الرجال البالغ عددهم ١٤٤) من نساء تحت الثلاثين.

ويضع العرف المتعلق بالسن، والاختيار فى الزواج، قيودًا كثيرة تحد من فرص المرأة فى الزواج، أكثر من وضعه قيودًا على الرجل. فالمرأة لا يسمح لها، بأن تتزوج إلا من رجال يماثلونها سنا، أو يكبرونها، وهذا يقلل من فرصها فى الزواج.

خلاصة القول أن القيم المتعلقة بالسن، تضع قيودًا على اختيار الفرد لشريكه فى الزواج(٢٢).

وفى بحث آخر لهولينجزهيد أيضًا عن العلاقة بين السن والزواج، حاول ان يبين أن السن، والحالة الزواجية السابقة يعدان عاملان فى غاية الأهمية، فى عملية الاختيار للزواج.

وقد استقى هولينجزهيد بياناته فى هذه الدراسة، من بطاقات الزواج لعدد من الأزواج وزوجاتهم، فيما بين سنتى ١٩٤٨، ١٩٤٩ وقد تناول تحليله للبيانات أربعة عناصر أساسية مأخوذة من واقع تلك البطاقات وهى: العمر، والحالة الزواجية، والنوع، والجنس.

وتعطى تلك البطاقات بيانات مباشرة عن العمر بالنسبة لهؤلاء الذين يدخلون الحياة الزوجية لأول مرة، بالاضافة إلى سن هؤلاء الذين يتزوجون لمرة تالية (ثانية أو ثالثة... الخ)، ولكن يلاحظ بالنسبة لهذه الفئة الثانية أن الذى يذكر فى بطاقة الزواج عندئذ هو عمر الفرد عند الزواج التالى. وهكذا نرى أن العمر عند الزيجة الأولى غير معروف. لكن هولينجزهيد، لا يرى أن هذا عاملاً معوقًا. إذ أن ستة آلاف ٦,٠٠٠، من سبعة آلاف ومائتين واربعة (٧٢٠٤)، من المتزوجين فى هاتين السنتين، أى حوالى ٨٣,١٥٪ من مجموع افراد العينة، دخلوا الحياة الزوجية لأول مرة. أما الباقون فتزوجوا لثانى، أو لثالث مرة، أو احيانًا للمرة الرابعة.

ويرى هولينجزهيد أننا عندما نريد وصف هذه الزيجات، من زاوية الحالة الزواجية السابقة للفرد، فانها لن تخرج عن الحالات الاربع الآتية:

١ ـ كل من الشريكين يدخل الحياة الزوجية لأول مرة.

٢ ـ يدخل الرجل الحياة الزوجية لأول مرة، بينما نجد أن المرأة قد سبق لها الزواج من قبل.

٣ ـ سبق للرجل الزواج من قبل، بينما تدخل المرأة لأول مرة فى حياتها إلى رحاب الحياة الزوجية.

٤ ـ كل من الشريكين، قد سبق له الزواج.

ويمضى بنا «هولينجزهيد» إلى القول، بأن كلا من العمر والحالة الزواجية السابقة يعدان من العوامل الحيوية لأى زواج، لأن الزواج ما هو الا امتزاج فردين، لكل منهما سن معين، وحالة زواجية معينة. وهو يرى أننا نستطيع أن نلمس بوضوح الأثر المباشر للعمر والحالة الزواجية على الافراد ـ فيما يتعلق بفرصهم فى الزواج من أشخاص من الجنس الآخر ـ وفى مرحلة ما قبل الزواج.

ويلخص لنا هولينجزهيد العلاقات ذات الدلالة التى وجدها ما بين العمر والحالة الزواجية فى الافتراضات التالية، التى خلص اليها بعد عمليات احصائية معقدة:

١ ـ ان اختيارات الذكور للإناث فى الزواج تتحدد فى المحل الاول باناث من سنهم نفسه، أو **أصغر** بسنوات قليلة، بينما تنحصر اختيارات الإناث فى الزواج فى ذكور من عمرهم نفسه، أو **أكبر** بسنوات قليلة منهن.

٢ ـ ان الاشخاص الذين يقبلون الزواج ممن يختلفون عنهم فى الحالة الزواجية هم أشخاص يختلفون من ناحية العمر، اختلافًا ذا دلالة عن اولئك الذين يتزوجون بمن يماثلونهم فى الحالة الزواجية.

٣ ـ ان الزواج (لأول مرة)، والزواج للمرة التالية يعدان دالتان بالنسبة للعمر أى انهما مرتبطان به كل الارتباط[٢٣].

ويدلل «جود» على أهمية التجانس فى السن بالنسبة للشريكين، قبل الزواج، بأن يسوق أمثلة حية، ففى سنة ١٩٥٩ كان متوسط اعمار النساء المتزوجات لأول مرة إلى الرجال الذين لم يسبق لهم أيضًا الزواج من قبل، هو ١٩,٩ إلى ٢٢,٤ سنة[٢٤].

وسيأتى ذكر أهمية التجانس فى السن بالنسبة للاختيار فى الزواج مرة ثانية فى حديثنا عن التجانس فى الحالة الزواجية السابقة. ولعلنا نلاحظ من استعراضنا للبحوث أن هناك تداخلاً ملحوظًا بين السن والحالة الزواجية مما دعانا إلى ايرادهما متتالين فى الترتيب، حيث انهما وثيقا الصلة كل بالآخر.

خامسًا: التجانس فى الحالة الزواجية السابقة:

من بين الدراسات التى تهدف لدراسة الزواج المتجانس، والذى يبين بوضوح تلك النزعة التى تجعل الناس يميلون إلى الزواج بمن يشبهونهم فى خصائص كثيرة، تلك الدراسة التى أجراها «بورمان»، عن الحالة الزواجية السابقة كمحك، أو مقياس للزواج المتجانس.

ويهدف «بورمان»، بدراسته هذه، إلى اختبار التجانس فى الزواج، بدقة وعمق بوساطة محك الحالة الزواجية السابقة، وبطريقة أكثر شمولا وتفصيلاً. وبخاصة كى يبين كيف يختلف التجانس فى الزواج. من جماعة سن معينة لأخرى، ومن جماعة يختلف افرادها من ناحية الحالة الزواجية السابقة، لجماعة أخرى.

وقد استقى «بورمان» بياناته من واقع البطاقات الزواجية (أو طلبات الزواج)، فى كنج كونتى سيتل، بولاية واشنطن فى الفترة ما بين يوليو ١٩٣٩ إلى ديسمبر ١٩٤٦. وقد تطلب الأمر أن تكون العينة كبيرة، كثيرة الافراد. لأن بورمان أراد أن يكون تحليله شاملاً لكل الحالات الزواجية السابقة أى (أعزب - مطلق - أرمل) وكان أفراد عينته يتكونون من ٣٧,٨٤٤ من الأزواج (زوج وزوجة).

وقد انتهى «بورمان» من دراسته هذه إلى نتائج هامة، نجملها فيما يلى: ان العمر يعد عاملاً شديد الاهمية، فى مجال التجانس الزواجى، وهو يؤثر فى العلاقة ما بين الحالة الزواجية والاختيار للزواج.

ثم يوالى «بورمان» بعد ايراده لهذه النتيجة الهامة عرض بقية نتائجه:

١ - يتزوج الناس، فى كل الاعمار، من هؤلاء الذين يماثلونهم فى الحالة الزواجية، وبنسب كبيرة لا يمكن أن نعزوها لعامل الصدفة وحده.

٢ ـ عندما ننظر إلى كل الجماعات ككل (أعزب ـ أرمل ـ مطلق) نجد ان التجانس يكون فى ذروته بين الارامل، ويقل تدريجيًا ليكون فى أقل درجاته بالنسبة للعزاب ولكن عندما يؤخذ السن عند الزواج فى الاعتبار، فان هذا الترتيب يصدق فقط، حتى سن الثلاثين بالنسبة للاناث، والخمسة وثلاثين بالنسبة للذكور.

فبعد هذين العمرين، نجد ان معدل التجانس يكون فى ذروته بالنسبة للعزاب، وبعد سن الخمسين بالنسبة للاناث، والستين بالنسبة للرجال يكون التجانس بين الارامل ـ الارامل، فى أدنى درجاته، اذا ما قورن بالفئتين الاخريين.

٣ ـ كلما زاد السن، فان الناس يميلون بوضوح إلى التمييز بين المطلق (والمطلقة) والارمل (والارملة) فى عملية الاختيار للزواج. أما فى السنوات الاولى ((التالية للطلاق أو الوفاة) فان نموذج الاختيار بين المطلقين والارامل، يشبه إلى حد كبير فى تجانسه، التجانس الذى بين المطلقين ـ المطلقين، والارامل ـ الارامل.

٤ ـ فى تلك الزيجات التى تتضمن العزاب (أى من لم يسبق لهم الزواج من قبل) نجد أن هناك تزايدًا فى التجانس، يتناسب طرديًا مع الزيادة فى العمر عند الزواج. لكن العكس تمامًا يحدث، بالنسبة للزيجات التى تعقدبين الاشخاص الذين سبق لهم الزواج من قبل. فهؤلاء يقل التجانس بينهم. كلما تقدم بهم العمر عند الزواج مرة ثانية. أى أن التجانس ـ فى هذه الحالة ـ يتناسب تناسبًا عكسيًا مع تقدم العمر عند الزواج[٢٥].

ويرى «جليك»: أن الذين يتزوجون للمرة الثانية، أو التالية، يميلون إلى الزواج، من اشخاص سبق لهم الزواج من قبل[٢٦].

ولعله قد وضح الآن وللمرة الثانية، التداخل الملحوظ والصلة الوثيقة، بين السن، والحالة الزواجية السابقة فى ميدان التجانس فى الاختيار للزواج.

سادسًا: التجانس فى الخصائص الاجتماعية:

من بين البحوث والدراسات التى توضح التجانس أو التشابه كأساس للاختيار فى الزواج، ذلك البحث الذى قام به «بيرجيس» و «والن» على التجانس فى بعض الخصائص الاجتماعية، مثل المشاركة الاجتماعية، والسلوك اثناء الخطبة المبدئية، وفى

المفاهيم التى تدور حول الزواج. والبيانات التى سنلخصها الآن مستقاة من دراسة عمادها ١٠٠ خطيب وخطيبة.

وسنستعرض فيما يلى اوجه التجانس التى شملها البحث:

١ . التجانس فى (درجة) المشاركة الاجتماعية:

تظهر البيانات التى جمعت تحت عنوان المشاركة الاجتماعية، مدى مشاركة كل زوج من المخطوبين، فى الانشطة الاجتماعية المختلفة، ونوع هذا الاشتراك. لذلك حللت البيانات التى تدور حول:

(ا) صداقاتهم مع افراد من جنسهم نفسه، أو من الجنس الآخر.

(ب) اشتراكهم فى المنظمات المختلفة.

(جـ) أوجه نشاطهم فى أوقات الفراغ.

(د) عادات الشرب، والتدخين لديهم.

وكان القصد من تحليل تلك البيانات هو جمع البراهين التى تؤيد فكرة الزواج المتجانس.

وقد وجد «بيرجيس» و«والن» ـ وبدرجة كبيرة لا يمكن عزوها إلى المصادفة وحدها أن الاشخاص الميالين للوحدة، ينزعون إلى اختيار شركاء يشاركونهم هذا الميل، كما ان الميالين للاجتماع، والاختلاط، يختارون من تتوفر فيهم هذه النزعة. هذا إلى جانب أن هؤلاء الذين ليس لديهم اصدقاء من الجنس الآخر مطلقًا أو الذين لديهم اصدقاء قليلون، أو كثيرون من الجنس الآخر، يميلون إلى اختيار شركائهم، ممن يشتركون معهم فى هذه الصفات، كما أشارت النتائج أيضًا إلى أن الاشخاص الذين لا يهتمون اهتمامًا كبيرًا بالجنس الآخر، ينجذبون نحو أشباههم.

ولعل تلك النتائج تؤيد الرأى الذى يتزعمه السوسيولوجيون، والقائل بأن: «الشبيه يجذب شبيهه، وان الشبيه أيضًا يتزوج شبيهه».

أما محك الاشتراك فى المنظمات، فلم يبين بوضوح فكرة التجانس، فقد كان الارتباط الاكبر هنا، بين عدد المنظمات التى ينتمى اليها كل من الخطيبين(٢٧).

أما محك انشطة كل من الخطيبين فى وقت الفراغ، فبرهن أيضًا على أن الشبيه يجذب شبيهه. فقد كان من يفضلون تمضية وقت فراغهم بالمنزل، يميلون إلى شركاء يشاركونهم التفضيل نفسه، أما من كانوا يريدون الخروج الكثير، والاختلاط، فقد نزعوا إلى اختيار أشباههم. وفى المتوسط، كان هؤلاء الذين يفضلون مشاهدة المسرحيات يعقدون صداقات مؤدية للزواج، مع أولئك الذين يحبون الذهاب إلى المسرح، أما الذين كانوا يتحمسون للرقص، فقد اختاروا أيضًا أشباههم.

أما المحك الاخير من محكات المشاركة الاجتماعية، فى هذا البحث، فكان يدعم أيضًا فكرة أن الاشباه تتجاذب. فقد كان لدى افراد العينة ميل واضح لاختيار شركائهم فى الزواج، ممن يتشابهون معهم فى عادات الشرب، والتدخين. وقد كانت درجة التجانس التى بينها هذا المحك، أعلى من درجة التجانس التى أظهرها المحك السابق، بشكل ملحوظ.

ولما كانت عادات الشرب والتدخين، مرتبطة ارتباطًا جزئيًا على الاقل - بالدين - والتربية الدينية، لذلك يمكن القول بأن التجانس هنا يرجع إلى فكرة الزواج التجانسى الذى يؤدى إليه التجانس فى الدين والسلوك. كما تدلل هذه النتيجة جزئيًا على تأثير التجاور أو القرب المكانى (وهو الذى سنتناوله بالتفصيل فى موضع آخر) فى التجانس بين الشريكين المنتظرين، فيما يتعلق بعادات الشراب والتدخين. لأن الاشخاص الذين لا يشربون (الخمر) ولا يدخنون يميلون إلى الاختلاط بجماعات يعد الامتناع فيها عن الشرب والتدخين أمرًا طبيعيًا. كما أنهم يعقدون الصلات مع الاناث اللاتى يتشابهن معهم فى هذا الشأن وينطبق الكلام نفسه بالطبع، على الافراد الذين يشربون ويدخنون.

٢ . التجانس فى السلوك اثناء الخطبة المبدئية:

تدعم البيانات التى حصل عليها «بيرجيس» و «والن»، والمتعلقة بالسلوك أثناء الخطبة المبدئية نظرية التجانس فى الاختيار للزواج تدعيما شديدًا.

ويمثل الاتفاق، والتجانس فى سن الخطيبين، حين تعارفا لاول مرة، أكبر ارتباط فى هذا المجال ولعل ذلك يعكس لنا مدى التجانس بين الخطيبين من ناحية السن.

كما وجد أن الارتباط الاكبر بين الخطيبين، والذى يأتى مباشرة بعد الارتباط فى السن بينهما كان يتمثل فى الخبرات المتماثلة، والمتشابهة لكل منهما، فى عدم اتخاذهما صديق، أو فى اتخاذهما صديق أو صديقين، أو ثلاثة اصدقاء، أو اكثر قبل الخطبة. ولعله من الشائق ان نذكر أن مبدأ التجانس كان يصدق على من سبقت لهم الخطبة المبدئية، ومن لم تسبق لهم على السواء.

كما كان هناك ميل كبير، لدى الاشخاص الذين ذكروا انهم ناقشوا موضوع خطبتهم مع آخرين، لاختيار شركاء مماثلين، أى من الذين فعلوا نفس الشىء. والعكس صحيح أيضًا، أى أن هؤلاء الذين لم يناقشوا هذا الموضوع مع أحد، كانوا ينزعون إلى اختيار شركاء مشابهين. وقد يكون ذلك الارتباط - من زاوية أخرى - دليلاً على وجود مشكلات اثناء الخطبة المبدئية. دفعت بالخطيبين إلى طلب المشورة. كما قد يكون دليلاً على بعض التحذلق، أو السفسطة، من جانب هؤلاء الذين يناقشون أمر خطبتهم، وغياب هاتين الصفتين عند من لا يفعلون ذلك.

وتدل البيانات أيضًا على أنه كلما كان الافراد متمرسين فى علاقاتهم بالجنس الآخر نزعوا إلى اختيار شركائهم من نوع يشبههم فى هذا الصدد، والعكس صادق.

٣. مفاهيم الزواج:

وهذه تتعلق باتجاهات الخطيبين نحو الزواج، والافكار والمفاهيم التى يكونها الشباب قبل الخطبة واثناءها حول الزواج. ويفيد بحث «بيرجيس ووالن» فى امدادنا بمعلومات هامة، وطريفة، نعلم منها، إلى أى مدى يشترك الخطيبان فى الايمان بالمفاهيم نفسها (أو بمفاهيم مختلفة) حول الزواج، والاطفال، والطلاق. كذلك حول دور المرأة الحديثة فى الزواج.

وتشير اجابات سبعة عشر سؤالاً تدور حول مفاهيم الشباب فى هذه العينة، عن المظاهر المختلفة للزواج، على تباين الاجابات تبعًا لاختلاف الافكار التى يعتنقها كل منهم. كما كان هناك اتجاه كبير لا يمكن أن نعزوه لعامل الصدفة وحدها، إلى انعقاد الخطوبات بين هؤلاء الذين يعتنقون الافكار والمفاهيم نفسها. وينطبق ذلك التجانس

على اتجاهات الخطيبين نحو الزيجات المبنية على الحب. أو التى ليس الحب من دعائمها، كذلك على الاسباب التى تبرر الطلاق أو الهجر.

وكانت هناك اربعة اسئلة تدور كلها، أما مباشرة، أو بطريق غير مباشر، حول المفاهيم المتعلقة بدور المرأة فى الزواج. وبينت كل الاجابات ان هناك تماثلاً فى اتجاه التفكير بين كل زوج من المخطوبين.

وقد كانت هناك موافقة عامة (من كل زوج من المخطوبين) على أن الزوج هو رأس الاسرة وعميدها، وعلى احتفاظ المرأة باسمها قبل الزواج، بعد أن تتزوج، وكذلك على اشتغال المرأة، وعلى السكنى فى شقة أو فى منزل صغير.

وقد كانت أعلى الارتباطات، بين اتجاهات كل زوج من المخطوبين متمثلة فى الاجابات التى دارت حول موضوع اشتغال المرأة بعد الزواج، حيث جمعت الاجابات ووضعت فى فئات ثلاث:

(١) غير موافق.

(٢) موافق.

(أ) لأننى أريد أن تستقل المرأة ماديًا بعد الزواج.

(ب) لأن المرأة تصبح أحسن رفيقة فى الحياة عندما تشغل وقتها بالعمل.

(ج) لأن المرأة تود أن يكون لها عمل أو وظيفة.

(٣) موافق إذا ألحت الضرورة. (أى إذا لم يكن دخل الزوج كافيًا لبناء بيت على دعائم اقتصادية ثابتة، أو إذا اشتغلت الزوجة لمساعدة زوجها فى إتمام تعليمه).

ويبرز الاتجاه نحو خلف الأطفال، وكذلك نحو تحديد عدد هؤلاء الأطفال كعامل هام يدل على التشابه بين الخطيبين. فقد كان هناك تشابهًا كبيرًا فى إجابات كل خطيبين، فيما يتعلق بمدى الرغبة فى خلف الأطفال، وكذلك فيما يتعلق بعدد الأطفال الذين يرغبون فى انسالهم. ويرى «بيرجيس»، و«ولن» أن المناقشة التى تدور بين الخطيبين أثناء الخطبة، ربما تكون سببًا فى هذا التجانس.

كما اتضح من كل الأسئلة التى دارت حول مفاهيم الزواج لدى كل من الخطيبين، أن الرابطة التى تربط الخطيبين تعد مسؤلة، ولو جزئيًا، عن قدر كبير من التشابة

بينهما. ومن المنطقى أن نفترض أيضًا أن هؤلاء الذين يعتنقون الأفكار، والمفاهيم نفسها، يميلون إلى التعارف، ويقعون فى حب بعضهم البعض. بذلك تكون البيانات التى حصل عليها «بيرجيس ووالن» عن التشابه فى اعتناق الأفكار، والاتجاهات، والمفاهيم المتعلقة بالزواج، من أزواج من المخطوبين، تعد خير دليل على التجانس.

ويمكننا تلخيص أهم النقاط، التى جاءت فى هذا البحث القيم فيما يأتى:

١ - تشير البيانات المقدمة فى هذا البحث، إلى أن الزيجات المتجانسة تحدث بتأثير من العوامل الاجتماعية، مثل المعتقدات الدينية والسلوك المتأثر بعقيدة دينية معينة، وبيئة الأسرة، والسلوك أثناء الخطبة المبدئية، والمفاهيم، والاتجاهات التى تدور حول الزواج، والمشاركة الاجتماعية والعلاقات الأسرية.

٢ - يتضح تأثير التجانس على الخطبة، فى أن جميع الخصائص التى كانت محل اهتمام، فى هذا البحث قد أظهرت من الارتباطات المتجانسة ما لم يكن متوقعًا من حيث الدرجة.

٣ - أن درجة التشابه بين الشريكين، كانت أعلى ما تكون، فى السلوك المتأثر بالدين، والمعتقدات الدينية، يليه فى المرتبة، تأثير الخلفية الثقافية للأسرة.

٤ - استبعاد أى أثر لتأثير العلاقة الزوجية، والخبرة المشتركة فى التجانس، وذلك باتخاذ استجابات المخطوبين أساسًا للدراسة،وعدم تطبيق هذا البحث على المتزوجين. لأن الارتباطات العالية التى وجدت بين المتزوجين فى دراسات على الاتجاهات والقيم، قد تكون راجعة إلى العوامل التى تنشط بعد الزواج.

٥ - على الرغم من أن مدة الخطبة، أقل من مدة الزواج، إلا أنها تعمل على إيجاد تشابه بين الخطيبين فى السلوك، والاتجاهات، وذلك نتيجة الانصهار المتبادل الذى يحدث أثناء فترة الخطبة. وتتفق النتائج التى توصل إليها «بيرجس ووالن» مع النتائج التى توصل إليها باحثون آخرون، فيما يتعلق بالزواج المتجانس، وكل ذلك يدعم نظرية التجانس كأساس لتفسير الاختيار فى الزواج.

سابعًا: التجانس فى التعليم:

تؤيد الدراسة الرائدة «للانديس»، «وداى» عن التعليم كعامل من عوامل الاختيار فى الزواج نظرية التجانس فى الاختيار للزواج فيما يختص بالتعليم، كما أنها تؤيد أيضًا نتائج الدراسات السابقة التى تذهب إلى أن: النساء يملن إلى الزواج برجال أعلى منهن فى المستوى التعليمى، وأن الرجال يميلون إلى الزواج بنساء أقل منهم من حيث المستوى التعليمى(٢٨).

كما تبين دراسة لانديس، و«داى» التى أجرياها على ٣٣٠ طالبًا، وطالبة من الطلبة الذين كانوا فى جامعة ولاية واشنطن والذين كانوا وقت إجراء تلك الدراسة متزوجين، أنه كلما ارتفع مستوى تعليم الشباب (من أحد الجنسين) زاد ميله (أو ميلها) إلى تفضيل الزواج من شريكة (أو شريك) تكون قد وصلت (أو وصل) إلى مستوى تعليم عال. وأنه كلما ارتفع مستوى تعليم الذكور، ارتفع مستوى تعليم شركائهم من الإناث،والعكس صحيح. أى أن هناك ارتباطًا موجبًا بين مستوى تعليم كل منهما، أو ما يسمى بالتناسب الطردى.

وقد اختيرت عينة الدراسة، من بين الذين دخلوا الكلية سنة ١٩٣٦، وهى لا تضم فقط هؤلاء الذين تخرجوا فعلاً، بل أنها تضم أيضًا الذين تخلفوا فى بعض مراحل تعليمهم فى الكلية (ولم يتموا تعليمهم الجامعى)، وقد أخذت البيانات بعد ست سنوات من دخولهم الكلية.

نتائج الدراسة:

تبين أن ٥ر٧١٪ من جميع أفراد العينة قد تزوجوا بأفراد نالوا قسطًا من التعليم فيما بعد المرحلة الثانوية. وكان هناك ٥ر١٪ فقط، تزوجوا من أشخاص وصلوا إلى التعليم الأولى، كما تزوج ٢٧٪ من أفراد العينة من أشخاص حصلوا على شهادات إتمام الدراسة الثانوية.

ويبين الشكل الآتى نسبة الشبان والشابات الذين تزوجوا بمن هم أعلى، أو أقل منهم فى المستوى التعليمى.

جدول يبين نسبة من اختاروا شركاء حسب المستوى التعليمى

أعلى	مساوية	أدنى	الرجال
٣ر٨	١ر٩	٦ر٨٢	(١٣٢) حالة
أعلى	مساو	أدنى	النساء
٢ر٢٥	٨ر٢٢	٥ر٥٢	(١٢٣) حالة

ونستخلص من هذا الجدول، أن حوالى ربع مجموع عدد الإناث قد تزوجن من رجال أعلى منهن من حيث المستوى التعليمى، بينما كان هناك ٣ر٨٪ من الذكور، قد تزوجوا من نساء أعلى منهم فى هذا المستوى.

كما نستشف من الجدول أيضًا أن نسبة النساء اللائى تزوجن بمن يماثلونهم فى المستوى التعليمى، فى حين لم يفعل من الرجال، مثل ذلك، إلا ١ر٩٪ فقط.

ويبين الجدول، بالإضافة إلى ما سبق، أن أكثر من نصف العينة بقليل، من النساء، قد تزوجن برجال أقل منهن فى المستوى التعليمى، فى مقابل ٦ر٨٢٪ من الرجال الذى تزوجوا بنساء أقل منهن فى هذا المستوى.

ويرى كل من «لانديس»، و«داى» أن المستوى التعليمى العام لا يعد أداة مضبوطة، لتفسير ما لوحظ من اختلافات بين مستوى تعليم الشبان وشريكاتهم من الشابات، ففى ولاية واشنطن، كان عدد الشابات اللاتى أكملن تعليمهن فيما بعد الدراسة الثانوية، أكثر من عدد الشبان (٧ر٤٠٪ شابات فى مقابل ٧ر٣٦٪ شبان) فى الثمانى سنوات التى سبقت الحرب العالمية الثانية.

لذلك يرى الباحثان، أن الفروق العامة فى المستوى التعليمى بين الجنسين لاتفسر لنا، الفروق الملحوظة فى الاختيار للزواج، وهما لهذا السبب، يذهبان إلى أن التفسير الرئيسى لعملية الاختيار فى الزواج يكمن فى الأدوار المتضادة، والقيم المختلفة للجنسين.

ويقول الباحثان، أن الذكر معروف عنه - تقليديًا - أنه هو الذى يكسب لقمة العيش، لذلك فإن المرأة ترغب فيه غالبًا، لما له من مقدرة حمايتها وإعالتها بدخله

الدائم. ولما كان التعليم يتصل اتصالاً مباشرًا بالنجاح الاقتصادى، لذلك فإن التعليم العالى (أى ذا المستوى المرتفع) قد أصبح صفة مرغوبة فى الزوج. زيادة على ذلك، فإن الرجل، عليه أن يدعم المكانة الاجتماعية لأسرته (والتى تتحدد فى المجتمع الأمريكى) بالدخل، والمهنة، ومستوى المعيشة. لذا فإن الشابة التى تستطيع الارتباط بشخص يفوقها من حيث المستوى التعليمى، تكون بذلك قد ضمنت المستوى المعيشى المرتفع، الذى ما كانت لتحصل عليه، لو أنها قنعت بمستواها التعليمى فقط.

أما الرجل، فقد وجد أنه يضع فى اعتباره محكات أخرى غير التعليم، حين يواجه مشكلة الاختيار فى الزواج، وقد لوحظ أن الرجال - على خلاف الإناث - لا ينجذبون إلى المرأة، بإغراء من دبلوماتها الكثيرة، أو شهاداتها الدراسية، أو كل ما يدلل على قدراتها العقلية، بقدر ما يؤخذون بجاذبيتها، وجمالها الأنثوى.

ولما كانت المرأة - بطبيعتها - قد هيئت - لتكون رفيقة للرجل فى حياته، وسيدة لمنزلها، أكثر من كونها كاسبة للقمة العيش، فإن الرجل يبحث فيها أيضًا عن سمات معينة مثل الشخصية اللطيفة والنظافة والترتيب، والمهارات المنزلية ويفضلها عن سمات أخرى، كالذكاء، والتعليم. كما أن سيادة الرجل - التقليدية - التى ما زالت قوية فى أمريكا (لاحظ أن البحث فى الأربعينات) تلعب هى الأخرى دورًا فى تدعيم ذلك النموذج.

ولا يرغب سوى قلة قليلة، بل ونادرة، من الرجال فى أن يهدد مكانتهم فى الأسرة، المستوى التعليمى لزوجاتهم، والذى يكون أرفع من مستواهم هم.

ويرى «بوبنو» أن الرجل المتعلم، يريد امرأة ترضى غرور ذاته[٢٩]. والنساء اللائى نشأن فى ظل هذه الأفكار، يرغبن أيضًا فى أن يشعرن أن أزواجهن يفوقونهن، وأنهن ينبغى أن يتطلعن إليهم فى إعجاب.

ويعد هذا النموذج مماثلاً للنموذج الذى أشار إليه «تيرمان» حين تحدث عن التعليم كأحد عوامل السعادة الزوجية. فالنساء الذين يتزوجون برجال أعلى منهن من حيث المستوى التعليمى، يزيد احتمال سعادتهن (فى رأيه) عن هؤلاء اللائى يتزوجن برجال أدنى منهن فى هذا المستوى[٣٠].

بمعنى آخر، يمكن أن نقول، أن هذا النموذج، قد أصبح مدعمًا، بحيث يؤدى الخروج عليه، إلى توقع سوء التكيف فى الزواج.

وكان من نتائج «لانديس» و«داى» أيضًا، تلك النتيجة القائلة، بأنه كلما قضى الفرد سنوات دراسية أكثر فى كلية، زاد ميله إلى اختيار شريكة يفوق مستواها التعليمى، المرحلة الثانوية. فقد وجد الباحثان أن حوالى ٩٠٪ من الرجال الذين أتموا تعليمهم الجامعى، أو الذين قضوا أكثر من ٤ سنوات بالجامعة قد تزوجوا بنساء، وصلن إلى مرحلة أعلى من المرحلة الثانوية، على الأقل. كما وجدا أن من بين هؤلاء الذين مكثوا فى الكلية حتى سنتهم النهائية. تزوج أكثر من ثلاثة أرباعهم، من بنات الكلية. كما وجد الباحثان، بالإضافة إلى ما ذكرناه، أن اختيار الرجال للنساء من أجل الزواج، يتناسب طرديًا مع مستوى تعليمهم، أى أنه كلما قلت سنوات التعليم العالى بالنسبة للرجال (التعليم الجامعى أو ما يوازيه) ازدادت نسبة هؤلاء الذين اختاروا شريكاتهم من بين اللاتى لم تتح لهن فرصة التعليم فيما بعد المرحلة الثانوية.

وأخيرًا وجد كل من «لانديس» و«داى» أن ميل كل من الجنسين، أى ميل الشابات إلى إعلاء مكانتهن بالزواج من شبان يفضلوهن من حيث المستوى التعليمى، وميل الشبان - وبخاصة هؤلاء الذين أتموا دراستهم - إلى الزواج بشابات وصلن إلى مستوى تعليمى أعلى من المتوسط. يفسر لنا أهمية التعليم كمحك هام من محكات الاختيار فى الزواج(٣١).

ثامنًا: التجانس فى الاتجاهات والميول:

من بين أوجه نظرية التجانس فى الاختيار للزواج، ذلك التجانس بين شريكى المستقبل، أو بين الشريكين فعلاً فى الاتجاهات والميول. وتلخص لنا «هيلين ريكاردسون» معظم الدراسات السيكلوجية التى أجريت على التجانس، أو التى أظهرت التجانس فى الاتجاهات والميول. وهى بتلخيصها لتلك البحوث، إنما تحاول الإجابة على ذلك السؤال الخالد الذى يدور فى معظم الأذهان وهو: هل الشبيه ينجذب إلى شبيهه، أم أن الأضداد تتجاذب؟ وترى هيلين ريكاردسون، أن هناك محاولات كثيرة للإجابة عن هذا السؤال بطريقة كمية، فيما يختص بالسمات العقلية أو الشخصية، كما أن تلك المحاولات اتسمت بالدقة، نظرًا لتقدم وسائل قياس مثل هذه السمات.

وكان استعراض «هيلين ريكاردسون» للبحوث التى تظهر التجانس، ينقسم إلى قسمين، قسم تناولت فيه ذلك التجانس العقلى والسيكولوچى بين الشريكين وآخر تناولت فيه ذلك التجانس أو التشابه بين الأصدقاء. ولا يعنينا هنا إلا القسم الأول من هذه البحوث التى تتناول التجانس بين الشريكين.

ومن أول تلك الدراسات والبحوث التى ظهرت عن الزواج التجانسى، والتى احتواها عرض «هيلين ريكاردسون»، دراسات ««چونز» و«شيلر» و«شولى»، وقد كانت هذه الدراسات كمية، فيما يتعلق بالسمات الفيزيقية، لكنها كانت متحيزة إلى حد كبير، فيما يتعلق بالتشابه فى الشخصية وكذلك التشابه فى السمات العقلية، وكان المجال الوحيد الذى وجدت فيه ارتباطات سالبة، هو ميدان المزاج.

كما تستعرض هيلين ريكاردسون، دراسات أخرى حول التجانس، أوالتشابه قسمتها إلى دراسات حول التجانس العقلى، ودراسات حول التشابه المزاجى، ودراسات حول التشابه فى الاتجاهات. وتلخص لنا نتائج تلك الدراسات، فتقول أن الارتباطات المؤيدة للتجانس. كانت عالية فيما يتعلق بالسمات العقلية، وتلك الخاصة بالاتجاهات، أكثر من السمات الخاصة بالخلق. لكن أيًا من الارتباطات، حتى تلك الخاصة بالخلق، لم تكن ارتباطات سالبة ذات دلالة، كما كانت تتطلب نظرية التضاد أى أن نتائج تلك الدراسات تؤيد كلها نظرية التجانس.

وهناك بعض الباحثين، الذين آلوا على أنفسهم، أن يجيبوا على سؤال قد يشغل الكثيرين. وهو هل يوجد هناك تشابه أكثر فى الشخصية بين المتزوجين منذ مدة طويلة، إذا ما قورنوا بحديثى الزواج؟

فقد وجد «هنت» ارتباطًا عاليًا بين طول مدة الزواج، والتشابه فى ترتيب ١٧ مجموعة من المثل. أما «شولى» فقد قسمت عينتها، المكونة من ٨٠ من الأزواج والزوجات، إلى قسمين. القسم الأول مكون من ٤٠ من الأوزاج والزوجات الذين تزوجوا من مدة (سنة إلى أربع سنوات. والثانى مكون من ٤٠ من الأزواج، والزوجات الذين مر على زواجهم (من ٥ إلى ٢٠ سنة).

وقد وجدت «شولى» ارتباطات أعلى بين أفراد الجماعة التى تزوجت لمدة أطول فيما يتعلق بالميل العصابى، وفى اختبار التداعى الحر، وفى القيم الاقتصادية،

والدينية، وفى الاتجاه نحو تحديد النسل، لكنها وجدت ارتباطات أقل بالنسبة للجماعة التى تزوج أفرادها لمدة أطول فيما يتعلق بالقيم السياسية، أو الاتجاه نحو الشيوعية.

ويذهب كل من «نيوكم وسفيلا» إلى تأييد «شولى» فيما يتعلق بالاتجاه نحو الشيوعية، لكنهما قد وجدا ارتباطًا أقل فى جماعة المتزوجين لمدة طويلة (الآباء والأمهات)، منه فى جماعة المتزوجين حديثًا (الأزواج، والزوجات حديثو السن).

وتعلق «هيلين ريكاردسون» على هذه الاختلافات، بقولها أن مدى ثبات هذه الاختلافات فى الارتباطات ليس كبيرًا، وأن البيانات التى جمعت لاتسمح بأن تقرر ما إذا كانت الرابطة المتبادلة المشتركة قد أحدثت تغيرًا فى درجة التشابه بين الزوجين أم أن هناك أسبابًا أخرى.

وقد أجرى كل من «تيرمان» و«بتن ويزر» و«كيركباتريك»، بحوثًا مختلفة لمعرفة صلة التشابه بين شخصيتى الشريكين فى التوافق الزواجى، فقد وجد «تيرمان» و«بتن ويزر» أن احتمال سعادة الزوج والزوجة تزيد، إذا ما كانا متشابهين فى الاتجاه، نحو «تجنب المجادلة» كما أنهما وجدا أن الأشخاص الذين اختيروا إما لكونهم سعداء جدًا، أو شديدى الشقاء فى حياتهم الزوجية بينهم اختلافات واضحة ودائمة، فيما يتعلق بالميول المشتركة فى خارج المنزل، وكذلك فى الاتفاق (أو الاختلاف بالنسبة للتعساء فى حياتهم الزوجية) فيما يتعلق بـ ١١ بندًا تتضمن الشئون الدينية. وأشياء تدور حول فلسفة الحياة.

كما وجد كيركباتريك، أن هناك فروقًا ناصعة ذات دلالة، بين الأزواج والزوجات السعداء، والتعساء، بوساطة مقياس يقيس اهتمامات مختلفة كما تدل عليها مجموعة مختلفة من الأنشطة. وهو يرى أن تلك الفروق دالة إلى درجة كبيرة، حتى أنه يرى أن العلاقة بين الاهتمامات الأسرية واهتمامات الفرد الأسرية، تكفى وحدها لتكون دليلاً لقياس التكيف الزواجى والتنبؤ بالنجاح فى زواج معين[٣٢].

وفى دراسة لـ «كيلى» لتحليل عوامل الزواج التجانسى حاول أن يلخص لنا عوامل الزواج المتجانس، كما تكشف عنها عوامل الارتباط بين أفراد عينته التى احتوت ٣٥٠ من المخطوبين والمخطوبات، وقد استمرت هذه الدراسة بعد زواجهم أيضًا لتستغرق ٧ سنوات كاملة.



وكانت الدراسة تحاول الكشف عن الارتباطات بين الاتجاهات الآتية: الاتجاهات نحو الزواج، الاتجاهات نحو الكنيسة، الاتجاهات نحو الطلاق، الاتجاهات نحو إدارة المنزل: الاتجاهات نحو أوجه التسلية المختلفة، الاتجاهات نحو تربية الأطفال. إلى جانب عدة سمات جسمية أخرى.

وكان وسيط معاملات الارتباط بين المقاييس المستخدمة (ومنها اختبار بيرنريفتر، وأوتيس وبيل وسترونج ودرجات البورت فيرنون هو ٢٤)، ولم تكن هناك أبدًا معاملات ارتباط دالة سالبة، فيما يتعلق بالزواج التجانسى. من ذلك يخلص «كيلى»، إلى أنه عندما يحدث الزواج التلقائى بين البشر فإن قانون التجانس هو الذى يسود، وليس قانون التضاد(٣٣).

وتعد البيانات التى حصل عليها «بيرجيس» و«والن» عن التشابه فى اعتناق الأفكار، والاتجاهات، والمفاهيم المتعلقة بالزواج، من مجموعة من المخطوبين والمخطوبات، خير دليل على التجانس فى الاختيار للزواج فيما يختص بالاتجاهات والميول.

تاسعًا: التجانس فى المهنة، والمكانة الاجتماعية الاقتصادية:

كثيرًا ما تعد المهنة دليلاً على المكانة الاجتماعية، الاقتصادية (٣٤). وقد انشغل الكثير من السوسيولوچيين، والسيكلوچيين، فى بحث صلةالمهنة، والمكانة الاجتماعية الاقتصادية بالاختيار فى الزواج، كما حاول بعضهم تأكيد أثر هذين العاملين فى التوافق الزواجى.

وفى دراسة لـ «توماس هنت»، حاول أن يحدد دور المكانة الاجتماعية الاقتصادية، كما تدل عليها المهنة، فى اختيارات أفراد جماعة معينة فى الزواج.

وفى هذه الدراسة يحاول الباحث الإجابة على سؤالين هامين:

١ ـ هل الجماعات المهنية التى تنتمى إلى المكانة الاجتماعية والاقتصادية نفسها، يتزاوج أفرادها داخليًا؟ وإلى أى مدى يمكننا أن نتحدث عن الزواج الطبقى الداخلى أو الإضوائى وإذا كان الأمر كذلك، فما هى أكثر هذه الجماعات المهنية وضوحًا فى هذا الشأن؟ وإلى أى درجة؟.

٢ ـ ما هى التغيرات التى حدثت فى هذا المجال خلال سنوات الكساد أو الأزمة؟.

وقد قام هنت بدراسته هذه فى نوروود ماساشوستس وهى مدينة صناعية فى الولايات المتحدة، من أهم صناعاتها الكبرى، الصوف والجلود، والطباعة، والورق، والمطاط.

وقد اختار هنت أربع فترات ليحللها:

(أ) فترة ١١ سنة بين سنوات ١٩٠٠ ـ ١٩١٠ وحدث فيها ٨٩٣ زيجة.

(ب) فترة ٦ سنوات بين سنوات ١٩٢٣ ـ ١٩٢٨ وحدث فيها ٨٤٥ زيجة.

(ج) فترة ٣ سنوات ما بين سنوات ١٩٣٠ ـ ١٩٣٢ وحدث فيها ٣٦٩ زيجة.

(د) فترة ٥ سنوات ما بين سنوات ١٩٣٣ ـ ١٩٣٧ وحدث فيها ٨٢٠ زيجة.

وقد أعد هنت تصنيفًا لمهن الشريكين على أساس من المكانة الاقتصادية الاجتماعية وقد استفاد هنت، فى إعداده لهذا التصنيف من تصنيف ادواردز للمكانات الاجتماعية الاقتصادية وحيث قسمها إلى:

١ ـ مهنيون.

٢ ـ مالكون، وإداريون، وضباط.

٣ ـ كتبة أو من فى حكمهم من العمال.

٤ ـ عمال مهرة ورؤساء عمال.

٥ ـ عمال نصف مهرة (متوسطو المهارة).

٦ ـ عمال غير مهرة.

لكن «هنت» أجرى تعديلاً على هذا التصنيف، حيث وضع العمال نصف المهرة، والعمال غير المهرة فى مكانة اجتماعية اقتصادية واحدة، لأنه رأى أن ليس هناك حد فاصل نستطيع أن نضعه بينهما.

وكانت العينة التى أجرى عليها «هنت» دراسته، قد أخذت من واقع بطاقات الزواج وكانت تضم:

٥٤٨٠ من النساء والرجال فى سنة ١٩٠٠.

٩٩٧ من النساء والرجال فى سنة ١٩١٥

١٥٠٤٩ من النساء والرجال فى سنة ١٩٣٠
١٥٥٧٤ من النساء والرجال فى سنة ١٩٣٥.

وقد وجد «هنت» أن الرجال والنساء الذين ينتمون إلى مكانة اقتصادية معينة كما يستدل عليها بالمهنة، فى نوروود، قد تزوجوا ممن ينتمون إلى المكانة نفسها فيما عدا حالات نادرة. وهذا يدل على نسبة عالية من الزواج الطبقى الداخلى. لكنه وجد ان هذه النسبة تتناقض لتصل إلى أقل من ٥٠٪ بين العمال شبه المهرة، وغير المهرة.

وقد لاحظ «هنت» أن الزيجات الخارجية أو الاغترابية (أى خارج المكانة الاجتماعية الاقتصادية الواحدة كما تدل عليها المهنة) التى حدثت فى نوروود - سواء تلك الزيجات القليلة التى حدثت فى مهن مختلفة، أم تلك الحالات الأكثر عددًا والتى حدثت بين العمال شبه المهرة، وغير المهرة بصفة خاصة - تميل إلى أن تكون بين أفراد من طبقات اجتماعية متقاربة أو متلاصقة، أو متجاورة، لذلك فإننا فى هذه الزيجات الاغترابية أو الخارجية، لا نجد أية فواصل شاسعة بين المكانات الاجتماعية والاقتصادية، بين الشريكين. وقد وجد «هنت» أيضًا أن سنوات الأزمة لم تؤثر على هذا الاتجاه(٣٥).

وفى دراسة «مارفين» المستفيضة، عن الزيجات التى حدثت فى فيلادلفيا، بين سنوات ١٩١٣ - ١٩١٦، وجد أن الرجال والنساء الذين يمتهنون المهنة نفسها، يتزاوجون داخليًا، بدرجة تفوق مستوى الصدفة، كما وجد ذلك فى كل مهنة تقريبًا. وفى كل الحالات تقريبًا، كانت نسبة تلك الزيجات أعلى بكثير، مما يمكن أن يعزى إلى عامل الصدفة وحده(٣٦).

وقد استخدم «بوبنو»، طريقة وأسلوبًا يختلف تمامًا عن ذلك الذى استخدمه «مارفين». فقد قسم «بوبنو» المهن بحسب مقدار الذكاء اللازم لإنجاز تلك المهن، والأعمال. لكنه وجد أيضًا أن الزواج التجانسى المبنى على أسس من التشابه بين الشريكين فى المستوى المهنى كائن فعلاً، وهو نتيجة لتشابه أكبر، بين الشريكين، فى المستوى الاجتماعى، والاقتصادى، والخلفية الأسرية، ويرى «بوبنو» أن التجانس فى المهنة لا يعد عاملاً أساسيًا فى الاختيار للزواج، وإنما هو عامل ثانوى فقط(٣٧).

ومن الشائق، أن «سنترز»، قد لاحظ فيما يتعلق بالمهن الحضرية أن الأزواج كانوا غالبًا من المجموعة المهنية العريضة نفسها، التى ينتمى إليها حموهم. كما وجد أن الرجال يميلون إلى الزواج بمن هن أدنى فى المستوى المهنى، وأن النساء يملن إلى الزواج برجال أعلى منهن فى المستوى المهنى. هذا بالنسبة إلى الزيجات غير المتجانسة(٣٨).

عاشرًا: التجانس فى الصفات أو الخصائص الجسمية:

تذهب نظرية التجانس، فيما تذهب إليه، إلى أن لدى الأشخاص ميل قوى لاختيار شركائهم للزواج ممن يشبهونهم فى خصائص شتى، اجتماعية، وسيكلوچية، بل وأيضًا جسمية فيزيقية.

وقد استعرضنا من قبل أهم أوجه التجانس الاجتماعية والثقافية ثم النفسية.. وبقى الآن أن نشير إلى الجوانب الفيزيقية، ليكتمل بذلك حديثنا عن نظرية التجانس فى الاختيار للزواج.

يلاحظ بوجه عام أن الرجال ذوى العيون الزرقاء، يتزوجون بنساء عيونهن زرقاء وأن طوال القامة من الرجال يتزوجون بنساء طويلات. ويرى «نيمكوف» أنه من الصعب بمكان أن نجد سمة معينة يمكن ذكرها فى ميدان الزواج،ولا يتدخل فيها الزواج التجانسى من قريب أو من بعيد(٣٩).

وقد وجدت ارتباطات موجبة، تدل على الزواج التجانسى. والخاصة بالسن والطول والوزن، ولون العيون، ولون الشعر، والصحة العامة، والعيوب الجسمية، وصفات أخرى جسمية كثيرة، أى أنه وجد عامل ارتباط كبير بين الشريكين فى هذه الخصائص، مما يشير إلى التجانس والتشابه(٤٠) بل أن «بواس» يذهب إلى أبعد من ذلك، ليقرر أنه قد وجد تشابهًا بين الشريكين فى شكل الرأس.

ويحاول «نيمكوف» أن يعطى تفسيرًا لهذا التجانس الفيزيقى فى الخصائص الجسمية، بين الشريكين، فيرى أنه من غير المتوقع أن يبحث الرجال ذوى العيون الزرقاء، مثلاً عن عمد وإصرار، عن شريكات لهن عيون زرقاء، أو حتى أن يفعلوا ذلك، بطريقة لا شعورية. وهو يرى أن سبب التجانس الفيزيقى بين الشريكين فى ميدان

الاختيار للزواج. يرجع إلى تجانسهم فى الجنس، والدين، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية (كما بينا من قبل)، فلو أن يهوديًا تزوج من يهودية، وكان اليهود بعامة عيونهم عسلية وشعرهم داكن. لوجدنا أنه من الطبيعى أن يكون هناك تجانس بين الشريكين فى لون العيون، ولون الشعر. وهو يرى أن التجانس فى الخصائص الفيزيقية، إنما هو تابع فى المحل الأول للأضواء العنصرى، والاجتماعى الاقتصادى. وهو يفسر بالطريقة نفسها، التجانس فى الذكاء بين الشريكين، إذ يرى أن الذكاء، كما يقاس باختبارات الذكاء هو دالة للتعليم، كما أن مقدار التعليم مرتبط بالمستوى أو المكانة الاقتصادية.

وبالحديث عن التجانس فى الصفات، أو الخصائص الجسمية (فى مجال الاختيار للزواج) نكون قد تناولنا أهم جوانب نظرية التجانس فى الاختيارللزواج، تلك النظرية التى تذهب إلى أن الشبيه يميل إلى الزواج بشبيهه، وأن الطيور على أشكالها تقعُ وبخاصة فيما يتعلق بالخصائص الاجتماعية العامة.

وقد يدمج البعض، التجاور المكانى، ضمن عوامل، أو أوجه التجانس فى الاختيار للزواج. لكننا فضلنا أن نفرد له مكانه الخاص، نظرًا لأن للتجاور المكانى نظرية ودراسات قائمة بذاتها.

ب. نظرية التجاور المكانى (التقارب المكانى) فى الاختيار للزواج:

تتم عملية الاختيار للزواج فى نطاق جغرافى محدد، يكون بمثابة مجال مكانى يستطيع الفرد أن يختار منه، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الفرصة الايكولوچية للاختيار. وهذه الفرصة تتفاوت بين فرد وآخر، فهى ليست متكافئة بالنسبة لجميع الأفراد. فالناس يحبون ويختارون فقط، من تسمح الفرصة، بالتواصل معهم والاختلاط بهم[٤١]. ويعبر «وولر» عن تلك الفكرة أصدق تعبير حين يقول «أن الفرد لا يختار زوجته، من بين كل من يمكن الزواج منهن. بل أنه يختار زوجته فقط، من بين مجموعة النساء التى يعرفها»[٤٢]. ولهذا فان الانعزال والعزلة الايكولوچية تميل إلى تحديد دائرة الاختيار بالنسبة للفرد[٤٣].

وقد كانت نظرية التجاور أو التقارب المكانى، أصلاً تهتم بهؤلاء الذين يقطنون فى جيرة عامة واحدة ثم تطورت بعد ذلك، فأصبحت تشمل هؤلاء الذين يذهبون معًا إلى المدرسة أو الجامعة، وهؤلاء الذين يعملون معًا(٤٤).

بعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن نظرية التجاور، أو التقارب المكانى فى الاختيار للزواج فى شكلها الراهن، تفترض أن الناس يميلون إلى الزواج بهؤلاء الذين يعيشون بالقرب منهم. أى هؤلاء الذين يدرسون معهم فى مدرسة أو معهد، أو كلية واحدة، أو يعملون معهم فى مكان واحد، أو يلعبون معهم فى نادٍ معين. وبهذا المعنى فإن نظرية التقارب المكانى تقرر ما هو واضح فعلاً، من أن الزواج يتم بين هؤلاء الذين تتاح لهم فرصة مقابلة بعضهم البعض(٤٥).

ويضع كل من بيرجيس ولوك التجاور أو التقارب المكانى، ضمن قائمة من خمسة عوامل، يريان أن البحوث والدراسات التى أجريت وتجرى فى ميدان الاختيار للزواج تركز عليها، للإجابة عن السؤال الخالد: من يتزوج من؟ لكن بيرجيس ولوك يريان، مع ذلك، أن التقارب المكانى ليس إلا عاملاً عامًا، فى عملية اختيار الشريك، وليس عاملاً محددًا (بمعنى أنه لا يحدد فردًا بعينه ليختاره المقبل على الزواج، بل أنه يحدد فقط مجال الصالحين للزواج) وهما يذهبان إلى أن التجاور المكانى يصبح عاملاً محددًا فى الاختيار للزواج، فى حالة العزلة فقط كأن تلقى الأقدار برجل وامرأة على جزيرة مهجورة بعد غرق سفينتهما.

وقد حظيت نظرية التقارب أو التجاور المكانى، باهتمام كبير من الباحثين، كما أجريت حولها أعداد كثيرة من البحوث، تتلو فى العدد تلك البحوث والدراسات التى أجريت حول نظرية التجانس (٤٦).

ومن الدراسات الرائدة، التى تبين نتائجها، أن هنناك ارتباطات موجبة بين التجاور أو التقارب المكانى، والاختيار فى الزواج، تلك الدراسة المشهورة، التى قام بها «چيمس بوسارد» فى الثلاثينات، ويعد بوسارد أول من تحدث عن التجاور المكانى فى علاقته بالاختيار للزواج. وقام بدراسة علمية فى هذا الصدد، وكانت دراسته نبراسًا لكثيرين من الباحثين الذين أتوا بعده.

وفى دراسة «بوسارد» ، التى كان عمادها خمسة آلاف بطاقة زواج استخرجت متتالية، فى فيلادلفيا، حاول الإجابة على أسئلة حددها لنفسه. وأهم هذه الأسئلة هى:

١ - إلى أى مدى يتزوج الحضريون (ساكنى المدينة) من الجيرة المباشرة أو القريبة؟.

٢ - إلى أى مدى تلعب الصلات الدائمة والمتكررة للجيرة، سواء فى الأسواق أو فى الكنائس، أو فى أركان الشوارع، وفى أماكن أخرى دورًا فى العلاقات العاطفية بين الأفراد، التى تنتهى بالزواج.

وفى هذه الدراسة، وجد «بوسارد» أن أكثر من نصف الأزواج الذين شملتهم دراسته ٩ر٥١٪ كانوا يقيمون متجاورين، بحيث لا يفصلهم بعضهم عن بعض إلا عشرين عمارة سكنية، وأن ثمن أفرادالعينة (٦ر١٢٪) كانوا يقيمون فى العنوان نفسه. كما وجد بوسارد أن الصلات الدائمة، والمتكررة للجيرة، تلعب دورًا هامًا فى العلاقات العاطفية التى تنتهى بالزواج(٤٧).

ومن أهم الدراسات التى كان محورها التجاور المكانى، وعلاقته بالاختيار فى الزواج تلك الدراسة القيمة، التى قام بها كل من «موريس دافى» و«روبى چو ريڤز»، وقد تضمنت دراستهما عن التجاور المكانى كل الزيجات التى عقدت فى سنة ١٩٣١ فى نيو هيفن بولاية كونيكتيكت، وعددها ٩٣٥ حالة، وقد استخدما فيها طريقة «بوسارد» نفسها. كما كانت هناك مراجعة دقيقة لضمان الحصول على آخر عنوان، كان يسكن فيه كل فرد من أفراد العينة قبل الزواج، كذلك حدد مكان كل عنوان على خريطة كبيرة للعمارات السكنية، عرفت العمارة السكنية، بأنها أصغر منطقة يحدها ثلاثة، أو أربعة شوارع.

وقد عقد كل من «دافى» و«روبى چو ريڤز» مقارنة بين نتائج دراستهما، ونتائج دراسة «بوسارد»، وتبين من المقارنة أن نتائجهما متفقة. لكن الباحثين يأخذان على «بوسارد»، أنه توقف عند الجداول الإحصائية فقط، ولم يحاول أن يحلل الأسباب التى جعلت هؤلاء الذين يتجاورون فى المسكن أكثر ميلاً إلى الزواج بعضهم من بعض. بل أنهما يقولان: «أن «بوسارد» لم يتوقف ليسأل نفسه، إلى أى مدى يعد التجاور أو

التقارب المكانى، وبخاصة بالنسبة لهؤلاء الذين لا تفصلهم سوى عمارة سكنية واحدة أو عمارتان.. علامة على التشابه الثقافى بين خلفيتى الشريكين أو بيئتيهما؟».

وقد حاول كل منهما الإجابة على هذا السؤال، وذلك بأن فحصا حالات الزواج التى تمت فى نيو هيفن، تبعًا للمعلومات التى حصلا عليها عن هذه الحالات قبل زواجها، وذلك من واقع بطاقات الزواج. وقد وجدا أن التشابه فى الجنس، والجنسية، يعدان مسئولين عن النسبة العالية من التجاور المكانى قبل الزواج. كما لاحظا أن أكثر العناوين المتجاورة قربًا بالنسنبة للشريكين قبل الزواج، كانت فى حالة الزنوج، واليهود، والإيطاليين.

وعلى ذلك تشير الهوموجامية، أو التجانس هنا - أى تلك النزعة العامة التى تجعل الشبيه يتزوج بشبيهه - إلى أن العزلة (بالنسبة للزنوج) أو وجود مناطق ثقافية، فى داخل المدينة، هى التفسير الأساسى لصلة التجاور المكانى بالاختيار فى الزواج.

وقد اختبر هذا الفرض، وذلك بأن صنفت عناوين إقامة الشريكين قبل الزواج حسب الوحدات الايكولوچية، أو المناطق الطبيعية التى تنقسم إليها مدينة نيو هيفن. فكانت ٢٢ منطقة إقامية أو سكنية وقد استبعد الباحثان ٣٢٥ طاقة زواج كان فيها أحد الزوجين يعيش خارج مدينة نيو هيفن.

وكان من أهم نتائج هذا التحليل، وأكثرها تشويقًا، أن الباحثين وجدا أنه فى ٤٣ر٥٪ من حالات الزواج التى ذكرناها من قبل، كان الشريكان يعيشان فى المنطقة السكنية نفسها قبل الزواج، بحيث لم يكن يفصلهما سوى ١١ عمارة سكنية، وهذا أمر له دلالة ملحوظة، وبخاصة. إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن معظم هذه المناطق ذات حجم ضئيل.

فإذا ما أضفنا إلى هؤلاء ٣٠ر٢٪ وهى نسبة من تزوجوا من شركاء يعيشون فى محل الإقامة نفسه (العنوان نفسه) كان المجموع الكلى ٧٣ر٦٪، أى أن حوالى ثلاثة أرباع الأفراد الذى تزوجوا فى داخل مدينة نيو هيفن، اختاروا شركاءهم ممن يقيمون معهم فى الجيرة نفسها.

ويمكننا تلخيص هذه الدراسة كما يلى:

١ ـ بينت التحليلات التى أجريت على بطاقات الزيجات التى حدثت فى نيوهيفن سنة ١٩٣١، متفقة فى ذلك مع دراسات أخرى مشابهة فى مناطق أخرى (ونقصد بذلك دراسة بوسارد)، أن الأغلبية الساحقة لحالات الزواج، يمكن اعتبارها مسألة داخلية خاصة بالجماعة أى أن الشريكين كانا يميلان إلى أن يكونا، من نفس الجنس والجنسية، والدين، والمكانة الاجتماعية الاقتصادية.

٢ ـ تبين الدراسة الايكولوجية للمدينة، أن السكان كانوا يميلون إلى أن ينعزلوا مكانيا تبعا للسمات المتشابهة فيما بينهم.

وعلى ذلك يتكاتف هذان العاملان، لبيان أثر التقارب أو التجاور المكانى فى الاختيار للزواج. لكن العامل الأخير، يبدو أن له فى ذاته اليد الطولى، فى هذا الموضوع، وهذا يدعم ما ارتآه «بوسارد» من أن معظم الناس يختارون شركاءهم فى الزواج من القريبين اليهم أى من منطقتهم الصغيرة الحجم نفسها، أكثر مما يختارونهم من مناطق مشابهة لمنطقتهم لكنها بعيدة مكانيا.

ويؤكد رأى «بوسارد» ما ذكره الباحثان فى هذه الدراسة عن درجة الانعزال أو العزل (اجتماعى) بين المناطق الثقافية الحضرية.

ويقترح الباحثان عمل دراسة حالة لكل الافراد الذين تزوجوا فى نيوهيفن، حيث يذهبان إلى أن مثل ذلك سوف يلقى الضوء على العوامل المختلفة التى تدخل ضمن نطاق التجاور المكانى. كما سيبين لنا هذا المنهج، كيف تقابل كل من الشريكين وهل تم ذلك فى المدرسة، أم الكنيسة، أم فى منظمة تخدم حيهما، وهل تقابلا مثلا، عن طريق التعارف العائلى، أم عن طريق منظمات أخرى (٤٨).

وفى دراسة تالية «لكنيدى» فى نيوهيفن ايضا، ١٩٤٠، وجدت أن هناك زيادة طفيفة فى عدد الأفراد المتزوجين، الذين كانوا يعيشون فى العنوان نفسه قبل زواجهم لكنها لاحظت زيادة لايمكن اغفالها، فى عدد المتزوجين الذين كانوا يعيشون قبل الزواج بحيث لاتفصلهم أكثر من ٢٠ بناية أو عمارة سكنية. فقد وصلت تلك الزيادة إلى ١٨,٥٪. وهى تستنتج أن ذلك تدعيم لما وصلت إليه من قبل، بالاشتراك مع «موريس دافى»، من أن معظم حالات الزواج هذه يمكن أن نعدها، مسألة خاصة بالجماعة

وتحدث داخلها، وأن معظم الازواج فى هذه الزيجات كانوا ينتمون إلى الجنس نفسه والدين عينه والجنسية نفسها، والمكانة الاجتماعية الاقتصادية ذاتها(٤٩).

ومن دراسة «لالسورث» فى بلدة سمبسبرى بولاية كونيكتيكت، فى سنوات ١٩٣٠ - ١٩٣٩ عن كثافة السكان، وعلاقتها بالتجاور المكانى كعامل مؤثر فى الاختيار للزواج، نستطيع أن نجد الآتى:

١ - بينما تضيف دراسة سمبسبرى «لالسورث»، أبعادا جديدة إلى بؤرة الاهتمام فيما يختص بالتجاور أو التقارب المكانى، إلا أنها تؤكد أيضا نتائج دراستى فيلادلفيا «لبوسارد» و«نيوهيفن» «لموريس دافى» و«روبى ريفز»، تلك النتائج التى تقول بأن التجاور المكانى، قبل الزواج بالنسبة للشريكين، يعد عاملا هاما فى الاختيار للزواج. كما أن امكانية أن يتزوج اثنان احدهما من الآخر - مع افتراض أن بينهما أشياء كثيره متشابهة أخرى - تختلف باختلاف المسافة بين محل اقامتيهما، ولعل هذه النتيجة تختلف بعض الشئ مع رأى «بيرجيس» و«لوك» الذى ذكرناه فى موضع سابق.

٢ - تضيف دراسة سمبسبرى «لالسورث»، بعض التأييد للنتيجة التى توصلت إليها الدراستان السابقتان، وهى الخاصة بتأثير البعد الاجتماعى، أو المسافة الاجتماعية.

٣ - تضيف دراسة سمبسبرى لالسورث إلى جانب التجاور المكانى كعامل مهم فى مجال الاختيار للزواج، عاملا هاما آخر هو تجمعات السكان وحجمهم النسبى وتنتهى دراسة سمبسبرى فى هذا الشأن إلى النتيجة التالية:

«أن امكانية الزواج بين شخصين بعينهما، ينتميان إلى جماعات سكانية مختلفة، تقل كلما بعدت المسافة بينهما. لكن هذه الامكانية تزيد بزيادة كثافة السكان، أو العدد المتاح من الأشخاص (الممكن الاختيار من بينهم) فى مناطق معينة»(٥٠).

وقد أجرى كل من «مارشز» و«تيربفيل» دراسة لاختبار نتائج دراسة «بوسارد» فى فيلادلفيا، وقد استخدما فى دراستيهما، المنهج والوسائل الفنية نفسها التى استخدمها «بوسارد».

وكانت دراسة «مارشز» و«تيربفيل»، عمادها ثلاثمائة بطاقة زواج كان لابد فيها أن يكون أحد الزوجين على الاقل مقيما فى دولوث بولاية مينيسوتا، وقد صنفت البطاقات تبعا للمسافة بين محل أقامة كل من الزوجين (قبل الزواج).

وقد وجد أن خمس عدد الازواج، والزوجات محل الدراسة كانوا يقيمون متجاورين قبل الزواج، بحيث لم يكن يفصلهم سوى خمس عمارات سكنية أو اقل فى بعض الاحيان. كما وجدا أن النسبة المئوية للزيجات كانت تقل كلما بعدت المسافة بين اقامة كل من الشريكين.

وبذلك تتفق نتائجهما مع نتائج «بوسارد»، فى أن التقارب المكانى فى الاقامة يعد عاملا من عوامل الاختيار فى الزواج. كما تتفق نتائج دراستهما مع نتائج دراسة كل من «ديفى» و«روبى جو ريفز»، التى أجرياها فى نيوهيفن سنة ١٩٣١. كذلك تتفق دراسة مارشز وتيربفيل أيضا مع نتائج مارفن كولر، التى أجراها فى كولومبس اوهايو فى سنوات (١٩٣٨ ـ ١٩٤٦)، وقد كانت دراسته مركزة على الازواج والزوجات البيض، كما تدعم نتائج دراستهما، تلك النتيجة التى توصل إليها كلارك حين قام بدراسة تتبعية لدراسة «كولر» السابقة، فوجد أن التقارب المكانى، ليس فقط عاملا مؤثرا فى الاختيار للزواج، بل أنه يتدخل ايضا فى نماذج المقابلة، والمواعدة بين الشريكين(٥١).

ويلاحظ «جود» أن الدراسات التى أجريت فى الولايات المتحدة خلال الجيل الماضى قد بينت أن الناس يميلون إلى الزواج بمن يجاورونهم فى المكان (مثل الجيران ـ زملاء الدراسة ـ زملاء العمل... الخ) فحوالى نصف الزيجات التى حدثت بين حضريين، كانت بين رجال ونساء يعيشون بالقرب من بعضهم بعضا بحيث لايفصلهم سوى ميل، أو أربع عشرة عمارة سكنية، كما كان ربع الازواج يعيشون متقاربين بحيث لم يكن يفصلهما سوى ثلاث عمارات سكنية. ويعد التقارب المكانى عادة دليلا على وجود تجانس طبقى، لأنه قد وجد أن هؤلاء الذين يعيشون بالقرب من بعضهم بعضا، يغلب أن يكونوا من الطبقة نفسها.

ويرى جود أننا إذا تفحصنا الامر مليا، فيما يتعلق بالتجاور أو التقارب المكانى، لوجدنا أن الطبقة تعد ايضا عاملا مميزا. فقد ظهر أن هؤلاء الذين ينتمون إلى

جماعات مهنية متوسطة أو مرتفعة، كانوا أكثر ميلا إلى السفر، إلى مناطق بعيدة بحثا عن شريكات لحياتهم. أما المسافة التى قطعها العمال غير المهرة، فقد تبين من بحث كولر انها لاتزيد على خمس عمارات سكنية.

ويذهب جود، إلى أبعد من ذلك، فيقول أن ذلك الاقتراح القائل بأن اجنحة كيوبيد لاتسافر بعيدا، لاينبغى أن يفسر بوساطة الطبقة وحدها، بل أنه يرى الأمر من زاوية أخرى حيث يقول، أن التقارب المكانى عامل قد لايلحظ بالاهتمام الكافى، لكنه عامل قوى، مؤثر فى تطور العلاقات الاجتماعية. وتكمن أهمية التقارب المكانى فى أنه قد يزيد أو ينقص من احتمالات حدوث لقاءات اجتماعية غير مدبرة، ووليدة الصدفة بين الغرباء، أو المعارف، ومن ثم يزيد أو ينقص التفاعل الاجتماعى.

فإذا كان لدى الأشخاص سمات تجذب بعضهم إلى بعض، فإن التقارب المكانى يزيد من امكانية معرفتهم لذلك، فالأفراد الذين يعيشون بالقرب من بعضهم البعض يقوى احتمال كونهم يذهبون إلى المدرسة نفسها، أو يشترون لوازمهم من المحال التجارية ذاتها، أو يستخدمون وسائل الانتقال عينها، أو على الأقل، فانهم يحيون بعضهم البعض فى الشارع كغرباء مألوفين(٥٢).

ولايقتصر أثر التجاور المكانى كعامل من عوامل الاختيار فى الزواج على المدينة فقط، بل أن الدراسات التى أجريت فى ثلاث مقاطعات ريفية قد أثبتت ايضا مدى أهمية التجاور المكانى فى الاختيار للزواج. فقد كان عدد الأزواج والزوجات الذين ينتمون إلى المقاطعة نفسها، فى الحالات الثلاث يتراوح نسبتهم بين ٥٨٪ إلى ٦٥٪ (٥٣).

وعندما تطورت نظرية التجاور، أو التقارب المكانى، اصبحت تضم أيضا ما يعرف بالتقارب أو التجاور الاجتماعى أو الوظيفى، فعندما يجمع العمل، أو وقت الفراغ الناس بعضهم إلى بعض، فإن بعضا منهم تزداد أواصر المحبة بينهم، وفى النهاية يتزوجون. وفى عصرنا هذا، عصر المواصلات السريعة، يتوقع أن يزيد اختيار الافراد لشركائهم فى الزواج من بين من يعرفونهم سواء عن طريق الانشطة الاجتماعية المختلفة، أو عن طريق العمل، بغض النظر عن مكان اقاماتهم.

ومن الدراسات التى أوضحت أثر هذا التجاور الوظيفى فى الاختيار للزواج، دراسة «مارفن»، فى فيلادلفيا، التى وجد فيها أن النساء والرجال الذين ينتمون إلى المهنة نفسها، يتزاوجون داخليا، بشكل يفوق مستوى الصدفة، وبنسبة عالية، كما أنه وجد ذلك فى كل مهنة تقريبًا(٥٤). كما وجد «هاريس» فى دراسة لالنتون فى ولاية بنسلفانيا، انه كلما كان الناس أكبر سنا، وأعلى قدرا فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى، كانوا أقل تأثرا بعامل التقارب أو التجاور المكانى، فى اختيارهم للزواج(٥٥).

ويرى «كرستنسن» أن السبب الرئيسى لتلك الظاهرة، يكمن فيما يبدو، فى أن الافراد الاكبر سنا، ذوى المستوى المعيشى العالى، لديهم المال الاوفر والوقت الاكثر، كى يسافروا، ويرتحلوا إلى مناطق أخرى بعيدة، ويقابلوا من يرونهم صالحات للزواج.

ويمكننا الآن بعد هذا الاستعراض الشامل لنظرية التجاور المكانى، فى مبدئها، ثم فى تطورها، أن نلخص النتائج النهائية، التى أمكن الحصول عليها من الدراسات التى أجريت فى هذا الصدد، تلك النتائج التى تتبلور فى الآتى:

١ ـ أن الناس يختارون للزواج أفراد من الذين يعيشون قريبا منهم.

٢ ـ أن هذا الميل يقوى ويزداد فى المجتمعات المحلية، حيث تزيد كثافة السكان، كما أنه يزداد بين ذوى التعليم المنخفض، والمهن الدنيا وأصحاب الدخول المتواضعة ويقوى هذا الميل بين الشباب، كما يزداد أيضا بين كبار السن.

٣ ـ أنه كلما سهلت وسائل المواصلات والانتقال، تزايدت أهمية التقارب الوظيفى والاتصالات التى تنجم عنه، وقلت أهمية مجرد التقارب المكانى أو الجغرافى(٥٦).

جـ ـ نظرية القيمة فى الاختيار للزواج

يختص الاطار المرجعى لنظرية القيمة فى الاختيار للزواج، بفكرة القيم الشخصية، وقد أجريت من قبل بحوث سابقة، على يد كل من «سميث» و«هوروتز» و«ليونز» و«بيرل متر» (٥٧). تبين أهمية القيم فى اختيار الاصدقاء، لكن هذا المفهوم لم يستخدم لفهم الاختيار للزواج إلا حديثا على يد «كومز» وشلنبرج».

ولتبسيط نظرية القيمة فى الاختيار للزواج، يرى «كومز» أنه يمكن أن نفكر فى قيم الشخص، على أنها تنتظم فى نظام متدرج ويرجع ذلك إلى الأهمية المتفاوتة التى

وضعها الإنسان. أو اسبغها على الأشياء المختلفة. وهكذا نجد أننا نتحدث عن نسق من القيم أو نسق قيمى، فالقيم التى تعد شديدة الأهمية بالنسبة لشخص معين ، نجدها تحتل مركز الصدارة والأولوية فى ذلك النسق، كما أنها تتجلى فى صورة رد فعل عاطفى واضح إذا قوبلت بأى نوع من التحدى.

ونتيجة لهذا الجانب العاطفى، فأنه يبدو منطقيا أن الفرد سوف يختار رفاقه بما فيهم شريكة حياته، من بين هؤلاء الذين يشاركونه، أو على الأقل يقبلون قيمه الأساسية، لأن الأمان العاطفى يكمن فى ذلك.

بهذا العرض النظرى المبسط، يتابع «كومز» شرحه للنظرية، ليربط بين نظرية القيمة ونظرية التجانس. فيقول أنه لما كانت القيم تكتسب بوساطة الخبرة الاجتماعية لذلك كان من الأرجح أن الاشخاص الذين يتشابهون من حيث بيئاتهم، أو خلفياتهم الاجتماعية يتشابهون أيضا فى حكمهم على ما له قيمة، بالنسبة لهم. فمن المرجح أن يكون الأشخاص الذين يشتركون فى الانتماء إلى طائفة دينية معينة - على سبيل المثال - متجانسين فى آرائهم الدينية، إذا ما قورنت تلك الآراء بآراء دخيل، قد يتحدى ما يعتبرونه هم مقدسا. ومثال ذلك ايضا أن الأطفال الذين ينشأون فى بيئة أرستقراطية يميلون إلى أن يسلكوا مسلكا متشابها، كما أنهم غالبا ما يفكرون فى هؤلاء الذين ينتمون إلى طبقة اجتماعية واقتصادية أقل منهم على أنهم خشنين، وغير مهذبين فى سلوكهم، وقد يفضلون عدم التعامل معهم.

وهكذا يتبين لنا، أن الميل إلى التجانس هو فى المحل الأول، انعكاس لرغبة كل شخص، سواء اكانت شعورية أم لاشعورية، فى الارتباط والتعامل مع هؤلاء الذين يشتركون معه فى قيمه الأساسية.

وفى هدى هذا الضوء، نستطيع أيضا أن نفسر أثر التجاور أو التقارب المكانى على الاختيار فى الزواج. وذلك بأنه نتيجة للأرتباط المتفاوت، لهؤلاء الذين ينتمون إلى خلفيات اجتماعية متشابهة، والتى تميل إلى جذب الأشخاص المتشابهين خلقيا، واجتماعيا، بعضهم إلى البعض الآخر.

وقد قام كومز» بدراسة هامة فى هذا الشأن، قائمة على الفرض القائل بأنه لما كان الوالدان هما المتعهدين الاولين للتنشئة الاجتماعية فى حياة أطفالهما، فإن معظم قيم

هؤلاء الأبناء سوف تكون متفقة مع قيمهم. وعلى هذا يمكن أن نتوقع أن التأثير الذى يمارسه الوالدان فى عملية الاختيار فى الزواج، سوف يكون مشجعا للتجانس ومتجها نحوه. وبهذا تستهدف دراسته نقطتين هامتين يتمثلان فى:

١ ـ ملاحظة إلى أى مدى يعد التجانس عاملا مسيطرا فى الاختيار للزواج.

٢ ـ مواجهة مشكلة التفسير فيما يتعلق بالاختيار للزواج، وذلك بتحليل تأثير المنزل على عملية اختيار الشريك.

اجراءات الدراسة:

أجرى «كومز»، دراسته على ١٤٤ من أزواج من الطلبة والطالبات فى جامعة يوتاه، مستخدما طريقة العينة المنظمة، وقد سلم إلى كل من الزوج والزوجة، على حدة، استخبارا، يجيب عليه كل منهما مستقلا عن الآخر.

ولمعرفة مقاييس التجانس، كان يطلب من كل من الزوجين أن يجيب على الأسئلة فى ضوء الظروف التى صاحبت زواجه. أما المكانة الاجتماعية الاقتصادية فقد قيست بوساطة استخدام مقياس ورنر لقياس خصائص المكانة. ولقياس تأثير المنزل، على الاختيار فى الزواج قسمت الاستخبارات التى جمعت من أفراد العينة إلى ثلاث فئات، على أساس من معرفة محل الإقامة أثناء الخطبة، ومقدار أو حجم التعامل أو الاتصال بالوالدين خلال تلك الفترة وذلك على النحو التالى:

١ . **الفئة الأولى:** وتتميز بدرجة مرتفعة من التواصل أو التعامل مع الأهل أى أن الزوجات والازواج هنا، كانوا يتواصلون أو يتعاملون يوميا مع والديهم قبل الزواج (أى اثناء الخطبة).

٢ . **الفئة الثانية:** وتتسم بدرجة متوسطة من التواصل أو التعامل مع الأهل أى أن أحد الزوجين فى هذه الفئة فقط هو الذى كان يعيش مع والديه قبل الزواج.

٣ . **الفئة الثالثة:** وفيها لم يكن يوجد أى قدر من التواصل أو التعامل مع الأهل، أى أنها كانت تتكون من هؤلاء الأزواج والزوجات الذين لم يكن أحد منهم يعيش مع والديه

فى بيتهما. والتى لم يكن فيها أحد منهم يتعامل أو يتواصل مع والديه فى أثناء الخطبة، أو اتصل اتصالا نادرا لايذكر.

وقد تبلورت نتائج دراسة «كومز» فيما يلى :

أولا: بالنسبة للشق الاول من اهداف هذه الدراسة، وهو معرفة مدى سيطرة عامل التجانس (أو الاختلاف) على الاختيار فى الزواج، فإن نتائج الدراسة قد أثبتت، متفقة فى ذلك مع البحوث السابقة، أن الاختيار فى الزواج يميل نحو التجانس، وبخاصة فى نواحيه الاجتماعية، فقد وجد بالنسبة لكل خاصة من الخصائص الاجتماعية التى كانت موضع الدراسة، تفوقا لايمكن انكاره للتجانس على الاختلاف.

وتشير دراسة كومز إلى أن ذلك التجانس قد وجد بالنسبة للخصائص التالية وبالنسبة المئوية التالية:

١ - العنصر نفسه، ونسبة التجانس هنا أكثر من ٩٩٪

٢ - الجنسية نفسها، ونسبة التجانس هنا ٩٤,١٪

٣ - الحدود الدينية ذاتها.

وقد كانت كل هذه التشابهات، أو التجانس الملحوظ بين الذكور والاناث دالا احصائيا عند مستوى ٠٠,٠١

٤ - بينت النتائج أيضا أن هناك درجة ملحوظة من التشابه فى المكانة الاجتماعية الاقتصادية لاسرة كل من الزوجين قبل الزواج.

وقد كانت هذه النتيجة دالة عند مستوى ٠٠,٠٥

ثانيا: أما بالنسبة للشق الثانى من أهداف الدراسة فقد وجد أن الشواهد تدعم وتؤكد ذلك الفرض القائل بأن الضغوط الوالدية تمارس تأثيرها فى الاتجاه بالاختيار للزواج نحو التجانس.

فقد أوضحت البيانات أن هناك ارتباطا موجبا، بين تأثير المنزل، وبين التجانس كما قيس بوساطة الولاء الدينى. فقد اختار ٨٧,٨٪ من أفراد العينة الذين كانوا يتواصلون

يوميا مع والديهم حينما كانوا يعيشون سويا فى منزل واحد قبل الزواج (الفئة الاولى) شركاءهم فى الزواج، من المنتمين إلى خلفيتهم الدينية نفسها، وقد هبطت هذه النسبة إلى ٧٩,٦٪ عندما كان احد الزوجين فقط هو المتعرض لتأثير التواصل مع منزل الوالدين (الفئة الثانية)، بينما نجدها قد هبطت هبوطا ملحوظا لتصل إلى ٦٣,٦٪ عندما لم يكن احد من الزوجين يعايش والديه قبل الزواج فى منزلهما، أو يتواصل معهما. وقد كان الفرق فى النسبة المئوية بين الفئة الاولى، والثالثة دالا احصائيا عند مستوى ٠٥, ٠٠.

وقد دلت النتائج أيضا، على أن تأثير المنزل (أى الوالدين فى المحل الاول) أثناء الخطبة، كان يميل بالاختيار للزواج ناحية التجانس، وذلك إذا ما قيس التجانس بوساطة المكانة الاجتماعية الاقتصادية.

فقد اختار ٨٣,٤ ٪ من الفئة الاولى (أى هؤلاء الذين كانوا يعيشون فى منزل والديهم قبل الزواج) شركاءهم، من فئة المكانة الاقتصادية الاجتماعية نفسها التى ينتمون إليها. أو فئه المكانة الملاصقة لها. هذا بالمقارنة الـ ٧١,٧٪ من الفئة الثانية (التى كان فيها أحد الزوجين فقط معايشا لوالديه قبل الزواج) ممن اختاروا شركاء ينتمون إلى مكانتهم الاجتماعية الاقتصادية نفسها، أو من المكانة المجاورة لها. كما اختار ٦٦,٦٪ فقط من الفئة الثالثة، أزواجا من المكانة الاجتماعية الاقتصادية نفسها، أو المجاورة لها.

ومن الممكن، أن نحلل **نظرية القيمة** عند «كومز» فنقول أن «كومز» يضع كل نتائجه، عن المتغير المستقل، فى هذه الدراسة، وهو القيم، فى صيغة قيم البيت أو المنزل، وليس فى صيغة القيم الوالدية وذلك كى يسمح بامكانية وجود أى متغير عرض ، أو غير جوهرى. لكنه يعود، فيقرر بأنه على الرغم من التسليم بوجود عوامل أخرى قد تكون ذات تأثير فى بيئة المنزل، فإن هناك كثيرا من المنطق، يدفعنا إلى الجزم بأن تأثير الوالدين يحتل الصدارة فى هذا الشأن.

ويشرح كومز وجهة نظره هذه، بقوله أنه على الرغم من أن الخطبة قد تغيرت فى الولايات المتحدة على مر أجيال كثيرة، من كونها تحت السيطرة المباشرة للأبوين،

لتصبح منظمة بوساطة الشخص نفسه (أى أن الشخص نفسه يرتبها) فما زال الوالدان حتى الان، يواصلان دورهما المؤثر فى خطبة ابنائهما ثم فى زواجهما أيضا، ولكن بطريقة أخرى، ويمكننا أن نقول أن تأثير الوالدين فى أيامنا هذه هو تأثير مستتر غير مباشر، أكثر من كونه تأثيرا مباشرا مكشوفا. لكن هذا التأثير غير المباشر للوالدين، ليس غير ذى أهمية، بل أنه من الاهمية بمكان، اذ على الرغم من أن الابن قد يثور على تدخل أبويه، وسيطرتهما الظاهرة، فأنه لايستطيع أن يهرب بعيدًا عن افكار غرست فيه منذ الطفولة، فهذه الافكار التى غرست فى النسق القيمى لحياته كلها تدعم ثانية من منزل أبويه، وتعمل كمحك لاتخاذ القرارات فى الحاضر والمستقبل.

ويمكن أن نتوقع، أن الابوين، إلى جانب أفراد آخرين فى الأسرة من الذين يشاركونهم القيم ذاتها، سوف يمارسون سلطتهم على الابناء - بطريقة أو بأخرى - ليضمنوا لهم اختيارا موفقا، وصائبا فى الزواج. ويعنى «كومز» بالاختيار الموفق هنا، ضمان كون الشريك الآخر، شخصا تتفق اتجاهاته وسلوكه، مع اتجاهاتهم وسلوكهم ولما كانت القيم تكتسب اجتماعيا، فإن هذا الشخص لابد وأن يكون قد نشأ فى بيئة اجتماعية مشابهة.

وبهذا الفهم يرى «كومز» أنه قد القى ضوءا جديدا على مسألة التجانس والاختيار للزواج تمكننا من فهمها فهما أوضح (٥٨).

أما «سيلفورز»، وزميلاها، فيرون أن الدراسات التى تميل إلى اعطاء كل الثقل للتجانس فيما يتعلق بالاختيار للزواج، تفترض أن الشخص الذى يكون فى مركز اجتماعى معين، يكون مدفوعا كما لو كان تحت ضغط. لاختيار زوجة ممن تشغل المركز الاجتماعى نفسه (ونعنى بالمركز الاجتماعى هنا النوع، والدين، الطبقة الاجتماعية، والتعليم، والسن) وفى ذلك يقول هولينجزهيد بأن الاختيار للزواج يقع فى حدود الحتمية الثقافية. فاليهودى مثلا، من المتوقع أن يتزوج يهودية حسب قواعد دينه.

وتعلق سيلفورز وزميلاها على ذلك، فيرون أنه على الرغم من أن هناك بحوث وشواهد تؤيد الاتجاه نحو التجانس فيما يتعلق بالاختيار للزواج، إلا أن هذا الفرض

يضع - كما ذكرنا آنفا - كل الثقل على المركز وليس على معنى هذا المركز بالنسبة للفرد. ولكن الاصوب - فى رأيهم - أن قيم الشخص هى محددات اختياره للشريك. وعلى هذا يكون المركز مهما فقط من حيث أنه يعكس القيم الشخصية.

وقد قامت «سيلفورز»، وزميلاها، بدراسة هدفها معرفة الاهمية النسبية للتجانس الدينى فى مقابل التجانس التعليمى كدالة للمركز الاجتماعى والقيم الشخصية. وكانت دراستهم عمادها فرضان:

الاول: يؤكد على المتغيرات التقليدية للمركز.

الثانى: يختص ببيان أهمية القيم الشخصية.

بعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن الفرض الاول يختص ببيان أن الاهمية النسبية التى يسبغها الاشخاص على التجانس الدينى فى مقابل التجانس التعليمى، تختلف باختلاف المراكز الاجتماعية، كما يستدل عليها بوساطة فئات من المتغيرات الاجتماعية المتعلقة بها، كالنوع، والتفضيل الدينى. وأن الثانى يفترض أن الاهمية النسبية التى يسبغها الاشخاص على التجانس الدينى فى مقابل التجانس التعليمى ترجع فى المحل الاول إلى القيم الشخصية أكثر من كونها راجعة إلى أى عامل اجتماعى آخر.

أجراءات الدراسة

أعد استخبار لـ ٦٦١ طالبا وطالبة من مدرسة كاثوليكية عامة وجامعة كاثوليكية، وكليتين بروتستانتيتين، وفى صياغة الفروض نجد أن الباحثين قد استخدموا تعبير الاهمية النسبية أكثر من مرة ، وسبب استخدامهم اياه، أن الفرد يمكن أن يسبغ قيمة ايجابية على التعليم، لكنه قد يعطى الدين قيمة أعلى.

نتائج الدراسة:

١ - أتضح كما كان مفترضا، أن هناك فروقا فى درجات المقياس بين فئات المتغيرات المستقلة، فقد كانت هناك درجات منخفضة تؤكد على التعليم، أما الدرجات المرتفعة فكانت تؤكد على الدين.

٢ ـ كان الاناث أقل ميلا بكثير إلى الرغبة فى شريك أقل منهن، فيما يتعلق بالمستوى التعليمى، إذا ما قورنوا بالذكور. لذلك فقد كن يبحثن دائما عن التشابه فى المستوى التعليمى (وذلك بنسبة أكبر بكثير من الذكور).

٣ ـ وجد ـ كما كان أيضا متوقع ـ أن المدارس التى ليس لديها ولاء أو انتماء دينى معين، قد وضع طلبتها التأكيد الاكبر على التعليم فيما يتعلق باختيار الشريك، وكانت نسبتهم أعلى بكثير من نسبة الطلبة الذين فعلوا الشىء نفسه فى المدارس الموجهة توجيها دينيا [٥٩].

مناقشة وتعليق

يجدر بنا فى نهاية هذا الفصل المتشعب الذى يضم النظريات الاجتماعية الثقافية فى الاختيار للزواج، أن نوضح النقطة التى تتلاقى عندها النظريات الثلاث الهامة، ألا وهى نظرية التجانس، ونظرية التجاور المكانى، ونظرية القيمة.

رأينا مما سبق أن نظرية التجانس كانت أولى، وأهم النظريات الاجتماعية الثقافية، ويمكن أن نقول أن هذه النظرية تعد محور الارتكاز بالنسبة للنظريات الاجتماعية الثقافية، والنقطة التى تتلاقى عندها النظريتان الباقيتان، فنظرية التجاور المكانى ما هى إلا وجه متكامل من أوجه التجانس، بل أن التجاور المكانى كما رأينا، قد يكون سببا أو نتيجة للتجانس. فهو سبب له مثلا، إذا كان التجاور فى العمل الواحد، أو القرب المكانى لشخصين معينين سببا فى التقائهما ثم زواجهما، وهو نتيجة للتجانس إذا ما وضعنا فى موضع الاعتبار، أن الذين يتشابهون من حيث مكاناتهم الاجتماعية والاقتصادية، مثلا، يسكنون متجاورين.

أما نظرية القيمة فهى تلتقى أيضا مع نظرية التجانس، بل أن دراسة القيم والتجانس فى ميدان الاختيار للزواج، لاينفصلان، وقد رأينا من عرضنا السابق أن التشابه فى القيم يؤدى إلى التجانس، بل هو أحد مظاهر هذا التجانس. وبما أننا قد توصلنا إلى أن التجانس (أو الهوموجامية) هو محور ارتكاز النظريات الاجتاعية الثقافية وهو أيضا نقطة التقائها، فيجدر بنا أن نلقى عليه نظرة فاحصة، أكثر عمقا، وأعمق غورا.

لقد درس التجانس كسبب من أسباب الاختيار فى الزواج، أما أسباب التجانس أو الزواج التجانسى نفسها، فلم تحظ بالدراسة العميقة، والبحث، وان كانت هناك بعض الاقتراحات التى يسوقها الباحثون، كتفسير لظاهرة التجانس فى الاختيار للزواج أو ما يحلو للبعض أن يسميه بالزواج التجانسى فيسوق كل من «بيرجيس ولوك» الاقتراحات الآتية تفسيرا للتجانس:

١ . **التقارب أو التجاور المكانى:** يرى كل من بيرجيس، ولوك. أن العزلة المكانية، تجمع أناس متشابهين، أكثر منهم مختلفين.

٢ . **عضوية الجماعات:** ويرى كل من بيرجيس - ولوك، أن بعض الجماعات والروابط الطوعية، مثل الكنيسة، لاتجذب لعضويتها إلا من يشتركون فى الثقافة نفسها، والميول، والاهتمامات، والقيم عينها.

٣ . **المعارضة الاجتماعية للزواج من خارج الجماعة الداخلية:**

ويذهب بيرجيس ولوك إلى أن المعارضة الاجتماعية التى يجدها الافراد، حين يريدون الزواج بمن ينتمون إلى جنس مغاير، أو دين مختلف. أو جنسية أو طبقة اجتماعية مباينة، تعد سببا من أسباب التجانس.

٤ . **مفهوم الشريك المثالى:** يذهب بيرجيس، ولوك، إلى أن وجود مثل هذا المفهوم، يحدو بالشخص إلى استبعاد كل من يختلفون عنه، أو عن والديه، واصدقائه، اختلافا بينا، من دائرة الاختيار فى الزواج، وهذا ايضا يؤدى إلى التجانس فى نظرهما.

٥ - ميل الشخص للوقوع فى حب من تتشابه خصائصهم النفسية، مع الخصائص النفسية لأحد والديه، وهذا فى رأى «بيرجيس ولوك» يؤدى إلى التجانس، لأنه قائم على افتراض مؤداه، أنه لما كان الطفل يشبه أحد ابويه، فإن زواجه بمن يشبه أحد الابوين، سوف يؤدى إلى التجانس.

٦ - وجود ميل لدى معظم الناس، للوقوع فى حب من يتشابهون معه والزواج من بينهم... ويرى «بيرجيس ولوك» أن هذه الاسباب أو بعضها، تعد كافية لتفسير الزواج التجانسى، أو ذلك الميل الذى يجعل الشبيه، يتزوج بشبيهه. ويتشابه «بلاد» مع «بيرجيس ولوك» فى تعداده لاسباب التجانس، التى يراها تتبلور فى:

١ . التجاور أو التقارب المكانى:

فالتجانس ينجم عن القرب المكانى، لأن الناس الذين يعيشون ويتعبدون ويعملون، ويدرسون فى مكان واحد ، يتعارفون، وسرعان ما يأتلفون ، ويتزوجون. والتقارب المكانى يؤدى إلى التجانس، لأن الناس الذين ينتمون إلى جماعات واحدة يزيد حجم تواصلهم مع بعضهم البعض. وهناك العديد من الدراسات الامريكية على وجه الخصوص التى تصف كيف تنقسم بعض المدن (وبخاصة الامريكية) إلى مناطق منعزلة من حيث الجنسية والدين والطبقة والعنصر، لذلك فيمكن أن نقول أن الشبيه ينجذب إلى شبيهه الذى ينتمى إلى جيرته نفسها.

ولايعمل التجاور المكانى، كسبب من أسباب التجانس، من خلال الجيرة فقط، أو التجاور فى محال الاقامة، بل أن له أكثر من واجهة، مؤدية إلى التجانس (كما رأينا من قبل) فبدلا من أن يلتقى الافراد فى جيرة واحدة، نجدهم يلتقون فى الكنيسة أو العمل، أو المعهد ، أو الكلية. وفى هذا يكونون متجانسين فى الدين، والعمل، أو التعليم . وكثيرا ما لا يلتقى افراد الجماعة نفسها في وجه شبه واحد بينهم بل إنهم كثيرا ما يلتقون فى أكثر من وجه شبه. فالذين يذهبون إلى الكنيسة نفسها، يزيد احتمال كونهم من الجنس نفسه، ومن الطبقة، والخلفية والشعوبية نفسها. بعبارة أخرى، يرى «بلاد» أن التجانس أو الهوموجامية، ينجم عن أن الشبيه يلتقى بشبيهه، بحيث لايتدخل فى الامر التخطيط المدبر، أو أى دافع خاص. ولما كان التواصل يولد العاطفة ، فإن الاختيار للزواج، يقع بين الذين يتقابلون المرة تلو المرة، فى الاطر الاجتماعية نفسها.

٢ ـ الضغط الاجتماعى:

يلبس الضغط الاجتماعى أحيانا ثوب القانون، وذلك فى الولايات التى تحرم زواج البيض بالزنوج مثلا وفى حالات أخرى تقاوم الاجهزة التنظيمية الاخرى كالكنيسة مثلا، الزيجات المختلطة وفى بعض الجامعات فى أمريكا، يتدخل المسئولون، لمنع الزيجات بين العنصرية على وجه الخصوص.

ويأتى الضغط الاجتماعى، فى صورة أكثر شمولا عن طريق الوالدين، والاصدقاء، الذين يستنكرون عادة الزواج من خارج الجماعة. وكثيرا ما يعلق الاصدقاء تعليقات

معينة على مثل هذه الزيجات. وقد يستبعدون أصحابها من دائرة صداقتهم . ويحرص الآباء على التدخل فى مثل هذه الاحوال لمصلحة ابنائهم ، وكثيرا ما سحب الاباء فى أمريكا، أوراق ابنائهم (وبخاصة الإناث)من الكلية أو المدرسة، أو يرسلونهم فى رحلة إلى أوروبا، فى محاولة للحيلولة بينهم، وبين زواج مختلط. وأحيانا ما يحدث الضغط الاجتماعى نتيجة عكسية، فيجعل الفرد أكثر تمسكا واصرارا على الزواج المختلط، وكثيرا ما ينجح هذا الضغط فى الوصول إلى هدفه، بأنهاء العلاقة بين المقدمين على مثل هذا النوع من الزواج.

٣ . التعصب الشخصى أو الذاتى:

ان الإنسان العادى ينجذب إلى هؤلاء الذين يشاركونه إشياء كثيرة فالقيم المشتركة والاهتمامات الواحدة، والطقوس المتماثلة ، كلها تؤدى إلى احساس بالتجانس والائتلاف. فأعضاء الكنيسة نفسها. أو الطبقة الاجتماعية ذاتها، يشعرون بالالفة مع بعضهم البعض، أكثر مما يستشعرونها مع الغرباء.

ولايتأتى مثل هذا الشعور من مجرد الاشتراك فى ثقافة واحدة، بل من الاعتقاد فى تفوق تلك الثقافة وامتيازها. الاعتداد بالجماعة والزهو بها ينقش فى الصغر. ويغرس فى الأطفال، فى عملية تربيتهم وتنشئتهم. لذلك نجد معظم الشباب يفضلون أعمق التفضيل أن يكون اصدقاؤهم ، وشركاء حياتهم من جماعتهم نفسها.

٤ . الاختيار العقلانى، أو المنطقى:

يختار بعض الناس شركاءهم فى الحياة ممن يتشابهون ويتجانسون معهم وذلك عن قصد وعمد نابع من اعتقادهم بأن ذلك يحسن من مستقبل زواجهم، ويجعله مأمونا. ولمعرفتهم بأن الزيجات المختلطة، تجلب مشكلات اضافية، لذلك فأنهم يقصرون اختياراتهم على من يشبهونهم . وفى عبارة موجزة، نستطيع القول بأن هناك عوامل تؤدى إلى التجانس. بعضها ينبع من الفرد نفسه. والبعض الآخر يأتى من ظروف تحيطه. وتختلف قوة هذه العوامل من شخص إلى آخر. لكن تأثيرها مجتمعة، فعال إلى درجة تجعل التجانس هو القاعدة والزواج المختلط مجرد استثناء للقاعدة. أما «نيكون» فيري أن الزواج التجانسى هو القاعدة، وأن هناك عدة اسباب لذلك، اولها أن الافراد

المتشابهين يزيد احتمال التقائهم عن الاشخاص المختلفين، ويرجع ذلك فى الولايات المتحدة بوجه خاص، إلى العزلة العنصرية، والاجتماعية فى المجتمع الامريكى المتنافس. وثانى تلك الاسباب، فى رأى «نيمكوف»، أنه من السهل التواصل، والتعامل مع شخص يتكلم لغتنا نفسها، ويمارس عاداتنا نفسها، ويتبع الاعراف التى نتبعها ذاتها، ويشاركنا ذوقنا. ونحن نشعر بالراحة فى حضرة الاشخاص الذين يشبهوننا، ويفكرون مثلنا، ويسلكون كما نسلك. بل أن البائسين ليشعرون بأنهم أقل بؤسا فى صحبة بعضهم البعض (٦٠).

ويدلى «ويليام جود» برايه فيما يتعلق بتفسير التجانس فى الاختيار للزواج، فنجد أنه يربط ربطا كبيرا بين التجانس، وسوق الزواج، ويمكننا أن نقول بعبارة اخرى أن «ويليام جود» يتحدث عن الاختيار للزواج وعلاقته بالتجانس بأسلوب يصح أن نسميه الاسلوب الاقتصادى أو التجارى.

ويبدأ «جود» عرضه لوجهة نظرة فى تفسير التجانس، بأن يقول أن ما يربو على مائة دراسة قد بينت أن الزوج وزوجته، يتشابهان فى عديد من السمات تشابها لايمكن عزوه إلى عامل الصدفة وحده. ويرى جود أن من الواضح، أن الشباب من الجنسين لايقضون كثيرا من الوقت فى التفكير فيما إذا كان شركاء حياتهم، سوف يكون لهم سمات مشابهة أم لا. وعلى هذا يرجع التجانس إلى عمليات اجتماعية أخرى تتلخص فيما يأتى:

١ ـ المخالطة المتفاوتة للناس فى جماعات متجانسة. ٢ ـ عملية بحث كل شخص، فى سوق الخطبة المبدئية عن من تماثله مستوى.

وأول هذه العمليات الاجتماعية تجعل احتمال أن يقابل شاب معين، فتيات اخريات لايشاركنه أى سمة من سماته الاجتماعية، ضعيف للغاية، ومن تلك السمات الاجتماعية مثلا، الطبقة الدينية، والتعليم، والخلفية العنصرية. زيادة على ذلك، فإن الشاب الذى قد يبدى اهتماما، وتعلقا ـ غير متوقع ـ بفتاة من خلفية اجتماعية مغايرة تماما، سوف يجد معارضة كبيرة من اسرته، واصدقائه.

وثانى هذه العمليات الاجتماعية، تؤدى بدورها، أيضا إلى التجانس. فالشاب الذى يفضل الزواج من فتاة جميلة، ثرية، قد لايجد معارضة من اسرته لمثل هذا الزواج، لكنه لن يستطيع الفوز بها، من بين دائرة اصدقائها الاثرياء الذين يماثلونها ثراء على الاقل، وربما يفوقونها، إلا إذا كانت له صفات مميزة أخرى تجعلها تفضله عنهم. كما أن أسرة الفتاة سوف تعارض أن تتزوج ابنتهم من شخص أقل منها، إلى جانب أن أصدقاء الفتاة، سوف يسائلونها، عما تجده فيه مختلفا عن الآخرين.

وإذا لوحظ، أن زواج أحد الخطيبين من الآخر سيكون صفقة رابحة بالنسبة إليه فإن اقاربه، وأصدقاءه، يحللون، وينقدون تلك الرابطة المرتقبة بمفاهيم سوق الزواج. وعلى ذلك يمكن القول بأن التجانس ينجم عن الفرز أو التصنيف البطىء للناس إلى ازواج، يتساوى تقييم سماتهم فى سوق الزواج، إلى حد كبير، هذا من ناحية ، لكنا نجد من ناحية أخرى أن نسق القيم، لايعطى كل السمات تقديرا أو قيمة متساوية. كما أن تلك السمات لاتكون متماثلة القيمة تماما عند كل من الجنسين.

فالقدرة على السباحة بسرعة ورشاقة مثلا أو على الرقص بخفة وانسجام، ذات قيمة أقل فى النسق القيمى، من قدر الاسرة ومكانتها، وبينما يكون جمال المرأة أحيانا بمثابة جواز مرور لها، كى تتزوج من طبقة أعلى فإننا نجد أن هناك امتعاضا شديدا يعم الصالحات للزواج، من بين دائرة معارف زوجها، وبعض الحسد من دائرة صديقاتها هى. لكن هذا الزواج يعد تبادلا مناسبا، وأن كان لايعد تبادلا حكيما، هذا إذا استخدمنا مفاهيم سوق الزواج. وعلى الطرف المناقض نجد أن المرأة الغنية التى تتزوج برجل من طبقة ادنى لوسامته، تتعرض لسخرية الناس، الذين يغدون هذا الذى تزوجها صيادا سعيد الحظ.

ويعد كل من الجمال والجاذبية جزءين جوهريين من مركز المرأة الاجتماعى، كما أنه من المسلم به أن تستخدمهما كورقة رابحة فى سوق الزواج، وتقابل هاتان الصفتان عند الرجل الموهبة، والتفوق فى العمل. فهما أيضا ورقته الرابحة فى سوق الزواج (٦١). وقد كثر استعمال «جود» لاصطلاح سوق الزواج فى حديثه عن تفسير التجانس، أو الزواج

التجانسى. ويجدر بنا أن نلقى ضوءا أكثر على هذا الاصطلاح حتى نستكمل فهم وجهة نظره الاقتصادية فيما يختص بتفسير اسباب التجانس فى الاختيار للزواج.

قد يبدو لاول وهلة، **أن استخدام عبارة السوق**، وما تذكرنا به من بيع وشراء تعد مهينة، إذا ما اقترنت بكلمة الزواج. لكننا يجب أن نعلم أن وصف الزواج بأنه سوق لاينبغى له أن يؤذى مشاعرنا أو أن يغير من اتجاهنا نحو الزواج، عما كان عليه من قبل، فتحليل الزهرة الجميلة إلى كربون، وماء، لايغير بأى حال، من قدرتها على اعطاء الجمال واثراء الحياة.

ويتضمن الزواج فى ثناياه بناء السوق، لأنه يتضمن، كما فى أى سوق عمليات بحث واختيار، يقوم بها عديد من الناس، لاختيار أشياء، أو صفات جيدة محدودة الوفر، أو الكمية. فهناك عرض، وهناك طلب، سواء نظرنا إلى الامر، من وجهة نظر الرجال أم النساء. وقد يشعر الشخص الذى يقع فى الحب، ويتزوج بمن يحب أن ما حدث له انما هو شىء فريد خاص به، كان من المقدر أن يحدث له ولشريكته لكنه أن تدبر الواقع، لادرك أن الحب، والزواج اللذين حدثا، كانا محكومين بالظروف الاجتماعية المحيطة به، وبشريكته، فلو كان هذا الشخص، قد عاش مثلا فى مجتمع آخر، به فتيات قليلات العدد، وشبان أكثر عددا، لكان شخصا آخر قد تزوج بحبيبته. حتى قبل أن يعلم هو بوجودها.

وتؤدى عملية الاختيار فى الزواج (أو اختيار الشريك) عملها فى شكل يشبه تماما نسق السوق. ويختلف هذا النسق من مجتمع إلى آخر، إذا ما وضعنا فى الاعتبار، الاشخاص الذين يتحكمون فى المعاملات التجارية، وقواعد المبادلة، والقيمة النسبية للاصناف المختلفة. ففى الماضى، وفى مجتمعات اليابان والصين، على سبيل المثال، كان كبار السن يتحكمون فى هذه المعاملات، فكان الرجال يقومون بكل الترتيبات، من الناحية الرسمية، والقانونية. أما بالنسبة للقواعد المتبعة فى المجتمعات العربية التقليدية. فإن أسرة الرجل تدفع مهر العروس، أو ما يتفق عليه ويحدث العكس عند طوائف البراهمة فى الهند، حيث تدفع أسرة العروس مهرا للعريس. وهناك قواعد مرعية فى كل البلاد تقضى بتبادل الهدايا بين العروسين بشكل أو بآخر.

وإذا كنا بصدد تقييم الصفات المختلفة للشريكين، لندرك مدى ترتيبها فى سلم متدرج، نستطيع أن نقول أن مركز أسرة العريس أو العروس، وما تتمتع به من قدر، أو مكانة. قد يكون له تقييم أعلى من تقييم صفات العريس، أو العروس كل على حدة. كما أن جمال المرأة أعظم التقدير، بالمثل تماما كما تقدر قيمة الرجل.

ولايشعر الاعضاء المعنيون بالبحث عن شريك، بأنهم مشتركون فى عقد صفقة، أو مساومة، على شىء ينال استحسانهم، فيرغبون فيه، بل أن الآباء مثلاً يرون أنهم يبحثون عن مصلحة ابنائهم، وعن أحسن شىء لهم. ؟؟ الشاب قد لايرى فى الأمر أكثر من أنه يطلب يد حبيبته ليس الا. وهكذا نرى أن الكثيرين لايدركون بعض الأسباب التى تؤثر تأثيرا فعالا فى اختيارهم النهائى.

ويرى «جود» أن جميع انساق الاختيار للزواج توجه نحو التجانس، أو الزيجات التجانسية، كنتيجة لعملية المساومة، التى تحدثنا عنها آنفا. وهذا ما نلخصه فى عبارة أن الشبيه يتزوج بشبهه (٦٢). مشيرين بذلك إلى التشابه فى عديد من السمات. فإذا كانت هناك، على سبيل المثال، فتاة نشأت فى أسرة ثرية، فإن من الطبيعى أن تعقد أسرتها صداقات مع اسر مشابهة. وبفضل ثروة الاسرة، فإنها تستطيع أن تطلب ثمنا مرتفعا ، لابنتها فى سوق الزواج . لان الاسر الثرية ستجد فيها عروسا مناسبة لابنائها. وبالمثل ايضا فإن اسرة تلك الفتاة، إذا كانت ذات سطوة، وجاه، فإن الأسر الأخرى، من ذات المستوى المرتفع سوف تعدها ايضا عروسا لائقة لابنائها. ولن تضطر أسرة مثل تلك الفتاة، إلى أن تعقد صداقات ما اسر أقل فى المكانة الاجتماعية. لكى تجد لابنتها عريسا مناسبا.

الهوامش

(١) A.B. Hollingshead, "Cultural Factors in the Selection of Marriage Mates", A.S.R. 15 (1950)) 619 - 627.

(٢) Thomas and Virginia Ktsanes, Do Opposites Attract Or Does Like Mary Like, in Ruth Shonle Cavan, (ed) Marriage and Family in the Modern World. p. 140.

(٣) انظر: ونش، المصدر السابق، ص ٤.

(٤) انظر بول لانديس، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(٥) انظر:

Charles E. Bowerman, "Asortaive Mating by Previous Marital Status" Seattle, 1939 - 1946, A.S.R. 18 (1953) p. 170.

(٦) انظر: نيمكوف، المصدر السابق، ص ٤١٥.

(٧) انظر بيرجيس ولوك، المصدر السابق، ص ٣٦٩، ٣٧٠.

(٨) انظر: هولينجزهيد، المصدر السابق، ص ٦١٩ - ٦٢٧.

(٩) انظر: Ruby J.R. Kennedy, "Single or triple Melting Pot? Intermarriage: in New Haven, 1870 - 1950" A.J.S., 58 (1952), 56 - 59.

(١٠) انظر: J.H. Burma, "Research Note on the Measurement of Interracial Marriage", A.J.S. 57 (1952) pp. 587 - 589.

(١١) انظر:

R. Ridson, "A Study of Interracial Marriages Based on Data for Los Angeles County". Sociol and S0C. Res., 39 (1954).

(١٢) انظر هولينجزهيد، المصدر السابق، الصفحات نفسها.

(١٣) انظر:

Ruby Jo Reeves Kennedy, "Single or Triple Melting Pot? Intermarriage Trends in New Haven, 1870 - 1940". A.J.s., 49 (1944) 331 - 339.

وانظر أيضًا كنيدى، المصدر السابق الصفحات نفسها.

(١٤) انظر هولينجزهيد، المصدر السابق ص ٦٢٤.

(١٥) انظر: John L. Thomas., "The Factor of RelGIon in the Selection of Marriage Mates", A.S.R., 16 (1951) pp. 487 - 491.

(١٦) انظر:

G.A. Lundberg and Lenore DickSon, "Inter - Ethnic Relations in a High School Popula tion", A.J.S., 58 (1952 - 53), pp. 1 - 10.

(١٧) انظر:

G.E. Lenski, "Social Correlates of Religious Interest A.S.R., 18 (1953), pp. 533 - 544.

(١٨) انظر:

M.L. Barron, "The Incidence of Jewish Intermarriage in Europe and America", A.S.R., 11 (1946 pp. 6 - 13.

(١٩) انظر: William J. Goode, The Family, pp. 35 - 36.

(٢٠) انظر هولينجزهيد، المصدر السابق ص ٦٩١٩، ٦٢٧.

(٢١) S. Marcson, "A Theory of Intermarriage and Assimilation" Social Forces, 29 (1950), pp 75 - 78.

(٢٢) انظر هولينجزهيد: المصدر السابق. الصفحات نفسها.

(٢٣) A.B. Hollingshead, "Age Relationships and Marriage" A.S.R., 16 (1951) pp. 492 - 499.

(٢٤) انظر «جود» المصدر السابق، ص ٣٤.

(٢٥) انظر «بورمان» المصدر السابق ص ١٧٠ - ١٧٧.

(٢٦) انظر: P.C. Glick., "First Marriages and Remarriages", A.S.R., 14. (1949), pp. 726 - 734.

(٢٧) انظر: E. Burgess and P. Wallin, "Homogamy in SoCial Characteristics", in Judson T. Landis, and Mary G. Landis, op. cit. pp. 95 - 99.

(٢٨) انظر بوبنو، المصدر السابق، وانظر أيضًا:

Lewis Terman et Al, Psychological Factors in Marital Happiness.

(٢٩) انظر «بوبنو» المصدر السابق، الصفحات نفسها.

(٣٠) انظر (تيرمان)، المصدرالسابق.

(٣١) انظر:

Paul H. Landis, and Katherine H. Day, "Education as a Factor in Mate Selection"., A.S.R. 10 (1945) pp. 558- 560.

(٣٢) انظر:

Helen M. Rickardson, "Studies of Mental Resemblance between Husbands and Wives and between friends", Psychological Bulletin, 36 (1939) pp. 104 - 120.

(٣٣) انظر:

E. Lowell Kelly, "Psychological Factors in Assortative Mating", Psychological Bulletin, vol 34 (1937) pp. 473 (Abbstract).

(٣٤) انظر:

Robert F. Winch, "Marriag and the Family in Joseph B. Gittler, (ed) of Sociology: Analysis of a Decade, p. 351.

(٣٥) انظر:

Thomas C. Hunt, "Occupational Status and Marriage Selection". A.S.R., 5 (1940) pp. 495- 504.

(٣٦) انظر:

D. M. Marvin, "OccupationaL Propinquity as a Factor in Marriage Selection", Pub. Amer. Statist. Assn ., vol 16 (1918) pp. 131- 150.

(٣٧) انظر:

Paul Popenoe, "Assortative Mating for Occupational Level", Journal of Social Psychology, vol. 8 (1937) pp. 270- 274.

(٣٨) انظر:

R. Centers, "Marital Selection and Occupational Strata", A.J.S 58 (1948- 49), pp. 530- 535.

(٣٩) انظر نيمكوف: المصدر السابق، ص ٤١٥.

(٤٠) انظر:

B. Shiller, "AQuantitative Analysis of Marriage Selection in a Small Group", J. of Soc. Psychology vol 3 (August, 1932) pp. 287- 319.

W. C. Mckain, Jr., and C.A.Anderson, "Assortative Mating", Sociology and Social Research, vol 21 (june, 1937)pp. 411- 418.

(٤١) Harold T. Christensen, Marriage Analysis: Foudations for Successful Family Life p. 270.

(٤٢) Willard Waller, The Family A Dynamic Interpretation p. 291.

(٤٣) انظر كرستنسن، المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٤٤) انظر بول لانديس: المصدر السابق ص ٢٦٤.

(٤٥، ٤٦) انظر: بيرجيس،ولوك: المصدر السابق، الصفحة ٣٦٢.

(٤٧) انظر:

James H. BossaRd, "Residential Propinquity as a FActor in Marriage Selection", A.J.S., 38 Sep., (1932) pp. 219- 224.

(٤٨) انظر

Maurice R. Davie and Ruby Jo Reeves, "propinquity of Residence before Marriage", A. J. S., 44, (1939)pp. 510 - 417.

(٤٩) أنظر

Ruby jo Reeves Kennedy, "Premarital Residential Propinquity and Ethnic Endogamy", A. J. S., 48, (1942 - 1943) pp. 580 - 584.

(٥٠) أنظر:

John s. Ellsworth, jr. "The relationship of Population Density to Residential Propinquity as a Factor as in Marriage selection", A. S. R,. 13 (1948) pp. 444 - 448.

(٥١) أنظر:

Joseph R. Marches and Gus Turbeville, "The Effect of Residential Propinquity on Marriage selection, A.J. S,. 58 (1953)pp. 592 - 595.

(٥٢) أنظر:

(٥٣) انظر جود، المصدر السابق، ص٣٤.

(٥٤) انظر بيرجيس ولوك، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٥٥) انظر مارفن، المصدر السابق، الصفحات نفسها، وانظر ايضا هنت وسنترز.

(٥٦) أنظر

Daniel Harris, "Age and Occupational Factors in the Residential Propinquity of Marriage Partners" J. of soc. Psychology, 6 (1935) pp. 257 - 61.

(٥٧) انظر، كرستنسن، المصدر السابق، ص٢٧١، ٢٧٢.

(٥٨) انظر

Anthony J. Smith, "similarity of Values and its Relation to Acceptance and the Projection of similarity" J. of Psychol,. 43 (1957) pp. 251 - 261.

وانظر أيضا:

H,W. Horowitz J, Lyons and H.V. Perlmutter, Induction of Forces in Discussion Groups, Hum. Relat., 4 (1959) pp. 57 - 76.

(٥٩) انظر:

Robert H. Coombs, "Reinforcement of Values in the Parental Home as a Factor in Mate selection". Marriage and Family Living, 24 (1962) pp. 155 - 157.

(٦٠) انظر:

Sheila A. Selfors, Robert K. Leik and Edward King, "Values in Mate selection: Education Versus Religion", Marriage and Family Living, 24 (1962)pp. 399: 401.

(٦١) انظر نيمكوف ـ المصدر السابق، ص٤١٨.

(٦٢) انظر «جود» المصدر السابق، ص٣٦، ٣٧.

الفصل الثامن

النظرية النفسية فى الاختيار للزواج

تعرف النظرية النفسية فى الاختيار للزواج بنظرية الحاجات التكميلية (١).

ولم تحظ أية نظرية من نظريات الاختيار للزواج، بمثل ما حظيت به نظرية الحاجات التكميلية، أو النظرية النفسية فى الاختيار للزواج. ذلك أن هذه النظرية قد أثارت الفكر العلمى. وشحذت همة أكثر من باحث ، ليتفحصها بالتحليل والنقد الذى قد يكون فى جانبها، كما قد لايكون، أكثر مما فعلت أية نظرية من نظريات الاختيار للزواج. ويمكن أن نقول أن «روبرت ونش» وهو صاحب هذه النظرية، كان له فضل السبق فى الحديث عن الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج بشكلها المتكامل ، وبلورتها فى صورة نظرية متناسقة، كما أنه من القلائل الذين اسهموا مساهمة فعالة فى إلقاء الضوء على أثر متغيرات الشخصية فى الاختيار للزواج.

أولا: الاطار المرجعى لنظرية الحاجات التكميلية:

تعد فكرة التجاذب التكميلى، فكرة عميقة الجذور، بحيث أننا نستطيع أن نقتفى آثارها عند أفلاطون ، وأرسطو . أما فى العصر الحديث، فقد تناول كثير من العلماء، والباحثين مسألة التجاذب الهارمونى، أو المتناغم للحاجات. ويدين الكثير من هؤلاء العلماء والباحثين، بالفضل كل الفضل. إلى فرويد، الذى ميز بين الحب الكفلى والحب النرجسى.

وبعد أن أشار دور كايم إلى أننا نحب من يفكرون ويشعرون كما نفكر نحن ونشعر، نجده يستمر فى القول، بأنه لما كان كل واحد منا ينقصه شىء، لذلك فنحن ننجذب

نحو هؤلاء الذين يكملون أوجه النقص فينا، لأنهم يشعروننا بأننا أكثر تكاملا عن ذى قبل. وعلى ذلك فإن هذه العلاقة تتمخض عن «تبادل حقيقى للخدمات»، فواحد يشحذ الهمم، وآخر يواسى، وثالث ينصح، ورابع يأخذ بالنصيحة، وهكذا تتحدد علاقة الصداقة بهذا التقسيم للعمل.

أما «هافلوك اليس»، وهو ايضا لافرويدى، فيذهب إلى أن الهارمونى، أو الانسجام والتناغم، لايتطلب بالضرورة، تطابقا توأميا، أو تماثلا فى الميول، والاذواق. وهناك أيضا «جراى»، الذى تناول هذا الموضوع من جانب أوسع ، فقد افترض أن الاختيار فى الزواج، يكون تكميليا، فيما يتعلق بأنماط الشخصية التى تحدث عنها «يونج» (المنبسط - المنطوى).... الخ، ولكن نتائج جراى، لم تكن مقنعة كل الاقناع. أما «أوهمان»، فيرى أننا ننجذب نحو هؤلاء الذين نحتاج إليهم ليكملوننا سيكلوجيا، فنحن نبحث فى الشريك عن تلك الصفات التى لانملكها نحن «ولعل أوهمان قد اقترب بذلك اقترابا شديدا من نظرية ونش التى سنفصلها فيما بعد».

ومن بين أتباع فرويد، نجد «فلوجل»، الذى يرى أن الشخص، ينجذب نحو من يستطيع أن يسقط عليه أناه المثالى، ويقترح «بينيدك» أن الاحباء يتبادلون.

ويقصد فرويد بالنمط الكفلى من الحب ، ذلك الذى تعبر عنه اتجاهات تحقير الذات، والاحترام والتبجيل، الموجهان إلى موضوع الحب، ففى هذا النمط من الحب، يعتمد الفرد على موضوع حب، الذى يعبر نحوه - عن حاجته إلى تبجيل الآخرين والاعجاب بهم. أما الحب النرجسى، فهو حب النفس فى المحل الاول، لكننا نلاحظ فى هذا النمط أن الشخص النرجسى، لديه حاجة شديدة إلى أن يصبح محل اعجاب الآخرين، إلى جانب كونه موضع أعجاب ذاته. وهكذا فإن فرويد عندما كون نظريته فى الثنائية: النرجسية - فى مقابل الكفلية قد وضع بذلك نمطا، أو نوعا من العلاقة التكميلية - ونعنى بذلك هنا، أن الشخص الكفلى، الذى تكون لديه حاجة إلى احترام الآخرين ، والاعجاب بهم ينجذب إلى الشخص النرجسى الذى تكون لديه حاجة شديدة، لكى يكون محبوبا، كما أنه (أى النرجسى) يتقبل راضيا المدح والتملق.

ويقسم «ونش» من كتبوا حول فكرة التجاذب التكميلى، فى القرن الحالى، إلى معسكرين، معسكر اللافرويديين، ومعسكر الفرويديين. أما اللافرويديين، فمنهم

دوركايم، الذى رأى أن الاصدقاء ينجذب بعضهم إلى بعض، على أساس من وجود عناصر تشابه واختلاف فى شخصياتهم الأنا المثالى، ويؤكد أن فى الحب تعويضا سببه عدم بلوغ الآنا المثالى، ويلاحظ «ريك» فى هذا الشأن، أننا نقفز إلى الحب، أكثر مما نقع فيه (٢).

وقد استخلص كثير من المحللين النفسيين، بناء على ملاحظاتهم أن الاشخاص الذين لديهم تكوينات نفسية تكميلية، ينجذب بعضهم إلى بعض، وأن التفاهم يحدث بين هؤلاء الذين يكمل بعضهم بعضا، من الناحية العصابية، وعلى ذلك يرى «متلمان»: أن الرجل المعتمد، الذى لديه روابط لم تحل بأمه ينجذب إلى المرأة العدوانية المتسلطة، المحملة بأثقال من الصراعات حول دورها الجنسى (٣). ويرى «برجلر» أن عصاب المرأة يكمل عصاب الرجل الذى تفضله زوجا لها، والعكس صحيح، فالمرأة المازوجية لاتكون واعية برغبتها فى أن تعامل بقسوة، وعلى ذلك فقد تعد نفسها سيئة الحظ فى زواجها، لكن الحظ ليس له دخل هنا، وانما المتدخل هو الاختيار اللاشعورى. (٤)

وقد يرى البعض أن الباحثين هنا قد فسروا الانجذاب فى ميدان الاختيار، فى ضوء الانماط العصابية الفردية لمرضاهم، وأن ذلك لايفيدنا كثيرا فى موضوع الاختيار فى الزواج، حين نكون بصدد تكوين نظرية عامة تفسره، بحيث يمكن أن نستخدمها استخداما عاما لايصدق فقط على الانماط الغيرية، أو النرجسية لفرويد، ولا على العصابيين فقط، ولكن على الناس جميعا مهما اختلفت شخصياتهم.

ويرد «بيوترفسكى»، و«ديوديك» على ذلك بأنهما يريان، أن التكميل فى الاختيار للزواج ليس مقصورا على العصابيين فقط، بل أنه يشمل ايضا العاديين من الناس، والاصحاء نفسيا.

ثانيا: الفروض العامة لنظرية الحاجات التكميلية:

يبدأ «ونش» قبل عرض نظريته، بالتمهيد لها، وذلك بأن يجول جولته فى ميدان التجانس فى علاقته بالاختيار فى الزواج، وحيث ينظر إلى هذا التجانس، من زاوية معينة، تتصل بنظريته فى الحاجات التكميلية، تلك النظرية التى تقوم على أساس مغاير، لنظرية التجانس. ويقرر ونش أن الدراسات التى أجريت حول موضوع التجانس

فى الاختيار للزواج، تنتهى كلها إلى أن هناك مجموعة من العوامل التى ثبت أن التجانس يلعب دوره من خلالها، وتلك العوامل هى: الجنس، والدين، والطبقة الاجتماعية، والتجمعات المهنية العريضة، ومحل الاقامة، والدخل، والسن، ومستوى التعليم، والذكاء.... الخ.

ويرى ونش أن هذه العوامل أو المتغيرات، تحدد بالنسبة إلى كل منا الاشخاص الذين نفضل التعامل معهم، كما أنها تؤكد أن الاشخاص الذين نتفاعل معهم بطريقة أو بأخرى هم أكثر الناس شبْها بنا، فيما يختص بتلك العوامل والمتغيرات؛ كما أنهم أيضا، أكثر الناس شبها بنا، فيما يتعلق بالميول الثقافية والقيم. وينتهى ونش بعد ذلك إلى افتراض أن هذه العوامل ، تحدد لكل واحد منا، مجال الشركاء اللائقين للاختيار فى الزواج الذى نختار فى اطاره شركاءنا فى الزواج.

وعلى ذلك فنظرية الحاجات التكميلية لونش تسلم تسليما كاملا بمفهوم «مجال الشركاء اللائقين للزواج»، وعلاقته بالمتغيرات التى ذكرناها آنفا، والتى تتجه كلها نحو التجانس، أى أنها تفترض أن الذين لديهم ميول، واهتمامات مشتركة يزيد احتمال التقائهم واختيارهم بعضهم بعضا للزواج، مما لو كانوا مختلفين فى هذه الميول والاهتمامات. وتهتم نظرية ونش بالاختيار فى الزواج، فى أطار معين، وهو الطبقة الوسطى الامريكية. وحيث نجد أن اختيار الشريك ، بالنسبة لهذه الطبقة ، أمر أختيارى، أساسه الانجذاب المتبادل بين الشريكين. وتحاول نظرية الحاجات التكميلية بعد ذلك الاجابة عن السؤال التالى وهو : كيف يتم الاختيار فى الزواج فى داخل مجال اللائقين أو الصالحين للزواج، ممن يشتركون فى الميول والاهتمامات؟.

ويرى ونش أن الاجابة على هذا السؤال تعد لب نظرية الحاجات التكميلية، وأن نظريته ما هى الامحاولة معقولة للاجابة عن ذلك السؤال .

ويمكن وضع الفروض العامة لنظرية الحاجات التكميلية كما يلى:

(١) فروض تتعلق بالسلوك والحاجات وتنظيم هذه الحاجات واشباعها:

أ ـ السلوك الإنسانى فى جملته، ما هو إلا نشاط موجه نحو اشباع الحاجات.

ب - بعض الحاجات الإنسانية وراثية، وبعضها الآخر مكتسب، وتهتم هذه النظرية بالحاجات المكتسبة، التى تظهر فى العلاقات بين الأشخاص .

جـ - بعض الحاجات الإنسانية الهامة، ينظمها تكوين الآنا المثالى.

د - تنظيم الحاجات ، يعطى للسلوك نموذجا، بمعنى أنه يجعل السلوك انتقائيا .

هـ - من الممكن أن تخبر الحاجات ، شعوريا، أو لاشعوريا، ومن ثم فإن الشخص، يمكن أن يكون واعيا تماما، أو نصف واع، أو غير واعٍ على الاطلاق بدوافع سلوكه.

و - هناك مواقف يحصل فيها الفرد على اشباع حاجته، أو حاجاته، بينما توجد أيضا مواقف، لايحصل فيها على ذلك الاشباع باستمرار، أو بانتظام.

(٢) فروض متعلقة بالثقافة:

أ - مبدأ الزواج التفضيلى مبدأ قائم فى كل ثقافة، وهو نتاج التأكيد على مبدأى تحريم زواج المحارم، والتمركز حول العنصر.

- مجال الصالحين للزواج بالنسبة لكل فرد، فى أى ثقافة، هو نتاج مبدأى، الزواج التفضيلى، والمخالطة المتفاوتة

جـ - تعد المجموعة المتعاطفة مصدراً هاماً لاشباع الحاجات الاجتماعية فى كل الثقافات(٥).

د - ينظر إلى الزوج، والزوجة، فى الثقافة الفرعية، للطبقة الوسطى الأمريكية، على أنهما مجموعة متعاطفة مكتفية ذاتياً - «وجدير بالذكر هنا أن هذه الفروض العامة للنظرية، كانت نقلاً عن كتاب ونش «اختيار الشريك»، الذى ظهر ١٩٥٨، وقد ضمنه ونش عرضاً كاملاً لنظرية الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج، لكنه بعد تعرضه لنقد بعض الباحثين كروسو وغيره، زاد على هذه الفروض فروضاً أخرى، ضمنها الطبعة الثانية من كتابه «الأسرة الحديثة» سنة ١٩٦٣، لكن زياداته فى الفروض، لم تتبعها زيادة فى اختبار تلك الفروض، وسنبين ذلك بالتفصيل، حين نتحدث عن نقد ونش وتعقيبه على هذا النقد».

ثالثا: مضمون النظرية:

يرى ونش أن الحب فى الولايات المتحدة الامريكية (وبخاصة فى عرف الطبقة الوسطى الامريكية) يعد عاملا هاما فى الاختيار للزواج، لذلك يبدأ بعرض نظريته فى الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج، بأن عرف الحب بأسلوب الحاجات فى عرف الطبقة الوسطى الامريكية. «الحب هو العاطفة الموجبة التى يجدها شخص واحد (المحب أو الشخص الذى يحب) فى علاقة بين فردين، يكون فيها الشخص الثانى (المحبوب أو موضوع الحب):

١) مشبعا لبعض الحاجات الهامة عند الشخص الأول.

٢) أو ظاهر (للشخص الأول) على انه يمثل صفات شخصية محببة جدا له (أى للشخص الأول) بحيث يقدرها كل التقدير (مثل الجمال، المهارات المختلفة، المكانة أو المنزلة).

وقد تتوافر للشخص الثانى (المحبوب) كلا من هاتين الصفتين اللتين سبق ذكرهما. ويفترض ونش بعد ذلك، ان الاختيار فى الزواج، سوف يقع، بحسب نظريته فى الحاجات التكميلية، وفقا للفرض الأساسى الآتى: «فى الاختيار للزواج، يبحث كل فرد، فى محيط اللائقين للزواج (بالنسبة له)، عن ذلك الشخص الذى يمنيه بامداده (أو امدادها) بأكبر قدر من اشباع حاجاته (حاجاتها).

وذلك يعنى أن مبدأ الاشباع الأمثل أو الأكبر للحاجات هو الذى يتحكم فى اختيار الأزواج بعضهم بعضا، وذلك على المستوى النفسى فى مقابل الاجتماعى وذلك فيما يختص «الدافعية»، أى أن الافراد يميلون إلى اختيار الأشخاص الذين يشبعون حاجات الشخصية لديهم أكبر قدر من الاشباع. ويمضى «ونش» قدما بعد ذلك، ليقدم الفرض الأساسى الثانى أو العماد الثانى الذى ترتكز عليه نظريته فيقول:

«فى الاختيار للزواج، يكون النموذج الحاجى لكل من الشريكين، مكملا أكثر منه مشابها للنموذج الحاجى للآخر». وهنا يجول بخاطرنا سؤالان يحتاجان إلى مزيد من الإيضاح:

أ) ماذا نعنى بحاجات الشخصية؟

ب) ماالمقصود بالضبط، من اصطلاح التكميل؟

وفيما يلى تحديد لهذين المصطلحين، من زاوية الباحث نفسه، الذى استخدمها فى نظريته:

(١) الحاجات:

يمكن التفكير فى إصطلاح الحاجة، على أنه يعنى دافعاً متجهاً نحو هدف، والهدف بهذا المعنى لا يشير فقط إلى الأشياء المادية، أو إلى مكانة معينة فى البناء الاجتماعى، بل يشير بخاصة، إلى نوع من الاستجابة المرغوب فيها، فى المواقف التى تجرى بين الأشخاص. وهناك أمثلة، على النوع الثانى من الأهداف، وهو الرغبة فى إسداء العون إلى الآخرين، أو فى العناية بهم، أو فى السيطرة عليهم.. إلخ وحينما يحقق الفرد، هذه الأهداف، فإنه بذلك يكون قد أشبع حاجته، لكن الاشباع عملية دينامية، والحاجة التى تشبع مرة، لا تكف عن أداء وظيفتها، أو عن التأثير بعد ذلك. بل أن نماذج السلوك التى تكون مهبطة للتوتر تميل إلى أن تقوى وتثبت.

ففى الزواج مثلاً، نجد أن المرأة التى تجد فى تفاعلها مع زوجها، إشباعاً لحاجتها إلى السيطرة، سوف تمضى فى رغبتها فى السيطرة عليه.

وهناك خاصية أخرى للحاجات، ينبغى أن نذكرها، وهى أن الحاجات، تعمل على المستويين «الشعورى، واللاشعورى»، على السواء، فقد يكون الشخص واعياً تماماً، أو نصف واع، أو غير واع على الإطلاق. بالأهداف التى يرغب فى تحقيقها(١). وقد استفاد ونش ومساعداه (كانا فى ذلك الوقت: توماس وفرجينيا كتسانس). من تعريف «هنرى مرى» ومساعديه لمفهوم الحاجة، الذى كان محوراً لكتاب هام لهم عن الشخصية. مبنى على آراء فرويد، ويونج، والذى صدر فى ميتشيجان، قبل دراسة ونش، بعدة سنوات.

وقد عرف مرى، ومساعدوه، مفهوم الحاجة كالآتى: «الحاجة بناء وهى تمثل قوة، تنظم التصور، والإدراك، والفهم، والميل، والفعل، وهى تعمل بطريقة من شأنها أن تحول موقفاً قائماً، غير مشبع، إلى وجهة معينة». وقد استحدث «مرى» قائمة مطولة

بالحاجات الانفعالية، لكن ونش ومساعداه فى ذلك الوقت، قررا أن يبسطا تلك القائمة. وأن يطوعاها لأغراض بحثهم.

وبعد التفكير الطويل، وإعادة النظر، استخلص ونش، ومساعداه، قائمة عمادها اثنتى عشر حاجة، مأخوذة عن قائمة مرى، كما أخذ ونش اثنتين من السمات العامة، والهامة عند «مرى»، وأضاف إليها واحدة من عنده. بذلك أصبحت قائمة ونش مكونة من اثنتى عشر حاجة، وثلاث سمات عامة نفصلها كالآتى:

١) تحقير الذات (أو التقليل من شأن الذات): الحاجة إلى قبول اللوم، واستثارة النقد، والعقاب، انها اختصار الحاجة إلى لوم النفس أو إيذائها.

٢) الانجاز (التحصيل): الحاجة إلى العمل بدقة وتفان، لتحقيق شىء، أو لمنافسة الآخرين.

٣) الميل إلى الاجتماع: حب الاقتراب من الناس، والاستمتاع بالتفاعل مع الآخر، أو الآخرين.

٤) الذاتية، والبعد عن سيطرة الآخرين: التخلص من قيود الآخرين، وتجنب السيطرة، والهروب منها، والاعتماد التام على النفس فقط.

٥) الاعجاب، والثناء: الاعجاب بشخص معين والثناء عليه.

٦) السيطرة: التأثير على سلوك الآخرين والتحكم فيه.

٧) العدوانية: مخاصمة الآخرين، ومحاولة إيذائهم، أو قتلهم.

٨) الرعاية والعطف: مساعدة الضعفاء، والمرضى، والذين لا حول لهم ولا قوة، والحدب عليهم.

٩) الاعتراف: استثارة اعجاب الناس، ونيل اعترافهم.

١٠) التطلع إلى مكانة: الرغبة فى نيل مكانة اجتماعية اقتصادية، أعلى بدرجة ملحوظة، من التى يشغلها الفرد (حالة خاصة من حالات الانجاز).

١١) السعى إلى مكانة: أن يعمل الفرد بدقة وتفان لتغيير مكانته الاجتماعية الاقتصادية (حالة خاصة من حالات الانجاز).

١٢) الحاجة إلى الرعاية والحماية: أن يجد الشخص الرعاية، والعناية، والحماية، والحب من انسان عطوف.

أما السمات العامة فهى:

١ ـ القلق أو الحصر: وهو الخوف الشعورى، أو اللاشعورى، من الخطر، أو سوء الحظ، الناجمان عن عدوان الآخرين، أو الخوف من رد الفعل الاجتماعى لسلوك الفرد.

٢ ـ العاطفية: وهى اظهار الحنان، والعطف.

٣ ـ الاشباع الناتج عن تصور اشباع الآخرين: اشباع الحاجة المستمد من تصور اشباع الآخر.

ويقول ونش شارحاً سبب عدم إيراده الحاجة إلى الجنس ضمن الحاجات التى ذكرها، بأنه لم يقصد باغفاله لها، انكار وجودها، أو التقليل من أهميتها بل أنه ليؤكد تلك الأهمية، ويضيف أنه إنما أغفلها لأنها تستعصى على أسلوب القياس الكمى، الذى تتعرض له الحاجات المذكورة فى القائمة. وتعتمد دراسة «ونش» على التقديرات، التى يعطيها الباحثون المتخصصون لأفراد عينة البحث، وهذا يعنى أن ونش قد فكر فى متغيراته كأبعاد مفردة، وعلى ذلك لا يبدو فى الأمر أى لبس، أو غموض حين يقال، أن مستر سميث قد نال تقديراً أعلى، بالنسبة إلى الحاجة إلى الانجاز من مستر جونز.

وقد تبين لونش ومساعديه، ان الأمر يبدو فى غاية التعقيد من الناحية السيكلوجية، وذلك بالنسبة لدراسة الحاجات الجنسية، إذ ما قورن بالحاجات. أو المتغيرات الأخرى، التى اتخذوها محلاً لدراستهم، فالانجاز، أو العدوان مثلاً (كمثلان على الحاجات أو المتغيرات محل الدراسة) يختلفان فى مستوى التعبير من فرد إلى اخر، سواء أكان هذا المستوى ظاهراً أم كامناً، كما أنهما يختلفان فى الموضع أو الظرف (أى يكون الشخص منجزاً أو عدوانياً، فى بعض الظروف، وغير ذلك فى ظروف أخرى) هذا علاوة على اختلافهما فى الهدف.

وتعد الصعوبات التى تقابلنا إذا ما تعرضنا لدراسة المتغيرين اللذين ذكرناها آنفاً مجرد عبث أطفال، إذا ما قورنت بالصعوبات التى تقابلنا، حين نتعرض لدراسة دافعية الحاجات الجنسية، ومستوى التعبير فيها وشكلها ومفهوم هدف هذه الحاجات. فبالنسبة للهدف مثلاً، وهو واحد فقط من أبعاد دراسة الحاجة إلى الجنس، قد يستثير الانسان، انسان آخر مثله، أو حيوان، أو شىء مادى (مثلما يحدث فى الفتشزم)، كما قد يستثير الشخص، آخر من نفس جنسه، أو من الجنس الآخر، وقد تستثيره زوجته، أو أخرى غيرها، وقد يكون لدى الشخص رغبات محرمية، أو قد يأخذه الرعب إذا ما خطرت له مثل هذه الأفكار. لذلك كله فضل ونش ومساعداه، إلا يضعا الحاجة إلى الجنس، فى النسق الذى وضعوه كمتغير كمى، لكن ذلك لم يمنعهم من أن يعرفوا الكثير عن الدوافع الجنسية لدى أفراد العينة، كإجراء روتينى فى البحث.

ب. مفهوم التكميل:

لكى نشرح هذه النظرية التى تتخذ من التكميل عمادها الرئيسى. لا بد لنا من أن نتصور أن هناك شخصين أ، ب، يتفاعلان معاً كما أنه لابد لنا أن نفترض أن الاثنين يستمدان الاشباع من هذا التفاعل، ويكون التفاعل بالنسبة لكل منهما تكميلياً، إذا توافر الشرطان الآتيان:

(١) أن تكون الحاجة نفسها (أو الحاجات)، قد أشبعت عند كل من أ، ،ب ولكن فى مستويات مختلفة تماماً، من حيث الشدة، أى أن هناك ارتباط سالب بين الاثنين، فيكون الاختلاف هنا فى الدرجة أو الشدة فقط.

(٢) أن تكون الحاجة المشبعة عند أ، تختلف عن الحاجة أو الحاجات المشبعة عند ب، والارتباط هنا قد يكون سالباً كما قد يكون موجباً (تبعاً للحاجات)، أى أن الاختلاف هنا فى النوع.

ويسمى «ونش» التفاعل فى رقم (١) النمط الأول من التكميل كما أنه يسمى التفاعل فى رقم (٢) النمط الثانى من التكميل. وفيما يلى توضيح لكل من هذين النمطين من التكميل.

أ. النمط الأول من التكميل:

يظهر من التفاعل بين شخصين، الأول على سبيل المثال يريد من الآخرين السمع والطاعة (أى أن عنده حاجة شديدة إلى السيطرة)، والثانى يفتقد القدرة على تسيير أموره، والذى يبحث عمن يرشده أى الطرق يسلك (لديه حاجة ضئيلة، ومنخفضة جداً إلى السيطرة).

ب. النمط الثانى من التكميل:

يتضح هذا النمط فى حالة الشخص الذى يرغب فى جذب الاهتمام، والاعتراف من الآخرين (أى عنده حاجة إلى الاعتراف والذى يجد اشباعاً فى علاقته مع شخص يميل إلى خلع إعجابه وثنائه عليه (أى على الأول) أى أن الثانى لديه حاجة إلى الاعجاب بالغير، والثناء عليه.

والآن بعد أن شرحنا المقصود بالضبط، من مفهوم الحاجات، ومفهوم التكميل، نمضى قدماً، لتوضيح اجراءات الدراسة التى أراد بها «ونش» التأكد من صحة نظريته.

رابعاً اجراءات الدراسة:

فى سنة ١٩٥٠ بدأ روبرت ونش فى دراسة هدفها، اختبار نظريته عن الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج. وكانت عينة البحث تتكون من ٢٥ زوجاً وزوجة من الشباب، الذين لم يمض على زواجهم إلا أقل من سنتين، وكان متوسط مدة الزواج بالنسبة لأفراد العينة سنة واحدة.

ولكى تكون العينة متجانسة بقدر الإمكان، وتكون المتغيرات متصلة بفروض النظرية، غير متشابكة، أو مختلطة بمتغيرات أخرى، لا تمت لموضوع الدراسة بصلة، رأى «ونش» أن يكون الأزواج والزوجات من الطلبة والطالبات (فى مرحلة ما قبل الليسانس أو البكالوريوس) من جامعة نورث وسترن.

وكان سبب قصر العينة على ٢٥ زوج وزوجة، هو توفير الوقت، والمال كذلك، لأن «ونش» ومساعداه، بدأوا البحث بميزانية ضئيلة، كما أن كل حالة فى ذاتها، كانت تتطلب الساعات الطوال، والجهد الجهيد لتحليل البيانات الخاصة بها، فكان هذا

العدد، كما يقول «ونش» هو المناسب لمقدرتهم وامكانياتهم. كما يرى «ونش» أن خمسة وعشرين زوجاً وزوجة، عدد يكفى لاستيضاح النتائج منه، وان النظرية العامة فى العينات ترى أن العشوائية، والتمثيل أكثر أهمية من الحجم بالنسبة للعينة. ويضيف «ونش» أن الاجراءات الجيدة فى تصميم العينة، وفى التحليل الاحصائى للبيانات، يمكن أن تعطينا. أكبر قدر من الضمان، ضد الوقوع فى استنتاج علاقات غير صحيحة، بينما تستطيع العينة كبيرة الحجم، والتى صممت برداءة، أن تقودنا إلى استخلاصات خاطئة. وقد ارتأى ونش أن يكون أفراد العينة من قطاع المتعلمين تعليماً عالياً ملحوظاً، بالنسبة لمجموع السكان الذى أخذت منه العينة.

كما أراد ونش، أن يتوفر هذا الشرط بالنسبة لأفراد عينته، لأنه رأى نتيجة لخبرته الطويلة فى البحوث، أنه كلما كان أفراد عينة البحث متعلمين تعليماً جيداً، كانت نتائج الاستبار أكثر دقة، إلى جانب أنها تستغرق وقتاً أقل، فى الاجابة عليها، إذا ما قورنت بتلك الاستبارات التى تجرى على أفراد قليلى الحظ من التعليم. وكان الباحثون يقابلون الأزواج، والزوجات كلا على حدة، وفى وقت متزامن وقد أعطى لكل منهم استبارين، واختبار.

وقد كان أحد الاستبارين مصمماً للكشف عن الاستجابات التى تفصح عن أشكال التعبير عن الحاجات المختلفة، ومدى قوتها، وفى الاستبار الثانى، طلب من كل منهم ذكر الخبرات العاطفية والتطورية، التى كانت ذات معنى فى حياتهم. أما الاختبار الثالث، فكان اختبار التات (ت.ا.ت) أو اختبار تفهم الموضوع. أى أن اجراءات الدراسة اعتمدت على :

١) استبار للحاجات، ٢) استبار لدراسة الحالات، ٣) بعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

ولا يخفى على الفطن، ان البحث فى هذا الموضوع صعب، ودقيق، فالمتغيرات خاصة بالدافعية، ونحن نعلم أنه من الممكن بالنسبة للتجارب المعملية على الدافعية، أن نحرم الفئران مثلاً من الطعام لمدة معينة، لنترجم هذا الحرمان، على أنه دافع الجوع، وان نعهد اليهم ببعض الأعمال، ثم نقارن انجازاتهم بتلك التى يأتونها بعد تناول الطعام، أى تحت تأثيرى الدافع القوى العالى، والدافع المنخفض الضعيف.

أما بالنسبة لدراسة الحاجات. التى رأى أنها مرتبطة بالاختيار فى الزواج. فالأمر جد مختلف. لأن المعالجة التجريبية للآدميين تعد شديدة الصعوبة، وغاية فى التعقيد، لذلك فقد أمضى الباحثون، وقتاً طويلاً فى تقسيم أسئلة الاستبارات لدراسة الحاجات التكميلية، كما كرسوا الساعات الطوال لتحليل اجابات كل فرد من أفراد العينة. وكان السؤال الأول، والذى يتبادر إلى كل ذهن، والذى كان هدف التحليلات الكمية الاجابة عليه، هو: هل أيدت البيانات النظرية؟

النتائج:

وجد فعلاً بالنسبة لـ ٣٨٨ ارتباط، والتى تنبأ بها «ونش»، أنها تتمشى مع مفهوم النمط الأول والنمط الثانى من التكميل، كما أنها تتجه إلى تأييد النظرية. كما أسفرت النتائج فى النهاية أيضاً عن أن ٦٦٪ من الارتباطات قد أيدت فروض النظرية، لذلك فقد ترجمت النتائج على أنها تؤيد نظرية الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج.

خامساً: مناقشة النظرية النفسية فى الاختيار للزواج، أو نظرية الحاجات التكميلية فى ضوء ما تعرضت له من دراسة ونقد:

١) دراسة توماس كتسانس:

حاول «توماس كتسانس» فى هذه الدراسة ان يختبر فرضاً، استقاه من نظرية «ونش» فى الحاجات التكميلية للاختيار فى الزواج، وقد عرضنا لتلك النظرية آنفاً، وعرفنا أن «ونش» يتحدث عن نوعين من التكميل: الأول: التكميل المتفاوت فى النوع. الثانى: التكميل المتفاوت فى الشدة.

وقد تعرض كتسانس فى دراسته هذه لأحد فروض «ونش» بالبحث والاختيار، وهو ذلك الخاص بأن نماذج الحاجات عند الافراد (محل الدراسة) تميل إلى أن تكون مختلفة، أكثر من ميلها لأن تكون متشابهة أو متجانسة، لكن «كتسانس» لم يحاول أن يحدد نوع هذا الاختلاف، أى انه لم يبين عما إذا كان ذلك الاختلاف ناجماً عن التفاوت فى النوع، أم فى الشدة.

ويمكن تلخيص دراسته كما يلى:

أ) العينة: تكونت العينة من خمسة وعشرين زوجاً من الأزواج الشبان (زوج وزوجة) وفى الوقت الذى تم فيه استبار أفراد العينة، كان هناك دائماً واحد من كل زوج، على الأقل، لم يزل طالباً فى الجامعة (أما الزوج أو الزوجة). وكانت العينة متجانسة إلى أقصى حد، من حيث الجنس والسن، والخلفية الاجتماعية الاقتصادية (فقد كان جميع أفراد العينة من أسر متوسطة، كما اتضح من ذكرهم لمهن آباءهم)، كما لم يكن عند أى منهم أولاد.

وقد جمعت من أفراد العينة معلومات تدور كلها حول الشخصية، فى شكل اجابات عن مجموعة مكونة من ٤٥ سؤالاً مفتوحاً، وكانت هناك خمسة عشر حاجة، اتخذت محوراً للدراسة، وهى متشابهة لتلك التى ذكرها مرى فى كتابة عن الشخصية، وكانت تضم حاجات مماثلة لتلك التى كانت محل دراسة «ونش» مثل الحاجة إلى التقليل من شأن الذات أو احتقارها والحاجة إلى السيطرة، والحاجة إلى الاعتماد على الآخرين... إلخ. وإلى جانب تلك الحاجات كانت هناك بعض السمات العامة. مثل الانفعالية أو العاطفية، والاشباع الناتج عن تصور اشباع الآخرين.

فروض البحث: كان الفرض الذى أراد «كتسانس» التحقق منه، هو أن الأشخاص الذين يختلفون من الناحية السيكلوچية، يميلون إلى اختيار بعضهم بعضا كشركاء فى الزواج.

جـ) نتائج الدراسة: كانت نتائج دراسة «كتسانس»، التى كان عمادها عينة من المتزوجين حديثاً، ممن ينتمون إلى الطبقة الوسطى، والذين كانوا فى سن الجامعة، تشير إلى وجود ميل من الفرد إلى اختيار زوج يخالفه فى التكوين الانفعالى الكلى وأن هذا الميل يفوق بكثير، ميل الفرد لاختيار زوج يشترك معه فى التكوين الانفعالى العام، ذلك أنه وجد ان احتمال الاختيار القائم على التجانس الانفعالى مجرد ١٧٪ أو أقل عند مستوى دلالة ٥٪.

بذلك نرى أن هذه النتيجة تميل إلى تأييد المقدمة الأساسية لفرض «ونش» عن الحاجات التكميلية، القائل بأن نموذج الحاجات عند الشريكين مختلف بل أنها تحدد إلى درجة كبيرة مدى صحة الفرض. وقد بينت محاولة كتسانس لاكتشاف طبيعة الاختلافات فى نماذج الحاجات أن هناك ميلاً للتجاذب المبنى على اختلاف الحاجات

المتماثلة فى الدرجة أو الشدة، وعلى ذلك يستنتج كتسانس، أن مبدأ التجاذب القطبى يعمل بانتظام فى حالة بعض النماذج المحدودة للحاجات فقط. وهنا يجب أن نتنبه إلى أن كتسانس لم يجد أن مبدأ التجاذب القطبى يعمل بانتظام إلا فى حالات محدودة. ويوحى لنا ذلك بأن الفرض القائل بالحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج هو مبدأ أشد تعقيداً، من مجرد ذلك المبدأ القائل بأن الأضداد تتجاذب(٦).

٢) دراسة «بورمان»، و «داى»:

كان «بورمان وداى» من أكثر المعارضين لنظرية روبرت «ونش» فى الحاجات التكميلية. ولم يكد «ونش»، ينشر تلك النظرية فى مجلة أمريكية متخصصة، حتى تصدى له كل من «بورمان وداى»، وهاجما تلك النظرية على أساس من الدراسة التى سنشرحها فيما يلى:

يعرض كل من «تشالز بورمان»، «باربرة داى» فى إيجاز لنظرية الحاجات التكميلية فى الزواج لونش، قبل أن يتناولا دراستيهما بالشرح والتحليل، فيريان أن ونش يبدأ فى عرض نظريته بأن يقول أن كل فرد - عند الاختيار للزواج - يبحث فى محيط اللائقين للزواج ممن يعرفهم، عن ذلك الشخص الذى يحقق له أكبر قدر من اشباع حاجاته، ثم يمضى ونش قائلاً أن هناك أسباباً نظرية قوية تؤيد الاعتقاد بأن الناس يميلون إلى الزواج بهؤلاء الذين يكون نموذج حاجتهم متكامل مع نموذج حاجتهم هم، أكثر من ميلهم للزواج، بأولئك الذين يكون نموذج حاجاتهم متشابهاً معهم.

وفى ضوء نتائج ونش - التى رآها هو مؤيدة لنظريته - ومدى القوة الفعلية التى تكون لنتائجه لو تحققت. وأمكن اثباتها أكثر من مرة، فكر «بورمان، وداى» فى أنه من الأجدر بهما بحث العلاقة بين حاجات أزواج من المخطوبين أو السائرين جدياً فى طريق الزواج، وهما يريان أن العلاقة بين حاجات أزواج، من المتزوجين فعلاً، لابد وأن تصدق أيضاً على أزواج المخطوبين والسائرين جدياً فى طريق الزواج. ويبرر كل من بورمان وداى رأييهما بأنه إذا كانت بؤرة دراستهما هى معرفة أثر النماذج الحاجية، على الاختيار فى الزواج فإن أخذ عينة من المتزوجين تبرز لنا مشكلة أن نحدد، مدى تغير نماذج تلك الحاجات منذ الزواج.

لذلك فقد فضل الباحثان أن تكون العينة، التى ستكون موضع دراستيهما، جامعة بين أزواج من المخطوبين، والسائرين جدياً نحو الزواج، لكنهما يريان أيضاً أن أخذ عينة من أزواج من المخطوبين قبل الزواج، لا تجيب على السؤال الآتى وهو: هل سيتزوج هؤلاء فعلاً؟ ويأمل كل من الباحثين أن يجد إجابة لهذا السؤال، أو حلاً لتلك المشكلة، وذلك ببدء دراسة تتبعية، قوامها استخبار تتبعى لهؤلاء المخطوبين أو السائرين جدياً فى طريق الزواج، بعد فترة تتراوح بين أربعة وستة أشهر، وذلك لتحديد العلاقة بين أنماط الحاجات، ومدى ثبات الصلات بينهم خلال تلك الفترة.

أ) العينة:

تكونت العينة من ستين من أزواج المخطوبين، أو الذين يعدون أنفسهم (من الذين يتواعدون بانتظام وكانوا جميعاً من المتطوعين من أقسام الاجتماع فى جامعتى واشنطون، وسياتل)، وكان سبعة وثلاثون زوجاً من الستين مخطوبين (تسعة بالخاتم، وأربعة عشر شبه مخطوبين بالدبوس أو البروش، وأربعة عشر بالتفاهم المتبادل) أما الثلاثة والعشرون زوجاً الباقين، فكانوا من السائرين جدياً فى طريق الزواج.

ب) اجراءات الدراسة:

بينما اعتمد ونش فى قياسه للحاجات على التقديرات التى يضعها اثنان من الباحثين (الحكام) على أساس واحد أو أكثر من ثلاث وثائق شخصية هى: ١) استبار للحاجات. ٢) استبار لدراسة الحالات. ٣) ٨ بطاقات من اختبار التات: (اختبار تفهم الموضوع)...

فقد اعتمد بورمان وداى فى قياس الحاجات على استبيان ادواردز الشخصى التفضيلى. ومن السمات الهامة لهذا الاستبيان، تقليل تأثير التفضيل الاجتماعى فى الاجابات.

جـ) نتائج الدراسة:

لم تؤيد نتائج دراسة «بورمان وداى»، نظرية الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج، مع أنهما استخدماها فى البحث، وأخذا فى اعتباريهما نمطى التكميل الاول والثاني

عند ونش وكانت معاملات بين حاجات كل زوجين، صغيرة جداً، وحتى تلك المعاملات التى كانت من الكبر، بحيث تعد ذات دلالة، فإنها لم تؤيد تأييداً ثابتاً، نظرية الحاجات التكميلية، ولا نظرية التجانس. فمن بين ٢٥٥ معامل ارتباط، كان هناك ١٩ فقط ذوى دلالة عند مستوى ٥٪، كما كان خمسة منها فقط تسير فى اتجاه نظرية الحاجات التكميلية.

ويرى الباحثان أننا إذا نظرنا إلى نتائج كل من ونش ومساعداه، من المنظار نفسه، فلن نجد دليلاً قوياً على وجود التكميل الذى يقررون وجوده، بالدرجة التى كانت ترجى له، فعلى الرغم، من أن ٨٢٪ من معاملاتهم ذات الدلالة كانت فى الاتجاه المفترض، إلا أن ٢٢٪ فقط من معاملاتهم الارتباطية، كانت ذات دلالة عند مستوى ٥٪، بينما كان هناك ٣٤٪ من مجموع معاملات الارتباط لديهم، تسير فى الاتجاه المضاد للاتجاه المفروض.

د) رد ونش على نتائج دراسة بورمان وداى:

كانت معارضة بورمان وداى لنظرية الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج، أهم معارضة، تناولها «ونش»، بالتعليق والرد، لأنها كانت تمثل ضربة قاضية لنظريته وهو يقول رداً على ذلك: أن اعادة الدراسة التى قام بها كل من «بورمان وداى» للتحقق من صدق نظريته لم تكن اعادة صادقة صحيحة، وهو يعلل ذلك بأن الصعوبة التى وجدها، والجهد والمال اللذين بذلهما فى سبيل دراسته، ربما أقعدوا الباحثين عن إعادة اجرائها اعادة صحيحة. لذلك فإن النتائج التى وصلا إليها لا يعول عليها..

ويلخص «ونش» أوجه الاختلاف التى توجد بين دراسته ودراسة بورمان وداى فيما يلى:

١) فى التصميم العام للدراسة وهذا يتضمن:

أ. العينة: استخدم «ونش» ازواجاً من المتزوجين فعلاً، بينما اجرى بورمان وداى دراستيهما على المخطوبين والسائرين جدياً فى طريق الزواج.

ب. المتغيرات: ويرى ونش أن أكثر من نصف المتغيرات التى تناولتها دراسة بورمان وداى لم يأت ذكرها فى دراسته.

جـ. طريقة جمع البيانات: فقد اعتمد بورمان وداى على مقياس ادواردز الشخصى التفضيلى لقياس الحاجات، ويعتقد ونش أنه لا يصلح لهذا الغرض، بينما اعتمد ونش فى دراسته على اختبار تفهم الموضوع، واستبارين أحدهما للحاجات، والثانى لدراسة الحالات.

د. مفهوم التكميل:

ويهيب ونش بكل من بورمان وداى. آسفاً، أن يحذرا القارئ من ترجمة نتائجها، على أنها متصلة بدراسة ونش بل ويعد ذلك خطأ جسيماً لأن الدراستين تختلفان من حيث التصميم.

وقد حاول كل من «شلنبرج» و «بى» عقد صلح، أو محاولة للتوفيق بين النتائج المتعارضة لدراسة كل من ونش من ناحية، و«بورمان وداى» من ناحية أخرى.

٣) دراسة شلنبرج وبى (محاولة توفيقية):

من أهم مظاهر الاختلاف بين دراسة «روبرت ونش» ودراسة «بورمان» و «داى» أن الأول أجري دراسته علي أزواج من المتزوجين فعلا بينما كان عماد دراسة «بورمان» و«داي» أزواجاً من المخطوبين، لذلك فإن «شلنبرج»، و «بى» قد أجريا دراستهما على كل من المتزوجين، والذين لم يتزوجوا على السواء، وذلك لتجنب أى تأثير للحالة الزواجية السابقة، وقد حللت النتائج الخاصة بكل منهما على حدة. وتعالج دراسة «شلنبرج وبى» نمطى التكميل عند ونش، واللذين قامت عليهما نظرية الحاجات التكميلية ـ كلاً عل حده ـ حيث أن كلاً منهما له طبيعته النظرية الخاصة به، كما أن كلاً منهما يتطلب عمليات مختلفة من التجريب.

اجراءات الدراسة:

أ) **العينة:** أجريت الدراسة على ٦٤ من الأزواج، حديثى الزواج (أى أن كلاً من الزوجين لم يمض على زواجه إلا ١٠ سنوات أو أقل، بينما كان المتوسط بالنسبة لطول مدة الزواج هو سنتان تقريباً، كما كان هناك ٣٦ زوجاً من الذين لم يسبق لهم الزواج (منهم ١٨ مخطوبين و١٨ سائرين جدياً فى طريق الزواج). وكان معظم الأفراد الذين أجريت عليهم الدراسة، من الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠، ٢٥ سنة وكانو جميعهم من

البيض، كما كان أكثر من ٨٥٪ منهم من البروستانت، كما كان معظمهم (أكثر من ٧٥٪ منهم) من الطبقة الوسطى الحضرية. وتعد هذه العينة متشابهة إلى حد كبير للعينتين، اللتين طبق عليهما كل من ونش، و «بورمان وداى»، بحثيهما، ولا تختلف عنهما، إلا فيما يختص بالاختلاف الاقليمى

ب) الوسيلة المستخدمة فى الدراسة:

كانت الوسيلة المستخدمة لدراسة الحاجات، هى استبيان ادواردز التفضيلى الشخصى. وهذه هى نفس الوسيلة التى استخدمها «بورمان، وداى» فى دراستيهما، ويحاول هذا المقياس، أن يقيس تأكيد الشخص النسبى على خمسة عشر حاجة ظاهرة هى:

(الانجاز «التحصيل»، الاحترام، النظام، الاستعراض، الذاتية، الميل أو الاندماج، التقبل المتبادل، المساعدة، السيطرة، التقليل من شأن الذات، العطف والرعاية، تبادل تحمل المسئولية، الجنسية الغيرية، العدوانية).

جـ) الفرض الأساسى للقسم الأول من الدراسة:

كان الفرض الأساسى للقسم المبدئى من الدراسة، هو أن نماذج الحاجات عند الأزواج حديثى الزواج، وكذلك عند ازواج المخطوبين خطبة مبدئية، تعد مختلفة اختلافاً لا يمكن أن يرجع إلى عامل الصدفة وحده. وقد ابتكر شلنبرج وبى مقياساً مبسطاً، لقياس التشابه، أو الاختلاف فى النماذج الحاجية لكل زوج.

د. نتائج القسم الأول من الدراسة:

وجد الباحثان، أن النتائج مالت ميلاً قليلاً ناحية التجانس، وذلك على العكس مما تنبأت به نظرية الحاجات التكميلية، فقد تبين أن ٦٩٪ من أزواج العينة، قد ظهرت بينهم ارتباطات موجبة، فيما يتعلق بنماذج الحاجات، وهذا يشمل ٧٣٪ من عينة المتزوجين، ٦١٪ بالنسبة لعينة الذين لم يتزوجوا بعد، وكان متوسط درجات تجمع الحاجات بالنسبة للمتزوجين ١١٢,٤، أما بالنسبة لأولئك الذين لم يتزوجوا بعد، فقد كان المتوسط ١٠٦,٩، وكانت النتائج دالة احصائياً بالنسبة لعينة المتزوجين، أما بالنسبة للمجموعة التى لم تتزوج بعد، فلم تكن النتائج دالة إحصائياً، على الرغم من أنها كانت تتجه نحو التجانس، أى نفس الاتجاه الذى سلكته جماعة المتزوجين.

وإذا أخـذنا العـينة ككل، والتى تتكون من مـائة من الأزواج (المتـزوجـين فـعـلاً، والمخطوبين، أو السائرين جدياً فى طريق الزواج)، فإن متوسط درجات تجمع الحاجات يصل إلى ١١٠,٤، مما يكون له دلالة إحصائية تسير فى اتجاه مضاد لذلك الذى تنبأت به نظرية الحاجات التكميلية لونش، والتى كانت أساس الفرض الذى بدأت به الدراسة.

خلاصة القول أن الشواهد مجتمعة تؤدى إلى رفض نظرية الحاجات التكميلية فى اختيار الشريك لأنها تعنى أن النماذج الحاجية للشركاء مختلفة أكثر منها متشابهة.

هـ) اجراءات القسم الثانى من الدراسة:

يبقى بعد ذلك اختبار النمط الثانى من التكميل عند ونش، الذى يمكن أن نمثل له، بأنه إذا كان أحد الشريكين مسيطراً وعدوانياً، كان الآخر خنوعاً معتمداً، ويعد هذا الجانب أهم جوانب التكميل عند ونش وقد كرس له فى كتابه فصلاً مستقلاً للدراسة، وانتهى فيه إلى اقتراح محورين أساسيين، لصلة الحاجات، بالاختيار للزواج، وهما: محور السيطرة ـ الخنوع ومحور اعطاء الرعية ـ استقبالها.

وعلى ذلك فإن ونش قد وضع فرضين أساسيين: أولاً: إذا كان الشخص (رجلاً كان أم إمرأة) مسيطراً لدرجة كبيرة، فإنه غالباً ما يتزوج بمن يكون خنوعاً ـ معتمداً، وغير مسيطر نسبياً. ثانياً: إذا كان لدى الشخص حاجة إلى اسباغ العطف والرعاية، فإنه غالبا ما يتزوج بمن يحتاج إلى هذا العطف، وتلك الرعاية.

وقد استخدم «شلنبرج وبى»، الاجراءات نفسها، والأشخاص أنفسهم لدراسة النمط الثانى من التكميل، كما ترجما فرضى ونش إلى متغيرات تقاس بواسطة استبيان ادواردز الشخصى التفضيلى. وقد كونا المتغيرات القائمة على فرض ونش كالآتى:

١) الأشخاص الذين تغلب عليهم الحاجة إلى السيطرة، يميلون إلى الزواج بمن تقل عندهم تلك الحاجة. ٢) الأشخاص الذين تغلب عليهم الحاجة إلى السيطرة، يميلون إلى الزواج بمن عندهم حاجة شديدة إلى احتقار الذات. ٣) الأشخاص الذين لديهم حاجة شديدة إلى اعطاء الرعاية والحنان، يتطلعون إلى الزواج بمن تقل عندهم الحاجة. ٤) الأشخاص ذوى الحاجة لشديده إلي اعطاء العطف، والحنان يمليون إلي الزواج بهؤلاء الذين لديهم حاجة شديدة إلى المساعدة والحماية. وتعد الفروض ١, ٢

تلك اختباراً لمحور السيطرة والخنوع، كما تعد الفروض ٤،٣ اختباراً لمحور اعطاء الرعاية واستقبال الرعاية.

و) نتائج القسم الثانى من الدراسة:

كان الشيء المثير للاهتمام، بالنسبة لنتائج القسم الثانى من الدراسة. ان «شلنبرج، وبى»، لم يجدا أن واحداً من هذه الارتباطات التى تعرضت للاختبار، قد أثبتت أنها دالة احصائياً.

مناقشة وتعليق (فى ضوء الدراسات الثلاث)

إذا ما أعدنا النظر فى نتائج دراسة بورمان وداى، وونش، نجد أن الأخير قد أكد أن هناك فروقاً أساسية بين الدراستين: أولاً - أفراد العينة. ثانياً - المتغيرات. ثالثاً - مفهوم التكميل. ولما كانت نتائج دراسة «شلنبرج، وبى»، تتفق ونتائج دراسة كل من «بورمان وداى»، فلابد من مناقشة صلة تلك النتائج بنتائج ونش:

أولاً الفرق فى الحالة الزواجية السابقة:

أرجع ونش اختلاف نتائجه عن نتائج «بورمان، وداى»، إلى اختلاف العينة، فيما يتعلق بالحالة الزواجية السابقة، لكن شلنبرج وبى - تفاديا لوجود أى تأثير للحالة الزواجية السابقة على النتائج - اختارا عينتهما من كل من المتزوجين والمخطوبين، على السواء (كل على حده) ورغم ذلك فلم توجد فروق ذات دلالة بين المجموعتين.

وعلى الرغم من ذلك لا تكون الحالة الزواجية السابقة لافراد العينة، هى المسئولة عن تلك الفروق ولاتكون العينة في أي من تلك الدراسات مسئوله أيضا عن الفروق فى النتائج، اللهم إلا إذا أراد معترض أن يؤكد عامل اختلاف العينات من حيث الحجم.

ثانياً المتغيرات:

على الرغم من أن الحاجات التى قيست بواسطة اختبار أو استبيان ادواردز التفضيلى الشخصى، وأيضاً بواسطة متغيرات ونش، قد بنيت على أساس واحد هو تكوينات مرى، فإن نتائج الدراستين قد اختلفت. ولعل ذلك لا يرجع كما يقول ونش، إلى فرق فى المتغيرات ذاتها، بل إن الاختلاف كل الأختلاف يكمن فى دراستى كل من

«بورمان وداى»، و «شلنبرج وبى»، قد أخذت مباشرة من اختبار مقنن للشخصية بينما كان أساس بيانات ونش تقديرات، وضعها الباحثون بعد اتمام عمليات الاستبار. وتعد الطريقة الأولى، التى استخدم فيها حكم الشخص على نفسه، أكثر قبولاً من الطريقة الثانية، التى يكون فيها حكم المستبر، هو أسالس البيانات كلها.

ثالثاً: مفهوم التكميل:

عينت دراسة شلنبرج وبى بدراسة نمطى التكميل الأول والثانى. اللذين يتضمنهما مفهوم التكميل عند ونش، وهذا أيضاً ما فعله «بورمان وداى»، ولكن بالنسبة للنمط الأول فقط من التكميل، وعلى ذلك فنحن لانستطيع أن نقول. أن دراسة ونش صادقة بينما لا تتوفر للدراسات الأخرى و تلك الخاصية أو العكس. بل ان كل ما نستطيع أن نقوله، هو أن نتائج ونش لابد أن تجرب على أرض أوسع، من البحث العلمى، قبل ان تؤخذ على أنها مسلمات ثبت صدقها تجريبيا، ذلك لأن ونش نفسه يورد مفهوم الحاجات التكميلية فى مقابل مفهوم الدور(٧)، وهو يرى بأن نظريته لا ينبغى أن ينظر إليها على أنها تعمل فقط على المستوى الشعورى.

ويرى شلنبرج وبى، أن ذلك يحدد مجال نظرية الحاجات التكميلية فى نطاق ضيق بالنسبة للمجال الأوسع، وهو الاختيار للزواج، كما أنهما يذهبان إلى أن الحاجات اللاشعورية فى ذاتها ليست بذات قيمة تنبؤية كبيرة، فيما يتعلق بالاختيار للزواج، بل إن الأهم من ذلك، تلك العمليات التى تعكس تقدير الأنسان الشعورى للشريك المناسب له. هذا كما يقولان يتطلب اهتماما خاصا يكرس لدراسة تنظيم الشخص للقيم، وتقييمه للأدوار الاجتماعية المختلفة، وهذا يسمح بوجود اختلافات صغيرة بين مجموعات الأزواج (سواء المتزوجين أو المخطوبين، أو السائرين جديا فى طريق الزواج) فيما يتعلق بمجموعة النماذج الحاجية الأكثر ملائمة، لكل منهم، تلك النماذج التى قد تكون تكميلية أحيانا، وقد لا تكون أحيانا أخرى (٨).

٤ . تحليل أرفنج روسو: (من المنظور السيكلوجى)

ركز ارفنج روسو فى تعليقه على نظرية ونش فى الحاجات التكميلية ونقده لها، على مفهوم التكميل نفسه، فاتخذه أساساً ومدخلاً لدراسته النظرية النقدية لنظرية ونش.

ويستخلص «روسو» من نتائج نظرية ونش فى الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج، أن الحاجات المختلفة للشريكين تعد أساساً للقوة، والتوازن فى الزواج، فالاضداد، اذا أردنا استخدام هذا الاصطلاح يتبادلون العون وهو يرى أن ونش يعتقد أن ذلك يسهل عملية التوافق فى الزواج، بينما يرى فى الان نفسه، أن الحاجات المتشابهة قد تكون سببا فى حدوث المنافسه، والصراع، والتوتر، كما أنها قد تترك ظلالاً من الاحباط، على الرابطة الزوجية.

ويرد روسو على ما يذهب إليه ونش فى نظريته، ويقول أن الحاجات المتضادة إذا كان يمكن أن تكون مصدراً للقوة، فإن الحاجات المتشابهة، يمكن أن تلعب نفس الدور، فتؤدى أيضاً إلى التناغم، والقوة. فالحاجات المتشابهة فى التطلع إلى مكانة معينة قد تقوى الزواج بالمثل، كما نجد أن الحاجات غير المتشابهة فى التطلع أو الطموح إلى مكانة، قد تضعف من الزواج. ونجد أنه إذا كان هناك اثنان متشابهان فى سمة معينة كالجبر أو القهر مثلاً، فإنهما قد يخبرا فى زواجهما توتراً أقل من زوجين أحدهما حسن التصرف رقيق فى معاملته، والآخر كسول مهمل، متراخ.

وإذا ما قمنا بالمقارنة على أساس مزاجى، فسنجد أنه عندما يكون كل من الشريكين هادئاً، أو عاصفاً، فإن فرص انسجامهما تتماثل مع فرص زوجين أحدهما لطيف هادئ، والآخر طائش متسرع. خلاصة القول أن ونش فى نظريته، قد ركز فقط على الحاجات المتعارضة التى تؤدى إلى القوة، والتماسك، مغفلاً نماذج أخرى من الحاجات، كالحاجات المتشابهة مثلاً، والتى تتصل أيضاً بمسألة التوازن الزواجى.

ويأتى «روسو» بفكرة أخرى تلقى أبعاداً جديدة على مفهوم تكميل الحاجات، فيرى أن الحاجات المتعددة، والمختلفة عند الانسان قد تتغير من حيث أهميتها النسبية، فتصبح الحاجات التى كانت قليلة الشأن فى الماضى، حاجات جوهرية بمرور الوقت، ولا يعنى روسو بذلك، الحالات المزاجية المتقلبة التى قد تعترى الانسان، كما أنه لا يشير أيضاً إلى الحاجات التى تتصارع فى وقت متزامن، أو فى آن واحد، لكنه يريد بمفهوم تغير الحاجات أن يشير إلى التنظيم المتغير للحاجات الأساسية، كرد فعل، أو صدى للنمو، والتطور وخبرات الحياة.

ويعدد «روسو» أربعة مجالات، نستطيع أن نرى من خلالها، آثار الحاجات المتغيرة على الزواج وضغوطها:

أولاً - هناك ضغوط النمو الداخلى وتأثيراته، وتبزغ من خلاله تدريجياً، وبمرور الوقت حاجات الانسان الكامنة، ومهاراته وقدراته كنتيجة طبيعية لعامل النضج.

ثانياً - هناك ضغوط التفاعل وتأثيراته، ذلك التفاعل الذى يأتى من الاتصال المتبادل بين الزوج، والزوجة، خلال عملية التوافق الزوجى أى أنه يأتى من المسرات، والاحباطات، ومن المتعة وخيبة الأمل، ومن المشكلات ومحاولات التكيف من أجل استمرار العلاقة الزوجية.

ثالثاً - ثم يأتى دور ضغوط الأدوار الجديدة، والعضويات الجماعية الجديدة أيضاً. وما يتبعها من ارتباطات، سواء داخل الأسرة (والد ووالدة) أو خارجها (مثل مكانة جديدة فى العمل، أو فى الجماعة)، لتؤثر أيضاً فى حاجات الانسان. والذى يعنينا هنا أن الحاجات تتغير بتغير الامال والاشباعات، والتطلعات، وكذلك بتغير صورة الانسان عن نفسه، تلك التى تؤثر فيها المكانات الجديدة.

رابعاً - وأخيراً هناك ضغوط الخبرات الأخرى الكبرى فى الحياة. مثل الصدمات المختلفة، والنجاح والفشل فى تحقيق الأهداف اللذان يأتيان فى شكل نمطى. أو إعادة تنظيم اشباع الحاجات الذى يصاحب العلاج النفسى.

بهذا نرى أن «روسو» يلفت انظارنا إلى نقطة هامة أغفلها «ونش» فى دراسته للحاجات، وهى أثر الزمن، وأهميته كعامل هام فى تغير تلك الحاجات.

تعليق

تنبه ونش إلى ملاحظة «روسو» القيمة، عن تغير الحاجات، وبمرور الوقت، والتى تلقى أبعاداً جديدة على الجانب النفسى الدينامى فى نظرية الحاجات التكميلية فنجده يضيف تلك الملاحظة إلى الفروض العامة لنظريته، فنجده يقرر:

(١) أنه يلاحظ أن الفرد حين يمر خلال حلقات السن المختلفة من حياته، فانه يقبل منابع جديدة للاشباع، بينما يرفض فى الان نفسه مصادر أخرى للاشباع كانت مقبولة يوما ما، وهكذا يخبر الإنسان أنواعا جديدة من الاحباطات.

٢) أن مرور الوقت، وانقضاء الزمن، يتمخض عنهما، تكيفا بالنسبة للفرد، وتغيرا فى نموذج حاجاته.

لكن الذى نأخذه على ونش أنه أضاف هذين الفرضين فى طبعته المزيدة من كتاب «الأسرة الجديدة»، الذى صدر سنة ١٩٦٣ «أى بعد كتابه «اختيار الشريك» الذى ضمنه عرضا شاملا لنظريته التكميلية النفسية فى الاختيار للزواج بخمس سنوات، لمجرد استكمال الشكل فقط، ودون أن يتبع تلك الاضافة، بأضافة ثانية لاختبار صحة هذين الفرضين فى اجراءات الدراسة، التى أراد بها التحقق من صدق نظريته، ودون أن يناقشهما حتى مجرد مناقشة نظرية.

٥) تحليل «وليام جود»: (من المنظور الاجتماعى)

يرى «ويليلم جود» أن العوامل الاجتماعية قد تمنع فاعلية عملية التكميل، بأن تشوش، أو تحرف أدراك الشخص للنموذج السيكولوجى للاخر، كما أن «جود» يتساءل، هل من الممكن أن يكون أشباع حاجة معينة أكثر أهمية فى مجتمع بعينه عنه فى مجتمع آخر؟. «ولعل جود أراد هنا أن يشير إلى فكرة الطابع القومى وعلاقتها بالحاجات». وينتهى «جود» إلى أن هذه النظرية محدودة الاهمية، رغم أنها تضم كثيرا من الافكار المثيرة للاهتمام، وذلك لان الوقوع فى الحب - كما يقال دائما - معروف وشائع فى الولايات المتحدة فقط، حيث نرى الناس يحبون، ويتواعدون، على طريقة هوليوود الرومانتيكية، مما لايوجد فى شعوب اخرى كثيرة.

ففى الولايات المتحدة «كما فى بعض دول أوروبا ولكن بدرجة أقل» ينشأ الطفل اجتماعيا كى يقع فى الحب ، ويعد الحب موضوعا عاديا فى مناقشات الأسرة، وكلامها العادى، كما أنه موضوع عام وعادى أيضا فى روايات السينما، وبرامج التلفزيون، والراديو، والاعلانات. ومن المسلم به فى هذه المجتمعات أن كل شخص مقبل على الزواج، سوف يتزوج بناء على علاقة رومانتيكية. ولتوضيح هذه الفكرة يضع «جود» مجتمعات العالم كله على «متصل» للحب، كعامل يتدخل فى عملية اختيار الشريك، ويرى «جود» أننا سنجد على طرف المتصل، الولايات المتحدة، حيث يكون لزاما على الشخص الذى يتزوج دون حب أن يعطى مبررا منطقيا لذلك مثل (أننى كبير السن جدا على الحب)، أو (لقد كنت فقيرة، وكان هو رجلا طيبا غنيا).

وعلى الطرف الاخر المناقض، نجد الطبقات العليا فى الصين الكلاسيكية وفى اليابان، حيث كان ينظر إلى الحب على أنه مأساة، وفى أحسن الظروف كان يعد غير ذى صلة باختيار الكبار لشركاء ابنائهم فى الزواج. ونجد فى كل المجتمعات، أن بعض الأشخاص يقعون فعلا فى الحب، لكن هذا السلوك، فى كثير من تلك المجتمعات، لاينظر إليه، بأى حال على أنه جزء من المسيرة الطبيعية لعملية اختيار الشريك المتوقع، بالنسبة لكل المجتمعات، أن يظهر الرجل الانجاز، والسيطرة والذاتية، أو الاعتماد على النفس.

ويلاحظ أن نسبة عالية من الرجال سوف يفعلون ذلك. ولو على حساب تكوينهم السيكولوجى، الذى سيكون واقعا تحت ضغط كبير، وعلى ذلك فقد تشعر امرأة ما، بأن خطيبها يشبع بعض حاجاتها، أو سوف يكون مشبعا لها، لكنها تعلم بعد الزواج، وبعد الزواج فقط، أن زوجها يفضل أن يكون خاضعا لها، لامسيطرا، وأنه يحب أن يظهر لها الاعجاب، ويخصها بالثناء، كما أنه يكره أن يكون منافسا لها.. ويضيف «جود»، أيضا أن الناس يختلفون كل الاختلاف فى مقدرتهم على إدراك سمات الاخرين السيكلوجية ، ونتيجة لذلك فقد يشعر بعض الناس أن شركاءهم يشبعون فيهم حاجات معينة، لكن «جود» يعلل ذلك ببساطة، مرجعا أياه إلى سوء أدراكهم لما يفعله شركاؤهم، ومعناه. فالمرأة الذكية قد تسيطر على زوجها كل السيطرة، ولكن دون أن تشعر بادنى ذرة من السيطرة.

ويذهب «جود» إلى أن نظرية الحاجات التكميلية لم تثبت صحتها بالأطلاق كما أنها لم تختبر الاختبار الكافى. هذا إلى جانب وجود بعض التعقيدات بها، والتى يعرضها جود فى ايجاز: يرى «جود » أن أهم التعقيدات الموجودة فى نظرية الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج، هى تلك الخاصة ببناء الحاجات، فنحن لاندرك كم من النقص فى اشباع حاجة معينة، ولنفرض مثلا أنها الحاجة إلى الرعاية والحنان، يمكن أن يشبع بمقدار كم من حاجة أخرى ولنفرض أنها الحاجة إلى الاعجاب، والثناء، كما أننا لاندرى هل العلاقة العاطفية بين زوجين حاجاتهما مشبعة، ولكن ليس بدرجة قوية، أكثر استقرارا من علاقة زوجية أشبعت فيها بعض الحاجات فقط، ولكن أشباعا كاملا.

تعليق

تناول جود فى تعليقه على نظرية ونش، الجانب الاجتماعى الذى يؤثر فى مسيرة التكميل كما أوضحه ونش، والذى أغفل ونش تأثيراته الهامة. وقد أهتم جود فى منظوره الاجتماعى، لنظرية الحاجات التكميلية، بالتباين الثقافى بين المجتمعات، وبذلك القى أضواء جديدة على نظرية الحاجات التكميلية.

• وهكذا يستكمل عرضنا التحليلى النقدى لنظرية الحاجات التكميلية، أو النظرية النفسية فى الاختيار للزواج أهم جوانبه واركانه. فقد بدأناه بعرض مفصل للنظرية وللدراسة التى أجراها ونش مؤسس النظرية وصاحبها، للتحقق من صدق نظريته ثم أتبعنا ذلك بعرض لدراسات نقدية أخرى للنظرية ، وعرضنا وجهة نظر صاحبيها ورأى صاحب النظرية فيها ثم تلونا ذلك بمناقشة وتعليق عام على تلك الدراسات، رابطين بينها وبين الدراسة الاساسية لصاحب النظرية، وعرضنا بعد ذلك لتحليلات نقدية للنظرية من الزاويتين النفسية ، والاجتماعية، وانتهينا بتعليق بعد كل تحليل.

الهوامش

(١) صاحب نظرية الحاجات التكميلية في الاختيار للزواج هو روبرت ونش، وهو أستاذ علم الاجتماع فى جامعة نورث وسترن بالولايات المتحدة. وفى مدى عدة سنوات، كان ونش، يستكمل بحثه الدقيق عن العوامل الاساسية التى تؤثر فى الاختيار للزواج. وقد نشر مقالاته عن نظريته هذه، تباعا فى مجلة American Soc Rev ، ثم جمعها فى كتاب حديث بعنوان اختيار الشريك، سنة ١٩٥٨، كما أن ونش هو مؤلف كتاب (الاسرة الحديثة)، الذى نشر ١٩٥٢، وأعيد نشره ١٩٦٣.

(٢) انظر ونش، الاسرة الحديثة، ص٥٨٨.

(٣) أنظر

La Mittlement, Analysis of Resiprocal Neurotic Itterns in Family Relationships, Neurotic Interaction Marriage, pp. 81 - 100.

(٤) يعرف ونش المجموعة المتعاطفة، بأنها رابطة متعاطفة وغير رسمية، بين اثنين أو أكثر لهما عادات وميول مشتركة. (الاسرة الحديثة، ص٥٨٣)

(٥) انظر المصدر نفسه، ص٨٩. وانظر ايضا، توماس وفرجينيا كتسانس، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٦) انظر

Thomes A., Ktsanes, "Mate Selection on the Basis of Personality Type: Astudy Utilizing An Empirical Typology of Personality", A. S. R., 20 (1955) 547 - 551.

(٧) انظر ونش، اختيار الشريك، ص٣٠٨، ٣٠٩.

(٨) انظر شلنبرج وبى، المصدر السابق، ٢٣١، ٢٣٢.

الفصل التاسع

نظريات التحليل النفسى في الاختيار للزواج

لايمكن لنا، ونحن بصدد الحديث عن نظريات الإختيار للزواج، أن نغفل الجانب التحليلى النفسى من قصة الاختيار للزواج ، فبه تكتمل الصورة، وتتضح أدق معالمها. وبحديثنا عن نظريات التحليل النفسى، فى علاقتها بالاختيار للزواج. نكون قد استكملنا بعدا هاما من أبعاد عملية الاختيار للزواج، ألا وهو البعد اللاشعورى، الذى لانعطى له عادة أهمية كبيرة ونحن بصدد الاختيار للزواج، لكنه بلا شك، يلعب دورا متفاوت الخطورة فى عملية الاختيار.

أولا : نظرية «فرويد» فى الاختيار للزواج

يرى فرويد بناء على ملاحظاته العيادية، أن النرجسيين (محبى الذات) يميلون إلى الزواج بأشخاص كفليين [1]. كما أشار فرويد فى مكان آخر إلى أن الفرد كثيرا ما يقع فى حب شخص معين، لأن هذا الشخص المحبوب (أو موضوع الحب) يمثل نوعا من الكمال، حاول المحب جاهدا أن يصل إليه لكنه فشل.

ويقسم فرويد الاختيار السوى للشريك، أو لموضوع الحب إلى قسمين. فهو يرى أننا فى الاختيار للزواج نبحث أما عن شخص يشبهنا، أو عن شخص يحمينا.

ويشير فرويد إلى أن الصبى، فى الظروف السوية، يختار والده، كموضوع يريد أن يكون مثله، كما أنه يختار أمه كموضوع يجب أن يتلقى منه الرعاية [2]. وعلى ذلك، فأنه يمكن التمييز بين اختيار نرجسى للموضوع (أى شخص، أريد أن أشبهه، أو أجعله

يشبهنى). وبين الاختيار الكفلى (أو التكميلى) للموضوع، (أى شخص احتاج إليه ليعطينى ما لا أملك كالطعام، والحماية... الخ).

بيد أن هناك ثنائية فى الاختيار الواحد، فالطفل السوى لايعد أباه الشخص الذى يريد أن يتشبه به فحسب، بل أنه يعتبره أيضا الشخص الذى يمنحه الحماية والقوة التى يحتاجها. وفى الوقت نفسه فأن والدته لاتستمد أهميتها بالنسبة إليه لأنها تطعمه فقط ، بل لأنها ايضا تعد موضوعا يحاول هو أن يقلده. لكن العامل النرجسى يعد بعامة أكثر العوامل أهمية فى علاقة الطفل بأبيه، بينما يعد العامل الكفلى أو (التكميلى) هو الاهم. والمتحكم فى علاقة الطفل بأمه، والعكس صحيح فى علاقة الطفلة مع والديها، بذلك يكون اختيار الراشد لشريكته أو موضوع حبه، قائما على أساس كفلى أو تكميلى فى معظمه، مع تحقيقه لبعض حاجاته النرجسية. لكنه يشبع معظم هذه الحاجات النرجسية بعقد صداقات مع أبناء جنسه. ويحدث مثل ذلك أيضا بالنسبة لاختيار المرأة لموضوع حبها.

وهكذا نرى أن «فرويد»، قد تناول موضوع الاختيار للزواج من زاوية التكامل السيكلوجى ، كما أنه يؤيد بطريقة ما فكرة الاختلاف. وقد كان تفسير «فرويد» للاختيار فى الزواج على هذا النحو هاديا لكثير من السيكلوجيين والمحللين النفسيين، بنوا على أساسه نظرياتهم وآرائهم التى سنستعرض أهمها على الصفحات التالية. وجدير بالذكر، أن أطلاقنا عبارة «نظرية فرويد فى الاختيار للزواج» لابد أن يؤخذ بشىء من التحفظ والحذر، لأن فرويد لم يجمع آراءه وملاحظاته فى نظرية عامة للاختيار للزواج، ولكنا قمنا بتجميع ما لاحظه وذكره فى هذا الصدد ورأينا أنها تكون نظرية فى الاختيار للزواج تعبر عن رأى فرويد فى هذا الموضوع. وكان ذلك هو سبب اطلاقنا للتسمية المذكورة آنفا.

ثانيا: نظرية الصورة الوالدية

من المحللين النفسيين، وعلماء النفس الاجتماعى. من يرى أن صورة الوالد. أو الوالدة. تلعب دورا جوهريا فى عملية اختيار شريك للزواج، وقد بنى هذا الرأى على أساس من المفاهيم التى تدور حول كيفية نمو الشخصية الإنسانية وإرتقائها. وتتبنى

نظرية الصور الوالدية القول، بأن طبيعة العلاقات الإنفعالية الإولى للطفل هى التى تشكل شخصيته، فعن طريق الاتصال الشخصى بالناس فى سنى حياته الإولى، يتعلم الطفل، كيف يحب ويكره، وكيف يرغب ويحسد، وكيف يتجنب، ويقبل.

وتحدد شخصية الوالدين، وآخرين من أعضاء الاسرة، إلى جانب الطريقة التى يعاملون بها الطفل - إلى حد كبير - سماته، وانفعالاته، ومشاعره، وردود أفعاله، ويستمد الطفل تلك الصور التى تنمو، فتتطور لديه فيما بعد، من الاشخاص الرئيسيين، وبخاصة أبيه وأمه، وترتبط بتلك الصور الوالدية أعنف الانفعالات، وأقواها، لأن الطفل يخبر أول تفاعل لمشاعره، من انفعالاته فى علاقته بأبويه. وترى هذه النظرية أن مشاعر البلوغ، وردود الافعال التى تحدث فى علاقات الفرد مع الاشخاص المختلفين ما هى إلا معايشة من جديد، لعلاقات الطفولة، ومشاعرها، لذلك فأن نوع الناس الذين تعلم الطفل أن يحبهم أو أن يكرهم وهو طفل، ليحدد إلى درجة كبيرة نوع الناس الذين سيحبهم ، أو يكرههم ، أو يتجنبهم وهو بالغ . ويكون الشخص الذى وقع عليه الاختيار كشريك للزواج، ممثلا لوالدى الفرد، أو مختلفا عنهما (أو عن احدهما) فى تلك السمات الجسمية أو الشخصية التى أحبها الفرد فى والديه، أو التى كرهها فيهما، حينما كان طفلا.

بعبارة أخرى نستطيع القول بأن الفرد فى طفولته المبكرة يكون علاقة عاطفية قوية مع واحد أو أكثر من الاشخاص الذين يكونون دائرته الاسرية. وتفترض هذه النظرية أن هذه العلاقة غالبا ما تكون فى حالة الذكر موجهة نحو الام، أما فى حالة الانثى، فأنها تكون موجهة نحو الاب. وأحيانا ما ينقلب هذا التثبيت. فتكون استجابة الولد العاطفية فى أغلبها موجهة نحو الاب. وتكون استجابة البنت العاطفية موجهة برمتها إلى الام. وأحيانا ما يمتد رد الفعل هذا ، أو تلك الاستجابة، إلى أكثر من شخص فى محيط العائلة، ولايتركز فى الام والاب فقط، فنجده قد يمتد فى حالة الذكر، إلى أمه وأخته أيضا، وفى حالة الانثى نجده يمتد إلى الاب، والاخ أيضا.

وعندما يبلغ الذكر أو الأنثى سن الشباب، فأنهما يميلان إلى اعادة تلك العلاقة، وأحيائها مع من يحبون، ويرغبون زوجا. أما اذا كانت تلك العلاقة غير مرضية.

ولامشبعة فأنهما يتجهان إلى البحث عن شريك يشبعان فى علاقتهما معه، ما لم يستطيعا أشباعه أثناء طفولتهما.

ولعلنا نستطيع أن نتلمس الجذور الفرويدية الاصيلة لهذه النظرية فى الاختيار للزواج، بحيث يمكننا أن نقول أن نظرية الصور الوالدية أنما هى فرويدية فى الاصل. وقد حاول «ستروس»، اختبار هذه النظرية القائلة بتأثير صورة الاب أو الأم على الاختيار فى الزواج، وذلك عن طريق كل من الاستبار، والبيانات الاحصائية. وفيما يلى عرض واف لتلك الدراسة الرائدة:

دراسة ستروس

قام ستروس باستبار ٥٠ من النساء المخطوبات، وحديثات الزواج، وكان سبب قصر الاستبار على النساء، صعوبة الاتصال بالرجال فى ذلك الوقت، حيث كان جميعهم فى الحرب. ولم يتقيد الباحث بخطة أسئلة دقيقة، وإنما كان كل همه ينحصر فى أن يغطى الموضوعات العامة نفسها مع كل مستبرة، وقد تضمنت تلك الموضوعات العامة ما يأتى: حياة المستبرة الاسرية، شريكها فى الزواج، علاقاتها الطفلية الإولى مع أفراد أسرتها، قصة زواجها، اصدقاؤها الآخرين من الجنس الآخر. وقد دارت الاستبارات فى شكل محادثات ودية غير رسمية.

وعلى أساس تلك الاستبارات، صمم استخبار، ملأه ٣٧٣ من المخطوبين خطبة غير رسمية، ومن حديثى الزواج أيضا (٢٠٠ أناث، ١٧٣ من الذكور). وقد كان الافراد الذين أجرى بينهم الاستبار ، والاستخبار، فى سنواتهم العشرينية تقريبا .وجميعهم من الامريكان البيض، كما كان واحد من كل زوج على الاقل يعيش فى منطقة شيكاجو، أو كان يعيش بها. وعلى ذلك فإن نتائج هذه الدراسة لايمكن تطبيقها إلا على هذا النوع من السكان.

وقد درس الباحث مدى التشابه الفيزيقى والتشابه فى الآراء والمعتقدات. وكذلك التشابه فى الشخصية والخلق بين الشركاء والوالدين. ولكى يلقى الباحث ضوءا اكثر، فيما يتعلق بقياس مدى التشابه فى الشخصية والخلق بين الشريك واحد الوالدين، طلب من أفراد عينه بحثه أن يملأوا الاستخبار الآتى: «قارن بين سمات شخصية

والديك، وخطيبتك (أو خطيبك) على المقياس التالى: أكتب «ف» للاب، و«م» للام، و«س» للخطيبة (أو الخطيب) وإذا كان أحد الابوين قد مات، فأكتب ما تذكره من سماته وفق التقديرات التالية:

كثيرا جدا. بشكل ملحوظ. إلى حد ما. قليلا. لا البتة.

السمات : «يتحمل المسئولية عن طيب خاطر. مسيطر. مضايق. يسهل تأثره بالآخرين. متقلب. يسهل اغضابه. يتغلب على الصعاب سريعا. غيور. عدوانى. متماشى. أنانى. عنيد. لديه شعور بالواجب. لديه روح الفكاهة. يسهل اغضابه، وجرح مشاعره. يعقد صداقات بسهولة. يهتم بما يقوله الناس ويعتقدونه. يحب الانتماء إلى المنظمات. يتصرف برعونة. سريع الاكتئاب. سريع الانفعال. ذو فهم وبصيرة فى الناس. يسهل الوثوق به. يشعر بالنقص. يثق بنفسه».

نتائج البحث: ١. الدراسة الاحصائية:

وجد «ستروس» تشابها بين أحد الوالدين، والشريك، فى الخصائص الجسمية. والآراء والخلق. والشخصية. وأن هذا التشابه له صلة باختيار الشريك. وقد ظهر من دراسته أن التشابه بين أحد الوالدين والشريك فى الصفات الجسمية هو أقل العوامل تأثيرا فى اختيار الشريك ، إذا ما قورن بالتشابه فى الآراء وفى الشخصية والخلق.

كما وجد «ستروس» أن هناك تشابهات فى سمات خلقية معينة بين أحد الوالدين، والشريك، مثل التغلب على الصعاب بسهولة، والشعور بالواجب، والثقة بالنفس، كانت أكثر دلالة من تشابهات فى سمات خلقية أخرى. وتؤيد هذه النتائج النظرية العامة للصور الوالدية، التى تقرر أن صورة (الوالدة - الوالد) تؤثر على اختيار الفرد لشريكته فى الحياة. لكنها لاتؤيد تلك الزاوية الخاصة من النظرية العامة، التى ترى أن الفتى يختار شريكته متأثرا بصورة أمه، وأن الفتاة تفضل شريكا يشبه صورة والدها. وحتى يمكن إجراء بحوث أخرى فى هذا الشأن، فإن من الاوفق، أن نتحدث عن تأثير الصورة الوالدية (سواء والد أو والدة) على الاختيار للزواج، بدلا من أن نتحدث، عن تأثير صورة الام، أو الاب ، فى الاختيار للزواج.

ب. البيانات التى أسفر عنها الاستبار:

من الشائق أن نعلم أيضا، أنه عندما حللت البيانات التى اسفر عنها الاستبار الذى أجرى على النساء فقط (لوجود الرجال فى الحرب كما ذكرنا آنفا) وجد أنها، بدورها، بينما تؤيد النظرية العامة للصور الوالدية القائلة بأن صور الوالدين تؤثر فى الاختيار للزواج، فأنها لاتؤيد العرض الخاص القائل بأن صورة الوالد من الجنس المخالف (للابن أو الابنة) تؤثر بالضرورة فى الاختيار للزواج.

لذلك فأننا بدلا من أن نتحدث عن صورة الوالد من الجنس المخالف، المؤثرة على الاختيار للزواج. سينصب حديثنا عن التأثيرات المتنوعة لصورة الوالد (أو الوالدة) على الاختيار فى الزواج. ولابد أن نضع فى الاعتبار أن عدد الحالات التى حللت كان قليلا، بحيث لايمكن أن يعطينا تصنيفات عريضة ووافية لمختلف أنماط التأثير، لكن البحث أسفر عن وجود بعض النماذج لتأثيرات صورة الوالد من واقع خمسين حالة نجملها فيما يلى (لاحظ أن البيانات كانت من النساء فقط).

١ - اختيار شريك يشبه الاب.

٢ - اختيار الشريك المتأثر بالعلاقات المشبعة (المرضية) بالاخ والاب.

٣ - اختيار شريك يشبه الاب فى كل شىء عدا المزاج ، الذى يشبه الام فيه.

٤ - اختيار شريك بتأثر مشترك من بديل للوالد، وصورة الشريك.

٥ - أختيار الشريك المتأثر بمشاعر التناقض نحو الام، والمشاعر الودية نحو الاب.

٦ - اختيار الشريك المتأثر بعلاقات غير مشبعة (مرضية) مع الاب.

٧ - اختيار الشريك المتأثر بردود فعل شديدة ضد الاب، ومشاعر الود تجاه الام.

٨ - اختيار الشريك المتأثر بعلاقات غير مشبعة (مرضية) مع الام، وعلاقات لامبالاة بالاب.

٩ - اختيار الشريك المتأثر بالعلاقات المشبعة بالام، والعلاقات غير المشبعة بالاب.

١٠ - اختيار الشريك المتأثر بالعلاقات المشبعة (المرضية) مع كل من الوالدين.

١١ ـ اختيار الشريك المتأثر برد الفعل المضاد لكل من الوالدين.

١٢ ـ اختيار الشريك المتأثر ـ بطريقة معقدة ـ بصور الام والاب والمربية.

ومن الممكن أن تكون هناك أنواع أخرى لتأثيرات صور الوالدين، التى تلعب دورا هاما فى الاختيار للزواج، غير التى ذكرها «ستروس»، لكن أمثلته توضح لنا كيف يمكن أن تؤثر صور الوالدين ، بطرق عديدة، ومختلفه، فى الاختيار للزواج. وسنورد فيما يلى بعض المقتطفات، لبعض الحالات التى لاتوضح لنا فقط الانماط المتعددة لتأثير صورة الوالد (الوالدة) على الاختيار، بل أنها تبين أيضا ـ كيف تتدخل صورة الوالد (الوالدة) فى عملية اختيار الشريك ذاتها:

١ . أختيار شريك يشبه الاب:

ينجم عن العلاقات العاطفية المرضية، والمشبعة بين المرأة، وأبيها، فى الطفولة والمراهقة، أن تؤثر هذه العلاقات فى اختيارها لرجل يشبه أباها، بشكل ملحوظ من الناحية الجسمية، والنفسية، وهى توجد بين الرجلين (أبوها، ومن تختاره وتفضله) بشكل قاطع على أنهما متشابهان. وتشير صحيفة الاستبار، إلى أن هذه المرأة قد أثر فى حياتها، أيما تأثير، تلك العلاقات المشبعة بأبيها، والتى لعبت دورا هاما فى تفضيل هذه المرأة لشريك يشبه والدها.

٢ . اختيار الشريك المتأثر بعلاقات غير مشبعة بالاب:

قد تكون خبرات الفرد مع والده غير مشبعة، وتلعب حالة عدم الاشباع هنا دورا بالغ الاهمية فى اختيار الفرد لشريكه. وقد شكت أمرأة من أنها لم تجد ابدا فى والدها الصحبة والصداقة، اللتين كانت ترغبهما وأنها لم تستطع يوما ما، أن تثق فيه أو أن تبثه مكنون نفسها، وبخاصة ما يتعلق بشؤونها العاطفية. لذلك كان أكثر ما تحبه، وتقدره، فى شريكها فى الحياة، ذلك الشىء الذى كان ينقص أباها: الفهم والتقدير. وهى تقول عن شريكها: أنه يحتل مكان والدى. وقد فشل الاب هنا، بشكل لافت، فى أن يلعب دورا معينا فى حياة ابنته، وبخاصة فيما يتعلق بدور الشخص الذى يستمع إلى مشاكلها بفهم، وبمشاركة. لذا فقد اختارت أن يكون شريكها، رجلا يستطيع أن يملأ هذا الفراغ الابوى لديها.

٣ . اختيار الشريك المتأثر برد الفعل القوى، المضاد نحو الاب، و المشاعر الودية تجاه الام:

سلوك المرأة هنا، متأثر بشدة رفضها لمعاملة أبيها لها، لذا كان اختيارها لشريكها وتفضيلها أياه، معبرا عن رد الفعل هذا. ويتدخل فى هذا الاختيار ايضا، تأثير علاقاتها المشبعة والمرضية، بوالدتها، وبخاصة تلك العلاقات، التى ظهرت فيها مساعدة الام لابنتها، وتأييدها لها فى صراعاتها مع أبيها. وقد لعبت الأم هنا دور الوسيط، فى المعارك التى كانت تدور بين الاب والأبنة كما كانت تمد ابنتها بالعون العاطفى، والتوجيهى. بذلك فقد وجدت الابنة فى أمها من الصفات ما كانت تفتقده فى أبيها. وقد وجد أن هذه الصفات هى بعينها، الصفات التى ذكرتها تلك المرأة فى وصفها لشريك حياتها.

٤ . التشابه بين الشريك والام، والمرتبط بصورة مشبعة للأم، وصورة غير مشبعة للأب:

قد تختار المرأة شريكا يشبه أمها أكثر مما يشبه أبيها، وتصف أحد النساء الذين شملهم الاستبار، كيف أن أمها كانت دائما تضعها فى بؤرة اهتماماتها، بينما كانت فى طفولتها ترى أباها دائما، على أنه طاغية، فهو يحاول دائما أن يوقع عليها عقابه الصارم. أنه كان دائما على النقيض من أمها، فقد كان خلقه سيئا، ولم يكن من النوع المقدر، ولم يبد لها أعجابه ابدا، ولم يجعلها يوما ما فى داخل دائرة اهتماماته لذلك فقد كان الرجل الذى اختارته هذه المرأة شريكا لها يشبه أمها، إلى حد كبير فى اخلاقه. وكان من الواضح أن العلاقة القائمة بين تلك المرأة وشريكها في الحياة تعيد أو تحيى أحيانا تلك العلاقة الطفلية بين تلك المرأة وأمها، فكما فعلت أمها دائما، كذلك كان زوجها، يقيم ضجة كبيرة حولها، ويجعلها دائما فى بؤرة اهتمامه. وعلى النقيض من ذلك. كان هناك بون شاسع بين الزوج، والاب، فقد كانا دائما على طرفى نقيض من ناحية الخلق، فبينما كان الزوج عطوفا، مشاركا حانيا، محبا. نجد أن الاب كان يفتقد كل هذه الصفات.

٥. رد الفعل المضاد (العدائى) تجاه كلا الوالدين، وتأثيره على الاختيار:

قد يكون العداء، ورد الفعل الانفعللى المصاحب لهذا العداء، نحو كل من الوالدين، عاملا له وزنه فى الاختيار للزواج. وقد كان زوج أحد النساء اللاتى شملهن البحث يمثل رمزا لكراهية تلك المرأة وعدائها لوالديها.

فعلى الرغم من أن علاقات الطفولة المبكرة لهذه الفتاة، مع والديها، لم تكن سيئة، إلا أنها عندما كبرت، وجدت أن علاقاتها بوالديها غير مشبعة، وسيئة للغاية. وقد كان وصفها لوالديها مفعم بعلامات عدم الرضا، والعداء، والبغض. كما كانت تصور والديها على أنهما قيد على حريتها، واستمتاعها بشبابها. وعندما كبرت واصبحت فى سن الزواج، كان كل ما تريده أن تسلك سلوكا مخالفا لما نشئت عليه. وقد كان زوجها يمثل كل قيم الشباب ومقاييسه، التى كانت تعارض تماما مقاييس أبويها وقيمهم . وقد أوجدت تلك المرأة الصلة بين صورة الوالدين، وصورة الشريك عندها بقولها «أننى أعتقد أنه (أى شريكها) يمثل رمزا لكل ما يتعارض معهم (أى مع والديها)» وبذلك كان شريكها، يمثل بالنسبة لها الخلاص من دنيا أبويها. وتعطينا المقتطفات السابقة الموجزه، لانماط متعددة تأثيرات الصور الوالدية، أمثله حية، على مدى تأثير هذه الصور الوالدية على اختيار الشريك فى الزواج، كما أنها تبين لنا بشكل واضح كيف تؤثر خبرات الطفولة العاطفية بالوالدين فى اختيارات الراشدين للزواج.

وقد كان «ستروس» ببحثه هذا، رائدا فى هذا المجال، فقد توصل إلى أنه ليس شرطا، أن تكون صورة الوالد من الجنس المخالف هى المؤثرة فى اختيار (الابن - الابنة) للزواج فيما بعد، بل قد تكون صورة الوالد من نفس الجنس هى المؤثرة فى ذلك الاختيار. بذلك يكون ستروس، قد فتح الباب أمام كثير من الباحثين لاجراء مزيد من البحوث لمعرفة التأثيرات المختلفة لصورة الوالد (أب - أم) على الاختيار للزواج ولكن يؤخذ عليه انه قصر بحثه على النساء دون الرجال مع أن دور الرجل فى الاختيار ابرز، ويبدو أن ستروس كان عالما بذاك لانه أعتذر بوجود معظم الرجال فى ذلك الوقت فى الحرب.

ثالثا: نظرية الشريك المثالى

يرى «كرستنسن» أن معظم الناس منذ طفولتهم المبكرة حتى وقت زواجهم، يكونون صورة، أو فكرة معينة، عما يودون أن يكون عليه شريكهم فى الحياة. ويضيف

«كرستنسن» «أن مفهوم الشريك المثالى، ينبثق تدريجيا عند الفرد، حين يتعامل مع ابويه، وأخوته. واخواته، ثم مع آخرين فى المجتمع الكبير، وهو يتبلور من خلال أنماط العادات وحاجات الشخصية، ومن المواصفات الثقافية التى تفرضها هيئات معينة، فى المجتمع، مثل المدرسة والمؤسسة الدينية، كذلك التى يفرضها الفيلم السينمائى، والكلمة المطبوعة. وعندما يتم تكوينه، فإن هذا المفهوم يلعب دور الضاغط الثقافى مؤثرا فى الاختيار للزواج بالنسبة لمن يعتنقونه». أما «بيرجيس ولوك» فيريان، أن اصطلاح «الشريك المثالى» يشير إلى تلك الصورة التى يكونها المراهق (أو المراهقة)، أو الشباب عموما، عن خصائص، من يريدون الزواج بهم.

وغالبا ما يحمل كل فتى وفتاة، منذ أيام الدراسة الثانوية، أو حتى قبل ذلك، صورة حبيبة فى خياله لفتاة الاحلام (او فتى الاحلام)، أحيانا ما تكون غاية فى الوضوح والتحديد، وكثيرا ما تنطوى تلك الصورة الرومانتيكية على وصف شامل، ودقيق للشريكة، (أو الشريك) المنتظر من حيث الشكل، والصفات العقلية، والمزاجية، والاخلاقية والاجتماعية المفضلة، وفى بعض الأحيان قد لا يكون بعض الاشخاص صورة مثالية للشريكة، او الشريك، التى يرغبون فيها، ويفضلونها، لكنهم يستخدمون محكات أخرى لاختيار الشريك بطريقة سلبية، على الأقل، فنجدهم (كما سنرى فى الصفحات القادمة) يستبعدون من تفكيرهم فى الشريكة، أو الشريك الذى سيختارون، من يتصفون بصفات معينة[٣].

ويقصد «ستروس» باصطلاح الشريك المثالى، او النموذجى، تلك الصورة، او الصور التى تكون لدى الفرد الذى فى سن الزواج، عن نمط او طراز الشخص الذى يود الزواج منه. وهذه الصورة هى التى تطلق عليها فى لغتنا العادية، فتى الاحلام، أو فتاة الأحلام، «وستروس» أيضا صاحب بحث رائد فى هذا المجال ايضا، وهو يحاول فى بحثه هذا عن الشريك المثالى او النموذجى والشريك المختار فعلا، أن يعرض لنا كل العمليات التى تلعب فيها التأثيرات المثالية، او النموذجية دورا كبيرا، وفى هذا يقول ستروس أن صورة الوالد - الوالدة، وكذلك حاجات الشخصية، يؤثران تأثيرا كبيرا فى عملية اختيار الشريك.

العينة: العينة فى هذا البحث هى نفس العينة التى اجرى عليها «ستروس» دراسته السابقة عن الصور الوالدية، أى أنها مكونة من (٣٧٣) شخصا من المخطوبين وحديثى الزواج، وقد ملأوا جميعا استخبارات مطولة عن شركائهم الفعليين، وشركائهم المثاليين او النموذجيين، كما جمعت معلومات من ٥٠ من السيدات حديثى الزواج، وكذلك المخطوبات بطريق الاستبار.

نتائج البحث: قرر حوالى ٨٠ ٪ من افراد العينة البالغ عددهم ٣٧٣ ، بأنه كانت فى خيالهم صورة لفتاة - فتى الأحلام ، كما كان هناك ١٤,٥ ٪ فقط من افراد العينة، قد قالوا بأنهم يعتقدون أن صورة شركائهم النموذجيين كانت فى اللا شعور، وكانت النساء اكثر ميلا من الرجال الى مثل هذا الاعتقاد . وقد وجد «ستروس» أيضا، أن بعض افراد العينة. قرروا أن نماذجهم أو صورة شركائهم المثاليين، كانت غامضة وانها لم تشكل بعد تشكيلا كاملا، وان كانت موجودة، أما بعض الذين انكروا وجود أى صورة لفتى - فتاة الأحلام، فقد صرحوا بان لديهم بعض الأفكار، والمعايير بشكل ضمنى.

وقد لاحظ «ستروس» وجود نماذج مثالية، تتضمن الشكل، والأخلاق والسمات الثقافية، لدى نسبه كبيرة جدا من افراد العينة، كما كانت هناك نسبة كبيرة مساوية تماما السابقة لديها نماذج، آو صورة مثالية لشريك، تتضمن السمات الجسمية، والثقافية فقط، أما السمات الزواجية فى هذه الحالة، فلم يكن عليها التأكيد نفسه.

وقد أشار حوالى نصف أفراد العينة، الى أنهم لم يقارنوا، شعوريا، بين شريكهم الفعلى، والنموذج الذى فى خيالهم، حينعا كانوا بصدد اتخاذ قرارهم بشأنه (أى الشريك الفعلى) أما النصف الآخر من افراد العينة، فقد اوضحوا انهم قاموا شعوريا، بعقد تلك المقارنة. ويعلق ستروس على ذلك بقوله، ان المتزوجين ربما كانوا اكثر ميلا إلى نسيان انهم قد عقدوا يوما ما مثل هذه المقارنة، وهو يدلل على صحة راية، بأن حديثى الزواج بدورهم قد صرحوا، ولكن بدرجة أقل من المخطوبين بأنهم قد عقدوا مثل هذه المقارنة يوما ما . كما بين بعض افراد العينة انهم قد قارنوا بالفعل كل صفات خطيبتهم (خطيبهم) بصفات الشريك المثالى الذى فى اذهانهم، حين كانوا بصدد اتخاذ القرار المبدئى بشأنها (بشأنه) أما باقى افراد العينة فلم يفعلوا ذلك.

ويدلل «ستروس» على ذلك بأن أحد نساء العينة قالت «لقد مضيت فى طريقى وجعلت نفسى اقع فى حب خطيبى، لأننى كنت أعلم تماما، ماذا اريد، أما الأخرى فقالت «أننى لم اجلس لا قارن سمات خطيبى بسمات فتى احلامى بل اننى كنت بالتدريج كلما وجدت سمة من سمات خطيبى، تشترك مع سمة من سمات فتى احلامى، أصيح فرحة: وجدتها. لكن «ستروس» يقرر فى النهاية آن معظم افراد العينة، بوجه عام كانوا ينكرون أنهم قد عقدوا مقارنات شعورية. وقد وجد «ستروس» انه كانت لدى بعض افراد العينة، صورة مثالية للشريك، او الشريكة، ولكن بطريقة أخرى، ذلك أنهم كانوا يستخدمون محكات أخرى لاختيار الشريك بطريقة نستطيع أن نسميها سلبية. فنجدهم يستبعدون من تفكيرهم فى الشريك، آو الشريكة التى سيختارونها، هؤلاء الذين ينتمون الى عنصر مختلف، أو جنسية اخرى، أو دين مغاير أو مكانة اقتصادية واجتماعية مختلفة، أو مستوى تعليمى آخر،

وفيما يلى الاعتبارات التى وضعها افراد العينة، واستبعدوا اصحابها من تفكيرهم فى الشريك، او الشريكة المنتظرة، ونسبة الرفض فى المائة لكل من الرجال، ثم النساء.

الاعتبارات المرفوضة	٪رجال	٪ نساء
اشخاص من جنس مخالف	٤٩,٧	٦٥,٥
اشخاص من عقيدة مخالفة	٤١,٦	٤٢,٥
اشخاص من مستوى تعليمى مختلف	٣٣,٥	٤٠,٥
اشخاص من خلفية اجتماعية مخالفة	٢٨,٢	٣٤,٠
اشخاص بهم عيوب جسمية	٢٧,٢	٢٦,٥
اشخاص لهم آراء سياسية بينة الاختلاف	٢٨,٩	٢٢,٠
اشخاص من مكانة اقتصادية مختلفة	٢٣,١	٢٠,٥
اشخاص، ليسوا على وسامة، أو جمال	٢١,٩	١٣,٥
اشخاص ليسوا مهنيين	٩,٨	١٦,٥

نتبين من ذلك آن هناك فروقا تتعلق بالنوع على جانب كبير من الأهمية قد ظهرت من هذه الدراسة، فيبدو ان الرجال اشد اهتماما بجمال الشريكة بينما تعطى النساء، جل اهتمامهن للاختلافات فى النوع، والمستوى التعليمى والخلفية الاجتماعية، ويمكننا أيضا أن نستخلص من النتائج السابقة حقائق هامة، وهى أن الاعتبارات المرفوضة الخاصة بأشخاص من جنس آخر، ومن عقيدة مختلفة، هما أكثر الاعتبارات اهمية، لأن مجموعيهما بلغ حوالى ثلث مجموع الاعتبارات المرفوضة كلها،

وكانت هناك عدة أسئلة موجهة الى افراد العينة، لمعرفة مدى تأثير النموذج، او الصورة المثالية للشريك او الشريكة على الاختيار فى الزواج، وقد كانت هذه الأسئلة موضوعة بحيث تكشف عن مدى قرب الشريك (الشريكة) الفعلى من الشريك (الشريكة) النموذجى (أو من فتى الأحلام كما يقولون)، وعن وجود شخص آخر أحبه الشخص آو كان يعجبه، وكان آكثر قربا من النموذج المثالى، إذا ما قورن بالشريك الفعلى الذى اختاره فعلا.

وقد دلت البيانات التى جمعت من افراد العينة على وجود تشابه ملحوظ بين الشركاء الفعليين، والنماذج، أو (الصور المثالية للشريك)، وبخاصة، فيما يتعلق بشخصية الشريك، وشخصية النموذج،. أما فيما يختص بالصفات الجسمية، فلم يكن هناك دليل قوى على وجود تشابه ملحوظ بشأنها بين الشريك الفعلى، والنموذج، وقد بينت نسبة كبيرة من افراد العينة تبلغ نسبتها ٥٩,٢ ٪ أن شركاءهم الفعليين، كانوا قريبين، أو حتى منطبقين تمام الانطباق مع النماذج فيما يتعلق بالصفات الجسمية لكن نسبة اكبر، وأغلبية كبيرة من افراد العينة تبلغ نسبتها ٧٣,٧ ٪، قرروا أن خطابهم أو ازواجهم كانوا قريبين جدا، أو منطبقين فى بعض الأحيان تمام الانطباق على النماذج، فيما يختص بسمات الشخصية.

ويمكن أن نستخلص من ذلك، إن الصفات الثقافية، والمزاجية للنموذج، تلعب دورا ملحوظا وذى دلالة فى اختيار الشريك عند الزواج. أما السمات الجسمية للنموذج فإنها تلعب دورا أقل اهمية بكثير فى هذا الصدد، وتبين الاستبارات التى أجراها «ستروس» ضمن دراسته. كيف يلعب النموذج او المثال. دورا هاما فى اختيار الشريك، فى بعض الاحيان، وكيف لا يكون له شأن يذكر فى أحيان اخرى. ويجمل «ستروس» كل

التأثيرات الممكنة للنموذج أو المثال. فى الاختيار للزواج فى الاحتمالات الآتية. التى استقاها من استباراته المطولة.

١ ـ يلعب النموذج أوالمثال، فتى ـ فتاة الأحلام، دورا هاما وقويا فى الاختيار للزواج.

٢ ـ يلعب النموذج او المثال دورا مباشرا فى الاختيار للزواج.

٣ ـ لا يؤثر النموذج او المثال فى الاختيار للزواج، بل أن هناك معايير أخرى تلعب دورها فى هذا الصدد ، دون أن يتبين الفرد أن هذه المعايير تعد جزءا من النموذج.

٤ ـ يلعب النموذج دوره فى الاختيار،، لكن الشخص هنا، لا يدرك للوهلة الأولى، أن الشريك الفعلى يرقى الى مستوى الشريك النموذجى.

٥ ـ لا يلعب النموذج أو المثال دورا ما فى الاختيار للزواج، وذلك بسبب قلة ثقة الشخص، بأن فى مقدوره ان يجتذب من يمثل أو يجسد ذلك النموذج.

٦ ـ قد يحدث ان ترسم صورة للنموذج أو المثال، بعد تفضيل خطيب معين، وبعد ذلك يعدل النموذج، ليطابق السمات الفعلية للخطيب.

٧ ـ يحدد النموذج اطار الاختيار، تحديدا جزئيا، ثم يأتى الشريك الفعلى ليغير صورة النموذج او المثال.

٨ ـ النموذج او المثال يلعب دورا ضعيفا فى الاختيار.

٩ ـ النموذج او المثال لا يلعب دورا ما، بينما يتحدد اختيار الشريك، بعوامل أخرى.

وقد يلعب النموذج دورا مؤثرا فى الاختيار للزواج، بطريقة أخرى، وذلك بأن تتفاعل صورة الولد ـ الوالدة مع النموذج فى الاختيار للزواج، ويدلل «ستروس» على ذلك، بأن يعرض لنا استبارا لحاله فتاة فضلت شريك حياتها، لأنه يشبه والدها فى شخصيته، بالإضافة إلى أنه يشبع ـ إلى حد كبير ـ حاجتها الى نموذج، مبنى على خصائص والدها، وصفاته،. كما بين الاستبار إنه كانت لدى الابنة خبرات عاطفية تتضمن والديها، وصورتهما لديها (شعورية ولا شعورية) وان هذه الخبرات قد لعبت دوراً هاما، وجوهريا فى تفضيلها لرفيق عمرها فيما بعد، وموافقتها عليه.

وقد يكون احساس الفرد نحو أحد أبويه، لا شعوريا إلى حد كبير، لذلك فإن

الشركاء الفعليين لهذا الفرد، لن يقاسوا بمعايير شعورية واضحة، بل أن الفرد سيقيسهم بأفكار غامضة لديه، عن الشريك المثالى، وفى الحالتين، تبقى الصورة الوالدية (اب - ام) لتكون اساسا تبنى عليه صورة فتى الأحلام (فتاة الأحلام) أو النموذج عند الزواج.

ويرى «ستروس» ان النموذج او المثال، قد يكون مرتبطا بشخصية الفرد نفسه الذى سيختار، فقد كانت العلاقة الرئيسية الواضحة فى خمسين استبار ، تدل على وجود حاجات شعورية كانت أو لا شعورية، تدخل فى تطلعات كل فرد (عن شريك المستقبل - شريكة المستقبل) وتحدد النموذج الذى يختار على اساسه، بذلك يكون الشخص المختار مشبعا للحاجات المطلوبة من جهة، ومجسما للنموذج من جهة أخرى(٤).

رابعا: نظرية حاجات الشخصية

تذهب هذه النظرية آلى القول بأن هناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس نتيجة لخبرات، ومواقف معينة، يمرون بها، وان هذه الحاجات تجد الاشباع الملائم لها فى العلاقة الحميمة التى تتبلور فى الزواج وحياة الأسرة.

وتتركز معظم هذه الحاجات حول الرغبة فى التجاوب، وتشمل الرغبة فى الشعور بالأمان العاطفى والتقدير العميق، والاعتراف. وكثيرا ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين، أى أن تكمل حاجات كل منهما الآخر، (وهنا تقترب هذه النظرية كثيرا من نظرية الحاجات التكميلية التى اسلفناها).

وهناك علامة مميزة، من علامات الحب، وهى تحقق الطرفين (الواقعين فى الحب) من أن كلا منهما معتمد عاطفيا على الآخر. وتختلف حاجة الأفراد الى المشاركة، والتشجيع والفهم، باختلاف الأفراد انفسهم. وفى الدراسة الرائدة لستروس (التى عرضنا اهم اجراءاتها فيما سبق)، والتى تضم ازواجا من المخطوبين والمتزوجين، وجد الباحث ان افراد العينة، كانوا واعين بحاجاتهم الشخصية، والتى عبروا عنها بعبارات معينة ملموسة. وفيما يلى عرض، لهذه الحاجات، التى افصح عنها، افراد عينة «ستروس» من رجال ونساء، من خلال عبارات معينة، وكانت هذه العبارات تدل على

الحاجات، التى يود هؤلاء اشباعها عن طريق الزواج.

حاجة شخصية الى شخص	النسبة ٪ الذكور	النسبة ٪ للأناث
يحبنى	٣٦,٤	٥٣,٥
اثق فيه	٣٠,٦	٤٢,٠
بيدى عاطفته نحوى	٢٠,٨	٣٨,٠
يحترم مثالياتى	٢٦,٠	٢٦,٠
يقدر ما ارغب فى تحقيقه	٢٨,٣	٢٤,٠
يفهم مزاجى وأحوالى	٢٣,١	٢٧,٥
يساعد فى اتخاذ القرارات الهامة	١٥,٠	٣٢,٥
يجتذب طموحى	٢٦,٦	٢١,٠
يعطينى ثقة فى نفسى	١٩,٦	٢٤,٠
يؤازرنى فى الشدائد	١٦,٢	٢٥,٥
يقدرنى كما أنا	٢٠,٢	٢٠,٥
يعجب بقدراتى	١٨,٥	١٩,٥
يجعلنى أحس بأننى أصلح لشىء	٢٠,٨	١٧,٠
يبدد وحدتى	١٨,٥	١٨,٥

ويتبين مما سبق أن الحاجة الى الحب، والى وجود شخص يوثق به، تعدان أعلى الحاجات من حيث الترتيب كما كانت الحاجة الى (شخص يجعلنى أحس بأننى اصلح لشىء ما) و (يبدد وحدتى) هى أقل الحاجات، من حيث الترتيب، ولم يجد «ستروس» بوجه عام، أن هناك فروقا ملحوظة، بين النساء والرجال فيما يتعلق بهذه الاستجابات إلا أنه قد ظهر ميل من جانب النساء لأن يتطلبن مقدارا أكثر من الحب، واظهار

العاطفة والثقة، والحماية، اكثر مما يفعل الرجال.

وفى نهاية الأمر، يرى ستروس أننا فى مسيس الحاجة إلى بحوث أكثر لمعرفة دور النموذج (صورة فتى ـ فتاة الأحلام) فى الاختيار للزواج، كما أن هناك حاجة آلى معرفة مدى انطباق نتائج بحثه مع نتائج ابحاث اخرى تجرى على اشخاص لا يعيشون فى المدن، ولا يذهبون الى الجامعة وهذا ما قمت به فى البحث الميدانى) كما أنه ينصح أيضا باجراء بحوث، اكثر تفصيلا تهدف الى كشف الصلة، ما بين النموذج والصور الوالدية (أب ـ ام) وكذلك ما بين النموذج، وبين حاجات الشخصية ومدى تأثير كل من هذه العوامل، أو تأثيرها مجتمعة فى الاختيار للزواج لأنها أنما جاءت فى بحثه بطريقة كلية وخام، ومن أهم ما اشار به ستروس، هو أننا ينبغى أن نضع فى الدراسات القادمة الثقل، كل الثقل على البيانات التى تجمع قبل عملية الاختبار، واثنائها، لأنها اكثر جدوى من تلك البيانات التى تجمع من افراد قد اختاروا فعلا شركائهم(٥) وهذا ما راعيته فى البحث الميدانى.

تعليق

مما سبق نستطيع أن نتبين ان النظريات الثلاث (نظرية الصور الوالدية ـ نظرية الشريك المثالى ـ نظرية حاجات الشخصية) تعمل مجتمعه فى عمليه الاختيار للزواج، فمفهوم الشريك المثالى، الذى يحمله الشخص شعوريا او لا شعوريا يعمل على تضييق نطاق الاختيار، والصورة الوالدية، تجعل الشخص يميل الى اختيار من يكمل علاقة الاستجابة ونوعها التى تعود عليها الإنسان منذ طفولته المبكرة، وفى علاقاته الشخصية بأفراد اسرته. ومن خلال فترة الخطبة المبدئية او الخطبة بعامة، يستطيع كل من الخطيبين، أن يكشف الى أى مدى وإلى أى حد يشبع كل منهما حاجات الشخصية للآخر.

ونستطيع بقدر كبير من السهولة، أن نرد هذه النظريات الثلاث الى اصلها الفرويدى فما الصور الوالديه، أو الشريك المثالى، او حاجات الشخصية، الا نتاج عملية تفاعل الشخص مع اسرته، وبخاصة فى طفولته المبكرة.

فالصور الوالدية تؤثر فى تشكيل مفهوم الشخص للشريك المثالى بالنسبه له، بوجه

خاص، كما أن مفهوم الشريك المثالى يستمد من علاقة الفرد بأسرته، على وجه الخصوص حتى لو تأثر فى شبابه بجماعة الاصدقاء، او ثلة الاقران، او بمجموعة من العوامل الخارجة عن نطاق الأسرة. أما حاجات الشخصية، فيستمدها الشخص فى معظمها من خلال الاشباعات التى تلقاها فى محيط اسرته، بالرغم من أنه قد يعاد توجيهها، أثناء فترة الشباب، إلى أهداف خارج نطاق الأسرة، ولابد لنا أن ننوه بفضل «ستروس» فى القاء ضوء اكبر على هذه النظريات الثلاث ومحاولاته الدائبة للتحقق من صدقها.

خامسا: نظرية العوامل اللا شعورية فى الاختيار للزواج لـ (لورنس كيوبى)

أن لب نظرية لورنس كيوبى التحليلية النفسية فى الاختيار للزواج يتبلور فيما يلى: أن المصدر الرئيسى للتعاسة الزوجية، بين الرجل وزوجته، يكمن فى المفارقات التى توجد بين مطالبهما الشعورية، واللا شعورية، تلك المطالب المتصلة بعلاقة كل منهما بالآخر، وبالزواج بوجه عام، وتظهر تلك المفارقات اول ما تظهر فى مرحلة اختيار الشريك، ثم تنمو بعد ذلك مع تقدم علاقتهما.

ويركز كيوبى بعد عرضه المركز لنظريته فى الاختيار للزواج، على عرض نماذج لتوضيح بعض ملامح نظريته الخاصة بالقوى اللا شعورية، التى تجعل من الصعوبة بمكان، أن يعرف الناس ماذا يريدون بزواجهم، وعن ماذا يبحثون ويهدفون. ويوثر ذلك الخلط الذى يحدث لهم، من جراء تدخل تلك القوى، فى اختيارهم للشريك؛ كما أنه يؤثر بدوره، فى مصير الزواج بعد ذلك.

النموذج الأول:

فتاة فقدت أباها فى سن مبكرة، وكان واضحا لكل اصدقائها - على مدى عدة سنين (ولكن كان خافيا بالنسبة اليها) انها مدفوعة بالحاح حاجة واضحة إلى أن تجد فى الزواج بديلا لابيها، وحليفا ضد أمها. وقد خطبت هذه الفتاة عدة مرات، لأشخاص يكبرونها سنا بكثير، ثم تزوجت اخيرا من شخص يماثل والدها الراحل سنا، لكنها اكتشفت مؤخرا، ان هذا البديل ليس الا بديلا، وانه على الرغم من التفاوت

الكبير، بين سن كل منهما، الا أن زوجها كان يبحث فيها عن الامومة، بنفس الدرجة التى كانت تبحث بها عن الابوة فيه، وعندما أحس كل منهما بأنه قد خدع، انفصلا بعد أن تبادلا الاتهامات. ويضيف كوبى، ان الحاجات التى قد تبدو غامضة مبهمة، بالنسبة لرجل، وامرأة بعينهما، نجدها تبدو للآخرين غاية فى الجلاء والوضوح، ويدلل على ذلك بالأمثلة التالية:

مثال ١: فتاة جاهلة تماما، لكنها صغيرة السن، تتزوج من استاذ جامعى، كى تنتصر على شعورها الشخصى بالدونية العلمية، وكذلك كى تنتصر على أمها.

مثال ٢: فتاة ذكية، ذات ثقافة عالية، وهى ابنة لاحدى النساء المشهورات فى المجال الفكرى، تزوجت من شاب رياضى ذى ذكاء محدود كمحاولة لتغليب المادة، على العقل، للانتصار على أمها المتعلمة.

مثال ٣: فتاة جميلة، ذكية، على جانب كبير من الجاذبية، تجد نفسها مدفوعة إلى اختيار رجل فقير، اتكالى، عصابى، فى محاولة لا شعورية لاخفاء نفسها، وكان التفاوت العجيب بينها، وبين زوجها، يثير دهشة أصدقائها، واستنكارهم، ولكن حالما طبقت على الفتاة، اختبارات «رورشاخ، وزوندى»، الاسقاطية، والتى تكتشف عن الصورة اللاشعورية للشخص، تبين ان ذلك الشخص التعس، كان يمثل الصورة اللاشعورية المشوهة لتلك الفتاة، عن نفسها، فكأنها باختيارها لذلك الزوج، ارادت أن تقول للعالم بأسره: هذه هى أنا، وهذا كل ما أصلح له.

ويرى كيوبى أن دور العوامل اللاشعورية، فى الاختيار للزواج، يظهر بشكل آخر، فى اختيار الشخص لمن يماثله، أو يشبهه تماما، أو فى اختياره لمن لا تشبهه على الاطلاق، بل قد تكون مخالفة تماما (الضد أو النقيض). وهذه الحالات، ليست حالات عارضة، ولا يعتد بها، بل أنها تعتمد على التوازن بين الحب اللاشعورى للذات، او الكره اللاشعورى لها، فى بناء كل شخصية، ويذهب كيوبى إلى أن الزواج، لا يلغى عصاب الشخص، بل أن الذى يحدث فى الزواج أن يضاف عصاب الشخص، إلى عصاب آخر، وهو للذلك يسوق هذا المثال:

مثال:

شاب، وفتاة فى مقتبل العمر، جمعتهما ظروف كثيرة، أهمها الوحدة وانعدام الشعور بالأمن،و والتفرد عن الاخرين، فى الذوق والأهواء، وأصبح كل منهما مشدودا إلى الآخر برباط من الود، والتعاطف، والمشاركة فى الميول الفنية والاهتمامات الفكرية، كذلك جمعهما فهم كل منهما لمشكلات الآخر وحاجاته، واثناء خطبتهما، كان شعور كل منهما بالوحدة يتلاشى تدريجيا ليصبح «فى خبر كان» فقد كان كل منهما بالنسبة للآخر، حليفا، وصديقا، ولأول مرة أصبح لكل منهما مكان يود الذهاب إليه، مادام هناك الاخر. كما أصبح هناك شخص يمكن مشاركته الحياة، بعبارة أخرى، كان كل منهما هو العالم، فى عين الآخر.

ولسوء الحظ، حدث أن اكتشفا عندما تم زواجهما، ان شيئا لم يكن فى الحسبان قد وقع، فبينما كان لزاما عليهما، ان يواجها العالم كزوجين، لم يعد فى مقدور أى منهما أن يكون مجرد العالم بالنسبة لشريكه، بل كان يتحتم عليهما ان يتصلا بذلك العالم معا، وان يربطاه بحياتهما معا، لكن كلا منهما كان ما يزال خائفا من هذا العالم، وبمعنى ما، كان كل منهما يدفع بالآخر إلى الامام، طالبا منه أن يكون هو البادئ بالخطوة الألى، لذلك أصبح كل منهما يضيق ذرعا بالآخر، ويتشاجر معه.

وتفسير ذلك ان الشقاء، والوحدة التى عانى منهما، كل من الاثنين على حدة، قد جلبها، كل منهما بدوره، إلى الزواج، بالاضافة إلى أن تلك الوحدة التى جمعت بينهما اصلا، قد تضاعفت، وتضخمت بفضل ذلك الزواج، الذى ظن كل منهما، انه سيقلل منها. ان الذى حدث هو العكس، فقد اضاف كل منهما عصابه الذى لم يجد حلا، إلى الآخر، فزاده بذلك عصابا على عصاب، وأصبح الخجل الاجتماعى الذى جمع شملهما يوما ما، شيئا معوقا بالنسبة لكل منهما، يجعل كلا يتبرم بصاحبه، وفى النهاية جعلهما يفترقان وقد تعلما فى مرارة والم درسا لم تتعلمه الانسانية بأسرها يوما وهو انه لا يمكن لاحد أن يعالج عصابه بالزواج.

بالعكس، فالذى يحدث عندما يتزوج اثنان من الشباب، اغراء من مرض أحداهما فان كلا منهما يضيف بذلك مرضه العصابى إلى مرض الآخر، وبذلك يزداد الاثنان ألما، وسقما. ويضيف «كيوبى»، ان البلبلة فى اختيار الشريك، وعدم التوصل إلى معرفة الاهداف اللاشعوريةو التى تحدد هذا الاختيار يؤدى إى تغيرات متوقعة، واحيانا إلى

تغيرات لا يمكن التنبؤ بها بعد الزواج، وهى تغيرات قد تحدث بالتدريج، كما قد تكون فجائية، ويدلل على ذلك بالمثال التالى:

مثال:

شاب انجليزى، كان مولعا بالاجتماع بالناس، والتحدث معهم، ومشاركتهم فى مختلف أوجه نشاطهم، ثم وقع هذا الشاب مريضا، بمرض السل العضال، وأخذ يقاومه وحيدا حتى برأ منه. واثناء فترة نقاهته، تعرف بفتاة شده اليها، روحها الاجتماعية المرحة. واهتمامها الشديد بالناس من حولها. وانتهى تعارفهما بالزواج. لكن حرارة حبهما، وانجذابهما كل إلى الآخر، ذابت فى لحظات، كما تذيب حرارة الشمس صقيع الشتاء، لأن الفتاة انقلبت بعد الزواج، فأصبحت معادية للناس نافرة منهم، بعد أن كانت محبة لهم، مقبلة عليهم. ولم يكن أحدهما يتوقع أن اهتمامها وحبها للناس، كانا ممكنين فقط، فى الحالات التى لم تكن فيها متزوجة أى فتاة مفردة، أما بعد أن أصبحت زوجة، فقد حدث لميولها الاجتماعية، كف مؤلم، فقد كانت تبدو دائما (بعد زواجها) قلقة، مرتبكة وصامتة، حتى ازاء اصدقائها القدامى، بل أن احدهما لم يفطن، إلى انها كانت تجد السعادة مع الآخرين فقط، عندما تكون بمفردها وحيدة، ولكنها لن تجدها أبدا اذا كانت فردا من ثنائى.

وكان ذلك، هو السبب الخفى ـ الذى لم تكن تعلمه هى ـ فى انها رفضت الزواج من أكثر من رجل مناسب فى آخر لحظة، وكان سبب قبولها الزواج من الشباب الانجليزى هو انه كان مريضا، ولا يمارس أى نشاط اجتماعى، ولم يفطن احدهما إلى ذلك، الا عندما انقلبت بعد الزواج، بين عشية وضحاها، ومن مقبلة على الناس إلى مبتعدة نافرة، وبذلك ارغمت زوجها على العودة إلى الوحدة والعزلة اللتين سجنه فيهما السل لعدة سنوات. وقد دمر ذلك التغير كل تواصل أو تجاوب بينهما، واصبحا تعسين شقيين،و لكنهما لبثا مدة طويلة، لا يدريان لذلك سببا. ولم يستطيع الزوج أن يجعلها تطلب العلاج والمشورة، فانفصلا. ومما زاد من تعاسة الزوج، وهمه، انه بمجرد انفصالهما عادت هى إلى سيرتها الأولى، فتاة سعيدة مرحة، مقبلة على الناس، وكانت تلك هى الصورة التى أحبها فيها. وتعطينا زيجات عديدة، أمثلة واضحة للتفاوت

الجوهرى بين الحاجات الشعورية الممكنة والاهداف اللاشعورية غير الممكنة كمنبع رئيسى للخلافات الزوجية.

وهناك مثال شائع، لهذا التفاوت، نراه جليا، فى كثير من الرجال والنساء، الذين يتزوجون بهدف رئيسى لاشعورى، وهو الحصول على والد (أب - أم)، فقد تتزوج الفتاة لاشعوريا، أبا خطيبها، أو أمه، وليس خطيبها نفسه، كما أن الفتى يمكن أن يتزوج لاشعوريا، أم خطيبته، أو أختها الكبرى، أو عمتها، ويسوق لنا كيوبى أمثلة كثيرة على صحة ما يقول:

مثال:

امرأة، آذاها ابوها كثيرا فى مشاعرها، فقد رفضها كل الرفض (منذ ولادتها) محولا جل حبه، واهتمامه إلى أخيها الذكر، ثم تزوجت تلك المرأة من شاب احبته من أعماقها، وكان سبب حبها له كما كان يبدو ظاهريا يرجع إلى أنه يتمتع بصفات ممتازة، وخصال حميدة، لكنها لا شعوريا، كانت تريد أن يحل أبوه، أى حموها، محل أبيها، وقبل اتمام زواجهما، كان حموها المنتظر، يحيطها بقدر كبير من العطف، والحب والاهتمام، ولكنها اكتشفت بعد زواجهما بمدة قصيرة،أن عطف حميها، وحدبه عليها، انما كان مرده، أنه يكرس حبه كله لابنه، أى زوجها. أى أن حبه وعطفه لم يكن موجها إليها بالذات، بل كان موجها إلى ابنه بطريق غير مباشر.

وهكذا أزدوج موقف زواجها، بموقف طفولتها، بطريقة تراجيدية تغليبية، فقد لعب حموها، وزوجها، عند زواجها، نفس الدور الذى لعبه فى الماضى أبوها، وأخوها. وعلى الرغم من اخلاصها الشديد لزوجها، فان موقف حميها، قد أذكى فيها نار الحقد والكراهية، التى تحولت بكل لهيبها، وقوتها إلى زوجها (الذى ايقظ صورة أخيها الكريهة). ولولا أنها سارعت بطلب المشورة، لكان ذلك كفيلا بافساد زواجها، وهدمه، وقد يحدث آحيانا بسبب حاجة مماثلة، ولكن إلى - أم - ان يحاول الرجل، أن يجعل من زوجته أما، بينما تحاول الزوجة فى الوقت نفسه أن تجعله أبا، وهكذا يختار اثنان فى منتصف العمر، لكنهما غير ناضجان، كل منهما الآخر كزوج، زوجة. أى أننا نستطيع أن نقول دون أن نحيد عن الصواب انهما طفلين، تزوجا فى سن الأربعين، وقد تزوجا

فقط، لكى يكتشفا، أن كلا منهما محتاج إلى والد، وليس إلى شريك. أى آن كلا منهما كان يدفع بالعلاقة إلى الصورة القديمة «والد ـ طفل».

وعلى الرغم من أن هناك دائما قدرا، من الشعور الابوى، والاموى، فى أى علاقة بين الرجل والمرأة، الا أنه عندما يصبح هذا الشعور التلقائى، والمتصارع، هو الهدف اللاشعورى الرئيسى، والمسيطر فى الزواج، فان كلا من الشريكين، يعارض هذا الدور الوالدى (أم ـ أب) الذى يحاول الآخر أن يرغمه على القيام به، وينجم عن ذلك، شعور كل منهما بأن مشاعره قد جرحت، فيستاء من الأخر، ويضجر منه، دون أن يعرف سببا لاستيائه، وضجره، ونهاية مثل هذا الزواج هى الفشل لا محالة.

ويرى «كيوبى» أن الحاجة اللاشعورية إلى استرجاع شىء من الماضى، أو إلى أزالة آثار ألم قديم يؤثر فى الاختيار للزواج، تأثريا مدمرا، وهو يدلل على ذلك بالمثالين الآتيين:

مثال ١:

شابان تزوجا من فتاتين، كانتا أخلص صديقتين لشقيقتيهما، وكان الشابان على يقين، من حبهما لتلكما الفتاتين، وقد كانا حقيقة، على حب، ولكن ليس بالفتاتين اللتين تزوجا بهما، بل كان كل منهما يحب، فى الواقع شقيقته هو.

مثال ٢:

وفى هذا المثال يدلل «كيوبى» على أثر الحاجة اللاشعورية إلى ازالة آثار ألم قديم فى الاختيار للزواج،. فهناك فتاة، كانت الطفلة الوحيدة، والصغرى فى أسرتها بين أطفال ذكور، وقد نمت، وترعرعت، لتصبح فتاة شديدة الحساسية، مفكرة عاقلة تتحمل المسؤلية، لكنها حين تواجه مجتمعا من الناس، تبدو مرتبكة، حائرة، خائفة. وكان أشقاؤها الذكور على النقيض منها تماما، فقد كانوا من الشبان المستهترين الطائشين المدمنين على شرب الخمر، وقد جعلوا من طفولة أختهم بؤسا، وشقاء مقيما، من جراء سوء معاملتهم لها. فما الذى فعلته تلك الفتاة؟ لقد أحبت، وتزوجت من شاب كان الصديق المفضل لأخويها، كما كان يشاركهما فى كل نزواتهما، وأخطائهما. وقد تزوجته فى محاولة لاشعورية، لمحو ما سببه لها شقيقاها، من ألم خلال سنين عديدة أما هو فقد تزوجها بدوره نتيجة لارتباطه الجنسى المثلى، اللاشعورى بشقيقيها. كانت النتيجة

المؤسفة لمثل هذا الزواج. معروفة سلفا. فقد خاضت الفتاة تجربتها المؤلمة مرة ثانية، مع زوجها الذى عرضها لنفس الآلام التى روعتها فى طفولتها وصباها.

وتلعب العوامل اللاشعورية، دورها فى الاختيار للزواج بطرق اخرى ايضا، فهناك الكثير من الناس الذين يتزوجون أكثر من مرة، وفى كل مرة، نجدهم يختارون نساء مدمنات للخمر، أو نساء باردات جنسيا أو نساء غير مخلصات. كما أن هناك عديدا من النساء اللائى يتزوحن أكثر من مرة، ونجدهم فى كل مرة يفضلن رجالا مستهترين، أو مدمنى خمر، أوعنينين أو خائنين.

واذا قلبنا النظر، فى تاريخ حياة الكثير من هؤلاء النساء، فسنجد فى معظم الاحوال ان الأب كان سكيرا مدمنا، ومن خلال التحليل النفسى، يتضح لنا، ان الهدق اللاشعورى من زواجهن، هو انقاذ الاب من الادمان فى صورة الزوج، وبذلك تستعيد حب أبيها المدمن، المفقود، كما أنها فى الان نفسه تثبت أنها تفضل أمها فى أداء وظيفتها.

وتاريخ التحليل النفسى مملوء بحكايات عن رجال تزوجوا أكثر من مرة، وفى كل مرة كانوا يختارون، التى تؤذى مشاعرهم وتهينها، أى المرأة التى لا تستطيع أن تحب الرجل وهذا دائما ما يخدم الحاجات اللاشعورية. فهناك من الناس - على سبيل المثال - من يحاول دون علم منه، ان يثبت - عن طريق زواجه - شيئا عن نفسه، هو نفسه يشك فيه. مثال ذلك، ان يحاول رجل ان يثبت انه يستطيع ان يكسب حب أم، أو أخت كبرى، لا تستطيع أن تمنح الحب، وذلك يتمثل فى صورة الزوجة غير المحبة التى اختارها.

ويرى «كيوبى» أننا نفعل مثل ذلك، ونحن واعين تماما فى نواحى أخرى من مناحى الحياة، فلا غرو اذن أن يحدث ذلك فى الزواج أيضا. فنحن اذا أردنا أن نثبت أننا ممتازون فى تسلق الجبال مثلا، فلن ندلل على ذلك بأن نختار أكمه صغيرة لنتسلقها، بل سنتسلق جبلا عاليا، أو قمة شاهقة كقمة أفرست، وبالمثل أيضا، فحين يريد رجل، أو امرأة.. أن يثبتا أن فى أمكانهما أن يكونا موضع حب، فان هدفهما يصبح ممكن التحقيق - فقط - اذا كانت محاولتهما محفوفة بالكثير من الصعاب.

والصفة المصاحبة لهذه الحاجة (إلى اثبات شىء ما) هى دائما صفة تدعو إلى التعاسة والحزن، لانها دائما ابدا، شرهة نهمه، لا ترتوى ابدا، فكلما كان هناك أى شك

ذاتى، لا شعورى، فان الحاجة إلى الاثبات، تتكرر لا محالة، فهناك على سبيل المثال، الرجل الذى يعانى من شكوك لا شعورية بشأن مقدرته الجنسية . ومثل هذا الرجل لا يستطيع أن يقنع بامرأة واحدة، يبادلها الحب كل مرة، فهو دائما يتساءل عما اذا كانت مقدرته ستنجح مع غيرها من النساء، أم لا. لذلك فان حاجته العصابية، اللاشعورية إلى اثبات ذاته، تقوده فى النهاية إلى الخلط الجنسى، وهذا ما نجده دائما فى الرجل الذى يطلق عليه لقب الدون جوان أو فى الفتاة التى تعرف بأنها ذات خبرات كثيرة، فكل منهما، ليس الا روحا معذبة شقية تجرى، فى جنون،. من شبح من المخاوف، والشكوك، التى تلاحق كلا منهما فى كل مكان، والتى تجد بعض الراحة المؤقتة فى الانغماس فى التخلط الجنسى.

ويعدد «كيوبى» الامثلة التى يسوقها الواحد تلو الآخر، للدلالة على أهمية العوامل اللاشعورية فى الاختيار للزواج. ثم يخلص فى النهاية من هذا العرض المفصل، الذى أوردنا أهم نقاطه، إلى أن الاختيار للزواج، خطوة تعد من أصعب الخطوات التى على الانسان أن يخطوها فى حياته. وهو يرى أن تلك الصعوبة ليست ناشئة من ان عليه ان يختار شريكا، يناسبه فى العادات، والاهتمامات، ويتوافق معه، بل لان عليه ان يختار شريكا، يجهل عنه اهدافه اللاشعورية التى تحدد مصير اختياره.

ويرى «كيوبى» ان ذلك هو السبب، فى اننا نجد بعض الزيجات التى تمت فى تسرع وعجالة، قد توفرت لها اسباب النجاح، مثلها فى ذلك الزيجات التى تعقد بعد اعمال الفكر والبصيرة كما أن هذين النوعين من الزيجات، أى هذا الذى أساسه التسرع والاندفاع، وذاك الذى بنى على الفكر والتبصر، قد يكتب لكليهما الفشل حينما يكون للعوامل اللاشعورية دور، كبير، مؤثر، وتكون تلك العوامل، فى الوقت نفسه قد اهملت تماما، واستبعدت من الحسبان عند الزواج. أو عندما يكون البون شاسعا ما بين تلك العوامل اللاشعورية، وما بين العوامل الشعورية، عندما حدث الزواج.

وينتهى «كيوبى» من ذلك كله، إلى أن أحد التحديات الاساسية والرئيسية التى تواجهنا هذه الأيام، هو اكتشاف طريقة، نعلم بها الناس كبارا كانوا أم صغارا، كيف يميزون ويفرقون بين أهدافهم، وحاجاتهم الشعورية الممكنة التحقيق من جهة، وبين أهدافهم اللاشعورية غير الممكنة من جهة أخرى. ويذهب كيوبى، إلى أننا ربما نستطيع

أن نجد حلا لهذه المسألة، من خلال تغيير النظام أو النسق التعليمى برمته، تغييرا اساسيا وجوهريا، تغيير لا يضع فى المحل الأول من الاعتبار ما إذا كان المرء قد نال قسطا وافيا من التعليم فى الكيمياء أو الفيزياء، أو الاقتصاد، أو التاريخ، أو الأدب... الخ، بل تغييرا، يجعل شغله الشاغل، هو معرفة النفس، فى أغوارها وأعماقها البعيدة، ويرى «كيوبى» انه منذ طلع علينا سقراط بشعاره: آعرف نفسك، لم نجد ان العلم قد أضاف كثيرا لتحقيق ذلك الشعار. ولا يقصد «كيوبى» بمعرفة الذات، تلك المعرفة السطحية العابرة، بل ان ما يعنيه، هو تعمق الشخص فى معرفة ذاته وسبر أغوارها اللاشعورية البعيدة(٦).

ويقترح «كيوبى» - فى سبيل تحقيق ذلك - ان نعدل من النظام التعليمى بحيث، يمكن كل شخص، فى سن مبكرة من حياته، من استبصار ذاته استبصاراً أعمق، وكذلك من استبصار حاجاته الخاصة به، وبذلك يستطيع أن يحقق نضجا عاطفيا مبكرا يتواءم مع نضجه العقلى والجسمى. وهكذا تتوفر للاهداف الشعورية، واللاشعورية وسيلة الالتقاء والتقارب عند اختيار الشريك.

بعبارة أخرى، يذهب «كيوبى» إلى أن القدرة على الاختيار السليم، تتوقف على العمليات التطورية التى يجب أن تبدأ فى السنين المبكرة والتى تؤثر فى معدل نضج الشخصية ككل، وكذلك فى الانسجام أو التناغم النهائى، بين المكونات الشعورية، والمكونات اللاشعورية فى الشخصية، ولعلنا نلاحظ، أن «كيوبى» بهذه الاراء يبدو متفائلا تفاؤلا شديدا، لأنه من الصعب أن يعلم الناس كيف يسبرون أغوار أنفسهم ويستبصرون داخلياتها، بل أن ذلك الاستبصار بالنفس لا يتحقق للمحللين النفسين الا بعد مجهود شاق ودراسات طويلة. ونستطيع أن نعتبر هذه الآراء الصادرة عن محلل نفسى، نوعا من الآمال المرجو تحقيقها فى المستقبل.

تعليق عام على التحليل الاجتماعى والنفسى لظاهرة الاختيار للزواج

نرى مما سبق، انه ليس هناك من سبب يدعونا إلى أن نقول بأن التجانس هو اساس الاختيار للزواج. آو أن ندعى أن التكميل مثلا هو الدعامة الرئيسية للتجاذب بين الناس عند الاختيار فى الزواج. أو ان صورة الوالد - الوالدة هى التى تلعب الدور الأول فى عملية اختيار الشريك... الخ، مما تؤكد عليه النظريات المختلفة، كما أنه ليس

لزاما، أن تكون كل الحاجات، أما متجانسة أو تكميلية لأن هذا يتوقف على نوع علاقة الحاجات المطلوبة لجلب الاشباع، واحداثه، ونحن نرى ان من التعسف، تكوين نظرية فى الاختيار للزواج، تسير فيها العلاقات بين الحاجات فى قالب محدد، او اتجاه مرسوم سلفا.

وهناك حاجة ملحة، إلى بذل محاولات جديدة، ومستمرة فى هذا الميدان، وذلك باجراء بحوث كثيرة ومتنوعة وتكون هذه البحوث أعم فائدةلو اننا بدأنا بنظرية عامة فى الاختيار للزواج، وليس بنظرية فى الحاجات، نظرية تحدد لنا عوامل الشخصية ومتغيراتها التى تتصل بالمواقف التى درست، ولا تكتفى بتحديد المتغيرات، وتقييدها فى اطار توليفة معينة من الحاجات.

وستوضح لنا هذه النظرية، ايضا، نوع العلاقات الممكن توقع وجودها فى متغيراتنا.، وهذه العلاقات قد تكون تكميلية فى بعض الاحيان، كما قد تكون متجانسة أحيانا أخرى، لكنها ستدور كلها فى فلك نماذج الشخصية وخصائصها، وأكثر من كونها عوامل أو متغيرات منفردة.

وأخيرًا لابد أن تضع مثل هذه النظرية موضع الاعتبار، المتغيرات البيئية والموقفية التى لابد من أخذها فى الحسبان إذا ما أردنا فهم متغيرات الشخصية.

الهوامش

(١) انظر

Sigmund Freud, "on Narcissism: An Introduction Collected PaPers, Vol IV, pp. 30 - 59.

(٢) انظر

sigmund Freud, Group Psychology and the Analysis of the Ego, p. 74.

(٣) انظر بيرجيس ولوك، المصدر السابق ص٣٦٤، ٣٦٥

(٤) Anselm strauss, "the Ideal and the Chosen Mate". A.J. S., 53 (1946) pp. 204: 208

(٥) انظر ستروس، الشريك النموذجى والشريك الفعلى، ص ٢٠٨

(٦) Lawrence S. Kubie, "Psychoanalysis and Marriage: Practical and Theoritical Issues", in Victor W. Eisenstein, (ed.) op. cit., pp. 10-43.

الباب الثالث

البحث الميدانى

الاختيار للزواج
والتغير الاجتماعى بين جيلين

تمهيد:

لعل أهم سمة فى هذا البحث، اتجاهه الديناميكى، فهو يحاول وصف، وتفسير ظاهرة الاختيار للزواج، ومدى تأثرها بعملية التغير الاجتماعى فى مجتمعنا المصرى... حقا انه لمن أهم مصادر المعرفة عن موضوع الاختيار، وفى المجتمع المصرى، تلك البحوث التى قام بها باحثون بمفردهم، سواء فى الريف، أو فى الحضر(١). وكل هذه البحوث تناولت موضوع الاختيار للزواج، عرضا، ضمن ما شغلت به من موضوعات.

لكن ذلك وحده، لا يكفى للالمام بالابعاد المختلفة لموضوع مركب ودقيق، كموضوع الاختيار للزواج، وخاصة إذا ما تناوله الباحث فى اطار عملية من أهم العمليات الاجتماعية الكبرى التى شغلت ولاتزال تشغل بال العلماء، وهى الديناميكا الاجتماعية، أو التغير الاجتماعى. ذلك لأن الاختيار للزواج ظاهرة اجتماعية فردية ظاهرها، لكنها مجتمعة فى باطنها وعلى هذا الأساس، تتخذ هذه الظاهرة أشكالا شتى ومتعددة، وذلك تبعا للثقافات المختلفة التى ينشأ فى أطارها الافراد، يستدمجون عناصرها المعنوية والمادية.

وسنبدأ هذا الباب الخاص بالبحث الميدانى، بفصل عن خطة البحث، واجراءاته. اما الفصل الحادى عشر، فنتناول فيه وصف العينة (النموذج) وتحديد أهم خصائصها. وبهيتم الفصل الثانى عشر، بفحص ديناميات الاختيار للزواج. أما الفصل الثالث عشر، فيعرض للتغير الاجتماعى الأفقى، فى الاختيار للزواج، ويهتم الفصل الرابع عشر، بالتغير الاجتماعى فى الاختيار للزواج فى بعدة الأفقى، ومن خلال عينة الأبناء، كما

يهتم ايضا، بالتعرف على أثر الثقافات الفرعية فى الاختيار للزواج. اما الفصل الخامس عشر، فيهدف إلى التعرف على مدى التغير الاجتماعى فى بعده الرأسى، فى الاختيار للزواج. وينتهى الباب الثالث، الخاص بالبحث الميدانى بفصول حول البحث الميدانى لعام ٢٠٠٢، ثم بخاتمة نعرض فيها لأهم جوانب البحث ونتائجه بالتحليل والتفسير.

الفصل العاشر

خطة البحث الميدانى وإجراءاته

يشتمل هذا الفصل الخاص بخطة البحث الميدانى واجراءآته، على أهداف البحث وفروضه، والمجالات التى شملها البحث، والعينة التى كانت اساس الدراسة الميدانية، وطريقة تحديدها، واختيارها، وكذلك على الدراسة الاستطلاعية المتسخدمة، ووسيلتى جمع البيانات واداتيهما، وخطة التحليل الاحصائى،.. وقد توخيت فى ذلك الايجاز الذى لا يخل بتوضيح الافكار المختلفة التى قامت عليها الدراسة الميدانية.

أولا: اهداف البحث وفروضه

كان للبحث هدفان رئيسيان، وفى محاولة تحقيق هذين الهدفين، وضعت فروضا معينة تعيننى فى هذا السبيل، وفيما يلى أهم أهداف البحث، وفروضه:

(أ) الهدف الأول (والفروض الخاصة به) :

فحص ديناميات الاختيار للزواج، وفى هذا الفحص، حاولت اختبار بعض القضايا والفروض الهامة التى آثارتها النظريات التى تناولت ظاهرة الاختيار للزواج، بالتحليل والتفسير. ويمكننا وضع هذه القضايا أو الفروض على النحو التالى:

١ ـ لا يحدث اختيار الشريك (الزوجة) دون اساس شعورى أو لا شعورى.

٢ ـ قد يكون اساس الاختيار: (أ) التشابه الفيزيقى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى. (ب) تكميل احد الشريكين للآخر من حيث الحاجات النفسية. (جـ) التجاور فى السكن أو العمل أو الدراسة. (د) الصورة المثالية لفتاة أحلام الشاب.

(ب) الهدف الثانى (والفروض الخاصة به) :

كان الهدف الثانى للبحث، هو محاولة التعرف على مدى التغير الاجتماعى، ببعديه الافقى والرأسى فى عملية الاختيار للزواج فى المجتمع المصرى، واقصد بالبعد الافقى من التغير، ذلك التغير الاجتماعى الذى يلاحظ، فى زمن واحد، بين ابناء الجيل الواحد، سواء بين الآباء الريفيين والآباء الحضريين، أو بين الشباب الريفيين والشباب الحضريين والشباب الريفى ـ حضريين، فى اختيارهم لشريكات حياتهم للزواج. وذلك على أساس افتراض أن حياة سكان الريف تختلف اختلافا اساسيا عن حياة سكان المدن من حيث الانساق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للعلاقات الاجتماعية وعلى أساس ان من كان ريفيا واتيحت له الحياة لفترات طويلة منتظمة فى المدينة، معه دوام الاتصال بالاهل فى الريف، يختلف فى حياته الاجتماعية وانساق علاقاته اختلافا ظاهرًا عن زملائه فى القرية، وزملائه الآخرين الذين يعاشهم فى المدينة.

أما البعد الرأسى من التغير، فيقصد به، ذلك التغير الاجتماعى الذى طرأ على الاختيار للزواج بين جيلين، هما جيل الآباء (من حضريين وريفيين)، وجيل الأبناء (من حضريين وريفيين أيضا) على اساس ان المدة التى انقضت بين الجيلين كافية لحدوث تغير ما. ففى الحياة الاجتماعية ومتضمناتها الثقافية، وبخاصة ما تعلق منها بالمفاهيم والاتجاهات الخاصة بالاختيار للزواج، واساليبه، وفى محاولة تحقيق هذا الهدف وضعت الفروض الآتية:

١ ـ تختلف محكات الاختيار[٢] وقيمة فى جيل الآباء الريفيين عنها فى الجيل المناظر من الآباء الحضريين.

٢ ـ تختلف محكات الاختيار وقيمه فى جيل الابناء، تبعا للبيئة التى ولدوا ونشأوا فيها وعايشوا اهلها، فمنهم الريفيون مولدا ونشأة ومنهم الحضريون نشأة، ومنهم الريفو ـ حضريون، الذين ولدوا فى الريف ونشأوا فيه فترة معينة، انتقلوا بعدها إلى الدينة طلبا للعلم، ولكن علاقاتهم بالريف مستديمة، وبخاصة عندما يعودون اليه لقضاء عطلاتهم فيه، بين أهلهم وجيرانهم وباقى أهل القرية.

٣ ـ يختلف اسلوب الاختيار ومحكاته وقيمة فى جيل الآباء عنه فى جيل الابناء.

ثانيا: مجالات البحث الميدانى

أ. المجال البشرى:

تمثل المجال البشرى، لهذا البحث، فى طلبة السنة الرابعة، وبعض طلبة السنة الثالثة من قسم علم النفس والاجتماع، فرع الاجتماع، بكلية الآداب، جامعة عين شمس، من حضر، وريف، وكذلك فى آبائهم وقرنائهم الريفيين. وقد حددت المجال البشرى فى هذا النطاق للاعتبارات الاتية:

١ ـ يعد قسم علم النفس والاجتماع (فرع الاجتماع)، من الاقسام الجاذبة لاعداد كبيرة من الطلبة. وقد مكننى ذلك من اختيار عينة مناسبة، تنطبق عليها الشروط التى وضعتها.

٢ ـ يضم هذا القسم تشكيلة من الطلبة الذين أتوا، من فئات مختلفة، ومتفاوتة من حيث المستوى الاقتصادى، والاجتماعى، والتعليمى، وذلك بحكم كبر حجمه نسبيا، من ناحية، وعلى اعتبار انه **لا** يجذب فئات خاصة من الطلبة، كقسم اللغة الانجليزية، والفرنسية، اللذين يضمان طلبة من خريجى المدارس الاجنبية.

٣ ـ **من أكثر الاعتبارات أهمية فى اختيار طلبة هذا القسم (فروع الاجتماع)، هو الاعتماد عليهم فى استبار آبائهم، وقرنائهم الريفيين (وهذا بالنسبة للطلبة الريفى حضريين) بعد تدريبهم على ذلك تدريبا خاصا.**

٤ ـ **تحديدى لآباء الطلبة الحضريين، وأباء الطلبة الريفى ـ حضريين، وكذلك قرنائهم الريفيين كجزء من المجال البشرى للبحث، يعيننى على تحقيق اهداف البحث الميدانى، والتحقق من صدق فروضه.**

ب. المجال الجغرافى: توزع افراد العينة كما يلى:

الحضريون من أبناء، وآباء توزعوا على محافظة القاهرة ومدينة الجيزة (التى تدخل ضمن نطاق المنطقة الطبيعية للقاهرة)(٣).

الريفيون، والريفو ـ حضريون: توزع الابناء الريفيون (القرناء) والريفو حضريون، وكذلك آباء الطلبة الريفى ـ حضريون، على قرى تتبع المحافظات التالية:

١ ـ محافظات الوجه البحرى: القليوبية ـ الشرقية ـ الدقهلية ـ المنوفية ـ كفر الشيخ.

٢ ـ محافظات الوجه القبلى: الجيزة ـ الفيوم ـ سوهاج ـ قنا.

وفيما يلى بيان بالمجال الجغرافى للبحث الميدانى:

محافظات الوجه البحرى:

(١) محافظة القليوبية: الدير (مركز طوخ)، ميت عاصم (مركز بنها)، الشموت (مركز بنها)، دملو (مركز بنها)

(٢) محافظة الشرقية: حوض نجيح (مركز ههيا)، منشأة صدقى (مركز أبو كبير) بنايوس (مركز الزقازيق)، مشتول السوق (مركز بلبيس).

(٣) محافظة الدقهلية" ميت ناجى مركز ميت غمر، السعيدية (مركز شربين دنجوار (مركز شربين) ميت مزاح (مركز المنصورة)، سوارس (مركز المنزلة)

(٤) محافظة المنوفية: مليج (مركز شبين الكوم)، شبرا بخوم (مركز قويسنا)، سنتريس (مركز أشمون)، عمروس (مركز الشهداء).

(٥) محافظة كفر الشيخ: كفر عسكر (مركز كفر الشيخ).

محافظات الوجه القبلى:

(١) محافظة الجيزة: بمها (مركز العياط)

(٢) محافظة الفيوم: تلات (مركز الفيوم)

(٣) محافظة سوهاج: الشيخ زين الدين (مركز طهطا)

(٤) محافظة قنا: العلية (مركز قنا)

وكانت تلك القرى، التى تتبع المحافظات المذكورة آنفا، هى القرى، التى ينتمى اليها الطلبة الريفو ـ حضريون، وآباؤهم، وقرناؤهم الريفيون، وكان توزعها فى محافظات متفرقة من الجمهورية، يخدم هدف البحث، حيث كونت عينة تقريبا لمجموع السكان.

جـ. المجال الزمنى

استغرقت الدراسة الاستطلاعية النصف الثانى، من شهر ديسمبر سنة ١٩٦٨، واستغرقت عملية جمع البيانات، ومراجعتها حوالى شهرى يناير وفبراير، وجزء من شهر مارس سنة ١٩٦٩، وتمت ضمن عملية المراجعة هذه، مراجعة الأوصاف الجسمية والمزاجية لافراد العينة. وتمت فى شهرى أبريل ومايو سنة ١٩٦٩ عملية اعادة الاستبار على ٢٠ من عينة الآباء الحضريين، والريفيين على السواء (١٠ لكل منهما)، وذلك لتلافى عنصر تدخل الذاكرة فى تحريف الاجابات أو تغييراها، اى ضمان ثبات صحيفة الاستبيان، وهى التى كانت اداة عملية الاستبار.

وقمت بعد ذلك بعملية توحيد الاجابات، والمراجعة اللازمة لذلك، واستغرقت هذه العملية، شهرى يونية ويوليو سنة ١٩٦٩ وبعد أتمام هذه العملية، كانت هناك عملية تصنيف بيانات صحائف الاستخبار، والاستبيان، وفرزها، واستغرقت شهرى اغسطس وسبتمبر سنة ١٩٦٩، ثم جاءت عملية تسجيل هذه البيانات فى جداول اعددتها لهذا الغرض، واستخراج النسب المئوية، وتحليل البيانات الاحصائية، واستخلاص النتائج، وقد استغرقت هذه العملية أربعة اشهر ونصف، من ديسمبر سنة ١٩٦٩، إلى منتصف ابريل سنة ١٩٧٠.

ثالثا: العينة ـ اختيارها، وتحديدها:

حرصت فى البحث الميدانى على اختيار عينة بشروط خاصة، تمكن من اختيار الفروض التى عرضت آنفا، وبالتالى تعيننى على انجاز الاهداف الرئيسية لهذا البحث، وهذه الشرووط هى:

(١) تنوع افراد العينة، وذلك بانقسامهم إلى حضريين، وريفى ـ حضريين، وريفيين. وقد حددت ابتداء مفهومات الشخص الحضرى، والشخص الريفى ـ حضرى، والشخص الريفى فى هذا البحث كما يلى:

الشخص الحضرى: هو الذى ولد وعاش فى القاهرة، أو فى عواصم احدى المحافظات، ثم انتقل إلى القاهرة لمواصلة تعليمه العالى، ولكنه مازال متصلا بالريف. جـ ـ الشخص الريفى: هو الذى ولد وعاش فى قرية، ولم يغادرها لفترات طويلة بغرض

التعليم، أو العمل، أو غير ذلك.

لذلك لجأت إلى اختيار مجموعتين من طلاب السنة النهائية وما قبلها من قسم علم النفس والاجتماع، (فرع الاجتماع) بكلية الآداب بجامعة عين شمس، احداهما تنطبق عليها المواصفات الحضرية، التى حددتها بالنسبة للشخص الحضرى، وينطبق على الاخرى الصفات الريفو - حضرية التى حددتها للشحص الريفى - حضرى.

(٢) شمول العينة لافراد متزوجين بالفعل، وآخرين فى سن الزواج، ولكنهم لم يتزوجوا بعد، وبذلك يتسنى أخذ رأى فئتين مختلفتين تماما، احداهما مارست الاختيار وتزوجت بالفعل، والاخرى فى مرحلة ممارسة الاختيار، ولكنها لم تمارسه بالفعل، وبالتالى لم تتزوج.

(٣) شمول العينة ايضا آباء كل مجموعة من الطلبة فى هاتين المجموعتين، وبذلك حصلت على أربع مجموعات توفر ما يأتى: ١ - فحص ديناميات الاختيار للزواج بين المتزوجين فعلا، والمقدمين على الزواج.

ب - التنوع فى الثقافة (ريف - حضر)، ومعرفة أثر ذلك على عملية الاختيار. جـ - معرفة أثر البعد الزمنى على الاختيار للزواج بين جيلين.

(٤) شمول العينة لمجموعة من شبان ريفيين يشابهون قرناءهم الريفى - حضريين من حيث الميلاد فى القرية. ولكنهم لم ينزحوا إلى المدينة لفترة طويلة، بل ظلوا مقيمين فى القرية.

وهكذا حددت العينة النهائية على النحو التالى: ٢٥ طالبا من الابناء الحضريين، ٢٥ طالبا من الابناء الريفى - حضريين، ٢٥ من القرناء الريفيين، ٢٥ من الآباء الحضريين، ٢٥ من الآباء الريفيين.

ويمكن القول بان العينة. تنقسم فى الواقع، إلى عينتين فرعيتين هما حسب الرتيب الزمنى: ١ - عينة الآباء (حضريون وريفيون)، ٢ - عينة الابناء (حضريون، ريفو - حضريون، قرناء ريفيين)، وينبغى أن ننوه هنا، بان المقارنات التى عقدناها. فى هذا البحث اتخذت الاشكال الآتية:

أولا:

١ ـ مقارنة بين آباء حضريين، وآباء ريفيين، لمعرفة أثر الفرق بين الثقافة الحضرية، والثقافة الريفية (أى بين الثقافات الفرعية) فى فترات زمنية سابقة.

٢ ـ مقارنة بين آباء حضريين، وأبناء حضريين، توضح أثر عامل الزمن فى التغير الذى حدث بين هذين الجيلين.

٣ ـ مقارنة بين الآبا الريفيين، وابنائهم الريفى ـ حضريين، توضح التغيير بين جيلين الا انها لا تعزل اثر الانتقال للحضر لتلقى التعليم العالى.

٤ ـ مقارنة بين الآباء الريفيين، والقرناء الريفيين، توضح التغير بين جيلين، وتعزل أو تغلب على احتمال تدخل عامل الانتقال للحضر لتلقى التعليم العالى.

ثانيا:

١ ـ مقارنة بين أبناء حضريين، ريفى حضريين، للتعرف على أثر التحول نحو التحضر المتأثر بالانتقال إلى الحضر، بقصد التعليم اللعالى.

٢ ـ مقارنة بين أبناء ريفى ـ حضريين، وقرناء ريفيين يوضحح أثر الانتقال إلى الحضر فى محكات الاختيار، وقيمه.

٣ ـ مقارنة بين ابناء ـ حضريين، وقرناء ريفيين للتعرف على أثر الثقافات الفرعية فى الاختيار (حضر ـ ريف).

وبهذا المعنى نستطيع القول، بأننا نقارن بين ثلاث مجموعات، تمثل احداها الحضرية البحتة، وتمثل الثانية الريفية البحتة، بينما تعد الثالثة مجموعة تحولية(٤)، وهذه المجموعة الثالثة (الريفو ـ حضرية) تقف كنموذج، أو مثال توضيحى لتأثير الانتقال إلى الحضر لتلقى التعليم العالى، وينطبق على العينة هنا مفهوم العينة المفيدة أى المحددة بأوصاف خاصة «لان عملية الاختيار من المجتمع الاصلى هنا مشروطة بشروط تحدد الافراد الذين تشتمل عليهم العينة المطلوبة(٥). ولقد خرجت العينة على هذه الصورة بعد صعاب مختلفة واجهتها، وهنا يصدق قول الدكتور السيد خيرى فى هذا الصدد «وبذلك لا تكون المشكلة مشكلة اختيار عينة من بين افراد المجتمع، بل

مشكلة الحصول على عدد كاف من الافراد لغرض البحث، وكلما كثرت الشروط اللازمة فى العينة، صعب الحصول عليها بطبيعة الحال، و عدد الافراد الذين يتم الاختيار من بينهم» (٦).

وكان من أهم الصعوبات التى واجهتها، صعوبة العثور على عدد كاف من الطلبة الحضريين الذين ولدوا وعاشوا فى المدينة، وكذلك صعوبة العثور على عدد كاف من الآباء الحضريين، ولدوا وعاشوافى المدينة (كما كنت اطمع وفقا لتعريفى للشخص الحضرى). وقد تغلبت على هذه الصعوبة بالنسبة للأبناء الحضريين، بأن استعنت بطلبة حضريين من الفرقة الثالثة بقسم علم النفس والاجتماع فرع الاجتماع، ليكملوا عدد الطلبة الحضريين فى السنة النهائية بفرع الاجتماع والذين لم أكن أتوقع وجود مثل هذه الصعوبة بالنسبة اليهم قبل اجراء البحث، اما بالنسبة لصعوبة الحصول على أب حضرى، ولد وعاش فى الحضر، فقد تغلبت عليها، بأن تنازلت عن هذا الشرط جزئيا، بالنسبة للآباء فقط، وعدلته، بحيث لم يعد هناك مانع، من أن يكون الأب الحضرى قد ولد فى الريف، لكنه مكث فى الحضر مدة لا تقل، عن ٢٥ عاما، وهى مدة أراها كافية لاستدماج الثقافة الحضرية.

ولقد قصرت العينة على الذكور، دون الاناث للاعتبارات الآتية:

١ ـ اتضح من عرضى للتراث النظرى فى موضوع الاختيار للزواج، كما فصلته آنفا أن الذكر هو الذى يبادئ بالاختيار ولقد آشارت إلى ذلك أيضا باحثة درست فى مجتمعنا المصرى، وهى جانيت آبو لغد، فى معرض حديثها عن اجراءآت الزواج التقليدية فى الطبقة الوسطى الحضرية المصرية، حيث تقول «والفتاة المصرية المحترمة، التى تحسب الف حساب لسمعتها لا تقابل زوج المستقبل فى ميعاد كما انها لا تختاره، على الرغم من انه يمكنها رفض شخص معين اختارته أسرتها، أما ان كانت تلك الفتاة محظوظة، وتقدم لها أكثر من خاطب، فان الفرصة تصبح سانحة أمامها لكى تفاضل بين المتقدمين» (٧).

٢ ـ تكشف لى الدراسة الاستطلاعية التى اجريتها على مجموعة من الطلبة والطالبات من السنتين الثالثة والرابعة بفرع الاجتماع، والتى اتخذت شكل استخبارات

جمعية مفتوحة، ان الذكور يؤكدون فى اجاباتهم، المبادأة فى الاختيار، بينما تميل الاناث إلى المفاضلة، كما كان واضحا من اجاباتهن انهن لا يخترن ،وإنما يفضلن.

٣ ـ اتفق الاعتباران السابقان، مع ما نلاحظه من ان الاختيار يكون دائما للرجل، لأنه هو الذى يبحث عن المرأة، وهو الذى يختار ويترك، وفى هذه الأوضاع يظهر الطلب من جانب الذكر، وتكفل الاناث جانب العرض.

٤ ـ الرجل هو صاحب اليد العليا فى الحياة الزوجية والاسرية، ويظهر ذلك فى مجتمعاتنا الشرقية بخاصة لذلك فله اليد الطولى فى الاختيار، أما الفتاة فان دورها ينحصر دائما، كما تبين لنا آنفا، فى المفاضلة اما بين أكثر من شخص من المتقدمين أو بين المتقدم، وصورة الشريك المثالى فى نظرها.

رابعا: الدراسة الاستطلاعية:

قبل التصميم النهائى لصحيفتى الأسئلة رقم ١، ٢، اللتين لعبتا دور الاستخبار، والاستبيان فى هذا البحث، قمت بعمل دراسة استطلاعية، استطيع فى الواقع ان اقسمها قسمين: أ ـ دراسة استطلاعية لعينة الابناء (طلبة حضريون طلبة ريفو ـ حضريون ـ قرناء ريفيون). ب ـ دراسة استطلاعية لعينة الاباء (حضريون ريفيون).

أ ـ الدراسة الاستطلاعية لعينة الأبناء:

قمت بدراسة استطلاعية قبل التصميم النهائى للاستخبار، على طلبة، وطالبات السنة، الرابعة بقسم على النفس، والاجتماع، على اساس استخدام الاسئلة ذات النهايات المفتوحة، وذلك كى اتعرف على أكثر الاجابات المحتملة، ذلك أننى أردت أن تكون أسئلة الاستخبار فى صورته النهائية، مقفلة فى مجموعها، حتى تسهل الاجابة عليها بطريق الاستخبار، وقد استمرت هذه الدراسة الاستطلاعية اسبوعين. كما كان الطلبة الريفو ـ حضريون، يقومون أيضا بدراسة استطلاعية على قرنائهم الريفيين. وقد أدت هذه الدراسة الاستطلاعية، وظيفتين هامتين فى البحث هما: أولا: اكتساب الخبرة المباشرة من الميدان، وثانيا: تحسس الصعوبات الموجودة... وكانت نتيجة هذه الدراسة الاستطلاعية بالنسبة للابناء ما يأتى:

١ ـ استصواب قصر الاستخبار على الذكور دون الاناث، ذلك لأن اجابات الذكور كان يبرز فيها الاختيار الايجابى، بمحكاته المختلفة، أما أجابات الاناث، فكان معظمها ينبئ عن التفضيل، أكثر من كونها معبرة عن الاختيار القصدى. كما كان بعض الاناث يصرحن فى اجاباتهن، بأنهن لا يخترن أزواجا، وانما اقصى ما يستطعنه هو قبول متقدمين معينين أو رفضهم.

٢ ـ تعديل بعض أسئلة الاستخبار، وأضافة أسئلة اخرى، وحذف بعض الأسئلة التى رؤى الاستغناء عنها.

٣ ـ عدم سؤال القرناء الريفيين عن صفتين تتعلقان بشريكه المستقبل، وهما خاصتان باختيار نظرية حاجات الشخصية، وهاتان الصفتان هما: أ ـ تساعدك فى اتخاذ القرارات الهامة. ب ـ تثق فيك ـ وذلك نظرا لغموض هذا السؤال بالنسبة لثقافتهم الريفية.

ب ـ الدراسة الاستطلاعية لعينة الآباء:

طلبت إلى الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى ـ حضريين، ان يقوموا باستبار آبائهم استباراً حراً، وان كان موجها بعض الشىء، بالفكرة العامة للبحث، وقد استغرق هذا الاستبار مدة اسبوعين أيضا، انتهيت بعدهما إلى ما يأتى.

عدم توجيه سؤالين يختصان باختبار نظرتيى حاجات الشخصية، والشريك المثالى (فتاة الاحلام) إلى عينة الآباء، فبالنسبة لنظرية حاجات الشخصية، قد يكون الاب قد اكتشف نفسه، بعد مرور العديد من السنوات، وتعرف على حاجات شخصيته، فيجيب عن هذا السؤال من واقع معرفته هذه، التى لم تتسن له الا بعد الزواج. وليس قبله، أى انها لم تتدخل فى اختياره لزوجته. أما بالنسبة للنظرية الثانية، والتى تبحث فى وجود صورة لفتاة أحلام معينة، قبل الزواج، ومعرفة أوصاف هذه الصورة، فهذه ايضا يمكن ان تتدخل فى الاجابة عن السؤال الخاص بها، عوامل تقلل من صدق الاجابة. فقد يعدل الاب، من صورة فتاة احلامه، كما كان فعلا يراها قبل الزواج،.. بواقع من التغير الذى طرأ عليه بعد الزواج، والتغير العام فى المجتمع، فى النظرة إلى الصفات المفضلة لاختيار الشريكة.

خامسا: جمع البيانات:

اعتمدت فى هذا البحث على وسيلتين أساسيتين لجمع البيانات، من افراد عينة البحث، وهما وسيلتان املتهما طبيعة البحث من جهة. وطبيعة المبحوثين من جهة أخرى، وتنحصر هاتان الوسيلتان فى: الاستخبار، الاستبار المقيد باستبيان.

وقد كانت أسئلة الاستبيان، هى نفس الأسئلة التى اشتمل عليها الاستخبار، أى ان صحيفة الاسئلة استخدمت كاستخبار مرتين، فى حالة الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين، واستخدمت كاستبيان لتحديد عملية الاستبار ثلاث مرات، فى حالة القرناء الريفيين، الآباء الحضريين، ثم فى حالة الآباء الريفيين أيضا، وقد استخدمت الاستخبار بالنسبة للطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين، لأنهم يقرأون، ويكتبون، ويستطيعون بمفردهم الاجابة عن اسئلة الاستخبار، أما بالنسبة للقرناء الريفيين، والآباء الريفيين، فقد كان الامر مختلفا، فالكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة، أما فى حالة الاباء الحضريين، فراعيت ايضا، ان بعضهم قد لا يجيد القراءة والتكابة، أو قد يجيد القراءة ولا يجيد الكتابة، لذا كان الاستبار المقيد باستبيان هو الوسيلة الانسب لجمع البيانات منهم.

وقد استخدمت اللغة العامية فى كل من صحيفة الأسئلة الموجهة إلى الآباء، والابناء وذلك حتى يكون هناك ثبات فى توجيه الأسئلة، وحتى تكون المقارنة بين عينتى الآباء والابناء صادقة. وكان هذا الامر جد مهم، بالنسبة لمجموعتى الآباء، ومجموعة القرناء الريفيين، لأن كثيرا منهم قد يصعب عليه فهم الأسئلة باللغة العربية، والتى قد يلجأ المستبر حينئذ إلى تبسيطها، وشرح ما ترمى إليه، وهنا يختلف مستبر عن أخر، وتحدث اختلافات تنال من الدقة العلمية للبحث (٨). وكان الطلبة الحضريون يستبرون آباءهم، وبذلك لعب هؤلاء الطلبة دورين فى هذا البحث، دور المستبرين، ودوور المستبرين. وكذلك كان الطلبة الريفو - حضريون، يستبرون آباءهم، كما أنهم كانوا أيضا يقومون بعملية استبار قرنائهم الريفيين، وبذلك لعبوا أيضا دور المستخبرين، إلى جانب دور المستبرين فى هذا البحث.

وينبغى أن نشير إلى أنه فى حالة وفاة والد الطالب، كان يطلب إليه ان يجرى الاستبار مع عمه، أو خاله، أو أحد أقربائه يكون قد ولد تقريبا فى نفس السنة التى ولد فيها الأب المتوفى، وتنطبق عليه شروط «الحضرية» أو، «الريفية» المطلوبة. وفى

هذا الصدد ينبغى التحدث عن وسيلتين من وسائل جمع البيانات، استخدمتها فى هذا البحث وهما:

١ . الاستخبار:

والاستخبار هو صحيفة الاسئلة التى يجيب عليها المبحوث بنفسه، ودون تواصل مع الباحث. وقد قمت بتسليم صحائفه بنفسى فى اجتماع مع الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى ـ حضريين، كل مجموعة منهما على حدة، وشرحت لهم هدف بحثى باختصار، والمطلوب منهم. وكان الاستخبار فى صورته النهائية، يشتمل على أربعة وخمسين سؤالا، تضم موضوعات، تعد ترجمة واضحة لفروض البحث التى أسلفناها، وهذه الموضوعات هى:

١ ـ بيانات عامة، ٢ ـ صفات المبحوث الجسمية، ٣ ـ صفات المبحوث المزاجية، ٤ ـ سن المبحوث وسن زوجة المستقبل، ٥ ـ درجة تعليم المبحوث ودرجة تعليم زوجة المستقبل، ٦ ـ طريقة التعارف بزوجة المستقبل، ٧ ـ أسلوب اختيار زوجة المستقبل، ٨ ـ الصفات المفضلة فى زوجة المستقبل، ٩ ـ بعض الاتجاهات المتعلقة بالاختيار للزواج، ١٠ ـ صورة فتاة الاحلام ووصفها، ١١ ـ تشابه زوجة المسقبل مع أم المبحوث فى بعض السمات، ١٢ ـ الاختيار لاشباع حاجات الشخصية للفرد.

وقد أشرت من قبل إلى أن صحيفة الأسئلة التى استخدمت كاسخبار للطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين، قد استخدمت هى نفسها كاستبيان يحدد عملية استبار القرناء الريفيين. تلك العملية التى قام بها الطلبة الريفو ـ حضريون، بعد تدريبهم على ذلك.

المحاكات التى استخدمت لضمان صدق وثبات الاستخبار (الاستبيان بالنسبة للقرناء):

تتعلق صحة الأسئلة بناحيتين مرتبطتين وهما:

١ ـ صدق الاجابات، ومطابقتها للرأى الشخصى لافراد العينة.

ب ـ ارتباط الاجابات بالمحكات الواقعية، أى بنواحى السلوك الظاهر المتعلق بالنواحى التى تمسها وحدات صحيفة الأسئلة.

ومن الاجراءآت التى تتبع بقصد اكتشاف مدى صدق الاجابات، هو وضع أسئلة تأكدية، أو ضابطة، وحساب درجة الثقة من اجابات هذه الأسئلة، اما ثبات صحيفة الأسئلة، فيتعلق بعدم تغير نتائجها، ما دامت العينة ثابتة، وهناك أكثر من طريقة يمكن بها قياس الثبات، تتفاوت ما بين أعادة القياس بعد فترة زمنية محدودة، وطريقة التقسيم النصفى إلى وضع عدد من الأسئلة التأكدية، او الضابطة[٩].

وصدق صحيفة الأسئلة، يلقى كثيرا من الضوء على ثباتها، الا أن ذلك لا يعنى ان الصدق والثبات، مسميان لمفهوم واحد. وقد اتخذت عددا من الاجراءآت التى تضمن درجة لا بأس بها من الثبات، والصدق، (بالنسبة لاستخبار الطلبة - واستبيان القرناء) تتلخص فى اجراءآت رئيسية على النحو التالى:

١ - ملاحظة الاتساق الداخلى، للاستخبار والاستبيان، والتناقض أو عدم التناقض بين اجابات أسئلة معينة، وهذا لضمان صدق صحيفة الأسئلة.

٢ - وضع بعض الأسئلة التأكدية، أو الضابطة، أو المتعادلة، وهذا يخدم الصدق والثبات معا - وقد تم تطبيق هذين الاجراءين بدقة، واستبعدت كل صحيفة استخبار واستبيان للقرناء، لم تحقق ذلك الاتساق الداخلى، او كان فيها تناقض بين الأسئلة التأكدية أو الضابطة.

٣ - قمت بعمل مراجعةتأكيد اختبارية، على صفات الطلبة الحضرين، والريفى - حضريين، الجسمية، المزاجية، وكنت اقوم بنفسى بالتأكيد من مطابقة الصفات الجسمية للمبحوثين، وعلى ما يذكرونه فعلا، أما بالنسبة للصفات المزاجية، فقد جمعت الطلبة الحضريين، والريفى حضريين، وكنت أقوم بهذه المراجعة على هدى من آراء زملاء الطالب عن شخصيته، ومن أجماعهم على تميزه بسمة معينة، وهذا يخدم صحيفة الأسئلة بطبيعة الحال لأنه يختص بقياس صدق ارتباط الاجابات بالمحكات الواقعية.

٤ - كان الطلبة الريفو - حضريون، يقومون بمراجعة تأكدية على صفات قرنائهم الجسمية، والمزاجية وذلك على هدى من ملاحظاتهم، هم انفسهم، إلى جانب سؤال المحيطين بقرنائهم.

٥ - كان من المطمئن على صدق اجابات القرناء الريفيين، ان اجابات القرناء فى مجموعها كانت متجانسة كما كانت تختلف عن اجابات الطلبة الحضريين، والريفى حضريين، وسيتضح ذلك، فى التحليل الاحصائى فيما بعد.

٦ ـ درب الطلبة الريفو ـ حضريون الذين كانوا فى السنة النهائية بفرع الاجتماع على اجراء البحوث، كما تعلموا الكثير من اخلاقيات البحث العلمى.

٧ ـ كان اختيار الطلبة الحضريين والريفى ـ حضريين على أساس تزكية من اساتذة المادة، وتزكية اخرى تكاد تتفق معها تماما من المشرف على تدريب الطلبة على الدراسات الميدانية.

٢ . الاستبار:

الاستبار هو نوع من علاقات المواجهة بين الباحث، والمستبر، فيه يسأل الباحث، ثم يدون اجابة المستبر بنفسه، والاستبار قد يكون حرا تماما، كما قد يكون مقيدا تبعا لخطوط رئيسية فقط، أو مقيدا تماما بواسطة استبيان يرسم للمستبر خطة مفصلة لا يحيد عنها، وهذا النوع من الاستبار، يكون عادة أكثر دقة من جهة النظر العلمية، ولما كان البحث، قد توفر على معرفة مظاهر التغير الاجتماعى، الذى طرأ على الاختيار للزواج بين جيلين، كان لابد لنا من سؤال الآباء الحضريين، والآباء الريفين، اولا لمعرفة مدى الاختلاف بين النمط الحضرى، والنمط الريفى فى هذا الشأن، ثم لمقارنة هذه الاجابات، باجابات ابنائهم لمعرفة مدى التغير. كما ينعكس فى اجابت كل من الجيلين. وكان الطلبة الحضريون، والريفو ـ حضريون انفسهم، هم الذين يقومون بعملية استبار والديهم، حيث دربوا على عملية الاستبار هذه. وقد رأيت ان هؤلاء الطلبة صالحون للقيام بهذه العملية للاسباب الآتية:

(١) اقتراب هؤلاء الطلبة من نهاية تدريبهم على اجراء البحوث، والدراسات الميدانية.

(٢) تعذر استبار أباء هؤلاء الطلبة لانهم موزعون فى نواحى متفرقة من مصر، مما لا نستطيع معه استبارهم.

(٣) معايشة الابناء للآباء، بصفة دائمة، أو شبه دائمة، تمكن هؤلاء الابناء، من الحصول على معلومات وافية من أبائهم،و كما يمكنهم من استكمال بعض المعلومات،

والاجابات التى يسترجعها الآباء فى أوقات مختلفة، لأن تلك البيانات والمعلومات، يختص معظمها بالماضى، وتعتمد على استرجاع الوقائع وتذكرها.

الاستبيان:

كانت اداة استبار الآباء هى الاستبيان. وقد كانت صحيفة استبيان الأباء تتطابق مع صحيفة الأسئلة رقم١، الموجهة إلى الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى حضريين،. وان كانت صحيفة استبيان الأباء اقل عددا فى اسئلها، ذلك ان المطلوب من الاباء، استرجاع وقائع حدثت فى الماضى وانتهت، لذلك يكون من الصعب قليلا استرجاعها، وقد احتوت صحيفة استبيان الآباء على عشرة اسئلة، تشتمل على الموضوعات الآتية:

١ - بيانات عامة. ٢ - صفات المبحوث الجسمية، ٣ - صفات المبحوث المزاجية، ٤ - سن المبحووث زوجته عند الزواج، ٥ - درجة تعليم المبحوث ودرجة تعليم زوجته، ٦ - الصفات المفضلة فى زوجه المبحوث، وترتيبها حسب الأهمية، ٧ - بعض الاتجاهات المتعلقة بالاختيار للزواج لدى الآباء، ٨ - مدى مشاركة الزوجة فى تحمل أعباء الحياة، ٩ - اسلوب اختيار الزوجة، ١٠ - مدى تشابه زوجه المبحوث مع أمه فى بعض الصفات.

قياس ثبات وصحة صحيفة الاستبيان:

١ - لقياس ثبات الاستبيان، طبقت طريقة اعادة القياس، على عشرين ولدا، من عينة الاباء الحضريين، والريفيين، البالغ عددها خمسين، وذلك بعد شهر ونصف من تطبيق الاستبيان فى المرة الأولى، وهى مدة رآيتها مناسبة لاعادة الاستبيان، بحيث لا تكون موضوعاته، مازالت راسخة فى الذهن بصورة حية، كما انها لا تكون نسيت تماما، وقد رأيت، أن هذه الطريقة هى انسب الطرق، لقياس معامل ثبات(١٠) اسئلة الاستبيان، حيث ان عامل الذاكرة، يتدخل هنا، وذلك لتعلق موضوعات الاستبيان بنواحى حدثت فى التاريخ الماضى للشخص.

٢ - روعى فى صياغة الاستبيان، الشروط الخاصة بالثبات، والصدق، التى روعيت بخصوص صياغة أسئلة الاستخبار، والتى سبق ذكرها.

سادسا: خطة التحليل الاحصائى:

استعنت فى البحث الميدانى باسلوبين اساسيين من اساليب التحليل الاحصائى وهما: ١ - الاسلوب الارتباطى، حيث تم الحصول على كل الارتباطات الممكنة ذات الاهمية بالنسبة للبحث ٢ - اختبارات الدلالة وقد التزمت باختيار دلالة الفروق بين اغلب النسب المئوية لعينة البحث، بمجموعاته المختلفة، بالاضافة إلى استخدام اختبار «ت» لاختبار دالاله الفروق بين كل المتوسطات التى تضمنها البحث.

الهوامش

(١) انظر عن الريف (عاطف غيث، القرية المتغيرة)، (فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية). وعن الحضر، جانيت أبو لغد) المصدر السابق.

(٢) أعنى بمحكات الاختيار، الصفات المفضلة فى زوجة المستقبل.

(٣) أنظر حسن الساعاتى، البغاء فى القاهرة: مسح اجتماعى ودراسة أكلينكية، ص ٤ .

(٤) أنظر. لىرنر، المصدر السابق، الصفحات نفسها .

(٥) السيد محمد خيرى، الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٦) السيد خيرى، المصدر نفسه.

(٧) أنظر: جانيت أبو لغد، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٨) أنظر حسن الساعاتى، التصنيع والعمران، ص ٢٦٣.

(٩) أنظر: السيد محمد خيرى، المصدر السابق، ص ٤٩٥.

(١٠) معامل الثبات (نسبة الاتفاق) = ٢ر٩٤٪.

الفصل الحادى عشر

وصف العينـة

فيما يختص بوصف عينة البحث، وتحديد أهم خصائصها، سوف اهتم بالابعاد الآتية: السن، درجة التعليم، والمهنة، الديانة، محل الميلاد، محل الاقامة . ... وسوف اقوم بعقد مقارنة بين عينة الآباء (حضريين . ريفيون) من جهة، وبين عينة الابناء (حضريين . ريفيحضريين . ريفيين) من جهة أخرى، وذلك بالنسبة لكل البيانات التى ساعرضها، فيما يتعلق باهم خصائص العينة.

أهم خصائص العينة

اولا: خصائص العينة الخاصة بالآباء:

١ . السن:

يفصح توزيع الآباء الحضريين، والآباء الريفيين بالنسبة لاعمارهم عن حقائق جديرة بالملاحظة، فيتضح من الجدول رقم (١) ان أغلبية الآباء ينتمون إلى فئات السن الأربع فيما بين ٤٦، ٦٥ سنة، وتشتمل هذه الفئات على ٢٢ ابا حضريا أو ما يساوى ٨٨٪ من مجموع الآباء الحضريين، و١٨ ابا ريفيا، أوما يمثل ٦٤٪ من مجموع الآباء الريفيين.

كما يتضح من الجدول ايضا ان أكبر الفئات عددا بين الآباء الحضريين، هى تلك التى تقع أعمارهم ما بين ٤٦، ٥٠ سنة، وتمثل ٤٠٪ من مجموع الآباء الحضريين، اما أكبر الفئات عددا بين الآباء الريفيين، فكانت تلكما الفئتان اللتان تقع اعمار المنتمين اليهما بين ٤٦ و٥٠ سنة، وبين ٥٦، ٦٠ سنة، وكانت كل واحدة من هاتين الفئتين تمثل ٢٠٪ من مجموع الآباء الريفيين، كما كان هناك عدد لا بأس به من الآباء الحضريين

ينتمون إلى هذه الفئة (٥٦ ـ ٦٠ سنة) والذين بلغ عددهم ٢٨٪ من مجموع الآباء الحضريين.

كان المتوسط الحسابى لاعمار الآباء الحضريين هو ٧ر٥٤ سنة، بانحراف معيارى قدره ١٥ر٧ سنة، بينما كان متوسط أعمار الاباء الريفيين هو ٧٥ر٥٨ سنة بانحراف معيارى بلغ ٢٥ر٩ سنة، وهنا قد يبدو ظاهريا أن الآباء الحضريين اصغر من الآباء لريفيين، لكن تبين باستخدام اختبارت لقياس دلالة الفروق بين المتوسطين إن قيمة ت = ٧ر١، وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٢٤ وجد انها غير دالة عند اى مستوى احصائى مقبول. وهكذا يتبين لنا ان مجموعتى الآباء الحضريين، والآباء الريفيين متجانستان من حيث السن.

٢ . درجة العليم:

يتبين من الجدول رقم (٢) انه بينما انعدمت الامية أو كادت بين الآباء الحضريين وحيث وصلت إلى ٤٪ فقط بين مجموعة الاباء الحضريين، نجد انها كانت موجودة بنسبة لا بأس بها بين الآباء الريفيين حيث بلغت ٢٨٪ الا ان الفروق هنا ليست جوهرية باستخدام النسبة الحرجة، كما كانت نسبة من يعرفون القراء والكتابة (فقط) ضئيلة جدا بين الآباء الحضريين حيث بلغت ٨٪ بينما وصلت حدا مرتفعا بين الاباء الريفيين حيث وصلت إلى ٤٨٪ من مجموع الآباء الريفيين، وكان الفرق بين النسبتين دالا وجوهريًا. ويمكننا أن نستشف ايضا من الجدول رقم (٢) ان نسبة من نالو تعليما رسميا من الآباء الحضريين وهى ٨٨٪ أعلى بكثير من نسبة الذين نالو تعليما رسيما من الآباء الريفيين وحيث بلغت تلك النسبة بينهم ٤ ٢٪ فقط، والفرق هنا دال وجوهرى.

وكان الآباء الحضريون الذين ناول تعليما ابتدائيا لا يكونون نسبة كبيرة اذ بلغت نسبتهم ١٢٪ فقط من مجموع الآباء الحضريين أما الآباء الريفيون الذين ناول نفس هذا القسط من التعليم فكانت نسبتهم ضئيلة لا تتجاوز ٤٪ ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا. وكان معظم الاباء الحضريين، قد نالوا قسطا متوسطا من العلم، وقد بلغت نسبتهم ٤٠٪ من مجموعة الحضريين، أما الآباء الريفيون الحاصلون على مثل هذا المستوى من التعليم، فكانوا لا يتجاوزون ٢٠٪ من مجموع الأباء الريفيين، لكن

الفرق بين النسبتين هنا لم يكن دالا، تلى هذه النسبة، من حيث كبر عدد الآباء الحضريين الذين ينتمون اليها، نسبة الذين نالوا تعليما عاليا، والتى بلغت ٢٨٪. كما كان هناك أب حضرى واحد حاصل على شهادة العلوم العسكرية، وكذلك أب حضرى واحد حاصل على الدكتوراة.

٣ . المهنة:

يتضح من الجدول رقم (٣) ان نسبة كبيرة من الآباء الحضريين كانوا من الموظفين. وقد بلغت تلك النسبة ٤٠٪ من مجموع الآباء الحضريين، كما تلت هذه النسبة، نسبة المحالين على المعاش من الآباء الحضريين وقد بلغت نسبتهم ١٢٪ من مجموع الآباء الحضريين. وتلت هذه النسبة نسب متساوية من المهندسين، وضباط الجيش، والاساتذة المساعدين، وقد بلغت نسبة كل من هذه المهن، إلى مجموع الآباء الحضريين ٨٪، ثم كانت هناك نسب ضئيلة متساوية من مهن أخرى تمثل كل منها ٤٪ من مجموعة الآباء الحضريين موزعة على المهن الآتية: (تاجر - من ذوى الاملاك - ناظر مدرسة - عامل - ترزى - مفتش أوتوبيس).

أما الآباء الريفيون، فكانت المهنة الغالبة بينهم، هى مهنة الفلاحة فقد كانت هناك نسبة عالية من الفلاحين بلغت ٦٨٪ من مجموعة الآباءالريفيين، تلتها نسبة ١٢٪ من التجار (فى الريف ايضا)، ثم نسبتين متساويتين موزعتين بين مدرسين بالمرحلة الابتدائية، وتجار مزارعين (فى الوقت نفسه) والتى بلغت كل منهما ٨٪، أما مهنة ذوى الاملاك، فكانت ضئيلة للغاية، اذ لم يمتهنها غير أب ريفى واحد.

٤ . الديانة:

نستشف من الجدول رقم (٤) ان الديانة الغالبة فى مجموعتى الآباء الحضريين،. والريفيين على السواء، كانت هى الديانة الاسلامية، وكان ذلك بنسبة ٩٦٪ فى كلتا المجموعتين، كما لم يكن هناك سوى مسيحى واحد فى كل مجموعة من المجموعتين. وهكذا يتبين لنا تجانس مجموعة الأباء الريفيين من حيث الديانة إلى حد التطابق.

٥ . محل الميلاد:

يتبين من الجدول رقم (٥)، ان أكثر من نصف الآباء الحضريين، قد ولدوا بمحافظة القاهرة، وقد بلغت نسبتهم ٥٢٪ من مجموعة الآباء الحضريين، كما كانت

نسبة الأباء الحضريين الذين ولدوا بمحافظات الوجه البحرى أعلى من نسبة الآباء الآباء أعلى الحضريين الذين ولدوا بالوجه القبلى، فقد بلغت النسبة الأولى ٣٦٪، بينما بلغت الثانية ١٢٪ فقط، وقد توزع محل ميلاد الآباء الحضريين، على محافظات الوجه البحرى، بحيث نالت محافظة المنوفية أعلى نسبة منهم والتى بلغت ٢٤٪، ثم توزع الآباء الحضريون بعد ذلك على محافظات القليوبية والدقهلية، والشرقية والغربية، بنسب متساوية اذ ولد فى كل محافظة منها اب حضرى واحد.

اما الآباء الريفيون، فولد اغلبهم، اى ٨٤٪ من مجموعهم، فى قرى تابعة لمحافظات الوجه البحرى، اما الباقون، ونسبتهم أقل بكثير، وتبلغ ١٦٪ فقد ولدوا فى قرى تابعة للوجه القبلى، وقد كانت نسبة الآباء الريفيين المولودين فى قرى محافظة المنوفية هى أعلى نسبة بين مجموعة الآباء الريفيين المولودين فى الوجه البحرى اذ بلغت ٢٤٪ تلتها نسبتان متساويتين من الآباء الريفيين المولودين فى قرى تابعة لمحافظتى الدقهلية، والشرقية، وقد بلغت تلك النسبتان ٢٠٪ فى كل منهما، وتلى قرى محافظة القليوبية قرى تلكما المحافظتين، فى نسبة عدد الآباء الريفيين المنتمين اليها، والتى بلغت ١٦٪، أما قرى محافظة كفر الشيخ، فلم يولد بها سوى اب ريفى واحد.

اما الآباء الريفيون، ففقد توزع محل ميلادهم بالتساوى على قرى محافظات أربع فى الوجه القبلى، وهى الجيزة، الفيوم، وقنا، وسوهاج، اذ ولد بكل منها أب ريفى واحد... وينبغى ان ننوه هنا بأن الآباء الحضريين، قد ولدوا اما فى محافظات او فى عواصم المحافظات، اما الآبا الريفيون فقد ولدوا فى قرى تلك المحافظات.

٦. محل الاقامة:

يتضح من الجدول رقم (٦) ان الغالبية العظمى من مجموعة الاباء الحضريين يقيمون فى محافظة القاهرة، وتبلغ نسبتها ٩٦٪، بينما يعيش ٤٪ منهم فى الجيزة، وهى تعد من هذه الناحية امتدادا طبيعيا للقاهرة يشمل الدقى والعجوزة وبندر الجيزة، وانما الفصل بينهما هو فصل تحكمى، اما الآباء الريفيون فيقيمون فى نفس محال ميلادهم، ولا يختلف توزيعهم حسب محل الاقامة عن توزيعهم حسب محل الميلاد فى كثير أو قليل. (انظر جدول رقم ٥).

من هذا يتضح لنا ان ٥٨٪ من الآباء الحضريين قد هاجروا من مواطنهم الاصلية، او محال ميلادهم إلى القاهرة، وبندر الجيزة كامتداد طبيعى للقاهرة[١] اما الأباء الريفيون فاستقروا فى محال ميلادهم، ولم يتركوها إلى مناطق أخرى.

عينة الأبناء

ثانيا: خصائص العينة الخاصة بالابناء: (حضريون - ريفو - حضريون - قرناء ريفيون)

١ - السن:

اذا امعنا النظر فى الجدول رقم (٧) نجد ان أهم ما يسترعى الانتباه بالنسبة لهذه العينة، ان معظم افرادها تقع أعمارهم فى فئة السن الثانية، ما بين ٢١، ٢٥ سنة، وحيث نلاحظ أن ستة عشر طالبا حضريا اى ما يعادل ٦٤٪ من الطلبة الحضريين، تقع اعمارهم فى هذه الفئة، كما ان خمسة عشر طالبا ريفيا - حضريا او ما يعادل ٦٠٪ من مجوعة الطلبة الريفى - حضريين تقع أعمارهم أيضا فى هذه الفئة، وكذلك هى الحال، بالنسبة للقرناء الريفيين الذين ينتمى ستة عشر منهم أو ما يعادل ٦٤٪ من مجموعهم إلى الفئة نفسها.

وتلى هذه الفئة العمرية فى كبر حجم المنتمين اليها، الفئة الثالثة من ٢٦ إلى ٣٠ سنة، وهذه ينتمى اليها عدد متساو من الطلبة الريفى - حضريين، والقرناء الريفيين، ويبلغ عدد كل منهم ثمانية، أى حوالى ٣٢٪ من مجموع كل منهم. ويتضح من الجدول رقم (٧) ايضا، ان فئة السن الأولى، أقل من ٢٠ سنة، ينتمى اليها عدد كبير من الطلبة الحضريين، اذ يبلغ عددهم ستة، وما يعادل ٢٤٪ من مجموعهم، هذا اذا ما قورنوا بعدد الطلبة الريفى - حضريين، وقرنائهم الريفيين الذين ينتمون إلى هذه الفئة، حيث لا يتعدى عددهم اثنين، واحد من كل مجموعة، اما فئة السن الرابعة، والتى تقع بين ٣١ و٣٥ سنة، فلا ينتمى اليها الا نفر قليل من العينة، لا يتجاوز عدد الطلبة الحضريين منهم الاثنين، أو ما يعادل ٨٪ من مجموعهم، والواحد فقط من الطلبة الريفى - حضريين.

ونستشف من الجدول الخاص بالابناء، فيما يتعلق بالسن، حقائق معينة أهمها ان الطلبة الحضريين هم أصغر المجموعات من حيث السن، اذ يبلغ متوسط اعمارهم

٧ر٢٣ سنة، بانحراف معيارى قدره ٦٥ر١ بينما كان الطلبة الريفو - حضريون أكبر سنا، حيث بلغ متوسط اعمارهم ٣ر٢٥ سنة بانحراف معيارى ١٠ر٣ وباستخدام اختبارات لقياس دلالة الفروق بين المتوسطين تبين ان قيمة ب = ٢٥ر٢، وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٢٤، تبين انها دالة عند مستوى ٠٥ر٠

كما ان الطلبة الحضريين كانوا اصغر سنا ظاهريا من القرناء الريفيين، الذين بلغ متوسط اعمارهم ٩ر٢٤ سنة، بانحراف معيارى قدره ٦٥ر٢ سنة. وباستخدام اختبارات لقياس دلالة الفروق بين المتوسطين، تبين أن قيمة ت = ٨٨ر١، وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٢٤، تبين انها غير دالة عند مستوى احصائى مقبول، الا انها دالة عند مستوى ١٠ر٠ وحين عقدنا مقارنة بين متوسط اعمار الطلبة الريفى - حضريين، ومتوسط اعمار قرنائهم الريفيين، تبين باستخدام اختبارت لقياس دلالة الفروق بين المتوسطين، ان الفرق غير دال (١).

وبذلك نستطيع القول ان مجموعة الطلبة الريفى - حضريين، ومجموعة القرناء الريفيين متشابهان إلى حد كبير من حيث السن. وبذلك يتحقق ما نهدف اليه من تكوين العينة بحيث بكون القرناء الريفيون متشابهين مع اقربائهم من الطلبة الريفى - حضريين فى ابعاد كثيرة، عدا الانتقال إلى الحضر بقصد التعليم العالى.

٢ - درجة التعليم:

يتضح من الجدول رقم (٨)، ان جميع افراد مجموعة الطلبة الحضريين كانوا من المتعلمين تعليما عاليا، وكذلك كانت الحال مع جميع الطلبة الريفى - حضريين، فقد كانوا جميعهم ايضا من المتعلمين تعليما عاليا، أما مجموعة القرناء من الريفيين فكانت تغلب عليهم الأمية فكانت حوالى ٥٢٪ بين هذه المجموعة من الأميين، كما ان هناك ٢٨٪ من الملمين بالقراءة والكتابة، وهم أكثر بقليل من نصف عدد الأميين، اما من تعلموا ابتدائيا فكانت نسبتهم ضئيلة، فقد بلغت ١٢٪ فقط من افراد مجموعة القرناء الريفيين، وأما من نالوا قسطا متوسطا من التعليم، فقد كانت نسبتهم هى أقل النسب على الاطلاق، فقد بلغت ٨٪ فقط من افراد مجموعة القرناء الريفيين - انظر جدول رقم ٩.

٣. المهنة:

يتبين لنا من جدول رقم (٩) ان مهنة جميع افراد مجموعة الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين هى مهنة طلب العلم، ويهمنا هنا ان نبين مهن مجموعة القرناء الريفيين. وبالنسبة لمجموعة القرناء الريفيين، فقد كانت المهنة السائدة هى الفلاحة. وقد سادت هذه المهنة بنسبة ٩٦٪ من مجموع أفراد القرناء الريفيين. ولم تكن هناك مهنة اخرى غير مهنة الميكانيكى (فى الريف) وهو هنا ميكانيكى ادوات زراعية (كماكينة الرى مثلا) ولم يكن يمتهن هذه المهنة غير شاب ريفى واحد.

٤. الديانة:

اتضح من الجدول رقم ١٠، أن الديانة الغالبة فى مجموعات الابناء الثلاث وكانت هى الديانة الاسلامية، وكان ذلك بنسبة ٩٦٪ فى كل مجموعة، ولم يكن هناك؛ سوى شاب مسيحى واحد، فى كل من المجموعات الثلاث، وهكذا نتبين ان مجموعات الابناء متجانسة تجانسا يبلغ حد التماثل (انظر جدول١٠).

٥. محل الميلاد:

يتبين من الجدول رقم (١١) ان جميع الطلبة الحضريين قد ولدوا فى محافظة القاهرة، اما الطلبة الريفو - حضريون، فولد اغلبهم أى ٨٤٪ من مجموعتهم فى قرى تابعة لمحافظات الوجه البحرى. اما الباقون ونسبتهم أقل بكثير، وتبلغ ١٦٪ فقط ولدوا فى قرى تابعة للوجه القبلى.

وقد كانت نسبة الطلبة الريفى - حضريين، المولودين فى قرى محافظة المنوفية، هى أعلى نسبة بين مجموعة الطلبة الريفى - حضريين، المولودين فى الوجه البحرى، اذ بلغت ٢٤٪ وتلتها نسبتان متساويتان من الطلبة الريفى - حضريين المولودين فى قرى تابعة لمحافظتى الدقهلية، والشرقية، وقد بلغت تلكما النسبتان ٢٠٪ فى كل منهما، وتلى قرى تلكما المحافظتين، فى نسبة عدد الطلبة الريفى - حضريين المنتمين اليها، قرى محافظة القليوبية والتى بلغت نسبة الطلبة الريفى - حضريين المولودين بها ١٦٪ أما محافظة كفر الشيخ فلم يولد بها الا طالب ريفو - حضرى واحد. اما الطلبة الريفو - حضريون الباقون، فقد توزع محل ميلادهم، بالتساوى على قرى محافظات أربع فى الوجه القبلى، هى الجيزة، والفيوم، وقنا، وسوهاج اذ ولد بكل منها طالب واحد.

وينبغى أن نشير هنا إلى أن الطلبة الريفى ـ حضريين، وقرنائهم، ولدوا فى قرى بالمحافظات المذكورة فى الجدول رقم (٥) وقد اشرنا إلى تلك القرى فى حديثنا عن المجال الجغرافى للبحث (جدول ١١).

٦ . محل الاقامة:

يظهر من الجدول رقم (١٢)، ان جميع الطلبة الحضريين، يقيمون فى القاهرة، أما الطلبة الريفو ـ حضريون فيقيمون فى أوقات الدراسة بالقاهرة، اما فيما عدا ذلك فهم يقيمون فى محال ميلادهم نفسه، و يقيم القرناء الريفيون بصفة دائمة فى محال ميلادهم، وهكذا نجد ان محال الاقامة هى نفسها محال الميلاد، بالنسبة للطلبة الحضريين، والطلبة الريفى ـ حضريين، وكذلك القرناء الريفيين.

الهوامش

(١) انظر حسن الساعاتى، البغاء فى القاهرة، المصدر السابق، ص٤.

الفصل الثانى عشر

ديناميات الاختيار للزواج

يهدف هذا الفصل إلى فحص ديناميات الاختيار للزواج، وذلك باختبار بعض القضايا، والفروض التى أثارتها النظريات، التى عالجت ظاهرة الاختيار للزواج، وتناولتها بالتحليل والتفسير، وبهذا يتسنى لنا الالمام، بقدر المستطاع، بالابعاد المختلفة لموضوع مركب ودقيق، كموضوع الاختيار للزواج، فى صورته الحركية الدينامية المتغيرة. واهم النظريات التى سنتعرض لاختبارها،و فى أهم قضاياها وجوانبها هى:

١ ـ نظرية التجانس. ٢ ـ نظرية التجاور المكانى. ٣ ـ نظرية القيمة. ٤ ـ النظرية النفسية او نظرية الحاجات التكميلية. ٥ ـ نظرية الصور الوالدية. ٦ ـ نظرية الشريك المثالى. ٧ ـ نظرية حاجات الشخصية.

ووقد اتخذنا من عينة الآباء (أو جيل الآباء)، وعينة الابناء (أو جيل الابا)، كل على حدة، مجالا لاختبار تلك النظريات، لتمثل العينة الأولى المتزوجين فعلا، وتصور الثانية المقبلين على الزواج، وذلك حتى لا يعزى الاتفاق فى بعض الصفات، بين المتزوجين إلى عامل الزواج ذاته، ويكون التجانس عندئذ، بين غير المتزوجين، سببا للزواج، وليس نتيجة له. كما اننا باختبارنا لتلك النظريات التى عالجت الاختيار فى الزواج فى مجتمعات أخرى، فى نطاق مجتمعنا، نكون قد لمسنا أثر التباين الثقافى فى ذلك الصدد، بين مجتمعنا، والمجتماعت الأخرى التى اجريت فيها حوادث مماثلة كما اننا نكون قد حققنا مزاوجة سليمة بين النظرية والتطبيق.

١ . أهمية التجانس، او التكميل فى الاختيار للزواج

أولا: مدى التجانس او الاختلاف فى الخصائص الاجتماعية

١ . الدين:

يتبين لنا من الجدول رقم (١٣)، ان هناك اجماعا من الآباء الحضريين، والاباء الريفيين على السواء، على ان زوجاتهم كن من نفس دينهم. وعلى ذلك يمكن أن نقول، ان للتجانس فى الدين تأثيرا كبيرا على لاختيار فى الزواج، والغريب أن هذا التأثير، لم يتغير فى جيل الابناء عنه فى جيل الآباء، فيتضح، من الجدول رقم (١٤)، ان هناك اغلبية ساحقة من عينة الابناء، يرون أن تكون زوجة المستقبل من نفس دينهم، ونسبة هؤلاء ٩٦٪ من مجموع الطلبة الحضريين، و١٠٠٪ من جملة كل من الطلبة الريفى - حضريين، ومجموعة القرناء الريفيين، كل على حدة.

والفروق بين النسب هنا ليست جوهرية: (ن. ح = ١). وبما ان البحث قد شمل ايضا، مجموعة الابناء من غير المتزوجين،. فاننا نستيطع القول مطمئنين، بان التجانس فى الدين، سبب من اسباب الاختيار للزواج، وليس نتيجة له. وتتفق نتائجنا مع ما ذهب إليه «هو لينجز هيد» من ان للتعاليم والقواعد الدينية تأثيرا فعالا على اختيار الفرد فى الزواج، كما نتفق معه أيضا، فى نتيجة جديرة بالاهتمام وهى أن تأثير الدين على الاختيار فى الزواج، لم يتغير فى جيل الأبناء عنه فى جيل الآباء [١].

كما تتفق نتائجنا كذلك، مع ما ذهبت إليه، جانيت أبو لغد، من أن المطلب الذى لا يتغير فى الزيجات المصرية، هو أن يكون الشريكان من نفس الدين، وهى ترى أن المجتمع المصرى قد يقبل تلك الزيجات، التى لا تلقى بالا إلى فارق السن، أو المكانة الاجتماعية، لكن تلك الزيجات، التى تلغى فارق الدين، ولا تحسب حسابه، تقابل بهجوم شديد[٢].

ب. السن أو العمر:

يتضح لنا من الجدول رقم (١٥) بشقية (أ، ب) الذى يوضح العلاقة بين سن الآباء الحضريين عند زواجهم، وسن زوجاتهم عند هذا الزواج، أن هناك ارتباطا قويا بين سن الزوج، وسن الزوجة فى جميع مستويات العمر، كما كان هذا الارتباط أقوى ما

يكون بين الشريكين، تحت سن العشرين كما نجد أن الرجال الذين فوق سن العشرين يمليون إلى إلى اختيار، زوجاتهم من اللواتى يماثلنهم فى دائرة العمر، أى أنهن يكن فى مجموعة السن نفسها، والتى تقدر بخمس سنوات فوق العشرين أو يكن أقل من ذلك سناً، وبعد سن العشرين تتزايد نسبة الرجال الذين يتزوجون بنساء أصغر منهم سنا.

ومما يثير الدهشة ان هذه النتيجة تتطابق إى حد غريب مع نتائج «هولينجزهيد»، فى «نيوهيفن»، التى استخلص منها، ان التجانس فى السن،. كان عاملا فعالا فى الاختيار للزواج فى تلك المدينة، وذلك على الرغم من تباين ثقافة مجتمعنا عن ثقافة المجتمع الامريكى، اما بالنسبة لعينة الابناء، فى البحث،و يظهر من خلالها ايضا دور التجانس فى السن واثره الملحوظ، فى الاختيار للزواج، وذلك كما يتضح من الجدول رقم (١٦) بفروعه ١، ب، جـ. كما نلاحظ ايضا، ارتباطا قويا بين سن الابن، والسن التى يفضلها لزوجة المستقبل، فى جميع مستويات العمر. لكن هذا الارتباط كان أقوى ما يكون بين زوجى المستقبل، بين ٢٥ و٣٠ سنة، بالنسبة للطلبة الحضريين والريفى حضريين، وبين ٢٠، ٢٥ سنة، بالنسبة لمجموعة القرناء الريفيين، ولعل ذلك يرجع إلى ارتفاع سن الطلبة الحضريين، والريفى - حضريين عند الزواج بالنسبة لزملائهم من القرناء الريفيين، كما يتضح لنا فيما بعد، وهنا نلمس تشابها كبيرا بين جيلى الاباء، والابناء ايضا، فيما يتعلق بتأثير التجانس فى السن على الاختيار فى الزواج.

كما تبين معطياتنا ايضا، أن هناك اعتقادا شائعاً، مؤداه ان المرأة لا يجب ان تتزوج برجل مسن، يكبرها بعدة سنين، وقد انعكست آثار هذا الاعتقاد على البيانات، حيث وجدنا ان رجلا واحدا فقط، فوق سن الخامسة والثلاثين، من الآباء الحضريين قد تزوج بفتاة تحت العشرين، كما ان رجلين فقط، فوق سن الثلاثين، من الآباء الريفيين قد تزوجا من فتاتين تحت العشرين، وذلك من مجموع الآباء البالغ عددهم خمسون.

ويفصح الجدول رقم (١٧) عن ان هناك قيودا متعلقة بالسن، تحد من حرية الرجل فى الاختيار للزواج، بحيث تقصره على اختيار من تماثله سنا، أو تصغره فقد تبين أن ٨٪ من الطلبة الحضريين، والريفى - حضريين على السواء، يرغبون فى الزواج من شريكة تماثلهم سنا، فى حين يرغب كل القرناء الريفيين، فى شريكة تماثلهم سنا. ولعل ذلك يرجع إلى متوسط سنهم عند الزواج يكون منخفضًا اذا ما قيس بسن زملائهم

الحضرين أو الريفى ـ حضريين. كما سيتضح لنا فيما بعد، والفرق بين هذه النسب جوهرى. (ن. ح = ٥٣ر٦). أما الذين فضلوا أن تكون زوجة المستقبل أصغر منهم ، فكانوا يمثلون ٩٢٪ من الطلبة الحضريين، الريفيين ـ حضريين، على حد سواء، ولم يذكر احد من عينة الابناء بأقسامها الثلاثة ان السن ليس عاملا هاما فى الاختيار للزواج. وتبين لنا هذه النتائج ايضا، ان العرف المتعلق بالسن والاختيار فى الزواج، يضع قيودا كثيرة تحد من فرص المرأة فى الزواج، أكثر من وضعه تلك القيود على الرجل، فالمرأة لا يسمح لها بأن تتزوج الا من رجال يماثلونها سنا، أو يكبرونها، وهذا يقلل من فرصها فى الزواج، وهنا ايضا نجد موضعا آخر للاتفاق بين نتائج معطياتنا، والنتائج التى حصل عليها «هو لنجزهيد» من بياناته.

خلاصة القول اذن، أن القيم المتعلقة بالسن تضع قيودا على اختيار الفرد للزواج، وتتفق هذه النتائج أيضا مع ما وجده «بيبر»، من أن ٧٥٪ من افراد عينة بحثه من الذكور من طلبة جامعة نيويورك، يريدون أن تكون زوجات المستقبل اصغر منهن، بينما يرغب واحد فقط من مجموعهم فى زوجة تكبره.

جـ. المستوى التعليمى

نتبين من الجدول رقم (١٨) بشقيه أ، ب، الذى يوضح العلاقة بين مستوى تعليم الحضريين، ومستوى تعليم زوجاتهم، أن هناك تجانسا فى المستوى التعليمى بين الأباء بعامة، وبين زوجاتهم، كما كان هناك اتجاه واضح إلى زواج الآباء الحضريين والريفيين، بنساء اقل منهم من حيث المستوى التعليمى، وليس ادل على ذلك من أن ستة من افراد عينة الآباء الحضريين (البالغ عددهم خمسة وعشرون) الذين نالوا تعليما متوسطا، قد تزوجوا،. بمن نلن فقط قسطا ابتدائيا من التعليم، كما أن سبعة من أفراد تلك العينة (عينة الأباء الحضريين) ممن حصلوا على تعليم عال، قد تزوجوا، ممن نلن تعليما ثانويا فقط.

كما نجد أن سبعة من افراد عينة الآباء الريفيين (البالغ عددها خمسة وعشرين) ممن يعرفون القراءة والكتابة، قد تزوجوا من اميات، بينما تزوج خمسة من أفراد هذه العينة (الاباء الريفيين) ممن تلقوا تعليما متوسطا، من اثنتين اميتين، وواحدة تعرف

القراءة والكتابة واثنتين نالتا قسطا ابتدائيا فقط من التعليم، أى أن جميعهن كن أقل منهم فى المستوى التعليمى.

أما بالنسبة لجيل الابناء، فيتضح لنا من الجدول رقم (١٩) بفروعه الثلاثة أ. ب. جـ، أن التجانس فى المستوى التعليمى يلعب دوره أيضا فى الاختيار للزواج بين مجموعاته الثلاث. كما أننا نلاحظ أيضا اتجاها من الابناء بعامة، إلى الزواج بمن هن ادنى منهم فى المستوى التعليمى، وأن كان هذا الاتجاه بين الطلبة الحضريين والريفى - حضريين ليس قويا كما هى الحال بين جيل الآباء وجيل القرناء الريفيين الخلص من الابناء، فبينما نرى ان واحدا وعشرين طالبا حضريا، من جملة الطلبة الحضريين (البالغ عددهم خمسة وعشرون) الذين تعلموا تعليما عاليا، يرغبون فى أن تكون زوجة المستقبل، قد بلغت نفس هذا المستوى التعليمى فى مقابل ثلاثة منهم فقط أى من المتعلمين تعليما عاليا، يفضلون الزواج بمن حصلت على تعليم ثانوى فقط، وواحد من هذه المجموعة فقط يرى أن التعليم غير مهم، نجد أيضا ان ستة عشر طالبا ريفيا - حضريا، من جملة الطلبة الريفى - حضريين البالغ عددهم خمسة وعشرين، الذين ناولوا تعليما عاليا، يفضلون الزواج ممن بلغن هذا المستوى التعليمى، فى مقابل ثمانية منهم، حاصلين ايضا على تعليم عال، ويرغبون فى الزواج، ممن حصلن على تعليم ثانوى فقط. كما أن واحدا فقط من هذه المجموعة يرى التعليم غير مهم.

هذا فى مقابل ثلاثة عشر أميا، من مجموعة القرناء الريفيين الخلص (البالغ عددهم خمسة وعشرون)، يرون ان التعليم غير هام بالنسبة لزوجة المستقبل، كما يرى ذلك سبعة ممن يعرفون القراءة والكتابة منهم، وكذلك نجد من بينهم ثلاثة ممن تعلموا تعليما ابتدائيا، يفضلون الزواج، بمن حصلت على هذا الحظ من التعليم، بينما يرى اثنان ممن نالوا قدرا متوسطا من التعليم منهم، أن التعليم غير مهم، بالنسبة لزوجة المستقبل.

من ذلك يمكن ان نستخلص نتيجة هامة، وهى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمى للازواج (المنتظرين)، زاد ميلهم إلى تفضيل الزواج من شريكة تكون قد وصلت إلى مستوى عال من التعليم، أى ان هناك تناسبا طرديا بين مستوى تعليم كل من شريكى المستقبل.

وتتفق هذه النتيجة والنتائج السابقة، مع ما توصل إليه باحثون آخرون مثل «لانديس» و«داى»، و«بوبنو» و«تيرمان». ويتضح من سؤالنا لمجموعة الابناء، ما يؤيد هذه النتائج، وبخاصة تلك النتيجة المتعلقة بميل الرجال إلى الزواج بنساء اقل منهم من حيث المستوى التعليمى، أو على الأكثر يماثلونهم فى المستوى، فقد اتضح من الجدول رقم (٢٠)، ان ٨٢٪ من الطلبة الحضريين، لا يقبلون الزواج من فتاة وصلت إلى مستوى تعليمى أعلى منهم. بل أن ١٦٪ من هؤلاء الطلبة عبروا عن رفضهم بأن قال كل منهم: «مستحيل أن أقبل ذلك». كما كانت هناك نسبة عالية من الطلبة الريفى - حضريين، الذين استنكروا وصول زوجة المستقبل إلى مستوى تعليمى أعلى منهم، وقد بلغت هذه النسبة ٩٢٪، وقد عبر ٣٦٪ من جملتهم على هذا الاستنكار بكلمة «مستحيل» أيضا، أما القرناء الريفيون، فقد أجمعوا كلهم على عدم قبولهم الزواج ممن يفقنهم فى المستوى التعليمى. وقد عبر ٦٠٪ منهم عن هذا الرفض بلفظ مستحيل ايضا، والفروق هنا جوهرية أو تكاد تكون كذلك[٣].

هذا فى مقابل ٢٨٪ من الطلبة الحضريين الذين يرون ان هذا الامر غير مهم، تقابلهم نسبة ٨٪ من الطلبة الريفى - حضريين، الذين يعتنقون وجهة النظر ذاتها، والفروق بين النسبتين تكاد تكون جوهرية الدلالة. (ن. ح = ١٫٨)... ونخلص من ذلك أذن إلى أن معطياتنا، والمتعلقة بالخصاص الاجتماعية. للاختيار للزواج تتفق مع معطيات نظرية التجانس.

ثانيا: مدى التجانس او التكميل فى السمات أو الخصائص النفسية:

أ. الاجتماعية:

نستشف من الجدل رقم (٢١) بشقيه أ. ب، الذى يوضح العلاقة بين الأباء وزوجاتهم، فيما يتعلق بصفة الاجتماعية[٤]، أن هناك اتجاها ملحوظا نحو التجانس بين الأباء الحضريين والريفين على السواء، وزوجاتهم فى صفة الاجتماعية، وحيث تعكس البيانات ارتباطا عاليا موجبًا بين الازواج من الأباء الحضريين، وزوجاتهم فى تلك الصفة،و فقد تزوج ١٩ من افراد عينة الأباء الحضريين، من الذين وصفوا انفسهم بانهم «عشريين» من «عشريات»، بينما تزوج اثنان من افراد تلك العينة من الذين

وصفوا أنفسهم بالخجل من خجولتين وقد رأينا أن معامل فاى هو الوسيلة المناسبة لتقدير العلاقات الموجودة(٥). كما تعكس البيانات ايضا فى الجدول رقم ٢١ب ، ارتباطا موجبًا، عاليا (بل أعلى من مثيله لدى الآباء الحضريين)، بين الازواج من الآباء الريفيين، وزوجاتهم، فيما يتعلق بصفة الاجتماعية. كذلك نجد أنه بينما تزوج ١٧، من افراد عينة الآباء الريفيين ممن وصفوا انفسهم بأنهم «عشرين»، من «عشريات»، فان أربعة من افراد هذه العينة، ممن وصفوا انفسهم بالخجل، قد تزوجوا من خجولات (فاى = ٠٦ر٠).

اما بالنسبة لجيل الأبناء، بفروعه الثلاثة، فانه يتضح من الجدول رقم (٢٢) باقسامه: أ، ب، جـ، ان هناك علاقة أرتباط سالبة، وأن كانت جد ضعيفة، بين الابناء الحضريين ومن يفضلونها زوجة للمستقبل، فيما يختص بصفة الاجتماعية، وحيث نجد آنه، بينما فضل خمسة عشر من «العشرين» من الابناء الحضريين، الزواج (بعشريات)، فان خمسة من هؤلاء الطلبة (العشريين)، يفضلون الزواج من خجولات، بينما نجد ان أربعة من هؤلاء الطلبة الخجولين، يفضلون الزواج من «عشريات»، وهنا نلمح اتجاها من بعض الابناء الحضريين، نحو البحث عمن تكملهم فى هذه الخاصية. ونستطيع أن نقول هنا أن الحاجات التكميلية تلعب دورا فى الاختيار للزواج، وأن دورها غير واضح تمام الوضوح.

أما الابناء الريفو - حضريون، فاتجاه التجانس فى صفة الاجتماعية بينهم وبين من يفضلونهم كزوجات، واضح وجلى، اذ تعكس البيانات، ارتباطا عاليا موجبا بينهم وبين من يفضلون الزواج بهن. (فاى = ٥٥ر٠). وبينما نرى أن عشرة من الابناء الريفى - حضريين «العشريين» يرغبون فى الزواج من «عشريات» نجد أن خمسة من الخجولين من هؤلاء الابنا، يفضلون الزوواج من خجولات، أما بالنسبة للقرناء الريفيين، فقد ظهر بينهم أيضا اتجاه إلى تجانس فى صفة الاجتماعية اذ تشير البيانات إلى وجود علاقة موجبة، بين القرناء الريفيين، أو الابناء الخلص، وبين زوجات المستقبل، فيما يتعلق بصفة الاجتماعية، وبينا نرى أن أربعة عشر من هؤلاء الابناء، من «العشريين»، يفضلون الزواج من «عشريات»، نجد أن ثلاثة من الخجولين منهم يفضلون الزواج من خجولات. (فاى = + ٣٣ر٠).

وتتفق هذه النتائج، مع الدراسات، التى استعرضتها «هيلين ريكاردسون»، والتى بينت أن الارتباطات المؤيدة للتجانس كانت عالية، فيما يتعلق بالقدرات العقلية وتلك الخاصة بالاتجاهات، أكثر من السمات الخاصة بالمزاج، لكن أيا من تلك الارتباطات المتعلقة بالسمات او الخصائص النفسية، حتى تلك الخاصة بالمزاج، لم تكن ارتباطات سالبة ذات دلالة(٦).

وتفصح البيانات، أيضا، عن أن الميل إلى التجانس، فى صفة الاجتماعية أقوى بين الآباء منه بين جيل الأبناء. وقد يذهب بعض الباحثين، مثل «هنت» و«شولى» إلى أن ذلك الارتباط الاعلى، يرجع إلى التشابه الملحوظ بين شخصيات المتزوجين من مدة طويلة، نتيجة لعامل الزمن، اذا ما قورن بشخصيات حديثى الزواج. آو المقبلين على الزواج. لكننا نذهب، مع «هيلين ريكاردسون». إلى أن مدى ثبات الإختلافات فى تلك الارتباطات ليس كبيرا، وان البيانات التى جمعت لا تسمح بان تقرر ماإذا كانت الرابطة المتبادلة المشتركة، وهى الزواج، قد احدثت تغيرا فى درجة التشابه بين الزوجين، أم ان هناك أسباب أخرى.

ب. المرونة:

نتبين من الجدول رقم (٣٣) بشقيه أ، ب، أن هناك تجانسا واضحا، بين الآباء وزوجاتهم، فيما يتعلق بخاصية المرونة. ويتضح من الجدول رقم (٢٣) أ، ان معظم الآباء الحضريين، وعددهم ستة، من الذين وصفوا انفسهم بانهم طيعون. قد تزوجوا من طيعات، بينما تزوج أربعة من العنيدين منهم، من عنيدات. أما الجدول رقم (٢٣)ب، فيوضح أن تسعة عشر من الآباء الريفيين الذين وصفوا انفسهم بأنهم طيعون، وقد تزوجوا من طيعات. لكن هناك أيضا اتجاها إلى التكميل، فيما يتعلق بهذه الخاصية النفسية لدى الآباء الحضريين والريفيين على السواء، وإن كان أوضح لدى الآباء الريفيين فهناك خمسة من الآباء الحضريين العنيدين، تزوجوا من طيعات، بينما تزوج ثلاثة من الآباء الريفيين الطيعين من عنيدات، كما تزوج ثلاثة من العنيدين منهم، من طيعات.

ويمكننا القول بأن هذا الاتجاه إلى التكميل، من جانب الآباء، أى اتجاههم إلى الزواج بمن تكملهم نفسيا، غير واضح وضوح الاتجاه إلى التجانس لدى هذا الجيل (أى

جيل الآباء)، أما بالنسبة لجيل الابناء، فالاتجاه إلى التجانس بينهم، وبين زوجاتهم المستقبلات اقوى واشد وضوحا، فيما يتعلق بالمرونة، منه فى جيل الآباء، اذ نستشف من الجدول رقم (٢٤)، بفروعه الثلاثة أ، ب، جـ، أن سبعة عشر من مجموعة الابناء الحضريين من الذين وصفوا انفسهم بانهم طيعون. يرغبون فى الزواج من طيعات وان اثنين وعشرين، من مجموعة الأبناء الريفى ـ حضريين، الذين وصفوا انفسهم بانهم طيعون يفضلون الزواج ايضا من طيعات. فى مقابل تسعة عشر، من مجموعة الابناء الريفيين الخلص (القرناء) من الطيعين يرون افضلية الزواج من طيعات.

ونستطيع أن نستنتج من ذلك، ان التجانس فى المرونة بين الشريكين أمر لا يتحدد بالزواج، أى انه ليس نتيجة له، بدليل اننا وجدنا قدرا أعلى من التجانس بين غير المتزوجين من الابناء، اذا ما قارناهم بالمتزوجين فعلا من الآباء. ويمكن أن نتبين من الجدول رقم (٢٤) ايضا، وجود ميل ضئيل لدى جيل الابناء، وبخاصة الابناء الحضريين، والابناء الريفيين الخلص، إلى الزواج بمن تكملهم نفسيا، اذ رغب ثمانية من الابناء الحضريين العنيدين فى الزواج من طيعات، ورغب ستة من الابناء الريفيين الخلص (القرناء)، من العنيدين، فى الزواج من طيعات، بينما لم يفعل ذلك سوى ثلاثة من الطلبة الريفى ـ حضريين.

جـ. المرح والجد:

يتضح لنا من الجدول رقم (٢٥) بشقيه أ، ب، ان هناك اتجاها بين جيل الاباء الحضريين، والريفيين وزوجاتهم على السواء، نحو التجانس فيما يتعلق بخاصية (المرح والجد)، فبينما تزوج ثمانية من الآباء الحضريين المرحين من مرحات، فان ثمانية من الجادين منهم قد تزوجوا بجادات. (فاى = + ٣٠ر٠).

أما الأباء الريفيون، فقد تزوج خمسة من المرحين منهم من مرحات بينما تزوج أحد عشر من الجادين منهم من جادات، وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٢٤) ب (فاى = + ٢٥ر٠)، ونستطيع أن نتلمس فى جيل الأباء، بعض الاتجاه إلى التكميل فى الزواج فيما يتعلق بخاصية (المرح والجد)، فبينما تزوج ثلاثة من الآباء الحضريين المرحين بجادات، تزوج ستة من الجادين منهم أيضا بمرحات، وبينما تزوج ثلاثة من المرحين من الآباء الريفيين بجادات، تزوج ستة من الجادين منهم ايضا بمرحات، لكن هذا الاتجاه التكميلى، ليس بذى دلالة واضحة.

أما جيل الابناء، فقد ظهر فيه أيضا الميل إلى الزواج التجانسى، فيما يتعلق بخاصية المرح أو الجد. ولكن هذا الميل إلى التجانس لم يكن واضحا، وضوحه لدى جيل الآباء، وذلك كما يفصح لنا الجدول رقم (٢٦) بفروعه الثلاثة أ، ب، جـ. فبينما نرى أن ستة عشر مرحا، من الابناء الحضريين، يرغبون فى الزواج من فتيات جادات، فى مقابل جاد واحد اراد الزواج من جادة، نجد ان ثلاثة عشر مرحا من الابناء الريفى - حضريين يفضلون الزواج من جادات أيضا، بينما يود سبعة من الابناء الريفى - حضريين من الجادين الزواج من جادات، اما القرناء الريفيون فيفضل ثلاثة من المرحين منهم، الزواج من مرحة، ويفضل ثمانية من الجادين منهم الزواج من جادات.

على أن هناك بعض الاتجاه بين جيل الابناء بعامة، إلى التكميل فيما يتعلق بالاختيار فى الزواج، وبخاصة لدى القرناء الريفيين، اذ يتبين من الجدول نفسه (رقم ٢٥)، أن هناك أربعة من الجادين منهم يرغبون فى الزواج من مرحات، أما الابناء الريفو - حضريون، فيفضل ثلاثة من المرحين منهم الزواج من جادات بينما يفضل اثنان منهم الزواج من مرحات.

أما القرناء الريفيون، فيود تسعة من المرحين منهم الزواج من جادات، وخمسة من الجادين منهم الزواج من مرحات.

ننتهى من ذلك اذن، إلى البيانات المتعلقة بالخصائص النفسية للاختيار للزواج، وتتفق مع بيانات نظرية التجانس. كما أن بياناتنا افصحت ايضا، عن وجود بعض الشواهد، المؤيدة للنظرية النفسية، أو نظرية الحاجات التكميلية فى الاختيار، وان لم تكن تلك الشواهد قوية، أى اننا نستطيع أن نقول ان الحاجات التكميلية تلعب دورا فى الاختيار للزواج. فيما يتعلق بالخصائص النفسية، لكن هذا الدور ليس واضحا ولا قويا قوة ووضوح الدور الذى يلعبه التجانس فى ذلك الاختيار... وعلى ذلك نكون قد اختبرنا نظرية الحاجات التكميلية، فى أثناء اختبارنا لنظرية التجانس.

ثالثا: مدى التجانس أو الاختلاف فى الصفات او الخصائص الجسمية:

أ. لون البشرة:

نستشف من الجدول رقم (٢٧أ، ب) الذى يوضح العلاقة ما بين لون بشرة الآباء، ولون بشرة زوجاتهم، أن هناك اتجاها واضحا لديهما، نحو التجانس، فيما يختص بهذه

السمة الفيزيقية، فهناك خمسة من الآباء الحضريين من البيض، قد تزوجوا من بيضاوات، بينما تزوج أسمر واحد منهم من سمراء، وتزوج عشرة من الآباء ذوى البشرة القمحية من نساء قمحيات.

أما بالنسبة للآباء الريفيين، فيوضح الجدول رقم (٢٧ ب)، أن هناك علاقة موجبة بين لون بشرتهم، ولون بشرة زوجاتهم، فقد تزوج خمسة من الآباء البيض من بيضاوات كما تزوج عشرة منهم من ذوى البشرة القمحية، من نساء قمحيات البشرة. وتلك النتيجة أيضا تكشف عن اتجاه لا يمكن تجاهله نحو الاباء الريفيين، وزوجاتهم، فى الخصائص الجسمية المتعلقة بلون البشرة.

أما بالنسبة لجيل الابناء، بأقسامه الثلاثة، فنتبين من الجدول رقم (٢٨) بفروعه أ، ب، جـ، أن هناك اتجاها واضحا بين جيل الأبناء، نحو التجانس فى لون البشرة فيما بينهم وبين زوجات المستقبل. فنستشف من الجدول رقم (٢٨أ)، ان ستة من الابناء الحضريين البيض، يرغبون فى الزواج من بيضاوات، كما ان ثلاثة عشر منهم، من ذوى البشرة القمحية، يرغبون فى الزواج من قمحيات. كما يتضح لنا من الجدول رقم ٢٨ ب أن ٧ من الطلبة الريفى - حضريين، البيض يودون الزواج من بيضاوات، بينما يرغب عشرة منهم من ذوى البشرة القمحية، فى الزواج من قمحيات. أما مجموعة القرناء الريفيين من جيل الابناء، فيبين الجدول رقم (٢٨ جـ) أن أربعة من البيض منهم يفضلون الزواج من بيضاوات، بينما يرغب أسمر واحد منهم فقط، الزواج من سمراء. هذا فى حين يود اثنا عشر منهم، من ذوى البشرة القمحية، الزواج من قمحيات ... نستنتج من ذلك أذن، أن هناك تجانسا فيزيقيا، ملحوظا بين الشريكين المتزوجين فعلا، أو المقبلين على الزواج، فيما يتعلق بلون البشرة.

ب. الطول:

يتبين من الجدول رقم (١٩أ، ب) الخاص بالعلاقة بين طول الآباء، وطول زوجاتهم أن هناك اتجاها ظاهرا، نحو التجانس فى هذه السمة. فهناك أب واحد قامته طويلة تزوج من شابة طويلة. كما أننا نجد أن عشرة من الآباء المتوسطى الطول، قد تزوجوا من متوسطات الطول أيضا، وكذلك نلاحظ، انه من المألوف أن يتزوج

الرجل من امـرأة أقـصـر منه. فـقـد تزوج تسـعـة من الآباء، طـوال القـامـة، من نسـاء متوسطات القامة، كما تزوج أربعة من متوسطى القام من الآباء، من نساء قصيرات. أما بالنسبة للآباء الريفيين، فقد تزوج طويل واحد منهم، من طويلة، كما تزوج عشرة منهم من متوسطى القامة، من نساء قامتهم متوسطة كذلك. كما أننا نلاحظ هنا أيضا، اتجاه الرجل إلى الزواج مِنْ مَنْ تقصره قامة. فهناك ثلاثة من طوال القامة، من الآباء، قد تزوجوا من قصيرات. كما أن هناك ستة منهم طوال القامة أيضا، قد تزوجوا من متوسطات الطول.

أما فيما يتعلق بجيل الابناء، فهنا أيضا يشيع التجانس، بين الابناء، وبين من يريدونهم زوجات للمستقبل، فيما يختص بسمة الطول. وذلك كما يتضح من الجدل رقم (٣٠أ، ب، جـ). وهناك أيضا ميل من الابناء إلى الزواج ممن هن اقصر منهم طولا وهذا ما وجدناه بالنسبة للآباء أيضا . نتبين من الجدول رقم (٣٠أ) أن خمسة من الابناء الحضريين، طوال القامة، يرغبون فى الزواج من فتيات طويلات بينما يرغب تسعة من متوسطى القامة منهم. فى الزواج من متوسطات القامة. أما ميل الرجل بعامة، فى الزواج بمن هى أقصر منه، فيظهر لدى الطلبة الحضرين، اذ أن سبعة من طوال القامة منهم، يرغبون فى الزواج من فتيات متوسطات القامة أما الجدول رقم (٣٠ب) فيتضح منه أن اثنين من الابناء الريفى. حضريين طوال القامة، يرغبان فى الزواج من فتيات طويلات، بينما يود تسعة عشر، من متوسطى الطول منهم، الزواج من فتيات طويلات، بينما يود تسعة عشر، من متوسطى الطول منهم، الزواج من فتيات متوسطات الطول. كذلك نجد ان اثنين من طوال القامة منهم، يرغبان فى الزواج من اثنين من متوسطات القامة.

أما بالنسبة لمجموعة القرناء الريفيين، فنستدل من الجدول رقم (٣٠جـ) أن التجانس واضح بينهم أيضا، فيما يتعلق بسمة الطول، وعلاقتها بالاختيارفى الزواج. فهناك اثنان من طوال القامة منهم، يرغبان فى الزواج من طويلتين، بينهما نجد أن أحد عشر ابنا منهم، من متوسطى القامة، يرغبون فى الزواج من فتيات متوسطات القامة أيضا، كما أن أربعة من قصيرى القامة منهم يودون الزواج من فتيات قصيرات. ويظهر من الجدول رقم (٣٠ جـ) أيضا، ما يؤيد اتجاه الرجل بعامة إلى الزواج بمن هى

أقصر منه قامة، اذ أن سبعة من الابناء الريفيين الخلص (القرناء) الطوال القامة، يرغبون فى الزواج من متوسطات القامة.

نستخلص مما سبق اذن، ان التجانس فى الخصائص الفيزيقية، المتعلقة بالطول، يلعب دورا فى الأختيار للزواج، وأن هذا الدور قد ظهر واضحا فى جيلى الآباء، والابناء على السواء. وفى ذلك تتفق نتائجنا مع ما ذهب إليه «نيمكوف» «مصدر سابق». كما اننا لاحظنا اتجاها بين الرجال، بعامة، إلى الزواج ممن هن أقصر منهم قامة ولعل ذلك يتفق مع ما ذهب إليه «بومان» ، من أن المجتمع يتوقع أن يكون طول الرجل، مماثلا لطول زوجته، على الاقل، وان كان من الافضل أن يكون أطول منها قامة، وهو يرى ان الرجل، أن كان أطول من زوجته بشكل ملحوظ، فان ذلك لن يثير كثيرا من الاستغراب أو الدهشة، أما ان كانت المرأة أطول من زوجها بشكل لافت، فان هذا يعد شيئا ملحوظا جدا، ومثيرا للتعليقات، لانه شئ غير عادى وغير مألوف. ويمكن أن نستنتج أن التجانس فى سمة الطول، مثله مثل التجانس التعليمى، ينطبق على حالتين وهما: ١ ـ كون الزوجين متماثلين فى الطول، ٢ـ كون الزوج أطول من الزوجة.

ثالثا: حجم الجسم:

يتبين من الجدول رقم (٣١ أ، ب) الذى يوضح العلاقة بين حجم جسم الآباء، وحجم جسم زوجاتهم، ان التجانس يلعب دوره فى تحديد هذه العلاقة. فبينما تزوج واحد فقط من الآباء الحضريين السمان. من سمينة، نجد أن ثلاثة آباء نحاف منهم، تزوجوا من نحيفات، بينما تزوج احد عشر أبا متوسط الحجم منهم من نساء متوسطات القوام(٧) وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٣٠ أ).

أما بالنسبة للآباء الريفيين، فقد تزوج ثلاثة من السمان منهم، من فتيات سمينات، بينما تزوج ابوان ريفيان من النحاف، من نحيفتين، فى حين تزوج أحد عشر ابا ريفيا، متوسط الجسم منهم من فتيات متوسطات القوام. أما فيما يتعلق بجيل الابناء، فنجد أيضا اتجاها واضحا نحو التجانس، بينهم وبين من يفضلونهن زوجات، فيما يختص بسمة حجم الجسم، وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٣٢أ، ب، جـ). ويوضح الجدول رقم (٣٢أ) أن عشرة من الأبناء الحضريين، النحاف يرغبون فى الزواج

من نحيفات، بينما يود أربعة عشر منهم. من متوسطى الحجم، الزواج من فتيات متوسطات القوام.

أما الابناء الريفو - حضريون، فيفضل ثلاثة من النحاف منهم، الزواج بنحيفات، بينما يرغب ثمانية عشر من متوسطى القامة منهم، فى الزواج من فتيات متوسطات القوام، أى «ملفوفات القوام»، وذلك كما تبين لنا من الجدول رقم ٣٢ ب أما الجدول رقم ٣٢ جـ الخاص بالعلاقة بين حجم جسم القرناء الريفيين، وحجم جسم زوجاتهم فى المستقبل، فيوضح أيضا، اتجاها لا يغفل نحو التجانس، لاننا نجد انه، بينما يود أربعة من نحاف القامة منهم الزواج من فتيات نحيفات، فان اربعة عشر من متوسط الجسم منهم، يودون لو تزوجوا من متوسطات القوام... نستنتج من ذلك اذن، ان هناك ميلا ملحوظا إلى التجانس فى حجم الجسم بين الازواج وزوجاتهم، وان ذلك يصدق على جيل الاباء، والأبناء، على السواء، أى بين المتزوجين فعلا، والمقدمين على الزواج أيضا.

ننتهى مما سبق اذن، إلى أن البيانات، المتعلقة بالخصائص الجسمية، أو الفيزيقية، فى الاختيار للزواج، تتفق مع بيانات نظرية التجانس... ونستخلص من واقع البيانات السابقة، والخاصة بمعرفة مدى التجانس، أو الاختلاف فى الخصائص الاجتماعية، والفيزيقية، وتلك المتعلقة بمعرفة مدى التجانس أو التكميل فى الخصائص أو السمات النفسية، أن هناك اتجاها قويا نحو التجانس فى كل الخصائص التى ذكرناها، وما كان منها محل البحث الميدانى. أى أن معطيات البحث الميدانى تؤازر نظرية التجانس وتعضدها، كما انها تدحض ذلك الاعتقاد الذى يذهب اصحابه إلى القول بأن تجانس الشريكين يرجع إلى عامل الزواج نفسه، أى التجانس فى عرفهم، نتيجة للزواج وليس سببا له. وذلك لاننا اختبرنا فروض هذه النظرية بين المتزوجين، والذين لم يتزوجوا بعد. فكان الاتجاه التجانسى فى الاختيار للزواج واضحا فى الحالتين، أى ان التجانس، يكون، والحال كذلك، سببًا ا للزواج، وليس نتيجة له.

وقد أوضحت بعض بياناتنا، الخاصة بالسمات أو الخصائص النفسية، أن هناك بعض الشواهد المؤيدة للنظرية النفسية، أو نظرية الحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج، وان لم تكن تلك الشواهد قوية، أى أن التكميل، فيما يتعلق بالسمات، يلعب

دورا، احيانا، فى الاختيار للزواج. لكنه دور ليس قويا، ولا واضحا، قوة ووضوح الدور الذى يلعبه التجانس فى ذلك الاختيار .. وبذلك نكون قد اتممنا اختبار نظريتى التجانس، والنظرية النفسية المتعلقة بالحاجات التكميلية فى الاختيار للزواج.

٢. دور التجاور المكانى فى الاختيار للزواج

يتضح من الجدول رقم (٣٣ أ، ب) أن التجاور المكانى قد لعب دورا ملحوظا فى اختيار الاباء لزوجاتهم. فنستدل من الجدول رقم (٣٣أ) أن هناك ارتباطًا موجبا عاليا، بين محل ميلاد الآباء الحضرين، ومحل ميلاد زوجاتهم . (فاى = + ٥١ر.) . فقد تزوج اثنان من الآباء الحضريين الذين ولدوا بالوجه القبلى، من صعيديات، بينما تزوج عشرون من الآباء الحضرين، المولودين بالوجه البحرى (بما فيه القاهرة)، من فتيات ولدن فى الوجه البحرى أيضا (بما فيه القاهرة) . أما بالنسبة للآباء الريفيين، فقد وجد أن معامل الارتباط الموجب بين محل ميلادهم، ومحل ميلاد زوجاتهم، كان أكثر ارتفاعا من مثيله لدى الآباء الحضرين (فاى = + ٨٩ر٠).

فقد تزوج عشرون منهم، من المولودين فى الوجه البحرى، من نساء ولدن فى الوجه البحرى أيضا، وذلك كما يتبين لنا من الجدول رقم (٣٣ب) . أما فيما يتعلق بجيل الابناء، فقد أفصحت البيانات ايضا، عن ان للتجاور المكانى دورا لا ينكر فى هذا الشأن، وذلك كما يتضح لنا من الجدول رقم (٣٤أ،و ب،جـ). فنتبين من الجدول رقم (٣٤أ) أن تسعة عشر من الطلبة الحضريين المولودين بالقاهرة يرغبون فى الزواج من قاهريات، بينما يرغب أربعة من الطلبة الريفى ـ حضريين المولودين بالوجه القبلى، فى الزواج من صعيديات، فى حين يود واحد وعشرون طالبا منهم، من المولودين فى قرى الوجه البحرى، الزواج من فتيات مولودات فى الوجه البحرى أيضا، وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٣٤ ب).

أ ما مجموعة الابناء الريفيين الخلص (القرناء)، فيرغب ثلاثة منهم. من المولودين فى الوجه القبلى، فى الزواج من صعيديات، بينما يود واحد وعشرون من المولودين فى الوجه البحرى منهم، الزواج من فتيات ولدن فى الوجه البحرى أيضا، وذلك ما يتبين من الجدول رقم (٣٤جـ).

نخلص من ذلك اذن، إلى ان التجاور المكانى، بمعناه التقليدى، يلعب دورا ملحوظًا فى الاختيار للزواج، بالنسبة لجيل الآباء، والابناء على السواء، كما ان للمناطق الثقافية، دورها الفعال، فى صلة التجاور المكانى، بالاختيار للزواج. وتتفق نتائجنا فى ذلك مع نتائج كل من «موريس دافى»، و «روبى جوريفز»، فى «نيوهيفن»، بولاية «كونيكتيكث» وكذلك «بيرجيس ولوك». كما وجدنا ان للتجاور المكانى، بمعناه الحديث، أى الشامل لمن يدرسون معا، أو يعملون معًا، تأثيره الواضح على الاختيار فى الزواج. فقد وجد ان ٣٣٪ من الطلبة الحضريين، يفضلون الزواج من زميلة الدراسة، بينما يفضل ٢٨٪ منهم الزواج من زميلة فى العمل. أما بالنسبة للطلبة الريفى ـ حضريين، فيفضل ٤٠٪ منهم الزواج من زميلة الدراسة، بينما يفضل ٢٤٪ منهم الزواج من زميلة فى العمل.

ونتبين من ذلك ان نظرية التجاور المكانى، بمعناها الحديث ايضا، تصدق على مجموعة الابناء الحضريين، والريفى حضريين فى بحثنا الميدانى، وهم الذين اتيحت لهم فرص التعليم العالى، وستتاح لهم فرص العمل بعد ذلك.

٣. دور التشابه فى القيم فى الاختيار للزواج

ترتبط نظرية القيمة ارتباطا كبيرا بنظرية التجانس، ونظرية التجاور المكانى، وهى تذهب إلى ان الاشخاص، الذين يتشابهون من حيث بيئاتهم، وخلفياتهم الاجتماعية، يتشابهون ايضا فى حكمهم على ماله قيمة. وينتج عن ذلك انجذاب الاشخاص المتشابهين خلقيا واجتماعيا، بعضهم إلى بعض، عند اختيار زوجات المستقبل. ونستشف من معظم البيانات السابقة، دور التشابه فى القيم، فى الاختيار للزواج، وذلك من المعطيات الخاصة بالدين، والسن، والمستوى التعليمى، والتجاور المكانى بمعنييه القديم والحديث. فالتجانس فى الدين بين الشريكين، يتضمن فى ثناياه تشابهما فى القيم، وفى الحكم على ما هو سيئ، أو محمود، أو مقدس. أما تجانس الشريكين فى العمر، فيشمل ايضا تجانسهما فى الحكم على ماله قيمة، وما ليس بذى قيمة لديهم. فالمرح واللهو والاستمتاع بمباهج الحياة، قيمة عالية موجهة لدى الشباب. واستجلاب الهدوء والراحة، قيمة لها شأنها لدى المسنين، على سبيل المثال. وتجانس

الشريكين فى المستوى التعليمى، يتضمن تجانسهما، فى حكمها على الاهمية النسبية لاشياء كثيرة، وفى اتخاذهما لاصدقاء معينين، بل فى تفاهمهما ايضا، وتجاوبهما كل مع الاخر.

اما انتماء الشريكين إلى منطقة معينة، تتميز بأن لصحابها قيما معروفة ومشتركة، فخليق بأن يزرع التفاهم والاتفاق بينهما، ومن ذلك اننا نرى ميل أبناء الوجه القبلى إلى الزواج من صعيديات، يقدرن قيما معينة، لا تحفل بها بنت الوجه البحرى مثلا أو القاهرية. كما أن ابناء الوجه البحرى يفضلون الزواج ممن تنتمين إلى الوجه البحرى أيضا، لا نهن يشتركن معهم فى قيم أخرى معينة، وانهن اقل تزمتا مثلا، فيما يتعلق بنواح معينة من السلوك الاجتماعى. أ ما انتماء الشريكين إلى معهد واحد، أ و جامعة معينة، او اشتراكهما فى العمل معا، فيعكس تجانسهما فى قيم ومفضلات معينة. فالذين درسوا فى كلية عملية، يختلفون فى مفضلاتهم وقيمهم عمن درسوا فى كلية نظرية، ومن يعملون فى ميدان واحد كالطب مثلا، أو التدريس، أو المحاماة، يشتركون فى اهتماماتهم وتقييمهم للعديد من الاشياء.

وفى ذلك نتفق مع «كومز» ، و« سيلفورز» وزميلاها، بل اننا نتفق معهم ايضا فى ان قيم الشخص هى محددات اختياره للشريك، وان التجانس فى الدين، أو التعليم، الخ، ليس بذى دلالة لا من حيث انه يعكس القيم الشخصية للفريقين. كما اننا سنرى فى ا لفصول القادمة، كيف تلعب القيم دورها فى تحديد اختيار الفرد لشريكة المستقبل... نستنتج من ذلك اذن ان معطياتنا تتفق مع معطيات نظرية القيمة فى الاختيار للزواج، بل تؤكد ايضا دور القيم كمحددات للاختيار فى الزواج.

٤ . دور الصور الوالدية فى الاختيار للزواج

تذهب نظرية الصور الوالدية، إلى ان طبيعة العلاقات الانفعالية الاولى للطفل، هى التى تشكل شخصيته، فعن طريق الاتصال الشخصى بالناس فى سنى حياته الاولى، يتعلم الطفل كيف يحب ويكره، وكيف يغار ويحسد، وكيف يعرض ويقبل، أى ان الفرد فى طفولته المبكرة، يكون علاقة عاطفية قوية مع واحد أو اكثر من الاشخاص الذين يكونون دائرته الاسرية. وتفترض هذه النظرية، ان هذه العلاقة غالبا ما تكون فى حالة الذكر موجهة نحو الام. وعند ما يبلغ الذكر سن الشباب، فانه يميل إلى

احيـاء تلك العـلاقـة مع من يحب ان تكون له زوجـة. أمـا ان كـانت تلك العـلاقـة غيـر مشبعـة، فانه يتجه، عندئذ، إلى البـحث عن شريك يشبع فى عـلاقته به مـا لم يستطعه فى طفولته[٨].

ويتبين من الجدول رقم (٣٥)، أن ٥٦٪ من الأباء الحضـريين، تتشابه زوجـاتهم مع أمهـاتهم فى بعض الصفـات، فى مقـابل ٥٢٪ من الآباء الريفيين، الـذين ذكروا أن هناك تشابهـا بين زوجاتهم وامهـاتهم فى بعض الصفات. والفـرق بين النسبتين ليس جوهـريا. (ن. ح = ٥٤ر.) أمـا الآبـاء الذين ذكـروا عـدم وجـود صـفـات مـشـتـركـة بين امـهـاتهم وزوجـاتهم فنسـبتـهم ٤٤٪ من الآباء الحـضـريين، فى مقـابل ٤٨٪ من الأباء الـريفـيـين، الذين ذكروا انه لا يوجد تشـابه بين زوجـاتهم، وأمـهـاتهم فى أى من الصـفـات، والفـروق بين النسب هنا غير دالة. (ن.ح = ٢٨ر.).

ويوضح الجـدول رقم (٣٦) ان ٣ر٦٤٪ من الآباء الحـضـريين، الذين كان توجد بين زوجاتهم وأمـهاتهم، صفات مشتركة، ذكـروا التشابه فى الطبع كاهم صـفة مشتركة، بين زوجاتهم وامهاتهم، بينمـا ذكر ٢ر٧٪ منهم، التشابه فى الشكل كصفة هـامـة مشتركة، فى حـين ذكـر ٥ر٢٨٪ منهم التـشـابه بين الام والزوجـة فى الشكل والـطبع مـعـا. أمـا الآباء الريفـيـون، الذين ذكـروا وجـود أوجه تشـابه، بين زوجـاتهم وأمـهـاتهم، فـقـد ذكـر ٢ر٤٦٪ منهم ان هـذا التـشـابه، هو تشـابه فى الطبع، بينمـا ذكـر ٧ر٥٣٪ منهم ان ذلك التشـابه هو تشـابه فى الشكل والطبع مـعـا. أمـا بالنسبـة لجيل الابناء، فيفصح الجـدول رقم (٣٧)، عن ان ٦٤٪ من الطلبة لحضريين يفضلون وجود صفـات مشتركة بين أمهاتهم، وزوجـات المستقبل، فى مـقـابل ٦٠٪ من الطلبـة الريفى - حـضـريين، الذين يفـضلون الشئ نفسـه. والفرق بين النسبتين غير دال. (ن.ح = ٣٠ر.).

أمـا مـجـموعـة القـرناء الريفيين، فيـفـضل حـوالى ثلاثة أرباعـهـا، أى بنسـبـة ٧٢٪، الزواج من فتيـات يتشـابهن مع والداتهم، فى بعض الصفـات. والفرق بين هـذه النسبـة، وأى من النسبتين السـابقتين، ليس جوهريا[٩].

ونستدل من الجدول رقم (٣٨) على ان ٨٧٪ من الطلبـة الحضـريين الذين يفضلون وجـود تشـابه بين أمـهـاتهم وزوجـات المسـتـقـبل، يرغـبـون فى ان يكون هـذا التشـابه فى

الطبع، بينما يود الأمر نفسه ٧ر٦٨٪ من الطلبة الريفى - حضريين، الفرق هنا ليس جوهريا (ن. ح = ٥٧ر١). أما مجموعة القرناء الريفيين التى تتجه الاتجاه نفسه، فيرى ٨ر٨٨٪ من افرادها، ان يكون التشابه بين الام وزوجة المستقبل فى الطبع فقط، والفرق غير جوهرى بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين [٢]. أما الذين رغبوا فى وجود تشابه بين الام والزوجة فى الشكل فقط، من جيل الابناء فكانت نسبتهم ١٣٪ من الطلبة الحضريين، و٣ر٣١٪ من الطلبة الريفى - حضريين، و٢ر١١٪ من مجموعة القرناء الريفيين على التوالى، والفرق بين النسبة الأولى والثالثة غير دال.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج النظرية العامة للصور الوالدية، التى تقرر ان صورة الوالدة تؤثر على اختيار الفرد لشريكته فى الحياة وفى هذا نتفق مع ما وجده «ستروس» كما انها تتفق مع حقائق الزاوية الخاصة من النظرية العامة، التى ترى ان الفتى يختار شريكته متاثرا بصورة أمه، كما اننا نذهب مع «ستروس» ايضا، فى القول بان التشابه بين احد الوالدين والشريك فى السمات الخلقية والمزاجية، كان أهم العوامل تأثيرا فى اختيار الشريك، اذا ما قورن بالتشابه فى الصفات الجسمية.

٥ - دور الشريك المثالى فى الاختيار للزواج.

نستدل من الجدول رقم (٣٩)، على ان لدى معظم جيل الابناء، بفروعه الثلاثة، صورة لفتاة الاحلام. فقد ذكر ٧٦٪ من الطلبة الحضريين وجود هذه الصورة، بينما ذكر مثل ذلك ٦٤٪ من الطلبة الريفى - حضريين. والفرق بين النسبتين غير دال (ن. ح = ٩٢ر.) فى حين أكد وجود صورة لفتاة الاحلام فى ذهنه، ٥٢٪ من مجموعة القرناء الريفيين، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين على التوالى، شبه دال احصائيا (ن. ح = ٨ر١) بين النسبة الاولى والثالثة، وغير دال بين النسبة الثانية والثالثة. (ن.ح=٨٥ر).

أما الذين ذكروا عدم وجود صورة معينة لفتاة الاحلام فى خيالهم، فنسبتهم على التوالى ٢٤٪ من الطلبة الحضريين، و ٣٦٪ من الطلبة الريفى - حضريين، و ٤٨٪ من مجموعة القرناء، والفرق بين النسبتين الاوليين ليس جوهريا، أما الفرق بين النسبة

الاولى والثالثة فيكاد يصل إلى مرتبة الدلالة الاحصائية (ن.ح= ٨ر١). ويتضح من الجدول رقم (٤٠) ، الذى يوضح أهم صفات فتاة الاحلام كما يرها جيل الابناء ان تلك الصفات هى كما يلى :

١. اخلاقها كريمة، ٢. جميلة، ٣. متعلمة، ٤. من بيت أصل، ٥. ربة منزل ماهرة، ٦. من الاقارب، ٧. تعنى بزوجها وأولادها، ٨. غنية، ٩. موظفة.

وكانت الصفة الأولى أكثر ورودا فى اجابات مجموعة القرناء، بنسبة ٣٣٪، كما كانت الصفة الثانية، أكثر شيوعا فى اجابات القرناء ايضا، بنسبة ٢٩٪. اما الصفة الثالثة، فقد تواترت بنسبتين متساويتين، لدى الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين على السواء، وبلغت عند كل منهما ١٩٪. اما الصفة الرابعة، فكانت أكثر ورودا فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين بنسبة ١٣٪. كما كانت الصفة الخامسة، هى الاكثر شيوعا فى اجابات الطلبة الحضريين بنسبة ١٢٪، فى حين كانت الصفة السادسة، أكثر تواترا لدى مجموعة القرناء الريفيين بنسبة ١٠٪. أما الصفة السابعة. فكانت أكثر ورودا فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين بنسبة ٨٪، بينما كانت الصفة الثامنة، أكثر شيوعا لدى مجموعة القرناء الريفيين بنسبة ٥٪. واما الصفة التاسعة، والاخيرة، فقد ظهرت فى اجابات الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين، على السواء، وبنسبتين متساويتين بلغت ٢٪ لدى كل منهما.

ونخلص من ذلك إلى ان البيانات التى امكن الحصول عليها تظهر الدور الذى تلعبه صورة الشريك المثالى، أو ما يمكن ان تطلق عليه صورة «فتاة الاحلام» فى الاختيار للزواج. ويقصد ستروس باصطلاح الشريك المثالى أو النموذجى ، تلك الصورة، أو الصور التى تكون لدى الشخص، الذى فى سن الزواج، عن نمط الانثى التى يود لزواج منها. وقد لحظنا ـ متفقين فى ذلك مع ستروس ـ وجود نماذج مثالية، تتضمن الاخلاق والشكل، والسمات الثقافية، لدى نسبة كبيرة من افراد عينة الابناء. وقد شرحنا من قبل اسباب اقتصارنا على عينة الابناء فقط لاختبار هذه النظرية.

٦. الدور الذى تلعبه حاجات الشخصية فى الاختيار للزواج

يتبين من الجدول رقم (٤١)، ان اهم الصفات التى يتطلبها أفراد عينة الابناء فى زوجة المستقبل، لاشباع حاجات لديهم، عن طريق الزواج هى:

١ـ المشاركة فى الحلوة والمرة. ٢ـ فهم المزاج والاحوال. ٣ـ الحب. ٤ـ التسلية فى الوحدة. ٥ـ ابداء العاطفة، أى التعبير عنها للزوج.

وكانت الصفة الأولى أكثر تواترا لدى مجموعة القرناء الريفيين، بنسبة ٣٨٪، بينما كانت الصفة الثانية أكثر ورودا لدى مجموعة القرناء ايضا، بنسبة ٢٠٪. أما الصفة الثالثة فكانت أكثر شيوعا لدى مجموعة الطلبة الحضريين والطلبة الريفى حضريين، بنسبة ١٧٪، فى حين كنت الصفة الرابعة أكثر تواترا، فى اجابات مجموعة القرناء الريفيين، بنسبة ٢٠٪. وكانت الصفة الخامسة فى ترتيب الورود، هى الاكثر تواترا، لدى الطلبة الحضرين، بنسبة ١٥٪. أما الحاجة إلى الثقة، فقد احتلت مرتبة متماثلة لدى كل من الطلبة الحضريين والطلبة الريفى حضريين على السواء، بنسبة ١٥٪ لكل منهما، أما الصفة الثانية وهى المساعدة فى اتخاذ القرارات، فقد كانت أكثر ورودا فى اجابات الطلبة الحضريين، بنسبة ١٢٪. وقد احتلت الصفة الاولى مرتبة متماثلة لدى كل من الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين على السواء، بنسبة ١٥٪. أما الصفة الثانية، فكانت أكثر ورودًا فى اجابات الطلبة الحضريين، بنسبة ١٢٪.

يتبين مما سبق اذن، أن الحاجة إلى وجود من تشارك (فى الحلوة والمرة) تعد أعلى الحاجات من حيث الترتيب، بوجه عام. كما ان الحاجة إلى شريكة (تسلى فى الوحدة)، أو الحاجة إلى من (تبدى العاطفة)، هما اقل الحاجات من حيث الترتيب على وجه العموم هذا فى مقابل ما وجده «ستروس»، من أن الحاجة إلى الحب، ووجود شخص يوثق به هما أعلى الحاجات من حيث الترتيب. كما كانت الحاجة إلى (شخص يجعلنى أحس باننى أصلح لشئ ما، ويبدد وحدتى)، هى أقل الحاجات، من حيث الترتيب. وهنا نلاحظ وجه شبه بين نتائجنا، ونتائج «ستروس». فالطلبة الحضريون فقط فى عينتنا الخاصة بالابناء، يضعون الحاجة إلى الحب فى المحل الأول بنسبة ١٧٪، مثلهم فى ذلك مثل الشباب الذى أجرى عليه «ستروس» بحثه. كما ان هناك تشابها فى ترتيب الحاجة إلى تبديد الشعور بالوحدة، بين افراد عينتنا بعامة، وافراد عينة «ستروس» بخاصة.

نخلص من ذلك اذن، إلى ان النموذج المثالى يلعب دورا، لا يمكن اغفاله، فى الأختيار للزواج. وان بياناتنا تؤيد نظرية الشريك المثالى تأييدا قويا، لا سيما اننا حققنا ببحثنا ما نادى به «ستروس» من أننا يجب ان نضع، فى الدراسات القادمة،

الثقل كل الثقل، على البيانات التى تجمع قبل عملية الاختيار، وفى اثنائها، لانها أكثر جدوى من تلك البيانات التى تجمع من افراد قد اختاروا فعلا شركاءهم.

نظرة على النتائج

اظهرت بيانات البحث الميدانى، المتعلقة باختبار نظريات الاختيار للزواج، والتى كان هدفها معرفة الديناميات المحركة لتلك الظاهرة فى مجتمعنا، انه ليس هناك من سبب يدعونا إلى القول بان التجانس هو أساس الاختيار فى الزواج، أو أن نذهب بالتفكير إلى ان صورة الوالدة، هى التى تلعب الدور الرئيسى فى عملية اختيار الشريك، او ان ندعى ان التكميل هو الدعامة الاولى للتجاذب بين الناس عند الاختيار للزواج، إلى آخر ما تؤكد عليه كل نظرية، كنا اننا وجدنا ارتباطا قويا بين هذه النظريات. فنظرية التجانس وثيقة الصلة بنظريتى التجاور المكانى، والقيمة. كما لاحظنا ان نظرية القيمة، التى تؤكد دور الوالدين، حتى وان كان خفيا، فى الاختيار للزواج تتلاقى فى ذلك مع نظرية الصور الوالدية، والشريك المثالى. هذا بينما نجد فى الوقت نفسه عوامل تشابه، لا يمكن اغفالها، بين نظرية الحاجات التكميلية، ونظرية حاجات الشخصية.

من ذلك نخلص إلى انه من التعسف، تكوين نظرية فى الاختيار للزواج، تسير فيها العلاقات بين الشريكين، فى قالب محدد، واتجاه مرسوم سلفا، بل اننا لنرى ان الامر ربما يكون أكثر واعم فائدة، لو أننا بدأنا بنظرية تكاملية للاختيار للزواج. نظرية تحدد لنا عوامل الشخصية، ومتغيراتها فى تلك العوامل التى تتصل بالمواقف التى درست وتوضح نوع العلاقات التى يمكن ان نتوقع وجودها فى متغيراتنا، وهذه العلاقات، قد تكون تكميلية احيانا، كما قد تكون متجانسة أحيانا أخرى، وقد تكون فى غير ذلك من الاحايين، متأثرة باكثر من عامل معين، لكنها تدور كلها فى فلك نماذج الشخصية وخصائصها.

الهوامش

(١) انظر «هولينجزهيد»، المصدر السابق، ٦١٩، ٦٢٧.

(٢) انظر جانيت أبو الفدا، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٣) ن.ح = ١,٨ بين الطلبة الحضريين، والريفى - حضريين، ٣,٢١ بين الطلبة الحضريين، والقرناء من الذين يرون استحالة قبول وصول الزوجة إلى مستوى تعليمى أعلى من زوجها.

(٤) اقصد بالاجتماعية، الاقبال على الناس، والاحساس بالسرور والالفة من مجرد التواجد معهم، أو ما يعرف لدى علماء النفس بالانبساط وهو عكس الخجل والانطواء.

(٥) فاى = + ٤٢ر٠، وانطر السيد محمد خيرى، المصدر السابق، ص ٣١٢.

(٦) انظر هيلن ريكاردسون المصدر السابق، الصفحات نفسها.

(٧) متوسطة الجسم هنا، هى المقصودة بلفظ (الملفوفة)، أى التى ليست بالنحيفة ولا بالسمينة، وانما المعتدلة فى تناسق.

(٨) انظر: بيرجيس ولوك، المصدر السابق، ص ٣٦٦، ٣٦٧.

(٩) ن.ح = ٦١ر.، ن.ح= ٩٠ر.

الفصل الثالث عشر

التغير الاجتماعى الأفقى
فى الاختيار للزواج
ـ جيل الآباء ـ

يهدف هذا الفصل إلى ابراز التغير الاجتماعى فى الاختيار للزواج فى بعده الافقى، بين عينه الآباء، من حضريين، وريفيين، ذلك التغير الذى يتأثر باختلاف الثقافات الفرعية (حضر ـ ريف)، كما تتضح فيه معالم القيم المتعلقة بالاختيار فى الزواج، فى الجيل نفسه، باختلاف الثقافات الفرعية أيضا.

سن الاب عند الزواج:

يفصح الجدول رقم (٤٢) عن ان اكبر عدد من الآباء، الحضريين والريفيين على السواء، كانوا ينتمون عند زواجهم إلى فئة السن الثانية ما بين ٢٠ و ٢٥ سنة. ومن بين هذه الفئة يوجد ٤٤ أبا حضريا، ٥٢ أبا ريفيا، أى ما يعادل ٤٤٪، و٥٢٪ من مجموع الآباء، على الترتيب كما يبين الجدول رقم (٤٢) أيضا ان هناك عددا كبيرًا من الآباء الحضريين كانوا ينتمون عند زواجهم إلى فئة السن الثالثة، ما بين ٢٥، ٣٠ سنة، بنسبة كبيرة تبلغ ٣٦٪. أما الآباء الريفيون، فكان عدد كبير منهم، ينتمى عند زواجه إلى فئة السن الأولى ، أى اقل من ٢٠ سنة، وكانت نسبة هؤلاء ٣٢٪. وكان المتوسط الحسابى لاعمار الآباء الحضريين عند زواجهم هو ٩ر٢٥ سنة، بانحراف معيارى قدره ٤٠ر٤، بينما كان متوسط اعمار الآباء الريفيين وقت زواجهم هو ٧ر٢٢ سنة، بانحراف معيارى قدره ٥٥ر٤.

وكان هذا الفرق بين متوسط العمرين دالا احصائيا، وذلك باستخدام اختبارات لقياس دلالة الفروق. فقد تبين ان قيمة ت = ٤٨ر٢. وبالكشف عن هذه القيمة عند

درجة حرية ٢٤، وجد انها دالة احصائيا عند مستوى ٠٥ر، مما يشير إلى ان سن الآباء الحضريين عند الزواج كان يفوق سن الآباء الريفيين وقت الزواج، بشكل جوهرى. وتتمشى هذه النتيجة، مع ما هو ملاحظ، من ان الزواج المبكر، ذو قيمة عالية عند أهل الريف. ومن ابرز الاسباب التى تشجع عليه، بساطة الحياة الريفية، وندرة التخصص وتقسيم العمل فيها، وانخفاض مستوى المعيشة، وقناعة الناس بالضرورى من مطالب الحياة. وللزواج المبكر فى نظر الريفيين أكثر من دافع. فهناك الدافع الدينى الذى يتبلور فى ان الزواج المبكر عصمة من الزلل، وصيانة للشاب والشابة من الوقوع فى الفتنة والاغراء. وكثيرا ما يستندون فى رأيهم هذا إلى أحاديث الرسول الكريم، والزواج المبكر على حد قولهم «نزهة وسترة» بمعنى انه يحقق الاشباع الجنسى، تحقيقا مشروعا.

وهناك الدافع الاقتصادى للزواج المبكر فى الريف، فهم كثيرا ما يرددون القول «لكل شئ مفتاح ، ومفتاح الرزق الزواج». فالزواج المبكر فى نظرهم يتيح الفرصة لانتاج خلف كثير من الاطفال، الذين سرعان ما يشبون، ويشتغلون فى سن مبكرة، وبذلك يسهمون فى زيادة دخل الاسرة، ويصبحون موردا اضافيا من موارد الرزق.

وهناك الدافع العاطفى لذلك الزواج المبكر فى الريف، وهو التفاخر، وتقوية العصبية وذلك بالاندماج فى الاسرة التى يصاهرها الفرد. ثم يخلف الاطفال، وبخاصة الذكور الذين يثبتون كيان الاسرة بين غيرها من الاسر، ويرثون ممتلكاتها مهما كانت قليلة، ويحفظون اسمها على مر السنين [1]. ونستطيع ان نرجع تأخر زواج الشاب الحضرى إلى المسئوليات المتعددة. أو المطامح العالية التى يشغل بتحقيقها ويسعى من أجلها، فأمله طلب العلم والتخصص، ثم العمل فى احدى الوظائف، ولا ننسى انه ليس فى الريف، كما فى المدن، ما يشغل وقت فراغ الشباب من وسائل الترويح المختلفة، التى تصرف كثيرا من الشبان عن التفكير فى الزواج المبكر.

سن الزوجة عن الزواج:

يتبين من الجدول (٤٣) ان معظم الزوجات، كن ينتمين عند زواجهن، بالآباء الحضريين أو الريفيين، إلى الفئة الأولى بين ١٦ و ٢٠ سنة. وكان ذلك بنسبة ٦٤٪ و ٨٨٪ على التوالى، كما كانت هناك نسبة لا يستهان بها من زوجات الآباء الحضريين،

وتبلغ ٣٢٪، تنتمى إلى الفئة الثانية بين ٢٠ و ٢٤ سنة. وكان المتوسط الحسابى لاعمار زوجات الآباء الحضريين عند زواجهن، هو ١٩ر٦ سنة بانحراف معيارى قدره ٢ر٢٨ سنة. أما زوجات الآباء الريفيين، فكان متوسط عمرهن عند الزواج ١٨ر٨ سنة، بانحراف معيارى قدره ٢ر٢٨ سنة. وباستخدام اختبارات لقياس دلالة الفروق بين المتوسطين، تبين ان قيمة ت = ١ر١٤. وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٢٤، وجد انها غير دالة احصائيا عند مستوى احصائى مقبول.

ونستطيع ان نعلل هذه النتيجة بأن الزواج المبكر بالنسبة للاناث، كان امرا شائعا سواء فى الحضر، أو الريف، بل كان هو السائد. وهناك كثير من الامثلة التى تضرب، لتشجع على الاقبال عليه وتعزز من قيمته مثل «اقل الرجال يغنى النسا» و «زوج من عود أحسن من قعود»، «وظل راجل ولا ظل حيط». وخلاصة ذلك ان اهم شئ لديهم هو ستر عرض البنت وذلك بتزوجنها زواجًا مبكرًا، لرجل تعيش فى كنفه فيحميها ويصون شرفها. وكان تأخر الفتاة فى الزواج، سواء فى الريف أ و الحضر، يقلل من شأنها وقيمتها، بل كانت توصم بأنها «بايره» أى فاتها قطار الزواج. ومن أمثالهم فى ذلك «البايرة أولى ببيت أبوها»، بمعنى انها يجب ان تلزم دارها، ولا تظهر للخطاب لانهم سيعرضون عنها،

ولم تكن هناك على ما يبدو، فروق واضحة بين فتاة الريف والحضر، كالتى يمكن ان نراها الآن، فلم يكن التعليم قد انتشر بعد بين الحضريات، وكانت الوظيفة الاساسية للفتاة الحضرية، هى تعلم المهارات الخاصة بادارة المنزل، وباعدادها كى تكون زوجة واما، ولذلك كانت كثيرا ما تترك المدرسة فى مراحل تعليمية مبكرة كى تتفرغ للزواج وهى نفس الوظيفة التى كانت تعد لها الفتاة الريفية مع فروق طفيفة تتعلق بالكم لا بالكيف.

درجة تعليم الزوجة:

يوضح الجدول رقم (٤٤) ان نسبة الزوجات الحضريات، اللاتى تعلمن تعليما ابتدائيا فى جيل الآباء كانت ٢٨٪. أما الزوجات الريفيات اللاتى تلقين مثل هذا النوع من التعليم، فلم تتجاوز نسبتهن ١٢٪. لكن الفرق بين النسبتين، لم يكن جوهريا. «ن.ح = ١ر٤١). وكانت نسبة الزوجات الحضريات اللاتى تلقين تعليما اعداديا تبلغ ٨٪ ، لكن

واحدة من الزوجات الريفيات لم تتلق مثل هذ ا النوع من التعليم، ولم يكن الفرق بين النسبتين دالا احصائيا كذلك. (ن. ح = ٤٣ر١).

أما نسبة الزوجات اللاتى تلقين تعليما ثانويا، فبلغت ٤٠٪، وهى نسبة عالية. ولم تتلق أى من الزوجات الريفيات مثل هذا النوع من التعليم، وكان الفرق بين النسبتين دالا وجوهريا، (ن.ح=٥٤ر٣). وكانت نسبة الزوجات الحضريات اللاتى كن يعرفن الكتابة والقراءة ١٦٪، بينما بلغت نسبة من كن يعرفن القراءة والكتابة من الزوجات الريفيات ٢٠٪، ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا. (ن.ح = ٣٧ر.).

وقد بلغت نسبة الامية بين الزوجات الحضريات ٨٪ فقط، بينما ارتفعت ارتفاعا ملحوظا بين الزوجات الريفيات، لتبلغ ٦٨٪ وكان الفرق بين النسبتين دالا وجوهريا (ن.ح = ٤١ر٤).

ويمكننا ان نستخلص من الجدول رقم (٤٤)، وجود فروق واضحة بين الزوجات الحضريات والزوجات الريفيات، فيما يتعلق بدرجة التعليم، فبينما نجد نسبة كبيرة من الحضريات يعرفن القراءة والكتابة، أو تلقين تعليما ابتدائيا، أو اعداديا، نجد مقابلها نسبة عالية من الأمية بين الزوجات الريفيات. كما كانت هناك نسبة لا يستهان بها من الزوجات الحضريات اللاتى تلقين تعليما ثانويا، لا تقابلها اية نسبة لمن تلقين تعليما مماثلا من الريفيات. كما يمكننا ان نستدل من ذلك أيضا، ان التعليم بالنسبة للزوجات الحضريات كان عاملا مرغبا ومشجعا للآباء الحضريين على الزواج منهن، حتى ولو كانت درجة هذا التعليم ضئيلة. أما بالنسبة للآباء الريفيين، فلم يكن هذا الامر مهما، لان نسبة المتعلمين بينهم كانت ضئيلة.

اشتغال الزوجة عند الزواج:

يتضح من الجدول رقم (٤٥)، انه كانت هناك نسبة من الزوجات ـ فى جيل الاباء الحضريين ـ تعمل قبل الزواج، بلغت ١٢٪، بينما لم تكن هناك اية زوجة ريفية تعمل قبل الزواج . والفرق بين النسبتين يكاد يكون دالا احصائيا. (ن.ح = ٨ر١). أما غالبية الزوجات سواء الحضريات، أو الريفيات، فلم يكن يعملن قبل الزواج. وكانت نسبة الزوجات الحضريات، اللائى كن قابعات فى بيوتهن قبل الزواج. تبلغ ٨٨٪. أما نسبة

الزوجات الريفيات اللاتى كن قابعات فى بيوتهن، ولا يعملن خارجها قبل الزواج، فكانت تبلغ ١٠٠٪. وكان الفرق بين النسبتين يكاد يكون دالا احصائيا (ن.ح=٨ر١).

ونستطيع ان نستنتج من جدول (٤٥).. ان معظم الزوجات ، فى جيل الآباء، سواء الحضريين، أو الريفيين، لم يكن يعملن خارج المنزل، اللهم الا نسبة قليلة منهن، خاصة بالزوجات الحضريات فقط. ومما هو جدير بالذكر ان زوجة حضرية فقط هى التى مالبثت تعمل، بعد الزواج، وذلك لزيادة دخل الاسرة، اما الزوجتان الاخريان، فقد تركتا العمل بعد الزواج، وذلك كما يقول الاباء الحضريون، للتفرغ للمنزل، ولان التقاليد لا تسمح، ونستشف من ذلك ان عمل الزوجة بالنسبة لمعظم الآباء الحضريين، ان عد مقبولا قبل الزواج، فانه لا يعتبر كذلك بعده.

مشاركة الزوجة فى تحمل اعباء الحياة:

نتبين من الجدول رقم (٤٦) ان ٢٠٪ من الزوجات الحضريات كن يشاركن ازواجهن فى تحمل اعباء الحياة، بينما كانت تفعل الشئ نفسه ٢٤٪ من الزوجات الريفيات، لكت الفرق بين النسبتين ليس دالا احصائيا. (ن.ح=٣٣ر٠). كما يتضح ايضا من جدول (٤٦)، ان ٨٠٪ من الزوجات الحضريات، لم تكن تشاركن ازواجهن فى تحمل اعباء الحياة، وان ٧٦٪ من الزوجات الريفيات لم تكن تشاركن ازواجهن فى تحمل هذه الاعباء.

من ذلك نستنتج ان نسبة مشاركة الزوجة لزوجها فى تحمل أعباء الحياة تكاد تكون واحدة بين الزوجات الحضريات والريفيات، وتلك النسبة لا تتعدى ربع مجموع الزوجات الحضريات، والريفيات، كل منهن على حدة. أى أن معظم الزوجات الحضريات والريفيات لم يكن يشاركن أزواجهن فى تحمل اعباء الحياة.

وينبغى ان نضع فى موضع الاعتبار، ان نسبة الزوجات الحضريات اللائى كن يساعدن ازواجهن من ميراث ورثه، كانت ١٢٪ تقابلها نسبة مماثلة قدرها ١٢٪ من الزوجات الريفيات اللائى كن يساعدن ازواجهن من ميراث ورثه. وكانت نسبة الزوجات الحضريات اللائى ساعدن أزواجهن، من ملك يمتلكنه لا تتعدى ٤٪، فى مقابل نسبة ١٢٪ من الزوجات الريفيات، اللائى كن يساعدن ازواجهن، من ملك

يمتلكنه. والفرق بين النسبتين غير دال احصائيا. (ن.ح=٤ ر١). كما كانت هناك زوجة حضرية واحدة كانت تساعد زوجها من ميراث وورثته، ومن ملك تمتلكه ايضا.، لكن الفرق بين النسبتين (اى هذه النسبة، ونسبة الريفيات) لم يكن دالا احصائيا. (ن.ح=١)... نستشف من ذلك اذن، ان مساعدات الزوجات لازواجهن فى جيل الآباء، كان مصدرها الميراث، أو الملك، أو كليهما معا فى احيان نادرة.

أسلوب اختيار الزوجة فى جيل الآباء:

يوضح جدول رقم (٤٧)، ان ٦٠٪ من الآباء الحضريين، لم يختاروا زوجاتهم بأنفسهم، وان ٦٨٪ من الآباء الريفيين قد فعلوا نفس الشئ، أى ان اختيارهم لزوجاتهم كان اختيارا والديا مفروضا عليهم وليس ذاتيا نابعا منهم، ولم تكن هناك فروق جوهرية بين النسبتين. (ن.ح=٤٩ر٠). كما كانت نسبة الآباء الحضريين، الذين اختاروا زوجاتهم ايضا بأنفسهم تبلغ ٤٠٪، فى مقابل ٣٢٪ من الآباء الريفيين الذين اختاروا زوجاتهم ايضا بأنفسهم ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا كذلك.

وقد تبين ايضا، ان الاهل هم الذين كانوا يتدخلون فى الأختيار فى حالة الآباء الذين لم يختاروا زوجاتهم بانفسهم، وان ذلك كان ينطبق على الآباء الحضريين، والريفيين على السواء، بنسبة ٦٠٪ للآباء الحضريين و٦٨٪ للآباء الريفيين، ولم يذكر احد من هؤلاء الذين لم يختاروا بأنفسهم قيام جيرانهم، أو اصدقائهم، أو خاطبة بالاختيار لهم، بل ذكروا دور الاهل فقط.

وهذه النتيجة تؤيد ما كنا نتوقعه من سيادة الاسلوب الوالدى فى الاختيار فى جيل الآباء سيادة واضحة، وظهور هذا الاسلوب بشكل اوضح فى الثقافة الريفية على وجه الخصوص. لكننا لم نجد كما كنا نتوقع، اى دور ملحوظ للخاطبة، على الاختيار للزواج فى الحضر، بالنسبة للآباء الحضريين، كما نلمس أثر دور الاصدقاء فى الأختيار، فى الحضر أو فى الريف على السواء... وتتفق نتائجنا الخاصة بسيادة الاسلوب الوالدى فى الاختيار عند جيل الآباء مع ما يذهب اليه باحثون آخرون، من خضوع جيل الآباء خضوعا كبيرا لرأى الاهل فيما يتعلق بالاختيار للزواج، وبخاصة جيل الآباء الريفيين.

مجال الاختيار فى الزواج بالنسبة لجيل الآباء:

يتضح من الجدول رقم (٤٨) ان معظم الآباء الحضريين، قد تزوجوا من بنات الجيران أو من فتيات غريبات عن اسرهم، فى حين ان اغلبية الآباء الريفين، قد تزوجوا من قريباتهم وان نسبة قليلة منهم قد تزوجوا من غريبات. فقد تبين من جدول رقم (٤٨) ان نسبة الآباء الحضريين، الذى تزوجوا من قريباتهم لم تتعد ٢٨٪ من جملة الاباء الحضريين، فى حين بلغت هذه النسبة ٦٤٪ بين الآباء الريفيين. والفرق بين النسبتين دال وجوهرى جدا (ن.ح=٥٥ر٢) . كما بلغت نسبة الاباء الحضريين، الذين تزوجوا من بنات جيرانهم ٣٢٪، فى مقابل ٨٪ فقط من الآباء الريفيين، والفرق بين النسبتين دال وجوهرى (ن.ح=١٢ر٢). كما وضح من جدول رقم (٤٨) ايضا، ان هناك نسبة عالية من الآباء الحضريين الذين تزوجوا من غريبة لا تمت لهم بصلة قربى أو جوار، وتبلغ ٤٠٪ من المجموع، تقابلها نسبة اقل من الآباء الريفيين الذين تزوجوا بغريبة، وقد بلغت نسبتهم ٢٨٪ فقط من الجملة. ولكن الفرق بين النسبتين هنا لم يكن جوهريا. (ن.ح=٩٠ر٠).

ونستشف من هذا الجدول اذن ان الريفيين يحبذون زواج الاقارب، ويشجعونه، وهذه النتيجة، تتفق مع ما لاحظه باحثون آخرون، من ان الريفيين يؤمنون بالمثل القائل«الظفر ما يطلعش من اللحم، والدم ما يبقاش ميه» وكذلك بالمثل «نار القريب ولا جنة الغريب» ومن اقوالهم «بنت عمك تحمل همك وستر وغطا عليك» وقولهم«بنت عمك من دمك، تعيش معاك ع الحلوة والمرة»، وكذلك قولهم «آخذ ابن عمى واتغطى بكمى»، ومن اقوالهم التى تنفر من الزواج بالغرباء، وتقلل من قيمته قولهم، «اخذت الغريبة وعملتها حبيبة، فتشت جروحى واتشمتت فيه». واذا ارادوا أن يحثوا على زواج الاقارب قالوا «لم زباديك قبل ما تلم زبادى الناس» والزبدية هنا رمز للفتاة، أى ان الواجب على الشاب ان يستر عرض قريبة له بزواجه بها، قبل ان يفكر فى ستر عرض اخرى غريبة عنه، ومن الامثلة التى تقال للاستياء ممن يتزوج من غير قريباته، انه «زى القرع يمد لبره»، أى انه لا خير فيه لاهله، لانه بزواجه بفتاة غريبة عنه يكون قد حرم قريباته خيره وماله، واعطى فرصة للغير للتمتع بهما والافادة منهما(٢).

كما ظهر ان هناك عددا كبيرا من الآباء الحضريين الذين تزوجوا من غريبة، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة حياة الحضر، التى قد لا يتسنى للمرء فيها السكنى قريبا

من ذويه بل انه كثيرا ما تفرقه عنهم مسافات شاسعة. لكن الحياة فى الحضر، تعطى له فرصة الاختلاط بأشخاص آخرين ومعرفتهم عن قرب، والاختيار للزواج من بينهم. كما كانت هناك نسبة لا يستهان بها من الآباء الحضريين، الذين تزوجوا من بنات جيرانهم. ولعل السبب فى ذلك، هو رؤيتهم لهن عن قرب، وتأكدهم من اخلاقهن، فى وقت كان الاختلاط فيه عن غير هذا الطريق، بين الجنسين، صعبا وغير ميسور.

النموذج المثالى أو المفضل للجمال فى زمن الآباء

أ. لون البشرة:

يتضح من الجدول رقم (٤٩ أ)، ان معظم الآباء الحضريين، والريفيين على السواء، كانوا يفضلون ان يكون لون بشرة المرأة ابيضا، لان هذا يعد فى نظرهم سمة هامة من سمات الجمال النموذجى، للمرأة فى زمنهم ، وقد تساوت نسبتا الأباء الحضريين، والآباء الريفيين الذين فضلوا ذلك، فكانت ٦٢٪ بالنسبة لكل منهما. كما كانت هناك نسبة اقل بكثير من الآباء الحضريين، والآباء الريفيين، الذين قالوا ان لون البشرة القمحى، كان أحد جوانب الجمال النموذجى بالنسبة للمرأة فى زمنهم، وقد تساوت ايضا نسبة الاباء الحضريين، ونسبة الريفيين الذين رأوا ذلك، والتى بلغت عند كل منهما ٢٨٪.

ونستشف من ذلك أن النموذج المثالى للجمال فى زمن الآباء، كان المرأة ذات البشرة البيضاء، تليها المرأت ذات البشرة القمحية، وقد كان الآباء الحضريون والآباء الريفيون متفقين على ذلك اتفاقا بلغ حد التطابق، أى انه ليس هناك بين النمط الحضرى، والنمط الريفى، من حيث تفضيل بياض بشرة المرأة فى زمن الآباء. ومن الاقوال التى تعلى من شأن البياض، والتى تنتشر فى الريف على الأخص، قولهم: «يا ريتنى بيضا ولى ضب، ده البياض عند الرجال ينحب» وكذلك قولهم «يا ريتنى بيضا ولى عرقوب، ده البياض عند الرجال محبوب» ويدل هذان القولان على ان بياض البشرة صفة مستحبة جدا فى الفتاة، لدرجة انها تغطى كثيرا من العيوب المحتمل وجودها، مثل «الضب» الذى يشوه شكل الوجه، ومثل «العرقوب» الذى يشوه شكل القدم. ونلاحظ من الجدول رقم (٤٩أ) ايضا ان احدا من الآباء الحضريين أو الريفيين

لم يذكر سمار البشرة كأحدى صفات المرأة نموذجية الجمال فى زمانهم، رغم اننا نعلم ان غالبية المصريات سمراوات البشرة.

ب الطول:

وفى الجدول رقم ٤٩ب يتضح ان معظم الآباء الحضريين، الذين بلغت نسبتهم ٦٤٪ من مجموع الآباء الحضريين، ذكروا الطول المتوسط بالنسبة للفتاة، كاحدى صفات الجمال النموذجى للمرأة فى زمانهم، كما ذكر ذلك أيضًا معظم الآباء الريفيين الذين كانت نسبتهم ٧٦٪ من المجموع الكلى للآباء الريفيين، ولم تكن الفروق بين النسبتين دالة أو جوهرية (ن.ح = ٩٢ر٠). وعلى ذلك، يمكن ان نستنتج ان هناك قربا شديداً بين الآباء الحضريين، والآباء الريفيين، فيما يتعلق بتفضيل، الطول المتوسط بالنسبة للمرأة كأحد سمات الجمال النموذجى للمرأة فى زمانهم.

على ان هناك نسبة لا يمكن اغفالها من الآباء الحضريين، وتبلغ ٣٦٪ من مجموعهم ذكرت طول القامة كميزة تحلى المرأة ذات الجمال النموذجى فى زمانهم، كما كانت هناك نسبة مشابهة وتبلغ ٢٤٪ من مجموع الآباء الريفيين ذكرت نفس الصفة، ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا. (ن.ح=٩٢ر٠) ونستشف من ذلك ايضا ان لا فرق تقريبا فى نسبة من يفضلون هذه الصفة كأحد سمات الجمال النموذجى للمرأة، بين الآباء الحضريين والريفيين، وان النمط الحضرى، والنمط الريفى من الآباء يتشابهون تشابها ملحوظا فى تقديرهم للصفات النموذجية للمرأة الجميلة فى زمانهم فيما يتعلق بالطول.

جـ القوام:

يتبين من الجدول رقم (٤٩ جـ) ان غالبية الآباء الحضريين، قد ذكروا ان القوام الملفوف، كان احد سمات المرأة ذات الجمال النموذجى فى زمانهم، وكانت نسبتهم ٨٠٪ من مجموع الآباء الحضريين، كما ان معظم الآباء الريفيين قد ذكروا نفس السمة بالنسبة للمرأة نموذجية الجمال فى زمنهم، وبلغت نسبتهم ٦٨٪ من جملة الآباء الريفيين. ولم تكن الفروق بين النسبتين جوهرية (ن.ح=١). ويلاحظ ان كثيرا من الآباء الحضريين، والريفيين على السواء كان يشفع اجابته، بان النموذج المفضل لجمال

المرأة فى زمنهم كانت الملفوفة الميالة إلى السمنة، اى ان الامتلاء قليلا كان مفضلا لديهم ايضا. كما كانت هناك نسبة تبلغ ١/٥ جملة الآباء الحضريين أو ما يعادل ٢٠٪ من مجموعهم تفضل المرأة سمينة القوام، تقابلها نسبة ٣٨٪ من جملة الآباء الريفيين، الذين فضلوا نفس السمة بالنسبة للمرأة نموذجية الجمال فى زمنهم، ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا. (ن.ح=٩٧ر.).

ونستخلص مما سبق ان معظم الاباء الحضريين، والريفيين على السواء كانوا يفضلون الفتاة الممتلئة، التى عبر عنها البعض بقولهم «انها مليانة وظاهر عليها العز» أما العجفاء المعضمة،فلا يرغبونها. ويقول عنها الآباء الريفيون بخاصة، «أنها ناشفة زى الجريدة». فامتلاء الجسم كان فى زمن الاباء، على ما يبدو، يزيد من قيمة العروس الجمالية لانه رمز للخير، والعز، وجودة الصحة. كما ان الجمال عند الريفيين مقرون غالبا بالصحة والقوة وسلامة الجسم، وحيويته. وتلك امور اذا توافرت فى العروس فان الزوج يضمن أما قوية، تتحمل عبء ولادة الاولاد وتربيتهم، كما تتحمل ايضا القيام باعمال «البيت والغيط»(٣).

لون العيون:

نستشف من جدول رقم (٤٩د). ان هناك نسبة من الآباء الحضريين تبلغ ٣٦٪ من الجملة، ذكرت سواد العيون، كسمة تميز المرأة الجميلة فى زمانهم، فى حين ذكر عدد أكبر من الآباء الريفيين تلك السمة بالنسبة للمرأة الجميلة فى زمانهم. وتبلغ نسبتهم٤٠٪ من مجموع الآباء الريفيين. ولم يكن الفرق جوهريا بين النسبتين. (ن.ح=٢٩ر٠).

كما ذكر عدد من الآباء الحضريين، تبلغ نسبتهم ٣٦٪ ايضا من الجملة، العيون الملونة، كسمة من سمات المرأة نموذجية الجمال فى زمنهم. وتقابل هذه النسبة نسبة ٢٨٪ من مجموع الآباء الريفيين الذين يفضلون الميزة نفسها كسمة تميز المرأة الجميلة فى زمانها ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا. (ن.ح=٦ر٠). وكان هناك عدد من الآباء الحضريين، بلغت نسبتهم ٢٨٪ من جملة الآباء الحضريين، ذكروا تفضيلهم للعيون العسلية، كسمة من سمات جمال المرأة النموذجى، مقابل ٣٢٪ من مجموع الآباء

الريفيين، الذين فضلوا نفس الصفة، كأحد سمات المرأة الجميلة فى زمانهم. ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا كذلك (ن.ح=٣ر٠).

ويمكننا ان نستخلص من جد ول (٤٩د)، ان غالبية الحضريين أو ٦٤٪ من مجموعهم يفضلون سوداء العيون أو عسليتها، و٧٢٪ من مجموع الآباء الريفيين يفضلون الشئ نفسه. وهذان اللونان هما الغالبان على لون عيون النساء المصريات. أما العيون الملونة فليست من السمات الاصلية بالنسبة اليهن، كما أننا نستتج ايضا، انه لا فرق تقريبا بين النمط الحضرى، والنمط الريفى من جيل الآباء، فى تفضيلهم للعيون السوداء والعسلية، كسمتين تميزان المرأة الجميلة فى زمنهم.

لون الشعر:

يظهر من الجدول رقم (٤٩هـ)، ان هناك تطابقا مدهشا بين الآباء الحضريين، والآباء الريفيين فيما يتعلق، بتفضيلهم للون معين للشعر يعتقدون انه كان يميز المرأة المثالية الجمال فى زمنهم. فقد ذكر عدد من الآباء الحضريين، وتبلغ نسبتهم ٤٤٪ من جملة الآباء الحضريين، اللون الاصفر للشعر، كسمة تميز المرأة الجميلة فى زمنهم. وذكرت نسبة مماثلة من مجموع الآباء الريفيين، نفس السمة لتميز المرأة فى زمنهم. كما ذكرت نسبة مماثلة ايضا من الآباء الحضريين، تبلغ ٤٤٪ من جملتهم، اللون الاسود للشعر، كسمة من سمات المرأة نموذجية الجمال فى زمنهم، وفعلت الشئ نفسه، نسبة مماثلة تبلغ ٤٤٪ ايضا من الآباء الريفيين. ولم يذكر سوى ١٢٪ من مجموع الآباء الحضريين، اللون البنى للشعر كسمة تميز المرأة الجميلة فى زمنهم. وفعل الشئ نفسه نسبة مماثلة كذلك من الآباء الريفيين تبلغ ١٢٪ من جملتهم.

من ذلك نستخلص ان هناك اجماعا من الآباء الحضريين والآباء الريفيين على صفار الشعر، وسواده كانا يتقاسمان الصدارة كسمتين بارزتين تميزان المرأة الجميلة فى زمانهم. ونلاحظ ان المرأة المصرية، يغلب ان يكون لون شعرها اسودا. ولكن ليس من الشائع ان يكون لونه اصفرا، وهكذا يتضح ان النموذج المثالى للجمال فى زمن الاباء، بين النمط الحضرى والنمط الريفى على السواء، لم يكن ينطبق كثيرا على الواقع أو على ماهو موجود فعلا.

طول الشعر:

يتضح من الجدول رقم (٤٩و)، ان هناك اجماعا تقريبا، بين الآباء الحضريين بنسبة ٩٦٪ من جملة الآباء الحضريين، وبين كل الآباء الريفيين، بنسبة ١٠٠٪ منهم، على تفضيل الشعر الطويل كسمة تميز المرأة النموذجية الجمال فى زمنهم، أى انه ليس هناك خلاف بين النمطين الحضرى والريفى، فى جيل الآباء، فى هذا الشأن. وفى أحد الاغانى الريفية التى تصور هذه السمة ابلغ تصوير، ضمن سمات أخرى تصور المثل الاعلى لجمال الفتاة عندهم، مقطع يقول «يا شعرها سلب الجمال».

الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة:

يتبين من الجدول رقم (٥٠) ان الآباء الحضريين كانوا يفضلون وجود بعض الصفات المعينة، فى زوجاتهم، عندما كانوا بصدد اختيارهن، وتتبلور تلك الصفات، أولا فى الاخلاق وكانت نسبة من يفضلون هذه الصفة، ٨٢ر٤٧٪ من مجموع الآباء الحضريين، ثم يأتى الاصل كصفة أخرى، ونال ١٩ر٢٣٪ من مجموع اختيارات الآباء الحضريين، وهناك أيضا الجمال وما يشبهه (مثل خفة الدم مثلا) ونال ١٩ر٢٣٪ من مجموع الصفات المفضلة عند الآباء الحضريين، ثم اتت بعد ذلك صفتان هما التعليم، وكانت نسبة من يفضلونه، كصفة مفضلة عند اختيار الزوجة ٩٠ر٢٪، ثم كون الزوجة ربة منزل ماهرة، ونالت هذه الصفة ٩٠ر٢٪ من مجموع الاختيارات المفضلة لدى الآباء الحضريين.

أما بالنسبة للآباء الريفيين، فنجد انهم قد تشابهوا مع الآباء الحضريين فى تفضيل بعض الصفات، وان كانوا مختلفين عنهم فى تقديرها. فنجد انهم ذكروا الاخلاق فى المقدمة، كصفة مفضلة عند اختيار الزوجة. وكانت نسبة هؤلاء ٧٣ر٥٣٪من مجموع الآباء الريفيين، ثم ذكروا بعد ذلك الاصل، الذى نال ٩١ر١٧٪ من مجموع الاختيارات المفضلةلدى الآباء الريفيين، ثم الجمال وما يشابهه، ونال ٩١ ,١٧٪ من مجموع الصفات المفضلة، ولم يكن الفروق بين ما فضله الآباء الحضريون وما فضله الآباء الريفيون، جوهرية ، فى هذا الشأن. ثم اتت القرابة كصفة أخرى مفضلة، ونالت ٩٧ر٥٪ من مجموع الاختيارات المفضلة عند الآباء الريفيين، وهنا نلاحظ فرقا بين الآباء الريفيين، والآباء الحضريين فى تقدير هذه الصفة. وتأتى بعد ذلك صفة

كون الزوجة ربة منزل ماهرة، وقد نالت ٤٨ر٤٪ من مجموع الصفات المفضلة لدى الآباء الريفين. وهم لم يختلفوا فى ذلك فى كثير عن الآباء الحضريين، أى ان الفرق بين النسبتين ليس جوهرى الدلالة.

المقصود بمفهوم الاصل:

مفهوم الاصل شائع الاستخدام، على لسان الكثيرين. لكنه من المفاهيم التى لا تحمل معنى محددا فى الاذهان، ومع اننا نسمع من هذا الشخص أو ذاك، انه يريد ان تكون زوجته من بيت أصل، أو أصيلة، فان مفهومه عن الاصل، يختلف عن مفهوم شخص آخر، عن نفس التعبير. لذلك حاولت قدر الامكان اجمع ما يقصده الآباء من مفهوم الاصل فى مفاهيم موجزة، وبخاصة لان ذكره قد ورد كصفة من الصفات الهامة والرئيسية المفضلة لدى الآباء الحضريين والآباء الريفيين على السواء، عند اختيار الزوجة.

ويعنى مفهوم الاصل عند الآباء الحضريين، أكثر من معنى. فيتضح لنا من الجدول رقم (٥١) انه يعنى كرم الاخلاق بالنسبة لاكثر من نصفهم، أى بنسبة ١٩ر٥٣ من مجموعهم، كما ان نسبة تصل إلى ٤٠ر٢٣٪ من مجموع الآباء الحضريين يعنون به العراقة، فى حين ان ٠٢ر١٧٪ من مجموعهم، يقصدون به التدين. وهناك ٣٩ر٦٪ من الآباء الحضريين، الذين يرون ان الاصل هو الغنى، ولا يشذ الآباء الريفيون، عن الآباء الحضريين، فى سردهم لمعانى الاصل، فى نظرهم. فهناك نسبة كبيرة منهم، تصل إلى أكثر من النصف ايضا، أى ٠٢ر٦١٪ من مجموعهم، ترى انه يعنى كرم الاخلاق، فى حين ان ٠٣ر٢٢٪ منهم، يرون انه يدل على العراقة. ويقصد ٢٥ر١٥٪ من مجموع الآباء الريفيين بمفهوم الاصل، التدين، كما ان حوالى ٧٠ر١٪ من مجموعهم يرون انه الغنى. والفروق بين النسب هنا غير دالة ولا جوهرية. وهذا يدل على التشابه العظيم بين الآباء الحضريين والآباء الريفيين، فيما يتعلق بالمقصود بمفهوم الاصل لديهم. ويتضح لنا اذن من الجدول رقم (٥١)، ان الآباء الريفيين يرون ان اهم ما يدل عليه مفهوم الاصل هو كرم الاخلاق، والعراقة، والتدين. ولاشك فى ان التدين، مرتبط أكبر الارتباط بكرم الاخلاق. وهم يتشابهون فى ذلك تشابها عظيما مع الآباء الحضريين،

فيما يتعلق بمفهومهم عن الاصل، والمقصود به، كما ان الفروق بين النسب هنا غير دالة ولا جوهرية.

وتتمثل قيمة الاصل، كصفة من الصفات المحببة والمفضلة عند اختيار الزوجة، عند الآباء الحضريين، والآباء الريفيين على السواء، فى قولهم، «فلانة دى بنت أصل»، أو «بنت ناس طيبين» أو «مأصلة»، أو «أصيلة»، ومعنى ذلك أن أهلها واجدادها، معروفون بأصالتهم وعراقتهم، فى صفات معينة مرغوب فيها، وانها مادامت تنحدر من سلالتهم، فهى لابد تحمل صفاتهم الحسنة، وانها ربيت تربية «الاصول» التى تجعلها متمسكة بشرفها، صالحة مؤدبة، مطيعة، متواضعة، تعيش مع زوجها «على الحلوة والمرة» وتصون عرضه، وتحفظ ماله، وترعاه، وتخدمه، «وتسنده» اذا تنكر له الزمن. ومن هذه الاقوال، تظهر لنا ايضا المعانى المختلفة لمفهوم الاصل لديهم.

وللريفين على وجه الخصوص اغان كثيرة، تعلى من شأن طيب الاصل فى الخطيبة، وتفضله على الجمال والثراء، كما تعكس فى الان نفسه، المقصود بالاصل، ومعناه لديهم. **ونذكر على سبيل المثال الاغنيتين التاليتين**، اللتين كثيرا ما تغنيان فى الافراح والمناسبات، وكذلك فى الاذاعة:

أوصيك يا خاطب، دور على الاصل
ما تقولش البياض، ما تقولش السمار
ما تقولش الجمال، ما تقولش الغنى والمال
دور على بنت الاصول
اللى لا ترضى بالعار، ولو بالنار ضربوها
اوصيك يا خاطب، لغير الاصل العريض ما تميل
خليك ورا الحرة، لو كان الطريق ميت ميل
تعيش على الوقت، لو كان السفر ميت ميل
وتعيش شريفة، ولغير الحلال ما تميل
وفى العرض ما تميل، ولو بالنار ضربوها
يا خاطب البنت روح للبنت دار ابوها
ما دام اصيلة وأهل الاصل داروا بيها

بنت الاكابر، وعايشة فى خير دار ابوها
حرة اصيلة رباية عز، وكريمة
ولا تقبل العار، ولو بالنار ضربوها

وكذلك الاغنية التى تقول:

ياللى غويت النسب مهرك يكون وياك
ياللى غويت النسب سيبك من الاملاك
وع الاصل دور
دور على الاصيلة، تصبر على طول الزمن وياك
ياللى غويت النسب
ان كان بدك تناسب ناس لجرانها
خد بنت اصل العرب، والمجد لجرانها
تعيش على الملح، ولا تشكيش لجرانها
ان طلبوا مهر الاصيلة، ادفع لهم مهرين
الغالى غالى، ياللى تعرفوا الغالى
تعيش معاك بالادب لو الثياب مهرين
وتصون ودادك ويبقى لك شرف غالى
وتبقى سبب السعادة فى منزلك مهرين
اما الردى يغور، وثمنه ببلاش غالى
ياللى غويت النسب
ما دام انت حبيت دور على الاصول من بيت
ان غبت، راجل تسيب راجل وراك فى البيت
وفى الخلف تلتقى ذوق، الولد، والبت (البنت)
وتعمر البيت، ولا تجيب الشر لجرانها[٤].

أهمية الشكل فى الاختيار:

ذكر معظم الآباء الحضريين، ان الشكل كان مهما فى اختيارهم للزواج، بنسبة ٨٨٪ من مجموعهم، وذلك فى مقابل ٧٢٪ من مجموع الآباء الريفيين، الذين كانوا

يفضلون وجود تلك الصفة فى زوجاتهم، ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا. وهناك ١٢٪ فقط من مجموع الآباء الحضريين، ذكروا ان الشكل لم يكن مهما فى اختيارهم لزوجاتهم، مقابل ٢٨٪ من جملة الآباء الريفيين، الذين فعلوا نفس الشئ، ولم يكن الفرق بين النسبتين دالا ولا جوهريا (ن.ح=٤٤ر١)، كما يتضح من الجدول رقم (٥٢).

دواعى اهمية الشكل فى الختيار:

أما عن دواعى أهمية الشكل فى الاختيار، فقد ذكر عدد غير قليل من الآباء الحضريين تبلغ نسبتهم ٦٧ر٤١٪ من مجموع المهتمين بالشكل، ان الجمال مستحب، فى حين ذكر ذلك السبب، تعبيرا عن أ همية الشكل في الاختيار، معظم الآباء الريفيين، وتبلغ نسبتهم ٧٠٪ من مجموع المهتمين بالشكل عند الزواج. والفرق بين النسبتين هنا دال وجوهرى: (ن.ح=٩ر١). كما ذهب ٢٥٪ من مجموع الآباء الحضريين المهتمين بالشكل فى الاختيار، إلى ان الجمال يسهل العشرة، بينما لم ير مثل ذلك سوى ١٠٪ من مجموع الآباء الريفيين (المهتمين بالشكل فى الاختيار)، ولم يكن الفرق دالا بين النسبتين (ن.ح=٢٨ر١)، ومن دواعى اهمية الشكل فى الاختيار ايضا، ان الجمال يثير جنسيا، وقد ذكر ذلك ٥ر١٢٪ من جملة الآباء الحضريين المهتمين بالشكل فى الاختيار، ١٠٪ من مجموع الآباء الريفيين، المهتمين بذلك أيضا، ولم توجد فروق دالة بين النسب.

وقد ذكر عدد من الآباء الحضرين، ان من دواعى أهمية الشكل لديهم، هو ان الله جميل يحب الجمال. وكانت نسبة هؤلاء ٨٣ر٢٠٪، بينما لم يذكر ذلك السبب من جملة الأباء الريفيين، المهتمين بالشكل عند الاختيار، سوى ١٠٪ فقط. لكن الفرق بين النسب هنا ليس دالا وذلك كما يتضح من جدول (٥٣). أما الذين لم يهتموا بالشكل عند الاختيار للزواج، سواء من الآباء الحضريين أو الآباء الريفيين، فكانت أ هم دواعيهم لذلك هو ان المهم هو الاصل، والاخلاق.

ترتيب الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة:

لم نكتف بمعرفة الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة، لدى الآباء الحضريين، والآباء الريفيين، بل اردنا ان نعرف ايضا ترتيب تلك الصفات بحسب اهميتها، بالنسبة لكل مجموعة منهما، وبذلك تكون معرفتنا أدق بقيم هذه الصفات ومدى أهميتها.

ويتبين لنا من الجدول رقم (٥٤) بشقيه أ، ب، ان الاصل، قد اتى ترتيبه فى مقدمة الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة بالنسبة للآباء الحضريين، والآباء الريفيين على السواء. فقد كان أول الصفات المفضلة عند ٦٠٪ من مجموع الآباء الحضريين، كما احتل تلك المرتبة ايضا، لدى ٥٢٪ من مجموع الآباء الريفيين، ولم يكن الفرق دالا بين النسبتين (ن.ح=٧٥ر.) - ثم أتت الاخلاق والسمعة، الثانية، فى ترتيب الصفات المفضلة، عند كل من الآباء الحضريين والريفيين على السواء، وقد احتلت هذه المرتبة لدى ٦٨٪ من مجموع الآباء الحضريين، و٤٨٪ من مجموع الآباء الريفيين. ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا. (ن.ح=٣٢ر٠).

أما المهارة فى اداء اعمال المنزل (الشطارة فى شغل البيت) فقد أتى ترتيبها الثالث، بين مجموع الصفات المفضلة، وذلك عند كل من الآباء الحضريين، والريفيين على السواء، بل لقد كان هناك اجماع منهما على هذا الترتيب، بلغ حد التطابق. فقد احتلت هذه الصفة المرتبة الثالثة عند ٤٠٪ من مجموع الآباء الحضريين، ٤٠٪ أيضا لدى الآباء الريفيين.

ويحتل الجمال المركز الرابع، بالنسبة لترتيب الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة، لدى كل من الآباء الحضريين، والآباء الريفيين على السواء، بل لقد اتفقا فى هذا الترتيب اتفاقا بلغ حد التطابق. فقد احتل الجمال المرتبة الرابعة لدى ٤٤٪ من مجموع الأباء الحضريين، والريفين على السواء.

أما الصفة الخامسة، فقد اختلف على ترتيبها الآباء الحضريون، والآباء الريفيون، كل على حدة، فقد وضع ٣٦٪ من مجموع الآباء الحضريين التعليم، فى المرتبة الخامسة، عند ترتيبهم للصفات المفضلة عند اختيارهم لزوجاتهم، فى حين ذكر ٦٤٪، من جملة الآباء الريفيين، الغنى كصفة خامسة من الصفات المفضلة لديهم عند اختيار الزوجة. والفرق بين النسبتين دال وجوهرى (ن.ح=٠٧ر٢).

وقد احتل الغنى المرتبة السادسة عند ٦٤٪ من مجموع الآباء الحضريين، فى حين احتل التعليم تلك المرتبة، اى كان ترتيبه السادس، بالنسبة للصفات المفضلة عند اختيار الزوجة لدى ٧٢٪ من جملة الآباء الريفيين. والفرق بين النسبتين ليس

جوهريا[5]. يتبين لنا اذن، من الجدول رقم (٥٤أ) و (٥٤ب)، ان هناك تشابها كبيرا يبلغ حد التطابق احيانا، فى ترتيب كل من الآباء الحضريين، والآباء الريفيين على السواء، للصفات الاربع الاولى المفضلة عند اختيار الزوجة. كما تبين كذلك ان المجموعتين لم تختلفا الا فى ترتيبهما للصفتين الخامسة والسادسة فبينما ذكر الآباء الحضريون، التعليم كصفة خامسة، ثم الغنى كآخر وسادس صفة، نجد ان الآباء الريفيين، قد عكسوا هذا الترتيب فذكروا الغنى كصفة خامسة، ثم ذكروا التعليم كسادس وآخر صفة يهتمون بها ويفضلونها عند اختيارهم لزوجاتهم.

العذرية:

يتبين من الجدول رقم (٥٥) ، ان الغالبية العظمى من الآباء الحضريين، قد تزوجوا من ابكار، وكانت نسبتهم ٩٦٪ من مجموع الآباء الحضريين، بينما نجد أن ٤٪ فقط من جملة الآباء الحضرين، قد تزوجوا من ثيبات. أما بالنسبة للآباء الريفيين، فقد كانت نسبة عالية منهم تبلغ ٨٨٪ من جملتهم قد تزوجوا، من ابكار، فى حين تزوج ١٢٪ من مجموع الآباء الريفيين من ثيبات. وقد يبدو لنا لاول وهلة، ان نسبة الآباء الريفيين المتزوجين من ثيبات، أعلى من نسبة الآباء الحضريين الذين فعلوا الشئ نفسه. لكى الفروق بين النسب هنا ليست دالة ولا جوهرية. وذلك بين النسبة الاولى لكل مجموعة (ن.ح=٧٥ر٠) والنسبة الثانية لكل مجموعة (ن.ح=٦٨ر٠).

ويمكن ان نستخلص من ذلك، ان العذرية كانت من اهم القيم والصفات المرغوب فيها عنداختيار الزوجة لدى الاباء الحضريين والريفيين على السواء، ذلك انها ترتبط بالشرف والعرض وهما قيمتان لهما اعتبارهما فى الحضر والريف على السواء. بل اننا لو أمعنا النظر لوجدناهما يتحكمان فى كثير من سلوك الاهل، وعاداتهم المتبعة، فى معاملة الانثى منذ طفولتها المبكرة، بل ايضا فى جميع مراحل تنشئتها الاجتماعية.

الزواج عن حب:

يتضح من الجدول رقم (٥٦) ، ان نسبة كبيرة من الآباء الحضريين، والأباء الريفيين على السواء، لم يتزوجوا عن حب، وانهم كانوا فى ذلك متشابهين تشابها بلغ حد التطابق،

فكانت هناك نسبة متماثلة تبلغ ٦٤٪ من جملة الآباء الحضريين، وجملة الآباء الريفيين على السواء، لم تتزوج عن حب. ومن الغريب ان الذين تزوجوا عن حب من الآباء الحضريين، والآباء الريفيين، كانت نسبتهم متشابهة تشابها بلغ ايضا حد التطابق، فقد بلغت تلك النسبة ٣٦٪ من مجموع الآباء الحضريين والريفيين على السواء.

ولعلنا نلمح، من خلال هذا الجدول، صدق ما كنا نتوقعه من سيادة الاسلوب الوالدى فى الاختيار فى جيل الآباء، لان معنى ان الغالبية منهم لم يتزوجوا عن حب، هو انهم لم يختاروا زوجاتهم، وان اهليهم (كما ذكروا من قبل) هم الذين كانوا يقومون بهذه العملية. وبذلك تتفق هذه النتيجة، مع النتيجة التى أنبأ عنها الجدول رقم (٤٧) السالف الذكر.

معنى مفهوم الحب:

الحب، أيضا، من المفاهيم التى تحتمل أكثر من معنى، ومقصود،و وقد اردنا ان نكشف عن مدلول هذا المفهوم، عند جيل الآباء، بشقية الحضرى، والريفى، لنتعرف على معناه لديهم، وما يقصدونه عند الحديث عنه، وقد جمعنا الاجابات الشائعة فى فئتين متوخين فى ذلك، الوضوح، والايجاز غير المخل. وقد تبين من الجدول رقم (٥٧)، ان نسبة ٢٧ر٧٧٪ من جملة الآباء الحضريين (ممن عرفوا المفهوم) يعنون بالحب، التجاوب والتعاطف، تقابلها نسبة ٧١ر٨٥٪ من مجموع الآباء الريفييين، الذين يقصدون بالحب المعنى نفسه. ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا (ن.ح=٦٤, ٠)، كما كان هناك عدد من الآباء الحضريين، تبلغ نسبتهم ٧٣, ٢٢٪ من جملة الآباء الحضريين (الذين عرفوا المفهوم)، يعنون بالحب المشاركة والتعاون، فى مقابل نسبة ٢٩, ١٤٪ من الآباء الريفيين، الذين قصدوا بالحب المعنى نفسه. ولم يكن الفرق دالا بين النسبتين(ن.ح=٦٤, ٠).

ويتضح لنا من ذلك، ان مفهوم الحب لدى الآباء، يتبلور فى مقصدين اساسيين، وهما التجاوب والتعاطف من ناحية، والمشاركة والتعاون من ناحية أخرى. كما ان معظمهم قد عرفوا المفهوم، برغم ان غالبيتهم لم يتزوجوا عن حب، ومن هنا يمكن ان نقول ان تجربة الشئ، ليست شرطا فى تعرفه، فقد يعرف الانسان الكثير عن شئ دون ان يخبره.

(١) هناك بعض التغير فى الاختيار بين الآباء الحضريين والريفيين، لكنه ليس فى القيم والمحكات المعنوية الثابتة مثل الاصل، والعذرية، الخ. بل فى القيم والمحكات المتغيرة مثل السن عند الزواج للزوج والزوجة واشتغال المرأة.

(٢) يرجع ذلك التغير غير الواضح بين جيلى الآباء، إلى ان الآباء الحضريين، الذين ولدوا فى الريف واتوا إلى المدينة، قد تشربوا فى اعماقهم وفى سنى تنشئتهم الاجتماعية الأولى ـ أهم سنوات التطور والنمو العقلى والجسمى والاجتماعى والنفسى ـ الثقافة الريفية بحذافيرها. أما بالنسبة للآباء الحضريين الذين ولدوا فى الحضر، فان جذورهم تمتد فى الريف أيضا، فهم أما على اتصال بالريف، وما ينجم عن ذلك من تأثير عليهم، واما ليسوا على اتصال بالريف، لكنهم تشربوا اهم قيمهم، ومفضلاتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم من آبائهم واجدادهم الريفيين. فهم ايضا حضريون ظاهرا، ولكنهم ريفيون باطنا.

* بهذا المعنى نستطيع القول بانه ليس هناك آباء حضريون تماما، وانما هذا التقسيم تجاوزى لتسهيل المقارنة فقط.

الهوامش

(١) انظر فوزية دياب، المصدر السابق، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨.

(٢) انظر فوزية دياب، المصدر السابق، ص ٢٥١، ٢٥٢.

(٣) انظر فوزية دياب، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٤) نقلا عن فوزية دياب المصدر السابق، ص٢٦٢، ٢٦٣.

(٥) حدا بنا هذا الاختلاف فى ترتيب الصفات المفضلة، بالنسبة للصفة الخامسة والسادسة إلى افراد جدول للآباء الريفيين، يختص كل منهما بترتيب الصفات المفضلة عند كل مجموعة على حدة.

الفصل الرابع عشر

التغير الاجتماعى الأفقى

فى الاختيار للزواج

ـ جيل الأبناء ـ

نريد بهذا الفصل، ابراز التغير الاجتماعى فى الاختيار للزواج، فى بعده الافقى، بين عينة الابناء، من حضريين وريفى ـ حضريين وقرناء ريفيين، وذلك عل الوَجه التالى:

(١) مقارنة بين أبناء حضريين، وريفى ـ حضريين، للتعرف على أثر التحول نحو التحضر، المتأثر بالانتقال إلا الحضر، بقصد التلعيم العالى.

(٢) مقارنة بين أبناء ريفى ـ حضريين، وقرناء ريفيين، ويوضح أثر الانتقال إلى الحضر فى محكات الاختيار، وقيمة، واسلوبه، ومجاله.

(٣) مقارنة بين ابناء حضريين، وقرناء ريفيين، للتعرف على اثر الثقافات الفرعية فى الاختيار (حضر- ريف).

وعلى ذلك يمكننا القول، بإننا نقارن بين ثلاث مجموعات، تمثل احداها الحضرية البحتة، وتمثل الثانية الريفية الخالصة، بينما تعد الثالثة مجموعة تحولية أو انتقالية، وتقف هذه المجموعة الريفى ـ حضرية، كنموذج توضيحى لتأثير الانتقال إلى الحضر، لتلقى التعليم العالى.

السن المفضل للزواج بالنسبة لعينة الابناء:

يفصح الجدول رقم (٥٨) عن ان أكثر من نصف الطلبة الحضريين أى بنسبة ٥٢٪ من جملتهم يفضلون الزواج فى سن، تنتمى إلى فئة السن الثالثة أى بين ٢٥ , ٣٠ سنة،

بينما نجد أن حوالى نصف مجموع الطلبة الحضريين (أو أقل بقليل) يفضلون الزواج فى سن تنتمى إلى فئة السن الرابعة، أى بين ٣٠ و ٣٥ سنة، ونسب هؤلاء ٤٨٪.

أما الطلبة الريفو - حضريون فالغالبية العظمى منهم، والتى تصل نسبتهم إلى ٩٢٪ من جملة الطلبة الريفى - حضريين، فيفضلون الزواج فى سن، تنتمى إلى فئة السن الثالثة أى بين ٢٥ و ٣٠ سنة.

وكان المتوسط الحسابى للعمر المفضل للزواج، بالنسبة للطلبة الحضريين هو ٩ر٢٩ سنة، بانحراف معيارى قدره ٥ر٢، بينما كان متوسط السن المفضل للزواج بالنسبة للطلبة الريفى - حضريين، هو ٧٠و٢٧ سنة، بانحراف معيارى قدره ٢٥ر٢.

وكان هذا الفرق بين متوسط العمرين دالا احصائيا، وذلك باستخدام اختبار «ت» لقياس دلالة الفروق، فقد تبين ان قيمة ت=١٩ر٣. وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٢٤، وجد انها دالة احصائيا، عند مستوى ٠١ر٠ ومستوى ٠٥ر٠، مما يشير بوضوح إلى ان السن المفضلة للزواج عند الطلبة الحضريين، أعلى من السن المفضلة للزواج عند الطلبة الريفى - حضريين.

أما فئة القرناء الريفيين، فيفضل أكثر من نصفهم، أى بنسبة تصل إلى ٥٢٪ من مجموعهم، الزواج فى سن، ينتمى إلى فئة السن الثانية. أى بين ٢٠، ٢٥ سنة، بينما تفضل نسبة غير قليلة منهم، تصل إلى أقل من النصف بقليل، وتبلغ ٤٤٪ من مجموعهم الزواج فى سن تدخل ضمن فئة السن الثالثة من ٢٥ - ٣٠.

وقد كان المتوسط الحسابى للعمر المفضل للزواج، بين القرناء الريفيين، هو ٥ر٢٤ سنة بانحراف معيارى قدره ٨٥ر٢.

وبمقارنة المتوسط الحسابى للسن المفضل للزواج، بالنسبة للطلبة الريفى - حضريين، بمثيله لدى قرنائهم الريفيين، وجد ان الفرق بين المتوسطين دال احصائيا. وذلك باستخدام اختبار «ت». وقد تبين ان قيمة ت = ٣١ر٤، وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٢٤، وجد انها دالة احصائيا، عند مستوى ٠١ر، ٠٥ر٠، مما يدل فى جلاء، على ان السن المفضلة للزواج عند الطلبة الريفى - حضريين، أعلى من مثيلتها عند قرنائهم الريفيين،

وعندما قمنا بمقارنة المتوسط الحسابى للسن المفضل للزواج، بالنسبة للطلبة الحضريين بمثيله لدى مجموعه القرناء الريفيين. وجد ان الفرق دال احصائيا، بين المتوسطين، وذلك باستخدام اختيار «ت». وقد ظهر ان قيمة ت = ١٠ر٧، وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٢٤، وجد انها دالة احصائيا، عند مستوى ١٠و، ٠٥ر، مما يبرز فى وضوح تام، ان السن المفضلة للزواج عند الطلبة الحضريين، **أعلى بكثير من مثيلتها لدى مجموعة** القرناء الريفيين،

تتفق هذه النتائج مع ما هو ملاحظ من ان الزواج المبكر ذو قيمة عالية، عند الريفيين، وان الشاب فى الحضر، يتأخر زواجه، اذا ما قورن بقرينه أو زميله فى الريف. وقد شرحنا اسباب ذلك فى موضع سابق.

كما أن هذه النتائج تتمشى أيضا مع الفروض التى وضعناها. حيث نجد ان متوسط السن المفضل **لزواج الطلبة الحضريين**، هو أعلى **المتوسطات على الاطلاق**، وذلك يتمشى مع المعيشة فى الحضر، ومواصلة التعليم العالى.

هذا إلى اننا نجد ان متوسط السن المفضلة للزواج عند الطلبة الريفى - حضريين، على الرغم من انه اقل من مثيله لدى الطلبة الحضريين الا انه يقترب منه كما نجده أعلى من مثيله، لدى مجموعة القرناء الريفيين. وهذا ما يبين لنا بوضوح، أثر التغير الاجتماعى، على الطلبة الريفى - حضريين، والذى يتمثل فى انتقالهم إلى الحضر، بقصد مواصلة التعليم العالى، كما ان هذا الانتقال كانت له آثاره، فى تغير القيمة المتعلقة بالسن المفضل للزواج، عند الطلبة الريفى - حضريين واقترابها، من القيمة المماثلة عند الطلبة الحضريين.

أما نتائج المقارنة بين مجموعتى الطلبة الحضريين والقرناء الريفيين. فقد اوضحت فى جلاء اثر الثقافات الفرعية (حضر - ريف على قيم السن المتعلقة بالاختيار للزواج، وحيث ظهر ان الزواج **فى سن متاخرة نسبيا، هو المفضل فى المجموعةالحضرية البحتة**، بينما الزواج المبكر. هوالمفضل عند المجموعة الريفية البحتة.

السن المفضل للزواج بالنسبة للاناث:

يفصح الجدول رقم (٥٩)، عن ان السن **المفضل للزواج بالنسبة للاناث**، لدى معظم الطلبه الحضريين تقع فى الفئة الثانية بين ٢٠ و ٢٤ سنة، وذلك بنسبة كبيرة

غالبة، تصل إلى ٨٨٪ من جملتهم، وكان **المتوسط الحسابى** للعمر المفضل بالنسبة لزوجة المستقبل، لدى الطلبة الحضريين هو ٢٢ر٦٤ سنة، بانحراف معيارى قدره ١ر٨٤.

أما السن التى يفضلها معظم الطلبة الريفى ـ حضريين، بالنسبة لزوجة المستقبل، فتقع فى الفئة الثانية، بين ٢٠ و ٢٤ سنة، وذلك بنسبة تصل إلى ٧٦٪ من مجموعهم. وكان المتوسط الحسابى لهذا العمر المفضل لديهم هو ٢٢,٦٤ سنة، بانحراف معيارى قدره ١,٨٤ سنة. ولعلنا نلاحظ هنا أنه لا توجد فروق بين المتوسطين، التى تبين السن المفضلة لزواج الإناث، آى إن ت = صفر، وذلك لأن المتوسطين متساويان تماماً عند الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى ـ حضريين.

أما القرناء الريفيون، فغالبيتهم يفضلون أن يكون سن زوجة المستقبل، واقعاً فى الفئة الأولى بين ١٦ و ٢٠ سنة، أى بنسبة ٨٠٪ من جملتهم. وكان المتوسط الحسابى لذلك السن المفضل بالنسبة لزوجة المستقبل لدى هذه المجموعة، ١٨,٨٠ سنة، بانحراف معيارى قدره ١,٦ سنة. وبمقارنة متوسط السن المفضلة للزواج بالنسبة للإناث لدى الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين من ناحية، وبين مجموعة القرناء الريفيين، من ناحية أخرى، وجد أن الفرق دال، وذلك باستخدام مقياس ت وتبين أن قيمة ت = ٠٧,٦٨ وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٠,١ و ٠,٥ وجد أنها دالة وجوهرية، مما يدل على أن السن المفضلة للزواج بالنسبة الاناث عند الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين أعلى بكثير من مثيلتها لدى مجموعة القرناء الريفيين.

ونستشف من هذا الجدول حقائق متعددة، منها أن الطلبة الحضريين، يفضلون أن تتزوج الاناث فى سن مرتفعة نسبياً، (وهى مناسبة لانتهائهن من مرحلة التعليم العالى) أى حوالى ٢٢,٦٤ سنة. كما أن هذه السن التى يفضلونها بالنسبة لزوجة المستقبل، تتلاءم مع السن التى يفضلون هم الزواج عندها، أى أننا نتوقع أن يكون فارق السن بين الذكور الحضريين، والاناث الحضريات، تبعاً لذلك، متناسباً.

كما أننا نرى الطلبة الريفى ـ حضريين، قد تأثروا إلى حد كبير، بانتقالهم إلى الحضر، فأصبحوا أشبه بالمجموعة الحضرية البحتة التى يمثلها الطلبة الحضريون فى

قيمهم، كما أصبحوا يختلفون كثيراً عن قرنائهم الريفيين، الذين يمثلون الريفية البحتة، والذين يفضلون الزواج المبكر بالنسبة للاناث. كما أن تفضيل مجموعة القرناء الريفيين، لكون الخطيبة صغيرة السن، يتفق مع ما هو معروف من تفضيل الريفيين لصغر سن زوجة المستقبل، ومن أقوالهم التى تفضل هذه الصفة، «ان أخذت خد الصغير، يخيل فى لبس القصير، ويدوب على لونه ما يتغير». ويعلل الريفيون تمسكهم بقيمة صغر سن الخطيبة، بأن ذلك يسهل السيطرة عليها، ويجعلها أسلس قياداً لزوجها، مما لو كانت كبيرة.

درجة التعليم بالنسبة للأنثى (مدى التجانس فى درجة التعليم)

يتبين من الجدول رقم (٦٠)، أن حوالى ثلثى الطلبة الحضريين، يفضلون أن تكون زوجة المستقبل، قد وصلت إلى نفس المستوى التعليمى الذى وصلوا إليه، ونسبة هؤلاء ٦٤٪ من جملة الطلبة الحضريين.

أما الطلبة الريفو - حضريون،، فيفضل قرابة نصفهم، أن تكون زوجة المستقبل، قد وصلت إلى المستوى التعليمى نفسه، الذى وصلوا هم إليه، ونسبتهم ٤٨٪ من مجموع الطلبة الريفى - حضريين. والفرق بين النسبتين ليس جوهرياً، مما يدل على التشابه الكبير بين الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين، فيما يتعلق بهذا المحك، من محكات الاختيار للزواج. ويبدو أن للانتقال إلى الحضر، أكبر الأثر، فى اقتراب الطلبة الريفى - حضريين، فى مفضلاتهم من الطلبة الحضريين، وذلك فيما يتعلق بوصول الأنثى إلى المستوى التعليمى نفسه لزوج المستقبل.

أما مجموعة الريفيين الذين فضلوا، أن تكون زوجاتهم فى المستقبل، قد وصلن إلى مستواهم التعليمى نفسه، فهم قلة لا تزيد نسبتهم على ١٦٪ من جملة القرناء الريفيين.

والفرق بين هذه النسبة، ومثيلتها عند الطلبة الريفى - حضريين، دال احصائيا مما يشير إلى أثر التحول نحو الحضر، فى محكات الاختيار، وكيف أن هذا الانتقال إلى الحضر، قد أثر تأثيراً كبيراً فى مسيرة هذه المحكات واتجاهها بالنسبة للطلبة الريفى - حضريين، حتى أنها كادت أن تتشابه مع مثيلاتها لدى الطلبة الحضريين.

أما إذا قارنا نسبة الطلبة الحضريين الذين يفضلون وصول زوجة المستقبل إلى المستوى التعليمى نفسه الذى وصلوا هم إليه، بمثيلتها، عند مجموعة القرناء الريفيين، لوجدنا الفرق بين النسبتين جوهرياً مما يشير إلى أن للثقافات الفرعية (حضر - ريف) وطأتها التى لا تتكر، على محكات الاختيار.

وهناك طالب حضرى واحد لم يفضل وصول زوجةالمستقبل إلى مستواه التعليمى نفسه، فى مقابل أربعة طلاب، بنسبة ١٦٪ من جملة الطلبة الريفى - حضريين، ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهرياً مما يشير أيضاً إلى اقتراب الطلبة الريفى - حضريين، من الطلبة الحضريين إلى حد كبير فى محكات الاختيار المتعلقة بالمستوى المفضل لدرجة تعليم الأنثى.

أما مجموعة القرناء الريفيين، فكانت نسبة كبيرة منهم تكاد تبلغ النصف لا يفضلون أن تصل زوجاتهم فى المستقبل، إلى المستوى التعليمى نفسه، الذى وصلوا إليه، وكانت تلك هى ٤٤٪ من جملتهم.

وبمقارنة تلك النسبة بمثيلتها لدى الطلبة الريفى - حضريين، تبين أن الفرق بين النسبتين جوهرى[٣]. مما يدل على أثر الانتقال إلى الحضر، فى تغير محكات اختيار الطلبة الريفى - حضريين.

وعندما قورنت بالنسبة نفسها، لدى مجموعة القرناء، بمثيلتها عند الطلبة الحضريين، تبين أن الفرق جوهرى الدلالة، مما يدل على أثر الثقافات الفرعية (ريف - حضر) فى تغير محكات الاختيار فيما بين، المجموعة الريفية البحتة، والمجموعة الحضرية البحتة.

كما كانت هناك نسبة من الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين، وبعض القرناء الريفيين، بنسب ٣٢٪ و ٣٦٪ على التوالى، لا يهتمون بوصول زوجة المستقبل إلى مستواهم التعليمى نفسه، ولم تكن الفروق بين أى من النسب، فى هذه الحالة دالة احصائياً.

المستوى التعليمى المفضل لزوجة المستقبل:

يتضح من الجدول رقم (٦١) أن معظم الطلبة الحضريين، يفضلون أن تصل زوجاتهم فى المستقبل، إلى مستوى التعليم العالى، وذلك بنسبة ٨٤٪ من جملتهم، فى

مقابل ٦٤٪ من مجموع الطلبة الريفى - حضريين الذين يفضلون الشىء نفسه، ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهرياً، وأن كان يبدو ظاهرياً أن هناك فرقاً ما. وهذا يوضح أيضاً أثر الأنتقال إلى الحضر، فى تشابه الطلبة الريفى - حضريين، بزملائهم الطلبة الحضريين فى محكات الاختيار الخاصة بالمستوى التعليمى المفضل بالنسبة لزوجة المستقبل.

كما كانت هناك نسبة ضئيلة من الطلبة الحضريين، تبلغ ١٢٪ فقط من جملتهم الذين يفضلون أن تكون زوجتهم المستقبلة قد وصلت إلى مرحلة التعليم الثانوى فقط، وذلك فى مقابل ٣٢٪ من جملة الطلبة الريفى - حضريين الذين يفضلون الشىء نفسه، والفرق هنا كاد أن يكون جوهرياً. وهذا يشير إلى أن الطلبة الحضريين، بعامة، يفضلون أن يكون المستوى التعليمى لزوجة المستقبل عالياً، أكثر مما يفعل الطلبة الريفو. حضريون، ولو أن هؤلاء، كادو يقتربون منهم فيما يتعلق بالمستويات التعليمية المفضلة لزوجة المستقبل مما يجعلنا نستخلص من ذلك نتيجتين هامتين: أولاهما، أن المجموعة الحضرية البحتة تتطلب مستوى تعليمياً مرتفعاً فى زوجة المستقبل، أكثر مما تفعل المجموعة التحولية، أو الريفو - حضرية، والثانية، أن الطلبة الريفى - حضريين، يشابهون، بتأثير من انتقالهم إلى الحضر مع الطلبة الحضريين، فى تفضيل مستويات تعليمية معينة، يجب أن تتوفر فى زوجة المستقبل، أى أن تكون قد وصلت إليها.

أما بالنسبة لمجموعة القرناء الريفيين، فغالبيتهم كما يتضح أيضاً من الجدول (٦١) ترى أن التعليم غير مهم بالنسبة لزوجة المستقبل، وكانت نسبة هؤلاء ٨٤٪، والفرق بين هذه النسبة، ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين، والريفى - حضريين، جوهرى بالطبع، وهناك نسبة ضئيلة من القرناء الريفيين، الذين يفضلون وصول زوجة المستقبل إلى مرحلة التعليم الابتدائى، وتمثل هذه النسبة ١٦٪ من جملتهم.

ويمكن هنا أن نرى الفرق بين المجموعة الريفى - حضرية، والمجموعة الريفية البحتة والاختلاف الواضح بينهما، الذى يظهر بجلاء أثر الانتقال إلى الحضر بقصد تلقى التعليم العالى على تغيير محكات اختيار المجموعة الأولى الريفى - حضرية، حتى لتكاد تقترب من المجموعة الحضرية كما أن مقارنة المجموعة الحضرية البحتة (طلبة حضريون) بالمجموعة الريفية البحتة (قرناء ريفيون) توضح لنا الأثر الشديد القوة

للثقافات الفرعية (حضر ـ ريف) على محكات الاختيار للزواج الخاصة بالمستوى التعليمى المفضل لزوجة المستقبل.

التدين بالنسبة لزوجة المستقبل:

يتبين من الجدول رقم (٦٢) أن ما يقرب من ثلاثة أرباع الطلبة الحضريين يفضلون، أن تكون زوجة المستقبل، متدينة، ونسبة هؤلاء ٧٢٪ تقابلها أغلبية عظمى تصل نسبتها إلى ٩٦٪ من الطلبة الريفى ـ حضريين الذين يفضلون المطلب نفسه. والفرق بين النسبتين جوهرى ودال، كما أن ٣٢٪ من جملة الطلبة، الحضريين، لا يهتمون كثيراً بهذا الأمر، فى مقابل ٨٪ فقط من مجموع الطلبة الريفى ـ حضريين، والفرق بين النسبتين دال احصائياً وجوهرى، مما يشير إلى أن الطلبة الحضريين أقل تمسكاً بكون الزوجة متدينة، من الطلبة الريفى ـ حضريين. وهذا فيما يبدو ليس غريباً، بالنسبة لحياة الحضرية، التى يعد التخفف من التمسك بالدين من أهم سماتها(١). لكن هذا التخفف من التمسك بالدين، ليس واضحاً بشدة فى مجتمعاتنا الحضارية، والدليل على ذلك أن ثلاثة أرباع الطلبة الحضريين تقريباً ما زالوا يفضلون الزواج من فتاة متدينة، ولعل ذلك يرجع إلى عدم التمايز الواضح بين مجتمعنا الحضرى، ومجتمعنا الريفى، فما زال مجتمعنا الحضرى وثيق الصلة بمجتمعنا الريفى، يستمد منه قيمه المعنوية الثابتة الأصيلة، ولا يستطيع تغييرها حتى الآن إلا بالقدر القليل. وهذا ما سنوضحه فيما بعد.

ويفضل كل القرناء الريفيين بنسبة ساحقة تصل إلى ١٠٠٪ من جملتهم، أن تكون زوجة المستقبل متدينة، وتتمشى مع هذه النتيجة، مع ما هو معروف من تمسك الريفيين بعامة. والريفيين فى مصر بخاصة، بالدين.

وبمقارنة نسبة من يفضلون أن تكون زوجتهم متدينة، من الطلبة الريفى ـ حضريين، بهؤلاء الذين يفضلون الشىء نفسه من قرنائهم الريفيين، وجد أن الفرق بين النسبتين غير دال مما يدل على أن الانتقال إلى الحضر، بقصد التعليم العالى، لم يغير فى شىء بالنسبة لهذه القيمة أو هذا المحك من محكات الاختيار بالنسبة للطلبة الريفى ـ حضريين فلقد وجدنا أنهم يتشابهون تشابهاً كبيراً فى ذلك، ويكاد يصل إلى حد

التطابق، مع قرنائهم الريفيين، ولعل ذلك يرجع إلى أن التدين من القيم المعنوية الثابتة، أما عندما تقارن بين نسبتى تفضيل هذه الصفة (كون الزوجة متدينة) عند الطلبة الحضريين، من ناحية، ومجموعة القرناء الريفيين من ناحية أخرى فسنجد أن الفرق بين النسبتين دال وجوهرى، مما يشير إلى أن لاختلاف الثقافات الفرعية (حضر ـ ريف) واقعة الذى لا ينكر على تغير محكات الاختيار وقيمه بالنسبة إلى كل ثقافة فرعية منها على حدة.

معنى مفهوم متدينة:

التدين من القيم المعنوية الأصيلة. لكن مفهوم التدين مفهوم نسبى، فقد يعنى التدين بالنسبة لشخص تأدية الفروض الدينية، بينما يعنى بالنسبة لآخر، اتقاء غضب الله فى كل عمل وقد يعنى مجرد المحافظة بالنسبة لشخص ثالث.

ويهمنا بعد سؤالنا لعينة الأبناء ، عن مدى تفضيلهم للزواج من فتاة متدينة أن نستجلى أهم معانى مفهوم المتدينة فى نظر كل مجموعة منهم.

ويتبين من الجدول رقم (٦٣) أن أهم معانى هذا المفهوم، كما وردت فى إجاباتهم تتلخص فيما يلى:

١ ـ تهتم بالقرآن الكريم.

٢ ـ تؤدى الصلاة وتصوم.

٣ ـ تتمسك بأركان الدين الخمسة.

٤ ـ تتقى الله فى كل أعمالها.

٥ ـ تتحفظ فى ملبسها وسلوكها.

وكان المعنى الأول أكثر تواردا فى إجابات الطلبة الريفى ـ حضريين (٦٪)، بينما كان المعنى الثانى أكثر شيوعاً فى إجابات مجموعة القرناء الريفيين (٧٪)، بينما كان المعنى الثالث أكثر وروداً فى إجابات الطلبة الريفى حضريين (١٢٪)، أما المعنى الرابع فكان أكثر تواتراً فى إجابات الطلبة الحضرين (٥٢٪)، وكذلك كان المعنى الخامس والأخير، أكثر شيوعاً لدى المجموعة الحضرية نفسها (٢٧٪).

أسباب تفضيل كون زوجة المستقبل متدينة:

يتضح من الجدول رقم (٦٤٪) أن أهم الأسباب الشائعة، لتفضيل كون زوجة المستقبل متدينة هى:

١ - ضبط الدين للأخلاق.

٢ - تمسك الشخص نفسه بالدين.

٣ - كى تفهم واجبات زوجها.

٤ - حتى تربى أولادها تربية دينية صالحة.

وكان السبب الأول أكثر شيوعاً فى إجابات الطلبة الريفى حضرين (٦٤٪) بينما كان الثانى والثالث أكثر تواتراً فى إجابات القرناء الريفيين على التوالى (٢٠٪)، (٢٥.٠٪)، وكان السبب الرابع هو الأكثر تواردأ فى إجابات الطلبة الحضريين (٢٣٪).

أما الذين لم يفضلوا اختيار زوجة متدينة، فعزوا ذلك، لعدم تمسكهم بالدين وكرههم للتزمت.

أهمية مهنة والد زوجة المستقبل ومركزه:

يتبين من الجدول رقم (٦٥) أن معظم الطلبة الحضريين يهتمون كثيراً بمهنة والد زوجة المستقبل ونسبتهم ٨٤٪ من المجموع الكلى للطلبة الحضريين، هذا فى مقابل ٦٨٪ من الطلبة الريفى - حضريين الذين يفعلون الشىء نفسه، والفرق بين النسبتين ليس جوهرياًمما يشير إلى أن كلتا المجموعتين تهتم بهذا الأمر اهتماماً كبيراً.

أما مجموعة القرناء الريفيين فيهتم حوالى نصفها فقط بمهنة والد زوجة المستقبل، ومركزه ونسبتهم حوالى ٥٢٪ من المجموع الكلى، أما النصف الآخر تقريباً فلا يهتم إطلاقاً بهذا الأمر، ونسبة هؤلاء ٤٨٪ من المجموع الكلى.

ويتضح لنا إذن، أنه بينما تهتم المجموعة الحضرية البحتة، والمجموعة التحولية (بتأثير من الانتقال إلى الحضر لمواصلة التعليم العالى)، بمهنة والد الزوجة ومركزه، لا تهتم المجموعة الريفية البحتة بذلك الأمر الاهتمام نفسه، بل أنها لا تعيره إلا قدراً متوسطاً من الاهتمام. والفرق يتضح أكثر إذا ما قارنا المجموعة الحضرية البحتة، بتلك

الريفية البحتة، وذلك فيما يختص بالنسب المتعلقة بهذا المحك، وسنجد هنا أن الفرق دال، وجوهرى، مما يدل على تأثير الثقافات الفرعية (حضر - ريف) على الاختيار ومحكاته.

أسباب الاهتمام بمهنة والد زوجة المستقبل:

كانت أهم أسباب الاهتمام بمهنة والد زوجة المستقبل ومركزه، كما يتضح من الجدول رقم (٦٦) هى:

١ - للتفاخر بمركزه.

٢ - لضمان حسن تربية الزوجة

٣ - للفائدة المادية.

وكان السبب الأول أكثر تواتراً فى إجابات القرناء الريفيين (٥٥٪)، كما كان السبب الثانى أكثر وروداً فى إجابات الطلبة الحضريين (٥٨٪)، أما السبب الثالث والأخير فقد ورد فقط فى إجابات الطلبة الحضريين (٣٪)، والريفى - حضريين (٥٪) بنسب ضئيلة، وان كان أكثر شيوعاً بالنسبة لاجابات الطلبة الريفى - حضريين.

أما الذين ذكروا أنهم لا يهتمون بمركز والد زوجة المستقبل، ومهنته، فعزوا ذلك إلى أن المهم هو الزوجة نفسها. أما السبب الرئيسى لدى أفراد مجموعة القرناء الريفيين لعدم الاهتمام بذلك الأمر، فكان أن والد زوجة المستقبل سوف يكون فلاحاً، يتساروى فى مهنته معهم (لأنه حيكون فلاح زيى زيه).

مدى أهمية الأصل:

يتضح من الجدول رقم (٦٧) أن غالبية الحضريين يهتمون كثيراً بأن تكون زوجة المستقبل من بيت أصل وذلك بنسبة ٩٦٪ من جملتهم، فى مقابل نسبة مماثلة، أى ٩٦٪ أيضاً من مجموع الطلبة الريفى - حضريين. كما أن القرناء - الريفيين بلا استثناء يهتمون كثيراً بهذه الصفة، وبتوافرها لدى زوجة المستقبل وذلك بنسبة ١٠٠٪ من مجموعهم. والفرق بين النسب ليس جوهرياً مما يدل دلالة واضحة على تساوى الاهتمام بهذه الصفة بين المجموعات الثلاث، تقريباً، وان الانتقال للحضر هنا، ليس له

تأثير فى تغيير هذا المحك، كما أن الثقافات الفرعية أيضاً واختلافها بين حضر، وريف، ليس لها أيضاً وقع، على هذا المحك من محكات الاختيار للزواج، ويرجع ذلك فى تقديرنا إلى أن الأصل قيمة معنوية، عميقة ثابتة، وليست قيمة سطحية متغيرة.

أسباب أهمية الأصل:

تبين من الجدول رقم (٦٨) أن أهم الأسباب الشائعة التى وردت، للدلالة على أهمية الأصيل، كانت كالآتى:

١ ـ لضمان الحياة المستقرة.

٢ ـ لضمان السلوك الطيب.

٣ ـ للتعاون والتضحية. (تشاركنى فى الحلوة والمرة).

وكان السبب الأول أكثر شيوعاً فى إجابات الطلبة الحضريين (٣١٪) كما كان السبب الثانى أكثر وروداً فى إجابات محموعة القرناء الريفيين (٥٢٪) بينما كان السبب الثالث، والأخير، أكثر تواتراً فى إجابات الطلبة الريفى ـ حضريين (٥٥٪).

معنى مفهوم الأصل:

مفهوم الأصل، كما ذكرنا فيما سبق، من المفاهيم النسبية، التى تحتمل أكثر من معنى يختلف كل منها من شخص إلى اخر، ومن المهم، بعد أن عرفنا معنى هذا المفهوم عند عينة الآباء من حضريين وريفيين، أن نستجلى أيضاً مدلوله ومغزاه عند عينة الأبناء بأقطابها الثلاثة.

ويفصح الجدول رقم (٦٩) عن أن المعانى الرئيسية لهذا المفهوم تتبلور فى أربعة معان رئيسية هى:

١ ـ العراقة.

٢ ـ كرم الأخلاق.

٣ ـ التدين.

٤ ـ الغنى

وكان أكثر هذه المعانى شيوعاً فى الاجابات، بصفة عامة، للدلالة على مفهوم الأصل، هو المعنى الثانى الخاص بكرم الأخلاق، والذى تواتر فى إجابات القرناء الريفيين، والطلبة الريفى - حضريين، والطلبة الحضريين، بنسب (٥٨٪)، (٥٥٪)، (٤٨٪) على الترتيب. ولم تكن الفروق بين النسب هنا جوهرية.

كما تلى هذا المعنى فى الانتشار، وبالتالى فى الترتيب، المعنى الأول، وهو العراقة، وقد شاع فى إجابات الطلبة الحضريين، ثم الريفى - حضريين، ثم القرناء الريفيين على التوالى، وذلك بنسب (٣٢٪) ، (٣٠٪)، (٢٦٪) على الترتيب. ولم تكن الفروق بين هذه النسب دالة احصائياً كذلك.

ثم أتى الغنى فى المركز الثالث، من حيث الشيوع، والتواتر، وقد ورد ذكره كمرادف للأصل عند الطلبة الحضريين أولاً (١٤٪) ثم بنسب متساوية عند الطلبة الريفى - حضريين (٨٪) ومجموعة القرناء (٨٪) ولا دلالة للفروق بين النسب هنا.

وفى النهاية يأتى مدلول التدين، لكى يشرح أيضاً المقصود بالأصل، عند البعض وبخاصة لدى القرناء الريفيين (٨٪)، ثم الطلبة الريفى - حضريين (٧٪) ثم الطلبة الحضريين على التوالى (٦٪) والفروق بين النسب هنا ليست جوهرية.

ونستشف من ذلك إذن أن هناك اتفاقاً عاماً بين مجموعات الابناء، بأقسامها الثلاثة، حول معنى مفهوم الأصل، وحول ترتيب هذه المعانى الشائعة. مما يدل أيضاً على أنه لا الانتقال للحضر، ولا الثقافات الفرعية، له تأثير فى معنى هذا المفهوم.

مدى تفضيل اشتغال المرأة: (تفضيل الزواج بموظفة أم ربة بيت)

يتبين من الجدول رقم (٧٠) أن غالبية الطلبة الحضريين يفضلون الزواج بموظفة، وذلك بنسبة تصل إلى ٩٢٪ من جملتهم، فى مقابل ٦٤٪ من مجموع الطلبة الريفى - حضريين الذين يفضلون المطلب نفسه. والفرق بين النسبتين هنا دال وجوهرى.

أما مجموعة القرناء الريفيين، فيفضل جميع أفرادها بنسبة ١٠٠٪ الزواج بربة بيت فقط فى مقابل ٣٦٪ من جملة الطلبة الريفى - حضريين، الذين يفضلون المطلب ذاته، والفرق بين النسبتين جوهرى الدلالة.

كما أن الفرق بين الطلبة الحضريين الذين يفضلون الزواج بربة بيت ونسبتهم لا تعدو (٨٪)، وبين الطلبة الريفى - حضريين الذين يفضلون المطلب ذاته (وتبلغ نسبتهم ٣٦٪)، دال وجوهرى.

كما أن مقارنة نسبة من يفضلون الزواج بربة بيت، من الطلبة الحضريين، أو من يمثلون الحضرية البحتة، بمثيلتها لدى القرناء الريفيين، أو من يمثلون الريفية البحتة، لتبين بوضوح دلالة الفروق بين هذه النسب.

ونستشف من ذلك إذن أن الطلبة الحضريين. أكثر اقبالاً على الزواج بموظفة من الطلبة الريفى - حضريين كما أن الطلبة الريفى - حضريين يقبلون أيضاً ولكن بدرجة أقل وبتأثير من انتقالهم إلى المدينة بقصد التعليم، على الزواج من موظفة، فأصبحوا فى ذلك متشابهين مع زملائهم أفراد المجموعة الحضرية البحتة.

أما الذين يفضلون الزواج بربة بيت من الطلبة الحضريين، فعددهم قليل جداً لا تتجاوز نسبته ٨٪، لكنه إذا ما قورن بالاجماع الهائل، لدى أفراد المجموعة الريفية البحتة على الزواج من ربة بيت (وهو ما يلائم مستواهم التعليمى والثقافى، والمعيشى) لا تضح لنا فى جلاء أثر الثقافات الفرعية على الاختيار للزواج ومحكاته.

الاتجاه نحو اشتغال المرأة خارج بيتها

يتضح من الجدول رقم (٧١)، أن غالبية الطلبة الحضريين يستحسنون اشتغال المرأة وذلك بنسبة ٨٨٪ من جملتهم، مقابل ٧٦٪ من الطلبة الريفى - حضريين، الذين يستحسنون الأمر نفسه، والفرق بين النسبتين ليس جوهرياً أما القرناء الريفيون، الذين استحسنوا اشتغال المرأة، فلم تتجاوز نسبتهم ١٦٪ وكان الفرق بين هذه النسبة، ومثيلتها عند الطلبة الحضريين، ثم الريفى - حضريين على التوالى، دالاً وجوهرياً.

وتشير هذه النتائج إلى أن الطلبة الحضريين، يستحسنون اشتغال المرأة، وذلك بنسبة غالبة من مجموعهم، كما أن الطلبة الريفى - حضريين، قد تأثروا بدورهم، بالانتقال إلى الحضر، لمواصلة التعليم العالى، وهذا ما جعلهم يتشابهون مع زملائهم الطلبة الحضريين فى اتجاههم نحو اشتغال المرأة، ومما يؤيد ذلك بعدهم عن الاتجاه الشائع عند قرنائهم الريفيين نحو اشتغال المرأة، والذى يظهر منه فى جلاء، عدم

استحسان اشتغالها، كما تشير النتائج أيضاً إلى هناك فرقاً بن النمط الحضرى البحت ونمط الريفى البحت، فما يتعلق بهذا المحك من محكات الاختيار مما يبين بوضوح وقع الثقافات الفرعية (حضر - ريف) على الاختيار ومحكاته.

ويتبين من الجدول رقم (٧١) أيضاً، أن نسبة ضئيلة جداً من الطلبة الحضريين لا تتجاوز ١٢٪ من جملتهم، لا تحبذ اشتغال المرأة خارج بيتها، تقابلها نسبة أكبر قليلاً بين الطلبة الريفى - حضريين ممن يتجهون الاتجاه نفسه، وتبلغ نسبتهم ٢٤٪ من مجموعهم. والفرق بين النسبتين ليس جوهرياً. لكن الفرق كان دالاً وجوهرياً بين الطلبة الحضريين الذين لا يحبذون اشتغال المرأة، وبين نسبة القرناء الريفيين، الذين يتجهون الاتجاه نفسه والتى بلغت ٨٤٪، كذلك كان الفرق جوهرياً بين نسبة الطلبة الريفى - حضريين ونسبة القرناء الريفيين، الذين لا يحبذون اشتغال المرأة.

وتعزز هذه البيانات، ما سبق أن لاحظناه من فروق مختلفة بين المجموعات الثلاث، الحضرية البحتة، والريفية البحتة، والمجموعة التحولية أو الريفى - حضرية. ولا بد أن ننوه هنا، بأن اشتغال المرأة خارج البيت، كان يعنى اشتغال المرأة بالوظائف المختلفة خارج بيتها، وذلك عند مجموعة الأبناء والقرناء الريفيين، أى أن هذا السؤال كان يخص، فى عرفهم، المرأة الموظفة، لذلك فلنا الا نعجب حين نرى أن مجموعة القرناء الريفيين الذين ينتشر فى ثقافتهم الريفية اشتغال المرأة (الفلاحة) إلى جانب زوجها، ومشاركتها له فى العمل خارج المنزل، يعارضون بعامة اشتغال المرأة، لأنهم فى ذلك إنما يعنون اشتغالها بالمهن المختلفة أى كونها موظفة، أو طبيبة، أو محامية... إلخ.

أسباب استحسان اشتغال المرأة:

من أهم الاسباب التى وردت فى اجابات المجموعة الحضرية، والريفى - حضرية، وقلة قليلة من مجموعة القرناء الريفيين، والتى تستحسن اشتغال المرأة ما يأتى:

١ - أنه يجعل المرأة تعتاد مواجهة صعاب الحياة.

٢ - أنه مظهر من مظاهر التعاون بين الزوجين.

٣ - انه يظهر مساواة المرأة والرجل فى القدرة على العمل.

٤ ـ انه يقتل وقت فراغ المرأة، ويشغلها عن التوافه.

وكان السبب الأول أكثر تواتراً فى إجابات الطلبة الريفى ـ حضريين (٣٧,٥) ثم عند الطلبة الحضريين (٣١٪). أما السبب الثانى، فكان أكثر شيوعاً بالنسبة لمجموعة القرناء الريفيين (٧٥٪) من الذين يستحسنون اشتغال المرأة) تليها مجموعة الطلبة الحضريين (٤١٪).

أما السببان الثالث والرابع، فكانا أكثر شيوعاً فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين بنسب (٨٣, ٢٠٪)، (٢٥٪) وذلك كما يتبين من الجدول رقم (٧٢).

أسباب تفضيل عدم اشتغال المرأة:

هناك من يعارضون اشتغال المرأة، ولا يحبذونه. ومن أهم الاسباب شيوعاً، لتبرير ذلك فى اجابات المجموعات الثلاث من عينة الابناء ما يلى:

١ ـ التفرغ لرعاية الزوج والأبناء.

٢ ـ لأن مكان المرأة هو المنزل.

٢ ـ لأننا فلاحون والموظفة لا تناسبنا.

ويتضح لنا إذن من الجدول رقم (٧٣)، أن السبب الأول، كان أكثر وروداً، بالنسبة للطلبة الحضريين (١٠٠٪) (تبعاً لمجموع من فضلوا عدم اشتغال المرأة)، ثم عند الطلبة الريفى ـ حضريين (٨٧٪) أما السبب الثانى فكان أكثر شيوعاً لدى الطلبة الريفى حضريين (١٣٪) بينما كان السبب الثالث قاصراً على مجموعة القرناء الريفيين فقط (٣٦٪) كما أن اجابات هذه المجموعة، أيدت، ما ذهبنا إليه من قبل من أن أفراد مجموعة القرناء الريفيين، يعنون باشتغال المرأة، غالباً كونها موظفة.

أهمية المهارة فى أعمال المنزل بالنسبة لزوجة المستقبل:

تتفاوت أهمية مهارة زوجة المستقبل فى أعمال المنزل، من رجل لآخر، فهناك من يعدها شيئاً جوهرياً، بينما لا يكاد يلتفت إليها آخر.

ونتبين من الجدول رقم (٧٤)، أن المهارة فى أعمال المنزل، كانت أمراً هاماً، وجوهرياً بالنسبة لزوجة المستقبل، فى المجموعات الثلاث المكونة لعينة الأبناء، وهى

المجموعة الحضرية، والمجموعة الريفو ـ حضرية، ومجموعة القرناء الريفيين، بنسب ٩٢٪، و٩٦٪، و١٠٠٪ على التوالى، من جملة كل مجموعة.

ولم تكن هناك فروق جوهرية بين النسب، مما يدل على أن هذا المحك من محكات الاختيار متفق عليه بين عينة الابناء، بغض النظر عن تأثير الثقافات الفرعية (من حضر وريف)، وبصرف النظر أيضاً عن الانتقال إلى الحضر. وإن كنا سنتبين فيما بعد أن هناك اختلافاً ما، فى المقصود بمفهوم المهارة فى أعمال المنزل، يتفاوت، بتفاوت الثقافيات الفرعية، والانتقال إلى الحضر.

كما يتضح من الجدول رقم (٧٤) أيضاً، أن أحداً من أفراد عينة الابناء، لم يقرر أبداً فى إجابته، أنه لا يرغب فى توافر هذه الصفة فى زوجة المستقبل، وإنما كانت هناك نسبتان ضئيلتان لا تتجاوزان ٨٪ من مجموع الطلبة الحضريين، و٤٪ من مجموع الطلبة الريفى حضريين، ممن قرروا أن هذا المحك غير هام فى اختيارهم والفرق هنا ليس جوهرياً (ن. ح = ٠,٦)

المقصود بمفهوم ربة المنزل الماهرة:

رأينا من الجدول السابق، أن أغلبية أفراد عينة الابناء، فى مجموعاتها الثلاث، يرغبون بلا استثناء، فى أن تكون زوجة المستقبل، ربة بيت ماهرة، لكن مفهوم ربة المنزل الماهرة، هذا، مفهوم نسبى، لذلك رأينا أن نتعرف على أهم مقاصده الشائعة، فى عرف كل مجموعة من المجموعات الثلاث.

وكانت أهم الاجابات الشائعة، التى توضح المقصد من هذا المفهوم والتى نستدل عليها من الجدول رقم (٧٥) هى:

١ ـ تهتم بشؤون المنزل.

٢ ـ تجيد الطبخ.

٣ ـ مدبرة.

٤ ـ توازن يبن عملها ومسئولياتها المنزلية.

٥ ـ توائم بين واجبها كزوجة وأم.

٦ ـ تجيد العجن، والخبز، والحلب، وتربية الطيور.

وكان السبب الأول أكثر تواتراً بين اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين (٣٣٪)، ثم الطلبة الحضريين (٣٠٪)، أما السبب الثانى فكان أكثر شيوعاً فى اجابات مجموعة القرناء الريفيين (٢٤٪) ثم مجموعة من الطلبة الريفى ـ حضريين (١٧٪). أما السبب الثالث فكان أكثر وروداً فى اجابات الطلبة الحضريين (١٠٪) ثم بين مجموعة الطلبة الريفى ـ حضريين والمجموعة الثالثة التى تضم قرناءهم الريفيين، وذلك بنسبتين متساويتين (٩٪).

أما السبب الرابع، فكان أكثر شيوعاً فى اجابات الطلبة الحضريين (١١٪) تليهم الطلبة الريفى ـ حضريين (٣٪) ولعل ذلك يتفق مع تحبيذ هاتين المجموعتين الظاهر لاشتغال المرأة، واعتبار ذلك قضية مسلماً بها. أما السبب الخامس فكان أكثر تواتراً فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين ـ (٣٨٪) ثم الطلبة الحضريين (٣٤٪) أما السبب السادس والأخير فاقتصر على فئة القرناء الريفيين (٢٠٪). ولعلنا نلاحظ أن مفهوم المهارة لديهم، مفهوم واسع ويتطلب الدراية بأمور كثيرة، ومتشابكة. ولا غرابة فى ذلك، فالمهارة، أو «شطارة البنت» كما يقول الريفيون، من أولى الصفات التى ترفع من قيمة الخطيبة، وتتحدث عنها النساء فى القرية، إذ يقلن «ان بنت فلان، نار وشرار»، و «قلبها حامى» أى أنها سريعة فى العمل.

وليس من المستغرب أن تكون المهارة عند الفتاة، صفة أولى متطلبة فيها، لأن من أهم أغراض الزواج الأساسية، أن تخدم العروس الزوج وأفراد أسرته، وأن «تشيل الحمل عن أمه» التى تعبت وآن لها أن تستريح على حساب زوجة الابن.

يجب إذن، أن تكون العروس ربة بيت ماهرة ومدبرة، تجيد الأعمال المنزلية من عجن، وخبز، وكنس، وغسل وطهو، وحلب للحيوانات، وعلفها. كذلك يجب أن تستطيع الاسهام فى العمل فى الحقل إذا كان زوجها زارعاً

ومن الأغانى التى تشير إلى قيمة المهارة عند الفتاة، وتفضيل هذه الصفة، حتى عن صفة الجمال، أغنية كثيراً ما يتغنون بها، هكذا نصها:

ما تبصوش لحلاوتها ولا لخرطة قصتها

قدام الفرن ياوكستها

تعالى يا جميل　　　يا صاين الوداد

ماتخدش السهتانه　　　ولا ام كحله ولالبانه

تاكل وتعمل عيانة

ويتضح من الأغنية، أنهم يتهكمون على الفتاة الكسلانة، أو المتمارضة، ويحذرون الشاب أن يختارها. كذلك نراهم ينفرون الشاب من أن يخطب الفتاة التى تهتم بأن تتزين، وتتجمل بعمل «القصة» أو بتكحيل عينيها، لأنهم يرون فى انشغالها بأمور زينتها انصرافاً عن التركيز على رسالتها الاولى، والأساسية ألا وهى العمل الجاد والاهتمام بشؤون البيت وتدبير أمور الأسرة. وان تمسك الريفيين هذا التمسك الشديد بصفة «المهارة» عند الفتاة، وجعلها شرطاً لابد من توافره عن اختيارها للزواج، لأكبر دليل على نهم قوم يمجدون قيمة العمل، ويعتزون بها، ويدركون تماماً مقدار أهميتها فى حياتهم من الناحيتين الاقتصادية، والاجتماعية(٢).

مدى أهمية حيازة زوجة المستقبل الملك:

يتضح من الجدول رقم (٧٦) أن حيازة زوجة المستقبل لملك ليست له أهمية كبيرة بالنسبة لمجموعة الطلبة الحضريين، إذ لم يهتم بهذا الامر سوى ٢٨٪ من مجموعهم، فى مقابل ٢٠٪ فقط من جملة الطلبة الريفى - حضريين، الذين اتجهوا الاتجاه نفسه، ولم تكن الفروق بين النسبتين جوهرية، لكن الحال لم يكن كذلك بالنسبة لفئة القرناء الريفيين، التى اهتم أكثر من نصف جملتها بهذا الأمر بشكل لافت، وتصل نسبة هؤلاء إلى ٦٠٪ من المجموع الكلى للفئة. وكان الفرق جوهرياً بين نسبة هؤلاء القرناء من المهتمين بملكية زوجة المستقبل. ومثيلتها عند الطلبة الحضريين. كما كان الفرق دالاً بين نسبة هؤلاء القرناء، ومثيلتها عند الطلبة الريفى - حضريين.

أما الذين لم يهتموا بملكية زوجة المستقبل، من الطلبة الحضريين فوصلت نسبتهم إلى أكثر من النصف أى ٦٠٪ من مجموعهم، تقابلها نسبة مماثلة من الطلبة الريفى - حضريين، الذين يتجهون الاتجاه نفسه، ونسبته ٣٦٪ من القرناء الريفيين، الذين لم يهتموا أيضاً بملكية زوجة المستقبل، وكان الفرق بين النسبتين الأوليين، وهذه النسبة يكاد يكون دالاً.

ونتبين من ذلك. أن الطلبة الحضريين، لا يهتمون كثيراً بملكية زوجة المستقبل، ولعل ذلك يرجع إلى أنهم مطمئنون إلى أنها سوف تحصل على دخل من مصدر آخر، هو عملها، ويتشابه معهم فى ذلك كثير، وبتأثير من الانتقال إلى الحضر لمواصلة التعليم العالى، زملاؤهم من الطلبة الريفى ـ حضريين. أما مجموعة القرناء الريفيين، فواضح أنهم يهتمون كثيراً، بملكية زوجة المستقبل، لأنها تعد الدخل الوحيد ـ غالباً ـ الذى يمكن أن يكون لزوجة حيث أنها لا تعمل، كزميلتها الحضرية بمرتب شهرى محدد.

فمن العوامل المهمة أيضاً، لدى الريفيين، عند اختيار الخطيبة هو ما تملكه، أو ما سوف ترثه، من أرض، أو عقار، أو حلى، حتى تستطيع أن تساعد زوجها فى حياته المعيشية «لأن الملاحظ فى الريف، أن ما تملكه الزوجة يستطيع الزوج التصرف فيه، وبخاصة إذا كان قريبها أو لها منه أولاد، وحياتها معه موفقة، فعندئذ لا تخشى منه، وتعتبر نفسها، وما تملكه ملكاً لزوجها»(٤). وفى ذلك يقول على فؤاد أحمد «ملكية الأرض، أو احتمال ملكيتها عن طريق الميراث، يعتبر من الأسس الهامة التى يقوم عليها اختيار (الزوج)، أو الزوجة فى الريف. وبالرغم من اهتمام الريفين بالنسب والاخلاق أو السمعة عند تكوين أسرهم، فإن ملكية الأرض الحالية، أو الاجلة تفوق هذه الصفات فى هذا الأمر»(٥). كما يرى أيضاً أن «الاتجاه إلى اختيار الزوجة الثرية أو المالكة للأرض فى الريف يلعب دوراً هاماً فى تكوين الأسرة بحيث يتغاضى الزوج عن عناصر التوافق اللازمة عند الزواج»(٣). وفى نفس المعنى يقول عاطف غيث، «هذا، وكلما كان للفتاة ملكية خاصة، أو كان لأسرتها هذه الملكية، فإن الطلب يزداد عليها»(٦).

مدى تفضيل حصول زوجة المستقبل على دخل:

يتبين من الجدول رقم (٧٧)، أن معظم الطلبة الحضريين، يرغبون، ويفضلون، أن يكون لدى زوجاتهم فى المستقبل دخلاً، ونسبة هؤلاء تصل إلى ٩٢٪ من جملتهم، فى مقابل نسبة ٦٠٪ من مجموع الطلبة الريفى ـ حضريين الذين يرغبون فى وجود دخل لدى زوجات المستقبل، وكان الفرق بين النسبتين جوهرياً.

أما مجموعة القرناء الريفيين، فقد فضل ٥٦٪ من مجموعهم فقط أن يكون لزوجة المستقبل دخل، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها عن الطلبة الحضريين، دال

وجوهرى، لكن الأمر ليس كذلك إذا ما قورنت هذه النسبة بمثيلتها لدى مجموعة الطلبة الريفى - حضريين، فالفرق هنا ليس جوهرياً.

وتؤيد البيانات هنا، ما ذهبنا إليه فى تحليلنا وتفسيرنا للجدول السابق، فالطلبة الحضريون يهتمون كثيراً بأن يكون هناك دخل لدى زوجة المستقبل، وأغلب الظن أنهم يقصدون به الدخل من مرتب، وسنتبين ذلك فيما. أما الطلبة الريفو - حضريون فكان اهتمامهم بوجود دخل لدى الزوجة المستقبلة أقل من زملائهم الحضريين، وكانوا فى ذلك أقرب إلى قرنائهم الريفيين، منهم إلى زملائهم الطلبة الحضريين. وربما كانوا فى ذلك متأثرين ببعض الأفكار الريفية التى ترى أن الرجل يحب أن يكون هو المسئول الأوحد عن الانفاق وتحمل أعباء الحياة، وأن مشاركة الزوجة له فى هذا الأمر، إنما تقلل من شأنه.

مصادر الدخل المفضلة بخصوص زوجة المستقبل:

تختلف مصادر الدخل التى يمكن أن تتوفر لدى الزوجة، فقد يتخذ هذا الدخل شكل مساعدة من أهلها، وقد يكون مصدر دخل الزوجة آت من ملك تملكه، أو ميراث ورثته، كما قد يتخذ فى أحيان كثيرة شكل مرتب شهرى معلوم.

ويتضح من الجدول رقم (٧٨)، أن معظم الطلبة الحضريين، الذين يرغبون فى وجود دخل لدى زوجات المستقبل. يفضلون أن يتخذ هذا الدخل شكل مرتب شهرى يأتى نتيجة اشتغالهن، ونسبة هؤلاء ٧٨,٢٦٪ من مجموع الطلبة الحضريين الذين يرغبون فى وجود دخل لدى زوجات المستقبل، وبمقارنة النسبة الخاصة بالطلبة الحضريين، بمثيلتها لدى الطلبة الريفى - حضريين والتى بلغت ٨٦,٦٧٪ من جملة الراغبين فى وجود دخل لدى الزوجة، وجد أن الفرق ليس جوهرياً.

أما مصدر الدخل الثانى. المفضل وجوده لدى زوجة المستقبل، بالنسبة لمجموعة الأبناء فى جملتها، فكان الدخل المتخذ شكل ملك، وقد فضل هذا المصدر ١٣,٠٤ من مجموع الطلبة الحضريين (الذين يرغبون فى حصول زوجة المستقبل على دخل). فى مقابل نسبة ٦,٦٧٪ من جملة الطلبة الريفى - حضريين الذين يفضلون الشىء نفسه، هذا بالمقارنة بنسبة ٣٥,٧١٪ من مجموع القرناء الريفيين الذين يفضلون أن يتخذ دخل زوجاتهم فى المستقبل شكل الملك، لكن بينما لم يكن الفرق بين النسبة الأولى والثانية

جوهرياً، فإنه كان كذلك بين النسبة الثانية والثالثة، أى بين الطلبة الريفى حضريين، وبين قرنائهم الريفيين.

أما الدخل الذى يتخذ شكل الميراث، فقد اختلفت مجموعة الابناء فى جملتها على تقديره، فبينما احتل المركز الثالث لدى الطلبة الحضريين بنسبة ٤,٣٥٪ من من جموع الطلبة الحضريين الذين يرغبون فى حصول زوجاتهم على دخل، نجد أنه احتل المركز الثانى (بالاشتراك مع الدخل المتخذ شكل ملك) بالنسبة لجملة الطلبة الريفى - حضريين، الذين يفضلون الشىء نفسه، وذلك بنسبة ٦,٦٧٪، ولم يكن الفرق هنا دالاً احصائياً.

لكننا نجد أن الدخل الذى يتخذ شكل ميراث، قد احتل المركز الأول، لدى مجموعة القرناء الريفيين، وذلك بنسبة ٦٤,٢٩٪ من جملتهم (من الذين يفضلون بالطبع، حصول زوجة المستقبل على دخل). وكان الفرق بين هذه النسبة ومثيلتها عند الطلبة الحضريين دالاً. وجوهرياً، كما كان الأمر كذلك عندما قورنت هذه النسبة بمثيلتها لدى الطلبة الريفى - حضريين.

أما الدخل الذى يتخذ شكل مساعدة من أهل الزوجة، فلم يفضله إلا نسبة ضئيلة من الطلبة الحضريين، فقط، تبلغ ٤,٣٥٪ من جملة الراغبين فى وجود دخل لدى الزوجة.

ونستشف من هذا الجدول بعض الحقائق الهامة، منها أن الطلبة الحضريين، والريفى حضريين، على السواء، يفضلون أن يتخذ دخل زوجة المستقبل شكل المرتب الشهرى المعلوم، الذى يتأتى من اشتغال المرأة، بينما تفضل، مجموعة القرناء، فى الجانب الآخر، أن يتخذ دخل زوجة المستقبل شكل الميراث فى المحل الأول.

أما المصدر الثانى للدخل، والذى فضلته عينة الأبناء فى جملتها، فكان ذلك الذى يتخذ شكل الملك، وإن كان تفضيل مجموعة القرناء الريفيين لهذا المصدر، أعلى بشكل جوهرى من تفضيل مجموعة الطلبة الحضريين، أو الريفى - حضريين له.

وهنا نتبين ثانية وجود تقارب شديد بين مجموعة الطلبة الحضريين، ومجموعة الطلبة الريفى - حضريين بالنسبة لهذا المحك من محكات الاختيار نتج عن انتقال تلك المجموعة الثانية إلى الحضر بقصد التعليم العالى.

كما يتضح لنا أيضاً، وجود اختلاف واضح بين المجموعة الحضرية البحتة، والمجموعة الريفية البحتة، بالنسبة لموقف كل من هذا المحك من محكات الاختيار، اختلاف يتبدى فيه بجلاء أثر الثقافات الفرعية (حضر - ريف) على الاختيار، ومحكاته.

ولسنا فى حاجة إلى أن ننبه، إلى أن نتائج هذا الجدول تتفق مع نتائج الجدولين السابقين (٧٦، ٧٧)، بل وتدعمها.

الحدود المفضلة لدخل زوجة المستقبل:

يتبين من الجدول وقم (٧٩) أن متوسط الدخل الذى يفضل الطلبة الحضريون أن تحصل عليه زوجة المستقبل كان ٢٦و٢٣ جنيه.

بينما فضل الطلبة الريفو - حضريون، أن يكون متوسط هذا الدخل ٢٥,٦٧، بانحراف معيارى قدره ٩,٩ فى حين فضل قرناؤهم الريفيون أن يبلغ متوسط هذا الدخل ١٧,٨٦ جنيه.

ونلاحظ - بالنسبة للطلبة الحضريين، والريفى - حضريين - أن متوسط الدخل الذى فضلوا حصول زوجة المستقبل عليه، لا يبعد كثيراً عما يمكن أن تحصل عليه الفتاة حديثة التخرج من دخل من عملها، وهو بذلك يناسب أيضاً دخولهم هم، وهم فى مبدأ حياتهم العملية.

أما مجموعة القرناء الريفيين، فكانوا أكثر تواضعاً، من حيث تفضيلهم لمتوسط. دخل الزوجة المستقبلية، ولعل ذلك يرجع إلى عاملين، أولهما أن الريفى ما زال يعتبر نفسه المسئول الأول (وربما الوحيد) عن مصروفات منزله، وإعالة أسرته، وثانيهما أن مستوى المعيشة فى الريف أقل منه فى الحضر.

وتتبدى أهمية الجدول رقم (٧٩)، فى أنه يعطينا فكرة، عن محك هام من محكات الاختيار، بالنسبة لشباب الجيل الحالى من حضريين خلص، وريفيين قح، والمجموعة التحولية، من الشباب الريفى - حضرى.

الاتجاه نحو مشاركة زوجة المستقبل فى تحمل أعباء الحياة:(*)

يتضح من من الجدول رقم (٨٠)، أن الطلبة الحضريين فى معظمهم يرون وجوب مشاركة زوجة المستقبل لهم فى تحمل اعباء الحياة، وتبلغ نسبة هؤلاء ٩٢٪ من جملتهم، فى مقابل ٧٢٪ من مجموع الطلبة الريفى - حضريين الذين يتجهون الاتجاه نفسه، والفرق بين النسبتين يكاد يصل إلى مرتبة الدلالة الاحصائية.

أما مجموعة القرناء الريفيين،فلا ترى سوى نسبة تصل إلى ٤٠٪ من جملته، أن الزوجة يجب أن تشارك زوجها فى تحل أعباء الحياة، والفرق بين هذه النسبة، ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين، الطلبة الريفى - حضريين، على التوالى، دال وجوهرى.

أما الذين يتجهون الاتجاه المضاد، ولا يرون، أن من واجب المرأة، مشاركة زوجها فى تحمل أعباء الخياة، فلا تتجاوز نسبتهم بين الطلبة الحضريين ٨٪ فقط من جملتهم، فى مقابل ٢٨٪ من مجموع الطلبة الريفى - حضريين، والفرق بين النسبتين يكاد يكون جوهرياً.

أما الذين يتجهون هذا الاتجاه المضاد، من مجموعة القرناء الريفيين، فهم يبلغون حوالى ثلثى المجموع الكلى، وذلك بنسبة ٦٠٪ من جملة المجموعة، والفرق بين هذه النسبة، ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين دال وجوهرى.

ونستخلص من ذلك أن الطلبة الحضريين، هم أكثر المجموعات الثلاث، اتجاهاً، نحو وجوب مشاركة الزوجة لزوجها فى تحمل أعباء الحياة، وان الطلبة الريف - حضريين، أو من يمثلون المجموعة التحولية أو الانتقالية، أكثر ميلاً إلى هذا الاتجاه، وأقرب إلى زملائهم الحضريين، منهم إلى قرنائهم الريفيين، ولعل ذلك قد نتج عن انتقالهم إلى الحضر بقصد التعليم العالى. أما المجموعة الريفية البحتة، أو مجموعة القرناء الريفيين، فما زال الاتجاه الغالب لديها، هو الاتجاه المضاد، أى غالبية أفرادها يرون أن تحمل أعباء الحياة مسألة تخص الرجل وحده، وليس للزوجة أن تشارك فيها، وان كانت نسبة لا بأس بها منهم تتجه نحو تحبيذ المشاركة.

وتوضح لنا النتائج أيضاً، أثر الثقافات الفرعية (حضر - ريف) على محكات الاختيار الخاصة، بمشاركة زوجة المستقبل فى تحمل أعباء الحياة.

وكانت أهم أسباب الاتجاه نحو تأييد مشاركة الزوجة لزوجها فى تحمل أعباء الحياة، كما وردت فى إجابات عينة الابناء، بالترتيب، هى:

١ - لأن الحياة تعاون بن الزوج وزوجته.

٢ - لارتفاع تكاليف الحياة.

أما أسباب الاتجاه إلى عدم تأييد تلك المشاركة، بين الزوج، وزوجته، فى تحمل أعباء الحياة، ونفقات المعيشة، فكان أهمها (حسب ترتيبها) ما يأتى :

١ - لأن الرجل هو وحده المسئول عن الانفاق.

٢ - لأنى لا أسمح باشتغالها (هذه الاجابة قاصرة على القرناء الريفيين فقط)،

٣ - حتى لا تفقدها المشاركة أنوثتها وضعفها.

مدى مشاركة زوجة المستقبل فى تحمل أعباء الحياة :

يختلف هؤلاء الذين يتجهون نحو وجوب مشاركة زوجة المستقبل لزوجها فى تحمل أعباء الحياة، ونفقات المعيشة، حول مدى هذه المشاركة، وحدودها، فبعضهم يرى إنها يجب أن تشارك بدخلها كله، والبعض الآخر يرى وجوب مشاركتها بجزء من هذا الدخل فقط.

ونتبين من الجدول رقم (٨١)، أن حوالى ثلث الطلبة الحضريين فقط، وتبلغ نسبتهم ٣٤,٧٨٪ من جملة الطلبة الحضريين الذين يؤيدون مشاركة الزوجة فى تحمل أعباء الحياة، يتجهون نحو وجوب مشاركة الزوجة بدخلها كله، هذا فى مقابل نصف الطلبة الريفى - حضريين، الذين يتجهون الاتجاه نفسه، والفرق بين النسبتين غير دال احصائيا.

أما أفراد مجموعة القرناء الريفيين، الذين يحبذون اشتراك الزوجة مع زوجها فى تحمل أعباء الحياة، فيرى غالبيتهم، أن تشارك المرأة بدخلها كله. ونسبة هؤلاء ٧٠٪ من

جملة القرناء الريفيين المحبذين للمشاركة، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين دال وجوهرى. لكن الفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الريفى - حضريين ليس جوهريا.

أما الذين يرون أن تشارك الزوجة بجزء من دخلها فقط، فتبلغ نسبتهم ٦٥,٢٢٪ من جملة الطلبة الحضريين، المحبذين للمشاركة فى مقابل ٥٠٪ من مجموع الطلبة الريفى - حضريين المؤيدين للمشاركة، والفرق بين النسبتين غير جوهرى. وهناك نسبة قليلة من الذين يتجهون الاتجاه نفسه من القرناء الريفيين، وهى لا تتعدى ٣٠٪ من مجموع القرناء المعضدين للمشاركة، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين جوهرى لكن الأمر ليس كذلك إذا ما قورنت هذه النسبة بمثيلتها لدى الطلبة الريفى - حضريين.

ونستشف من الجدول إذن أن المجموعة الحضرية البحتة فى جملتها. تفضل أن تكون مشاركة الزوجة لزوجها فى تحمل أعباء الحياة، بجزء من دخلها فقط. أما المجموعة الريفية البحتة، فيغلب عليها تفضيل، مشاركة الزوجة بدخلها كله ، أما المجموعة التحولية فهى بين بين، فنصفها يفضل المشاركة بجزء من الدخل (من جانب الزوجة)، ونصفها الآخر يفضل أن تشارك الزوجة بدخلها كله.

من هنا نستطيع أن نلمح أثر الثقافات الفرعية (حضر - ريف) على الاختيار للزواج فيما يتعلق بهذا المحك من محكات الاختيار، كما نستطيع أن نلمح أثر الانتقال إلى الحضر بقصد التعليم العالى، على المجموعة التحولية، الذى جعل نصفها، بالضبط، يتخذ نفس الاتجاه الذى اتخذته المجموعة الحضرية.

أسلوب اختيار زوجة المستقبل.

يختلف الناس، فى تفضيلهم للطريقة التى يرغبون فى اختيار زوجاتهم فى المستقبل، بوساطتها، فبينما يرى البعض أن الاختيار الشخصى هو أنسب طريقة، يحبذ آخرون الاختيار الذى يتم عن طريق الوالدين، ويفضل البعض الآخر الاختيار عن طريق الجيران، أو الأصدقاء، أو عن طريق وسيط متخصص كالخاطبة مثلا.

ويتضح من الجدول رقم (٨٢)، أن معظم الطلبة الحضريين. يفضلون الاختيار الشخصى لزوجة المستقبل، كأفضل طريقة للتعارف بها، وتبلغ نسبة هؤلاء ٩٦٪ من

جملة الطلبة الحضريين، هذا فى مقابل نسبة عالية أيضا من الطلبة الريفى ـ حضريين الذين يفضلون الطريقة نفسها وتبلغ ٨٨٪ والفرق بين النسبتين ليس جوهريا .

أما الذين يفضلون الاختيار الشخصى، باعتباره الطريق المفضل لاختيار زوجة المستقبل، من القرناء الريفيين، فلا تتجاوز نسبتهم ٢٨٪ من جملتهم، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين جوهرى ودال [٨] كذلك الحال بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الريفى ـ حضريين.

ولم يفضل أحد من مجموعة الطلبة الحضريين، اختيار زوجة المستقبل عن طريق الوالدين بينما فضل هذه الطريقة للاختيار، عدد قليل من الطلبة الريفى ـ حضريين، لاتتجاوز نسبتهم ٨٪ من جملتهم، ولم يكن الفرق دالا بين النسبتين لكن الاختيار الذى يتم عن طريق الوالدين، كان هو الطريقة المثلى للاختيار بالنسبة لغالبية القرناء الريفيين، وتبلغ نسبتهم ٧٢٪ من مجموعهم الكلى، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين، دال وجوهرى، كذلك كان الفرق جوهريا ودالا بين هذه النسبة، ومثيلتها بين الطلبة الريفى ـ حضريين.

ولم يفضل أحد من عينة الأبناء بفروعها الثلاثة، اختيار زوجة المستقبل عن طريق الجيران، ولا عن طريق الخاطبة. كما كانت هناك نسبة ضئيلة جدا من الطلبة الحضريين لا تتعدى ٤٪ من جملتهم ترغب فى اختيارها، عن طريق أصدقاء ، تقابلها نسبة مماثلة من الطلبة الريفى ـ حضريين.

وأهم ما يمكن أن نستخلصه من هذا الجدول، أن الأسلوب التلقائى أو الذاتى، أو الشخصى، فى الاختيار للزواج، هو الأسلوب الأمثل، والمفضل عند الطلبة الحضريين بنسبة غالبة، ثم عند الطلبة الريفى ـ حضريين بنسبة غالبة أيضا، وهذا، أن دل على شئ فإنما يدل على أثر الانتقال إلى الحضر، على الطلبة الريفى ـ حضريين، مما جعلهم يقتربون أشد الاقتراب من زملائهم الحضريين، فى اتجاههم نحو هذا المحك الهام من محكات الاختيار فى الزواج.

كما اتضح من الجدول أيضا، أن الأسلوب الوالدى فى الاختيار للزواج، هو الأسلوب المثالى، والمفضل لدى مجموعة من القرناء الريفيين بنسبة غالبة، هذا يؤيد ما سبق أن

افترضناه من تأثير الثقافات الفرعية (حضر - ريف) على الاختيار للزواج ومحكاته، وعن بطء تغير الثقافة الريفية إلى حد كبير.

مجال اختيار زوجة المستقبل:

يختلف الناس، من حيث تفضيلهم للمجالات، التى يريدون اختيار شريكتهم فى الحياة، من بينها، فبينما يفضل واحد، الزواج فى مجال أسرته، أى من الأقارب، نجد أن آخر يفضل الزواج من بنات الجيران، بينما ثالث يحبذ الزواج من دائرة العمل، أى من زميلته فى العمل، وهناك رابع، يرى أن أفضل مجال للاختيار، هو مجال الدراسة، فيتوق إلى الزواج من زميلته فى الدراسة.

ونتبين من الجدول رقم (٨٣)، أفضلية اختيار زوجة المستقبل، لدى عينة الأبناء بأقسامها الثلاثة. نجد أن عدد من الطلبة الحضريين قد فضلوا فى المحل الأول، الزواج من الأقارب، ومن زميلة فى الدراسة أى إنهم وضعوا هذين المجالين من مجالات الاختيار (الأسرة - الدراسة) فى كفة واحدة، ونسبة هؤلاء فى كل من الحالتين ٣٢٪ من جملتهم. بينما وضع عدد من الطلبة الريفى - حضريين، الزواج من زميلته فى الدراسة، فى المحل الأول ونسبة هؤلاء ٤٠٪ من المجموع، والفرق بين هذه النسبة، ومثيلتها عند الطلبة الحضريين ليست دالة احصائيا كذلك كان الفرق بين نسبة الطلبة الريفى - حضريين ونسبة الطلبة الحضريين، فيما يتعلق بتفضيل اختيار زوجة من الأقارب، أى إنه كان غير جوهرى.

أما اختيار زوجة من الأقارب، فكان هو الاختيار الأمثل، والمفضل، لدى مجموعة القرناء الريفيين، كما إنه احتل مركز الصدارة عندهم. فقد فضله عدد كبير منهم، تبلغ نسبتهم ٨٨٪، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين دال وجوهرى. كذلك كان الحال، بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الريفى - حضريين وهذه النتيجة ليست مستغربة، بالنسبة لهذه المجموعة، لأن زواج الأقارب ذو قيمة كبيرة عند معظم الريفيين.

وكان اختيار زوجة المستقبل، من مجال العمل، أى اختيار زميلة فى العمل، هو الاختيار المفضل لدى نسبة من الطلبة الحضريين بلغت ٢٨٪ من جملتهم، ممثلا بذلك

المركز الثانى (بعد الزواج من الأقارب ـ وزميلة الدراسة) كما كان اختيار زميلة فى العمل هو الاختيار المفضل لدى نسبة من الطلبة الريفى ـ حضريين بلغت ٢٤٪ من مجموعهم، ممثلا بذلك المركز الثانى أيضا (بالاشتراك مع الاختيار من الأقارب الذى احتل المركز الثانى أيضا بالنسبة لهذه المجموعة) ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا.

أما الزواج من الجيران، فقد احتل المركز الثالث، بالنسبة لترتيب مجالات الاختيار، حسب أفضليتها، عند كل من المجموعة الحضرية، والريفى حضرية فقد كانت نسبة من فضلوه من المجموعة الأولى ٨٪ من جملتهم، وبلغت نسبة من فضلوه من المجموعة الثانية ١٢٪ من جملتهم.

أما نسبة من فضلوا هذا المجال، فى الاختيار للزواج، لدى مجموعة القرناء، فقد بلغت ١٢٪ أيضا، وبذلك احتل هذا المجال بالنسبة إليهم المركز الثانى من حيث أفضليته كمجال للاختيار.

ولم تكن الفروق بين أى من هذه النسب، والنسب الأخرى جوهرية. ونستدل من هذا الجدول، على أن مجالات الاختيار بالنسبة للطلبة الحضريين والطلبة الريفى ـ حضريين، أكثر تعددا بطبيعة الحال، من مثيلاتها لدى مجموعة القرناء الريفيين، فبينما لم تتجاوز مجالين لدى هذه المجموعة، نجد إنها بلغت أربع مجالات لدى المجموعتين الأوليين ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الثقافة الفرعية لكل مجموعة من المجموعات، وتأثر المجموعتين الحضرية، والريفى ـ حضرية، بتعلم المرأة واشتغالها الذى لولاه لما تسنى الاختيار من مجالات الدراسة والعمل.

كما أن وجود عدد لا يستهان به من الطلبة الحضريين، ممن يفضلون زواج الأقارب بل، ويضعونه فى المحل الأولى (إلى جانب مجال آخر) ، كان أمرا يدعو إلى الدهشة بعض الشئ. حيث أن تفضيل الزواج من الأقارب من القيم الشائعة فى الريف. ولعل دافعهم إلى ذلك، هو رغبتهم فى التأكد من أخلاق زوجة المستقبل، كما سيتضح لنا فيما بعد، وذلك فى جو بعيد عن التكلف والاصطناع. مما قد يوجد أحيانا فى مجالات الدراسة والعمل.

كما كان من الشائق أن نعلم أن المجال الأول، الذى أجمع أغلب الطلبة الحضريين، والريفى حضريين، على السواء، على أفضلية الاختيار منه كان مجال الدراسة، أى أن زميلة الدراسة تعد، بالنسبة إليهم خير شريكة للمستقبل.

وتؤيد النتائج أيضا، ما نذهب إليه دائما، من قرب المجموعة التحولية أو الريفى ـ حضرية من المجموعة الحضرية، فيما يتعلق بالاختيار للزواج ومحكاته، والاتجاهات نحوه، بتأثير من الانتقال للحضر بقصد التعليم العالى.

كما تؤيد أيضا النتائج، ما نذهب إليه من أن المجموعة الحضرية البحتة، تختلف اختلافا بينا، عن المجموعة الريفية الصرفة. وذلك بتأثير اختلاف الثقافات الفرعية (حضر ـ ريف).

أسباب تفضيل الزواج من الأقارب

رأينا مما سبق، أن الزواج من الأقارب، تفضله نسبة كبيرة من عينة الأبناء بمجموعاتها الثلاث، ومن الشائق أن نعرف أسباب هذا التفضيل، التى كثيرا ما، تختلف من شخص إى آخر.

ونتبين من الجدول رقم (٨٤) أن أهم الأسباب الشائعة التى وردت فى اجابات عينة الأبناء، لتحبيذ الزواج من الأقارب كانت كما يأتى:

١ ـ للعلم باخلاق الفتاة (زوجة المستقبل).

٢ ـ كى تحافظ على تقاليد العائلة.

٣ ـ لأن أقاربى أولى بى.

٤ ـ للتفاهم والاتفاق.

وكان السبب الأول هو أهم الأسباب جميعا عند المجموعات الثلاث الحضرية ـ الريفو ـ حضرية ـ مجموعة القرناء) على السواء ، وبخاصة لدى مجموعة الطلبة الريفى ـ حضريين (٨٠٪) وقرنائهم الريفيين (٧٠٪) أما السبب الثانى فكان أكثر شيوعا فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين.

وكان السبب الثالث قاصرا على اجابات مجموعة القرناء الريفيين وحدها (١٦٪)، أما السبب الرابع والأخير، فكان أكثر تواترا فى اجابات الطلبة الحضريين (٣٤٪).

أسباب تفضيل الزواج من زميلة الدراسة:

يعد مجال الدراسة، من المجالات الجديدة جدا، فى الاختيار للزواج فى مصر، وأكثرها حداثة، ويبدو أن معدل هذا النوع من الزيجات أخذ فى الارتفاع، ذلك لأن نسبة الفتيات اللائى يتعلمن تعليما عاليا، آخذة فى الارتفاع هى الأخرى.

ويتضح من الجدول رقم (٨٥)، إن أهم أسباب تفضيل الزواج من زميلة الدراسة، كما وردت فى اجابات الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى ـ حضريين كانت كما يلى :

١ ـ امكان معرفتها عن قرب، والتأكد من أخلاقها.

٢ ـ لضمان التفاهم.

٣ ـ كى تكون درجة تعليمنا واحدة.

وكان السبب الأول أكثر تواترا فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين (٤٢٪)، أما السبب الثانى فكان أكثر ورودا فى اجابات الطلبة الحضريين (٤٠٪)، وكان السبب الثالث والأخير، أكثر شيوعا فى اجابات الطلبة الحضريين أيضا (٢٥٪). لكن الفروق بين النسب هنا، ليست جوهرية الدلالة. ويلاحظ أن السبب الثالث، من بين أسباب الزواج من زميلة الدراسة متصل بالسبب الثانى، وهو ضمان التفاهم فالتجانس فى التعليم غالبا ما يضمن قدرا أعلى من التفاهم بين الزوجين.

أسباب تفضيل الزواج من زميلة عمل :

الزواج من مجال العمل، يعد أيضا، من أحدث مجالات الزواج فى مصر، ومعدل زيجات العمل (أى التى تحدث بين زملاء العمل) آخذ أيضا، فى الارتفاع، وذلك لزيادة نسبة الفتيات العاملات عن ذى قبل.

ونستدل من الجدول رقم (٨٦) على أن أهم الأسباب التى أوردها الطلبة الحضريون والريفو ـ حضريون، لتفضيل الزواج من زميلة العمل كانت كما يأتى :

١ ـ لأن العمل يتيح فرصة التأكد من أخلاقها.

٢ ـ للتفاهم وتقارب الآراء.

٣ ـ لأجل المرتب.

وكان السبب الأول أكثر شيوعا فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين (٥٦٪)، أما السبب الثانى، فكان أكثر تواترا فى اجابات الطلبة الحضريين (٥٥٪)، وكان السبب الثالث والأخير قاصرا على نسبة ضئيلة جدا من الطلبة الحضريين (٩٪). ونلاحظ من استعراضنا لأهم أسباب تفضيل الزواج، من مجال معين، سواء أكان المجال هو مجال الأسرة. أو الدراسة، أو العمل، إن أهم الأسباب جميعا، والذى احتل مركز الصدارة فى تبرير أى من هذه الزيجات، كان التأكد من أخلاق زوجة المستقبل، ومعرفتها عن قرب، ويرى كل فرد من المجموعات الثلاث، التى تضمها عينة الأبناء، أن المجال الذى يفضل الزواج منه، يتيح له تحقيق هذا المطلب الجوهرى بالنسبة له (أى معرفة زوجة المستقبل عن قرب والتأكد من أخلاقها) وإن كل مجال الأسرة، هو المجال الوحيد الممكن بالنسبة لمجموعة القرناء الريفيين.

كما إننا نلاحظ أيضا أن السبب الهام الثانى، المشترك بين أفراد عينة الأبناء، بفروعها الثلاث، لتبرير تفضل مجال معين، كان تحقيق التفاهم والانسجام وكان كل يرى أن المجال الذى اختاره، سيضمن له تحقيق ذلك المطلب الحيوى بالنسبة له.

النموذج المفضل للجمال، عينة الأبناء (المظهر الخارجى لزوجة المستقبل)

(أ) لون البشرة :

يتضح من الجدول رقم (٨٧ ـ أ) ، إن حوالى نصف الطلبة الحضريين، يفضلون أن يكون لون بشرة زوجة المستقبل قمحيا، وذلك بنسبة ٥٢ ٪ من مجموعهم، هذا فى مقابل نسبة ٤٨ ٪ من الطلبة الريفى ـ حضريين الذين يفضلون لون البشرة ذاته، والفرق بين النسبتين غير دال [١٨] أما القرناء الريفيون، ففضل أكثر من نصفهم بقليل أيضا، أى بنسبة ٥٦ ٪ من جملتهم لون البشرة القمحى كلون مفضل، بالنسبة لبشرة زوجة المستقبل. ولم تكن الفروق دالة أيضا بين هذه النسبة، ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين.

كما فضل أقل من نصف الطلبة الحضريين بقليل، وذلك بنسبة ٤٠٪ من جملتهم، أن يكون لون بشرة زوجة المستقبل أبيض، وذلك فى مقابل نسبة أكبر من الطلبة الريفى حضريين تبلغ ٥٢ ٪ من مجموعهم، فضلت الشىء نفسه، ولم يكن الفرق بين النسبتين جوهريا.

كما فضل ٣٢ ٪ من جملة مجموعة القرناء الريفيين، أن تكون زوجة المستقبل ذات بشرة بيضاء، ولم يكن الفرق دالا بين هذه النسبة ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين.

وهكذا نرى أن اللون المفضل لبشرة زوجة المستقبل، يتأرجح بين اللون القمحى، واللون الأبيض بالنسبة للمجموعات الثلاث.

أما الفتاة ذات البشرة السمراء، فلم يفضلها سوى نسبة قليلة من الطلبة الحضريين بلغت ٨ ٪ من مجموعهم، ونسبة قليلة أيضا من مجموعة القرناء الريفيين، بلغت ١٢ ٪ من جملتهم.

ونلاحظ من هذا الجدول، أن مجموعة القرناء الريفيين، التى كنا نتوقع أن تتمسك ببياض البشرة كمظهر مفضل من المظاهر الخارجية لزوجة المستقبل لم تكن أكثر تمسكا فى هذا الجانب، من الطلبة الحضريين، أو الريفى ـ حضريين، بل ربما كانت أقلهم تمسكا به، وفى هذا بعض الخروج عن ما هو مألوف، عن الطابع الريفى، من تفضيل للبشرة البيضاء.

(ب) الطول :

كان الطول المتوسط، هو أحد الصفات المفضلة، بالنسبة للمظهر الخارجى لزوجة المستقبل، وذلك كما يتبدى من الجدول رقم (٨٧ ـ ب)، وذلك بالنسبة للمجموعات الثلاث على الترتيب (حضرية ـ ريفو ـ حضرية ـ قرناء ريفيون) بالنسب الآتية على الترتيب ٩٢ ٪، ٨٨ ٪ ، ٧٢، من جملة أفراد كل مجموعة ولم تكن الفروق بين النسبتين الأولى والثانية دالة احصائيا. وإن كان الفرق يكاد يكون دالا بين النسبة الأولى، الخاصة بالطلبة الحضريين، والثالثة الخاصة بالقرناء الريفيين.

ونلاحظ أن هناك تقاربا كبيرا فيما يتعلق بتفضيل الطول المتوسط كمظهر مفضل، لزوجة المستقبل، بين المجموعة الحضرية، والريفى ـ حضرية، أما مجموعة القرناء فهى وإن كانت فى مجموعها تفضل ذلك أيضا، إلا أن هناك نسبة من أفرادها قد فضلت طويلات القامة، كما أن هناك نسبة أخرى فضلت قصيرات القامة، وقد بلغت النسبة ١٢ ٪ من مجموعهم فى الحالتين .

(جـ) القوام :

يتبين من الجدول رقم (٨٧ ـ جـ) أن الغالبية العظمى من الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى حضريين، يفضلون أن تكون زوجة المستقبل؛ ذات قوام ملفوف وذلك بنسبة ٩٦ ٪ من المجموع بالنسبة للمجموعتين، على السواء.

أما مجموعة القرناء الريفيين، فيفضل أكثر من ثلثيها، بقليل، القوام الملفوف، كسمة تميز زوجة المستقبل، وذلك بنسبة ٧٢ ٪ من مجموعهم، وكان الفرق بين هذه النسبة، ومثيلتيها لدى المجموعة الحضرية، والريفى حضرية على السواء دالا وجوهريا على أن ذلك لا يمنع من وجود نسبة تصل إلى أكثر من الخمسين بقليل أى ٢٨ ٪ من مجموعة القرناء الريفيين، تفضل سمينة القوام كزوجة للمستقبل.

من ذلك نستدل على أن القوام الملفوف هو القوام المثالى، والمطلوب فى زوجة المستقبل، بالنسبة لعينة الأبناء فى مجموعها، مع ميل بعض القرناء الريفيين إلى المرأة سمينة القوام، وإلى ممتلئة القوام بشكل عام حتى ولو كانت ملفوفة.

وهنا نستطيع أن نقول أن الانتقال إلى الحضر، قد أثر على نظرة الطلبة الريفى ـ حضريين إلى المقاييس المثالية للجمال، أو إلى الصفات الخارجية لزوجة المستقبل، وجعلها تتشابه بل تتطابق مع نظرة الطلبة الحضريين إليها.

لون العيون :

يفضل عدد كبير من الطلبة الحضريين، كما يتضح من الجدول رقم (٨٧ ـ د) العيون العسلية كصفة تميز زوجة المستقبل المفضلة وتبلغ نسبة هؤلاء ٤٨ ٪ من جملتهم، فى مقابل ٥٢ ٪ من مجموع الطلبة الريفى ـ حضريين الذين يفضلون اللون العسلى أيضا

لعيون زوجة المستقبل، و٤٠٪ من جملة قرنائهم الريفيين، ممن يفضلون الشئ نفسه والفروق بين هذه النسب ليست جوهرية.

ويلى اللون العسلى بالنسبة للعيون فى الأفضلية، اللون الأسود، وتفضله نسبة ٢٤ ٪ من الطلبة الحضريين، فى مقابل ٣٢ ٪ من الطلبة الريفى حضريين، ٤٤ ٪ من مجموعة القرناء الريفيين والذى يحتل الصدارة بالنسبة لها. والفروق هنا أيضا ليست جوهرية.

أما العيون الملونة فهى الثالثة من حيث الأفضلية، ولعل ذلك يتفق مع الواقع، فالنساء ذوات العيون الملونة، يندر وجودهن فى ج. م. ع، ويفضلها ٢٨ ٪ من الطلبة الحضريين، و ١٦ ٪ من الطلبة الريفى ـ حضريين، ونسبة مماثلة من قرنائهم الريفيين، والفروق بين هذه النسب ليست بذات دلالة.

ولذلك يمكننا أن نقول أن العيون العسلية تحتل مركز الصدارة فى الأفضلية، تليها العيون السوداء، ثم الملونة، كسمات تميز زوجة المستقبل المفضلة.

لون الشعر :

يتبين من الجدول رقم (٨٧ ـ هـ) إن غالبية عينة الأبناء، بأقسامها الثلاثة يفضلون اللون الأسود للشعر. كسمة مفضلة فى زوجة المستقبل، وقد ذكر ذلك ٥٦ ٪ من جملة الطلبة الحضريين، مقابل ٤٨ ٪ من الطلبة الريفى ـ حضريين، والفرق هنا ليس جوهريا كذلك ذكر ذلك ٥٢ ٪ من مجموعة القرناء الريفيين، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين (٣٠)، والريفى ـ حضريين غير دال.

كما فضلت نسبتان متساويتان من الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين، المرأة ذات الشعر البنى، وتبلغ كل ٢٨ ٪ من المجموع الكلى لكل مجموعة على حدة، فى مقابل ٨ ٪ من مجموعة القرناء، والفرق يكاد يكون دالا.

أما اللون الأصفر، فلم يفضله، كسمة تميز زوجة المستقبل المفضلة، سوى نسبة ١٦ ٪ من الطلبة الحضريين، مقابل ٢٤ ٪ من الطلبة الريفى ـ حضريين، والفرق هنا ليس جوهريا، بينما فضل هذه السمة ٤٠ ٪ من القرناء الريفيين، وهى نسبة كبيرة تكاد

تقرب من نصف مجموعهم، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين دال وجوهرى.

نستخلص من ذلك أن اللون الأسود للشعر يحتل الصدارة لدى عينة الأبناء فى مجموعها، بينما يكاد يقاسمه فى هذا المركز اللون الأصفر، وذلك لدى مجموعة القرناء الريفيين، ويلاحظ إنهم بذلك يبتعدون عن ما هو موجود بالفعل، أو عن الشىء الواقعى، لأننا نلاحظ أن المصرية يغلب أن يكون لون شعرها أسود.

طول الشعر :

يتضح من الجدول رقم (٨٧ ـ و) أن عينة الأبناء، تجمع تقريبا على تفضيل الشعر الطويل ، كسمة تميز زوجة المستقبل المفضلة، وذلك بنسب ٩٦ ٪، و ١٠٠ ٪، و٨٨ ٪ على التوالى بين أقسام العينة، والفروق بين النسب ليست جوهرية.

الجمال بالنسبة للزوجة :

يتبين من الجدول رقم (٨٨) ، إن غالبية الطلبة الحضريين، أو حوالى ثلثى مجموعهم ٦٨٪ يفضلون الزواج من فتاة جميلة، تقابلهم نسبة مماثلة من الطلبة الريفى ـ حضريين، ونسبة أقل تصل إلى ٥٢ ٪ من مجموعة القرناء الريفيين. والفرق بين النسب ليس جوهريا. بينما تنقسم باقى النسب بالتساوى (فيما يتعلق بالطلبة فقط) بين تفضيل جميلة جدا، ومقبولة الشكل، والنسبة فى كل = ١٦ ٪ من المجموع، بينما تزيد فى مجموعة القرناء الريفيين نسبة من يفضلون مقبولة الشكل، عمن يفضلون الجميلة جدا. وإن كانت الفروق بين النسب ليست جوهرية. وسنبين فيما يلى أهم أسباب كل تفضيل.

أسباب تفضيل اختيار زوجة جميلة :

نتبين من الجدول رقم (٨٩)، أن أهم أسباب تفضيل اختيار زوجة جميلة كانت :

١ ـ لأن خير الأمور الوسط.

٢ ـ لأن الجمال مستحب.

٣ - لاعتبارات الجنس.

وكان السبب الأول اكثر تواترا فى اجابات القرناء الريفيين (٧٣ ٪). أما السبب الثانى فكان أكثر ورودا فى اجابات الطلبة الحضريين (٤٥ ٪)، وأما السبب الثالث، فاقتصر ذكره على الطلبة الحضريين فقط.

أما الذين فضلوا اختيار زوجة جميلة جدا، فكان أهم أسبابهم لذلك، هو الافتخار بها.

أسباب تفضيل اختيار زوجة مقبولة الشكل :

كانت أهم أسباب تفضيل اختيار زوجة مقبولة الشكل، كما ذكرت فى اجابات عينة الأبناء، مبينة فى الجدول رقم (٩٠) هى :

١ - حتى لا تكون مغرورة.

٢ - لأن الجمال جمال الأخلاق.

٣ - حتى لا تلفت الأنظار.

وكان السبب الأول أكثر ورودا فى اجابات الطلبة الريفى - حضريين (٤١,٦٧ ٪)، أما السبب الثانى فكان أكثر تواترا فى اجابات الطلبة - الحضريين (٧٥ ٪). بينما كان السبب الثالث والأخير، أكثر شيوعا فى اجابات مجموعة القرناء (٥٠ ٪)، وجدير بالذكر أن كثيرا منهم ذكر هذا السبب، على النحو الآتى : (حتى لا تكون معروفة فى البلد) ذلك لأن الفتاة الرائعة الجمال فى القرية، يشتهر صيتها، وتعرف بين الناس.

أهمية الجمال كشرط أساسى متطلب فى زوجة المستقبل :

يتضح من الجدول رقم (٩١) إن أكثر من نصف الطلبة الحضريين بقليل، أى ٥٦ ٪ من جملتهم، كانوا يهتمون بالجمال كشرط أساسى فى زوجة المستقبل، فى مقابل ٦٨ ٪ من الطلبة الريفى - حضريين، والفرق بين النسبتين غير جوهرى.

أما مجموعة القرناء الريفيين، فلم يهتم منهم بالجمال كشرط أساسى فى زوجة المستقبل سوى ٢٨ ٪ من مجموعهم، والفرق دال بين هذه النسبة ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين، والريفى - حضريين على السواء.

أما الذين لم يكن الجمال، كشرط أساسى مطلوب فى زوجة المستقبل، يعنى شيئا بالنسبة لهم، فكانوا ٣٦ ٪ من مجموع الطلبة الحضريين. فى مقابل ٢٤ ٪ من الطلبة الريفى - حضريين. والفرق هنا غير جوهرى.

أما القرناء الريفيون، فكانت نسبة من أجابوا بعدم أهمية هذا الأمر، تبلغ حوالى النصف، أى ٤٨ ٪ من مجموعهم. والفرق بين هذه النسبة ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى - حضريين ليس دالا.

أما الذين لا يهمهم الجمال، (أى أن كون المرأة جميلة أو غير جميلة سيان فى نظرهم) فكانت نسبتهم واحدة بين الطلبة الحضريين، والريفى - حضريين على السواء، وبلغت فى كل ٨ ٪ ، فى مقابل ٢٤ ٪ من مجموعة القرناء الريفيين، الذين لم يعيروا الجمال أية أهمية. والفرق بين النسب ليس جوهريا.

وهذه النتيجة تتفق مع ما ذهب إليه باحثون آخرون من أن الجمال، وإن كان من الصفات المستحبة فى الخطيبة فى الريف، إلا أنه لا يتمتع بمركز الصدارة[٨] فهناك من الصفات ما هو أهم كالأصل، والمهارة، الملكية، وصغر السن، إلخ.

وهنا نجد أن الطلبة الريفى - حضريين قد تشبهوا بالطلبة الحضريين، إلى درجة تكاد تصل أحيانا إلى التطابق، وهذا من تأثير الانتقال إلى الحضر عليهم، فقد أصبحت القيم الجمالية للمرأة عندهم، أكثر أهمية عن ذى قبل، كما أن الفرق بين المجموعة الحضرية البحتة، والمجموعة الريفية البحتة، يتجلى واضحا بالنسبة لهذا المحك من محكات الاختيار، بتأثير من الثقافات الفرعية (حضر - ريف)

أسباب أهمية الجمال كشرط أساسى فى اختيار الزوجة:

كانت أهم أسباب جعل الجمال شرطا جوهريا فى اختيار الزوجة، بالنسبة لمن عدوه شرطا مهما ما يلى، وذلك كما يتبين لنا فى جدول رقم (٩٢).

١ - لأن الجمال مستحب.

٢ - الجمال يسهل العشرة.

٣ - لاعتبارات الجنس.

وكان السبب الأول أكثر تواترا فى اجابات الطلبة الحضريين بنسبة ٦١ ٪. أما السبب الثانى فكان أكثر شيوعا فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين بنسبة ٣٠ ٪. وكان السبب الثالث والأخير، أكثر ورودا فى اجابات مجموعة القرناء. وكان يتخذ فى معظم الأحيان الصورة التالية ـ للابتعاد عن النظر الحرام بنسبة ١٨ ٪.

أما الذين لم يهتموا بالشكل كشرط أساسى للاختيار، فكانت دوافعهم الشائعة لذلك، هو أن المهم الأصل، والأخلاق، والفتاة نفسها.

ترتيب الصفات المفضلة عند اختيار زوجة المستقبل :

تعد معرفة ترتيب الصفات المفضلة عند اختيار زوجة المستقبل، لدى عينة الأبناء، من أهم البيانات، التى وفقنا فى الحصول عليها، وترجع أهميتها إلى صلتها الوثيقة، بعملية الاختيار ذاتها من ناحية، وإلى أنها تعطينا صورة واضحة عن قيم عينة الأبناء، بأقسامها الثلاثة، ومدى الاختلاف الذى قد يوجد بينها.

ويتضح من الجدول رقم (٩٣)، بفروعه الثلاثة، أ، ب، جـ، حقائق هامة كثيرة، أول ما يستلفت النظر من بينها، هو ذلك التطابق المدهش، بين مجموعة الطلبة الحضريين، ومجموعة الطلبة الريفى ـ حضريين فى ترتيبها للصفات التى يفضلونها عند اختيار زوجة المستقبل واختلافهما فى هذا الصدد، عن مجموعة القرناء الريفيين اختلافا واضحا، وقد أتت الأخلاق والسمعة، فى مقدمة الصفات المفضلة لدى مجموعة الطلبة الحضريين والطلبة الريفى ـ حضريين على السواء، فقد احتلت هاتان الصفتان ذاتا الصلة الوثيقة تلك المرتبة عند المجموعة الأولى (الحضريين) بنسبة ٦٨ ٪، كما احتلت المركز نفسه عند المجموعة الريفى ـ حضرية، بنسبة ٥٢ ٪. والفرق بين النسبتين غير جوهرى هذا بينما احتل الأصل، المركز الأول لدى مجموعة القرناء الريفيين، وذلك بنسبة ٦٠ ٪. والفرق بين هذه النسبة ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين ليست دالة.

أما الأصل فقد جاء ترتيبه الثانى، فى سجل الصفات المفضلة، بالنسبة للمجموعتين الأولى، والثانية. فقد أعطاه هذا الترتيب ٣٦ ٪ من الطلبة الحضريين، و ٤٤ ٪ من الطلبة الريفى ـ حضريين، والفرق بين النسبتين ليس جوهريا.

أما مجموعة القرناء الريفيين، فقد عكست هذا الترتيب، ووضعت الأخلاق والسمعة فى المحل الثانى من الأهمية فى ترتيب الصفات المفضلة، وقد فعل ذلك ٥٦ ٪ منهم. والفرق بين هذه النسبة، ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين، والريفى - حضريين غير دالة.

والحقيقة أن مفهوم الأخلاق والسمعة متداخل مع مفهوم الأصل، كما رأينا من المقصود بمعنى مفهوم الأصل، فيما سبق . لذلك لا نميل إلى اعتبار وجود فروق ذات أهمية بين ترتيب المجموعتين الأولى والثانية، وبين ترتيب المجموعة الثالثة لهاتين الصفتين، رغم اختلافهما الظاهرى، وإن كنا نرى أن لفظ الأخلاق والسمعة ربما يكون أكثر تداولا بين الحضريين من لفظ الأصل، بينما الأصل هو الكلمة الشائعة عند الريفيين للدلالة على عدة أشياء، منها الأخلاق الكريمة، وحسن السمعة.

أما الصفة التى جاء ترتيبها الثالث فى سجل الصفات المفضلة، فكانت الجمال، وذلك بالنسبة للمجموعتين الأولى والثانية فقط، وقد أعطاها هذا الترتيب ٥٦ من الطلبة الحضريين، فى مقابل ٤٨ ٪ من الطلبة الريفى - حضريين، والفرق بين النسبتين غير دال (ن. ح = ٥٥ر.).

أما مجموعة القرناء الريفيين، فقد وضعت الشطارة فى شغل البيت، فى المركز الثالث، عند ترتيب الصفات المفضلة، بالنسبة لها، وذلك بنسبة ٤٨ ٪، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين، والريفى - حضريين ليست دالة.

وهنا نلمح فروقا ذات معنى بين ترتيب مجموعتى الطلبة (حضريون، ريفو - حضريون) من جهة، وبين ترتيب مجموعة القرناء الريفيين، من جهة أخرى، فبينما تلقى المجموعتان الأوليان، وزنا كبيرا للجمال كأهم الصفات المفضلة، بعد الأخلاق والأصل، نجد أن المجموعة الريفية البحتة، لا تعير هذه الصفة أهمية كبيرة، بل ترى أن المهارة فى أداء أعمال المنزل، هى المسألة الأكثر جوهرية، بعد الأصل والأخلاق، وهذا يتفق مع ما ذهبنا إليه من قبل. ومع ما ذهب إليه باحثون آخرون(٩).

أما الصفة الرابعة المفضلة، بالنسبة لمجموعة الطلبة الحضريين، والريفى - حضريين، على السواء، فكانت التعليم، وذلك بنسبتى ٥٢ ٪، ٣٦ ٪ على التوالى. والفرق بين النسبتين ليس جوهرى الدلالة.

أما مجموعة القرناء الريفيين فقد وضعت الغنى، فى المركز الرابع، عند ترتيب أفرادها للصفات المفضلة، وذلك بنسبة ٤٤ ٪ من مجموعهم. والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين، غير دال.

أما الصفة الخامسة المفضلة بالنسبة للمجموعة الحضرية البحتة، والمجموعة التحولية على السواء، فكانت المهارة فى أعمال المنزل، وذلك بنسبة ٤٨ ٪ ، ٤٤ ٪ على التوالى والفرق بين النسبتين غير دال.

أما مجموعة القرناء الريفيين، فقد وضعت الجمال فى المركز الخامس، عند ترتيب أفرادها للصفات المفضلة، وذلك بنسبة ٥٦ ٪ من جملتهم، والفرق بين هذه النسبة ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين، ليس جوهريا.

أما الصفة السادسة والأخيرة فى ترتيب الصفات المفضلة لدى المجموعتين الحضرية البحتة والتحولية، فكانت الغنى وذلك بنسبتى ٦٤ ٪، و٦٠ ٪ على التوالى والفرق بين النسبتين غير جوهرى.

أما الصفة السادسة والأخيرة فى ترتيب الصفات المفضلة لدى مجموعة القرناء، فكانت التعليم وذلك بنسبة غالبة وصلت إلى ٨٤ ٪ من مجموعهم. والفرق بين هذه النسبة ومثيلتيها لدى الطلبة الحضريين، والطلبة الريفى ـ حضريين جوهرى ودال.

نستشف من ذلك إذن أنه، بينما يعد التعليم صفة ذات أهمية، ومحكا هاما من محكات الاختيار بالنسبة لمجموعتى الطلبة (حضريون ـ ريفو حضريون) فإنه لا يعد أبدا كذلك بالنسبة لمجموعة القرناء. ولعل ذلك يوضح اختلاف القيم بإختلاف الثقافات الفرعية (حضر ـ ريف).

كما نستدل أيضا من الجدول رقم (٩٣)، إن المهارة فى أعمال المنزل، بينما تعد محكا أساسيا من محكات اختيار مجموعة القرناء، فإنها تعد صفة أقل أهمية بكثير، لدى مجموعتى الطلبة. وهنا أيضا يتضح تأثير اختلاف الثقافات الفرعية (حضر ـ ريف)، على القيم.

كما نجد أنه، بينما ترى مجموعة القرناء ، لغنى زوجة المستقبل قيمة كبيرة، فإن أفراد مجموعتى الطلبة (الحضريون ـ الريفو ـ حضريون)، لاينظرون إلى الأمر من

الزاوية نفسها، ولا يعطون هذه الصفة قيمة كبيرة، وهذا يتفق مع ما وصلنا إليه من قبل، مع ما ذهب إليه باحثون آخرون، مثل فوزية دياب، وعلى فؤاد أحمد، ومحمد عاطف غيث.

كما أن النتائج، تؤيد أيضا، ما نذهب إليه دائما، من أن المجموعة التحولية الريفى - حضريين، تقترب كثيرا، حتى لتكاد تبلغ حد التماثل أو التطابق فى ترتيب الصفات المفضلة، من المجموعة الحضرية البحتة، وتختلف إلى حد كبير مع المجموعة الريفية البحتة فى ذلك. ولعل هذا من تأثير الانتقال إلى الحضر لمواصلة التعليم العالى.

كما أننا لاحظنا أيضا آثار اختلاف الثقافات الفرعية (حضر - ريف)، على الاختلاف الواضح بين المجموعة الحضرية البحتة، والمجموعة الريفية البحتة .

العذرية : (الزواج من بكر)

يتضح من الجدول رقم (٩٤)، أن الغالبية العظمى من أفراد عينة الأبناء، يفضلون الزواج من بكر لم يسبق لها الزواج، وذلك بنسبة ٩٢ ٪ من جملة الطلبة الحضريين، و ١٠٠ ٪ من الطلبة الريفى - حضريين، و ٩٦ ٪ من مجموعة القرناء الريفيين. والفروق بين أى من هذه النسب، والنسب الأخرى ليست جوهرية.

ومما يدلل على أهمية البكارة فى الاختيار للزواج، إنه يلاحظ أن مهر البكر، أعلى كثير من مهر الثيب، وبخاصة تلك التى تكون قد قضت مدة طويلة مع زوجها الأول، وخلفت منه ذرية[١٠].

ونستنتج من ذلك، أن العذرية من أهم محكات الاختيار للزواج. ومن أهم القيم المتعلقة بالاختيار، ولا يختلف فى ذلك أية من المجموعات الثلاث. فلا الثقافات الفرعية، ولا الانتقال للحضر يؤثر على هذا المحك من محكات الاختيار.

أسباب أهمية العذرية (الزواج من بكر)

كان من الشائق أن نعلم أسباب الاهتمام بعذرية زوجة المستقبل، أى كونها بكرا.

ويتبين من الجدول رقم (٩٥)، إن أهم الأسباب الشائعة لذلك والتى وردت فى اجابات عينة الأبناء بأقسامها الثلاثة كانت كما يلى :

١ ـ حتى أكـ ن أول شخص فى حياتها.

٢ ـ مراعاة للتقاليد.

٣ ـ لأن البكر أوصى بها الرسول.

٤ ـ كى أكون مرتاحا نفسيا.

وكان السبب الأول أكثر تواترا فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين (٩١ ٪). أما السبب الثانى، فكان أكثر ورودا فى اجابات مجموعة القرناء الريفيين (١٤,٧٠ ٪). كذلك اقتصر السبب الثالث على تلك المجموعة (١٧,٦٥ ٪). وهنا يظهر لنا أثر الدين القوى فى القيم المتعلقة بالزواج فى الريف. ولعل أفراد هذه المجموعة يقصدون بذلك حديث الرسول عليه السلام، «هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك»(١١).

أما السبب الرابع والأخير فاقتصر على الطلبة الحضريين (١٣,٥ ٪).

الحب قبل الزواج

يتبين من الجدول رقم (٩٦)، إن معظم الطلبة الحضريين، ويرون أن الحب ضرورى قبل الزواج ونسبة هؤلاء تصل إلى ٨٠ ٪ من مجموعهم، فى حين لا يرى ذلك من الطلبة الريفى ـ حضريين سوى نسبة ٥٦ ٪ من جملتهم، والفرق بين النسبتين يكاد يصل إلى مرتبة الدلالة.

أما مجموعة القرناء الريفيين، فلا ترى سوى نسبة ضئيلة منها، تبلغ ٢٨ ٪ فقط من مجموع أفرادها، إن الحب ضرورى قبل الزواج. والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين جوهرى ودال. كذلك الحال فى الفرق بين هذه النسبة، ومثيلتها لدى الطلبة الريفى ـ حضريين.

هذا فى مقابل نسبة قليلة تصل إلى الخمس من الطلبة الحضريين (أى ٢٠ ٪ منهم) لا يرون أن الحب قبل الزواج، ضرورى، ونسبة أعلى تقترب من نصف الطلبة الريفى ـ حضريين تقريبا، أى ٤٤ ٪ منهم، لا ترى أيضا إن الحب ضرورى قبل الزواج. والفرق بين النسبتين يكاد يصل إلى مرتبة الدلالة الاحصائية.

ولكنا نجد أن أكبر نسبة من أفراد عينة الأبناء، لا تهتم بالحب قبل الزواج، كانت بين مجموعة القرناء الريفيين، ووصلت إلى ٧٢ ٪ من مجموعهم. والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين جوهرى الدلالة. كذلك الحال بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الريفى ـ حضريين.

ويمكن أن نستدل من الجدول رقم (٩٦)، إذن ، أن الطلبة الحضريين فى جملتهم يرون أن الحب ضرورى قبل الزواج، بينما ترى مجموعة القرناء فى جملتها أن هذا الحب ليس ضروريا قبل الزواج، وتقف المجموعة الريفو ـ حضرية بين المجموعتين، مقتربة أكثر من المجموعة الحضرية البحتة، منها إلى المجموعة الريفية البحتة.

من هنا نلمح آثار الانتقال إلى الحضر على المجموعة التحولية، فى اقترابها من المجموعة الحضرية البحتة فيما يتعلق بهذا المحك، وإن كان هذا الاقتراب ليس شديد الدرجة.

كما إننا نرى أن المجموعة الحضرية البحتة، تختلف اختلاف بينا عن المجموعة الريفية البحتة، فيما يتعلق بهذا المحك من محكات الاختيار. ولعل ذلك يوضح أثر الثقافات الفرعية (حضر ـ ريف) على الاختيار ومحكاته.

أسباب أهمية الحب قبل الزواج:

نتبين من الجدول رقم (٩٧)، إن أهم الأسباب التى وردت لبيان أهمية الحب قبل الزواج، كانت :

١ ـ إنه أساس الزواج السعيد.

٢ ـ إنه يمهد للتفاهم بعد الزواج.

وكان السبب الأول أكثر تواترا فى اجابات الطلبة الريفى ـ حضريين (٨٥ ٪) . وكان السبب الثانى أكثر ورودا فى اجابات الطلبة الحضريين (٥٧ ٪).

أما الذين لم يهتموا بالحب قبل الزواج، فكانت أهم دوافعهم إلى ذلك أن الزواج قسمة ونصيب، وإن الحب يأتى بالعشرة، وإنه عيب ولا تسمح به التقاليد (هذا السبب اقتصر على القرناء الريفيين).

أساس الاختيار للزواج : (الحب أم العقل ؟)

من الأسئلة التى تراود الكثيرين قبل الزواج، هذا السؤال : هل يكون أساس الاختيار للزواج الحب والعواطف، أم التفكير والعقل، أم لمزيج من الاثنين ؟ وقد حاولنا أن نحصل على الاجابة عند عينة الأبناء.

ويتضح من الجدول رقم (٩٨)، إن معظم الطلبة الحضريين، والريفى حضريين على السواء، وبنسبتين متطابقتين تصلان إلى ٨٨ ٪ من المجموع الكلى لكل مجموعة منهما، يرون أن أساس الزواج ينبغى أن يكون مزيجا من الحب والعواطف والتفكير والتعقل، فى مقابل نسبة ضيئلة لا تتعدى ٢٨ ٪ من القرناء الريفيين، الذين يتجهون الاتجاه نفسه. والفرق بين هذه النسبة ومثيلتيها لدى المجموعة الحضرية، والريفى حضرية جوهرى الدلالة [٥٦] أما الذين رأوا أن أساس الاختيار للزواج، ينبغى أن يكون التفكير والتعقل فقط، من الطلبة الحضريين، فنسبتهم لا تكاد تذكر. ولم تتعد ٤ ٪ ، بينما كانت تلك النسبة لدى الطلبة الريفى ـ حضريين ١٢ ٪ من جملتهم. والفرق بين النسبتين ليس جوهريا [٥٧].

أما نسبة أفراد مجموعة القرناء الريفيين، الذين رأوا فى التفكير والتعقل أساسا كافيا للاختيار للزواج، فقد بلغت ٦٤ ٪ من جملتهم. والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الحضريين [٥٨] كما أن الفرق. بين هذه النسبة ومثيلتها لدى الطلبة الريفى ـ حضريين، دال إحصائيا [٥٩].

من ذلك نرى أثر الانتقال إلى الحضر، بقصد التعليم العالى، على المجموعة التحولية، حتى إنها تكاد تتطابق مع المجموعة الحضرية، فى اتجاهها نحو هذا المحك من محكات الاختيار. كما إننا نلمح الاختلاف الملحوظ بين المجموعة الحضرية البحتة، والمجموعة الريفية البحتة فى اتجاهها نحو هذا المحك. ولعل ذلك يرجع إلى تأثير الثقافات الفرعية (حضر ـ ريف) على الاختيار للزواج، ومحكاته.

المقصود بمفهوم الحب :

يتضح من الجدول رقم (٩٩)، أن الحب يعنى مقصودين أساسيين فى نظر الأبناء، وهما :

١ - التجاوب والتعاطف.

٢ - المشاركة والتعاون.

وكان المقصود الأول هو أكثرهما شيوعا بين أفراد العينة، بفروعها الثلاثة. وإن كان أكثر شيوعا فى اجابات الطلبة الريفى - حضريين (٩٣ ٪) . كما كان المعنى الثانى، هو أكثرهما ورودا فى اجابات الطلبة الحضريين (١٦ ٪).

المقصود بمفهوم التفكير والتعقل عند الاختيار للزواج :

يختلف مفهوم التفكير والتروى، عند الاختيار للزواج، من شخص إلى آخر . فما يشغل شخص فى التفكير فيه عند الزواج، قد لا يسترعى أدنى انتباه من شخص آخر. وقد تبلورت المعانى الأساسية لهذا المفهوم لدى عينة الأبناء فى المعانى الآتية . وذلك كما يتبين من الجدول رقم (١٠٠).

١ - التفكير فى زوجة مناسبة.

٢ - التفكير فى المهر والشبكة.

٣ - التفكير فى أعباء الزواج ومسئولياته.

٤ - الحصول على موافقة الأهل والأصدقاء.

٥ - التفكير فى خلف الأطفال.

وكان المعنى الأول أكثر شيوعا فى اجابات الطلبة الريفى - حضريين، بنسبة ٥٠ ٪. أما المقصود الثانى، فكان أكثر ورودا فى اجابات تلك المجموعة أيضا، بنسبة ١٠ ٪، بينما كان المعنى الثالث هو أكثرها تواترا فى اجابات الطلبة الحضريين، بنسبة ٤٩ ٪ وحصل المعنى الرابع على قدر متساو من الشيوع بين المجموعات الثلاث، ونسبة ٣ ٪ فى كل منها. أما المعنى الخامس والأخير، فكان أفراد مجموعة القرناء، هم أكثر المجموعات تركيزا عليه، بنسبة (١٠ ٪).

نظرة على النتائج :

يمكن أن نستنتج فى ختام هذا الفصل ما يأتى :

١ ـ وجود تغير ملحوظ بين المجموعة الحضرية البحتة، والمجموعة الريفية البحتة، واقتراب المجموعة الريفية البحتة كثيرا من مجموعة الآباء الريفيين الخلص فى مفضلاتها وقيمها أى أن تغيرها بطىء جدا. لذلك كان البون شاسعا بينها وبين المجموعة الحضرية.

٢ ـ اقتراب مجموعة الريفى ـ حضريين من مجموعة الحضريين كثيرا، فيما يتعلق بمحكات الاختيار والقيم المتعلقة به. لكن هذا الاقتراب كان بالنسبة للقيم والمحكات المادية المتغيرة، كالسن ومستوى التعليم المفضل فى الزوجة، إلخ، وليس فى القيم والمحكات المعنوية الثابتة كالتدين، والأصل، إلخ.

٣ ـ ليست هناك مجموعة حضرية نقية بالنسبة للأبناء، بالرغم من إنهم مولودون بالحضر. ذلك لأن آباءهم أما ولدوا وتشربوا الثقافة الريفية، التى ينشئونهم بدورهم عليها، وأما أن آباءهم الحضريين قد ولدوا فى الحضر فعلا، لكنهم نشئوا تنشئة فيها الكثير من مظاهر الثقافة الريفية.

وفى الحالتين، ليست هناك مجموعة حضرية نقية. ولعل الدليل على ذلك، هو تمسك الطلبة الحضريين أيضا، بقيم ومحكات، يعطيها الريفيون وزنا كبيرا، ويضفون عليها قدرا كبيرا من الأهمية، كالتدين، والأصل والعذرية، إلخ.

الهوامش

(١) أنظر بيرجيس، المصدر السابق، ص ١١٩

(٢) فوزية دياب، المصدر السابق، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧

(٣) فوزية دياب، المصدر نفسه، صى ٢٦٣.

(٤) على أحمد فؤاد، علم الاجتماع الريفى، ص ١٠٤.

(٥) المصدر نفسه، صى ١١٠

(٦) محمد عاطف غيث، المصدر السابق، ص ١٥٨

(*) أقصد بتحمل أعباء الحياة، الاشتراك فى الانفاق.

(٧) كان الكثير من مجموعة القرناء الريفيين، يتبعون تفضيلهم للفوفة القوام، تفضيلهم أيضا لأن تكون ميالة إلي الامتلاء قليلا.

(٨) انظر فوزية دياب، المصدر السابق، ص ٢٦٤ .

(٩) انظر فوزية دياب، المصدر السابق ٢٥٥ ـ ٢٥٧ .

(١٠) انظر فوزية دياب، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .

(١١) متفق عليه من حديث جابر، وانظر العراقى، المصدر السابق، ص ١٣٢ .

الفصل الخامس عشر

الاختيار للزواج بين جيلين

يهدف هذا الفصل(*) إلى التعرف على مدى التغير الاجتماعى فى الاختيار للزواج، فى بعده الرأسى، ذلك التغير الذى طرأ على الاختيار للزواج بين جيلين، هما جيل الآباء (من حضريين وريفيين)، وجيل الأبناء (من حضريين، وريفى - حضريين وريفيين) على أساس أن هذه المدة كافية لحدوث تغير ما.

بذلك يكون عماد هذا الفصل، عملية المقارنة التى ستتناول ما يلى :

١ - سن الآباء عند الزواج، ومقارنته بالسن المفضلة للزواج عند الأبناء.

٢ - سن الزوجة عند الزواج فى جيل الآباء، ومقارنته بالسن المفضلة لزوجة المستقبل عند الأبناء.

٣ - درجة تعليم الزوجة فى جيل الآباء، ومقارنتها، بدرجة التعليم المفضلة لدى زوجة المستقبل عند الأبناء.

٤ - اشتغال الزوجة فى جيل الآباء، ومقارنته باشتغال زوجة المستقبل عند الأبناء. ويتعلق بهذا المحك رأى كل من الطرفين فى اشتغال المرأة بعامة.

٥ - مشاركة الزوجة فى جيل الآباء، فى تحمل أعباء الحياة، ومقارنتها بمدى المشاركة المطلوبة من زوجة المستقبل، بالنسبة لجيل الأبناء.

٦ - النموذج المفضل للجمال فى جيل الآباء، ومقارنته بالنموذج المفضل فى زوجة المستقبل بالنسبة لجيل الأبناء.

٧ - مدى أهمية الشكل فى الاختيار للزواج عند الآباء، ثم فى جيل الأبناء، ومعرفة الأسباب.

٨ - ترتيب الصفات المفضلة فى الزوجة فى جيل الآباء، ومقارنتها، بمثيلاتها عند جيل الأبناء.

٩ - أهمية العذرية فى الاختيار بالنسبة لجيل الآباء، ومقارنتها بجيل الأبناء.

١٠ - مفهوم الأصل بالنسبة لجيل الأباء، ومقارنته بمدلوله لدى جيل الأبناء.

١١ - مفهوم الحب عند جيل الآباء، ومقارنته بمدلوله لدى جيل الأبناء.

١٢ - أسلوب الاختيار فى الزواج بالنسبة لجيل الآباء، ومقارنته بأسلوب الاختيار فى جيل الأبناء.

١٣ - مجال الاختيار المفضل بالنسبة للآباء، ومقارنته بالمجال الذى يفضل الاختيار منه فى جيل الأبناء.

وستكون عملية المقارنة هذه كالآتى :

١ - بين الآباء الحضريين وأبنائهم الحضريين.

٢ - بين الآباء الريفيين وأبنائهم الريفى - حضريين.

٣ - بين الآباء الريفيين ومجموعة القرناء الريفيين، الذين يعدون بمثابة أبنائهم أيضا.

أولا : السن عند الزواج:

بينما كان متوسط سن زواج الآباء الحضريين هو ٢٥,٩ سنة، نجد أن متوسط السن المفضلة للزواج، لدى أبنائهم من الطلبة الحضريين هو ٢٩,٩ سنة، ويشير ذلك إلى وجود تغير واضح بين الجيلين فيما يتعلق بالسن عند الزواج، حيث يميل متوسط هذا السن إلى الارتفاع عند جيل الأبناء. والفرق بين العمرين دال احصائيا، عند مستوى ٠,٠١ ، ٠,٥ ، وذلك باستخدام اختبار «ت» (قيمة ت = ٣,٢).

ونستطيع أن نعلل ذلك الارتفاع فى متوسط سن الزواج لدى جيل الأبناء الحضريين، بارتفاع نسبة التعليم العالى بوجه خاص لدى جيل الأبناء، إذا ما قورنت بمثيلتها لدى جيل الآباء. فبينما كانت نسبة الذين تلقوا تعليما عاليا من جيل الآباء لا تتجاوز ٢٨ ٪ من مجموعهم ، كانت هذه النسبة لدى الأبناء تتفوق لتصل إلى ١٠٠ ٪. كما أن عددا كبيرا من الطلبة الحضريين من جيل الأبناء، يفضلون، على ما يبدو، التريث بضع سنين بعد التخرج من الجامعة، يتم فيها استعدادهم ماديا وأدبيا للزواج. كما أن منهم من يفضل التخصص الدقيق. هذا إلى جانب ما يتوافر فى حياة الحضر الآن (وأكثر عن ذى قبل بكثير) من وسائل الترويح المختلفة، وشغل وقت الفراغ، التى تصرف كثيرا من الأبناء الحضريين عن الزواج المبكر.

أما متوسط سن زواج الآباء الريفيين فكان ٢٢,٧ سنة، وهو أدنى بكثير من متوسط السن المفضلة للزواج، بالنسبة لأبنائهم من الطلبة الريفى - حضريين، الذى يبلغ ٢٧,٧ سنة. والفرق بين متوسط العمرين دال احصائيا عند مستوى ٠,٠١ ، ٠,٠٥ (قيمة ت = ٣,٨٥) . ونستطيع أن نعلل ذلك التغير الواضح بين الجيلين فيما يتعلق بالسن عند الزواج إلى انتقال الأبناء الريفى - حضريين إلى الحضر بقصد التعليم العالى، وتغير نظرتهم إلى الزواج من النظرة الريفية البحتة، إلى النظرة المتأثرة بالمعيشة فى الحضر. كما يرجع أيضا إلى ارتفاع نسبة التعليم العالى بينهم، بشكل لافت، وذلك بنسبة ١٠٠ ٪، إذا ماقارناها بنسبة المتعلمين تعليما رسميا فقط، من جيل الآباء الريفيين، وهى ٢٤ ٪. يضاف إلى ذلك ما شرحناه آنفا، من تفضيل عدد كبير من الأبناء الريفى - حضريين، التمهل بضع سنين بعد التخرج، حتى يتأهلوا للزواج ومسئولياته، أو حتى يأخذوا حظهم من الترفيه قبل الزواج. أما إذا قارنا متوسط سن الزواج الآباء الريفيين وهو ٢٢,٧ سنة، بمتوسط سن أبنائهم من القرناء الريفيين. والذى يبلغ ٢٤,٥ سنة، فالفرق بين متوسط العمر غير دال عند أى مستوى احصائى مقبول، وذلك باستخدام اختبارات لقياس دلالة الفروق (قيمة ت = ١,٢٥) وذلك يشير إلى أن التغير بين الجيلين الريفيين الخالصين، فيما يتعلق بالسن عند الزواج، ليس جوهريا، ولا ملحوظا.

وهكذا يتبين لنا صدق ماذهبنا إليه من قبل، من أن للانتقال إلى الحضر بقصد التعليم العالى، أثره فى تغير النظرة الريفية إلى أهمية الزواج المبكر، لأن مجموعة

القرناء الريفيين التى لم تغادر القرية لفترات طويلة، لم تتغير فى كثير أو قليل، فى تفضيلها للزواج المبكر، عن جيل الآباء. وهذا أيضا يدلنا على استقرار الثقافة الريفية، وبطء تغيرها إلى حد كبير. كما ترجع هذه النتيجة أيضا إلى أن نسبة المتعلمين تعليما رسميا من جيل الأبناء، من مجموعة القرناء الريفيين، ليست كبيرة، فقد بلغت ٢٠ ٪ من مجموعهم، وهم بذلك لا يختلفون فى كثير عن جيل الآباء. كما تؤيد النتائج أيضا ما أكدناه من قبل من توضيح أثر الثقافات الفرعية (حضر ـ ريف) ، الذى لا يمكن اغفاله، على الاختيار فى الزواج.

ثانيا : سن الزوجة عند الزواج :

بينما كان متوسط سن زواج الزوجة الحضرية، فى جيل الآباء هو ١٩,٦ سنة، نجد أن متوسط السن المفضلة للزواج بالنسبة لزوجة المستقبل هو ٢٢,٦٤ سنة فى جيل الأبناء الحضريين وهذا الفرق بين متوسط العمرين دال احصائيا، وذلك باستخدام اختبارات لقياس دلالة الفروق، فقد تبين أن قيمة ت = ٥,٠٧ . وبالكشف عن هذه القيمة، عند درجة حرية ٢٤ ، وجد إنها شديدة الدلالة الاحصائية، عند مستوى ٠,٠١ ، ٠,٠٥ على السواء. ويشير ذلك إلى وجود تغير واضح بين الجيلين، فيما يتعلق بسن الزوجة عند الزواج، حيث يميل متوسط هذا السن إلى الارتفاع الملحوظ لدى جيل الأبناء الحضريين.

ونستطيع أن نعزو هذا الارتفاع فى متوسط سن الزوجة عند الزواج، والذى يفضله الأبناء الحضريون، إلى ارتفاع نسبة تعليمهم العالى، إذا ما قورنت بمثيلتها لدى جيل الآباء. ولعل لهذا الأمر شأنه فى تفضيل ذلك الارتفاع فى متوسط سن الزوجة. فنحن نعلم (وكما تبين من البحث الميدانى) أنه كلما ارتفعت نسبة تعليم الذكور، زاد ميلهم إلى الزواج بفتاة مستواها مرتفع من ناحية التعليم، حتى لتكاد تماثلهم، أو تقل عنهم قليلا فى هذا المستوى. ومن المعروف أن سن الفتاة يتناسب تناسبا طرديا مع درجة تعليمها.

أما متوسط سن زواج الزوجة الريفية فى جيل الآباء، فكان ١٨,٨ سنة، بينما كان متوسط السن المفضلة للزوجة، بالنسبة لأبنائهم الريفى ـ حضريين، ٢٢,٦٤ سنة. وهذا الفرق بين متوسط العمرين دال احصائيا، وذلك باستخدام اختبارات «ت».

فقد تبين أن قيمة ت = ٦,٤ وبالكشف عن القيمة، عند درجة حرية ٢٤، وجد إنها قوية الدلالة الاحصائية، عند مستوى ٠,٠١ ، ٠,٠٥، على السواء، ويشير ذلك إلى وجود تغير ملحوظ بين الجيلين، فيما يتعلق بسن الزوجة عند الزواج، حيث يميل متوسط هذا السن إلى الارتفاع الملحوظ لدى جيل الأبناء الريفى ـ حضريين.

ونستطيع أن نعلل ذلك التغير الواضح بين الجيلين. فيما يتعلق بسن الزوجة عند الزواج، إلى انتقال الأبناء الريفى ـ حضريين إلى الحضر بقصد التعليم العالى، وتغير نظرتهم إلى الزواج من النظرة الريفية البحتة، التى تحث على الزواج المبكر بالنسبة للاناث. هذا إلى جانب ارتفاع مستواهم التعليمى بشكل بارز، إذا ما قورن بمستوى تعليم آبائهم. أما إذا قارنا متوسط السن المفضلة للزوجة عند الزواج، بالنسبة لجيل الأبناء من الريفيين الخلص، بمتوسط سن زواج المرأة الريفية فى جيل آبائهم الريفيين الخلص أيضا، فسوف لا نجد أدنى تغير بين الجيلين، فيما يتعلق بسن الزوجة عند الزواج. فمتوسط سن الزوجة المفضل لدى جيل الأبناء الريفيين الخلص هو ١٨,٨٠، وهو نفس متوسط سن الزوجة فى جيل الآباء. وقيمة ت هنا = صفر.

ويمكن أن نعلل هذا الثبات، فى متوسط سن زواج المرأة الريفية، فى جيل الآباء والأبناء على السواء، بثبات الثقافة الريفية إلى حد كبير جدا، وبطء تغيرها.

ثالثا : مستوى درجة تعليم الزوجة :

بينما كانت نسبة الزوجات الحضريات اللائى تعلمن تعليما ثانويا، فى جيل الآباء، تصل إلى ٤٠ ٪ من مجموعهن، ونسبة من تلقين من هؤلاء الزوجات تعليما اعداديا ٨ ٪ من جملتهن، كانت نسبة الحاصلات على تعليم ابتدائى منهن ٢٨ ٪ ، والباقيات توزعن، ما بين ملمات بالقراءة والكتابة (١٦ ٪ من جملتهن) ، وأميات (٨ ٪).

ولكنا نجد أن معظم جيل الأبناء، من الطلبة الحضريين، بنسبة ٨٤ ٪ من مجموعهم، يفضلون أن تصل زوجاتهم مستقبلا إلى مستوى التعليم العالى. كما كانت هناك نسبة ضئيلة منهم، ترغب فى أن تكون زوجة المستقبل، قد تعلمت تعليما ثانويا فقط. ونسبة هؤلاء ضئيلة لا تتجاوز ١٢ ٪ من المجموع الكلى للطلبة الحضريين. وهذه الفروق دالة وجوهرية (ن.ح = ١٢).

وهنا نلمح تغيرا ملحوظا بين الجيلين الحضريين، جيل الآباء، وجيل الأبناء، فيما يتعلق بدرجة التعليم المفضلة بالنسبة للزوجة، حيث نلاحظ أنه بينما لم يذكر أحد من جيل الآباء الحضريين، إن زوجته كانت حاصلة على تعليم عال، نجد أن هذا هو المطلب المفضل لدى أغلبية الطلبة الحضريين.

ونستطيع أن نعلل هذا الارتفاع فى المستوى التعليمى، المفضل بالنسبة للزوجة إلى زيادة نسبة الفتيات اللائى يتعلمن تعليما عاليا، بشكل ملحوظ. وكذلك إلى ارتفاع المستوى التعليمى لدى جيل الأبناء، فبينما، نجد أن ٨ ٪ فقط من الآباء الحضريين، كانوا حاصلين على شهادات عالية، نجد أن ١٠٠ ٪ من الأبناء الحضريين، من المتعلمين تعليما عاليا، الأمر الذى يجعلهم يفضلون من تتشابه معهم، أو على الأقل تقاربهم من حيث المستوى التعليمى (ن. ح = ١٧,٣).

أما بخصوص جيل الآباء الريفيين، فقد كانت نسبة الزوجات الريفيات اللائى تعلمن تعليما ابتدائيا ضئيلة، لا تتجاوز ١٢ ٪ من جملتهن، وكانت نسبة من يعرفن القراءة والكتابة منهن ٢٠ ٪ من مجموعهن، بينما كانت هناك نسبة كبيرة منهن من الأميات، ارتفعت لتبلغ ٦٨ ٪ من جملتهن. ولم تنل أية من هؤلاء الزوجات قسطا من التعليم الأعدادى، أو الثانوى على الاطلاق.

هذا فى حين، نجد أن عددا كبيرا من الطلبة الريفى - حضريين، تبلغ نسبتهم ٦٤ ٪ من مجموعهم، يرغبون فى أن تصل زوجة المستقبل إلى مستوى التعليم العالى. كما كانت هناك نسبة لا بأس بها منهم، وتبلغ نصف النسبة السابقة أى ٣٢ ٪ من مجموعهم، ترغب فى أن تصل زوجة المستقبل إلى مرحلة التعليم الثانوى فقط.

وهنا أيضا نلاحظ تغيرا واضحا بين الجيلين، جيل الآباء الريفيين، وجيل الأبناء الريفى - حضريين، فيما يتعلق بدرجة التعليم المفضلة بالنسبة للزوجة، حيث نجد أنه لم يذكر أحد من جيل الآباء الريفيين، أن زوجته كانت حاصلة على تعليم ثانوى أو حتى اعدادى. بل أن أكثر الزوجات فى هذا الجيل، كن أميات. أما المطلب المفضل لدى ثلثى جيل الأبناء تقريبا من الطلبة الريفى - حضريين، فقد كان الزوجة الحاصلة على تعليم عال (ن. ح = ٦,٦٧، بين درجة تعليم الزوجة الريفية فى جيل الآباء الريفيين، ودرجة

التعليم المفضلة فى جيل الأبناء الريفى ـ حضريين) أو على الأقل، لدى ثلثهم الباقى، وذلك حتى تكون مشابهة لهم، أو متفقة معهم من حيث المستوى التعليمى.

ويمكن أن نعلل هذا الارتفاع الملحوظ فى المستوى التعليمى، الذى يفضل الأزواج أن تكون زوجاتهم قد وصلن إليه، بالتعليلين السابق ذكرهما، بالنسبة لجيل الآباء والأبناء الحضريين، مع فارق فى الدرجة. فبينما كانت نسبة الآباء الريفيين الحاصلين على تعليم متوسط، لا تتجاوز ٢٠ ٪ ـ إلى جانب نسبة غير قليلة ممن يعرفون القراءة والكتابة فقط بلغت ٤٨ ٪ ، بالإضافة إلى نسبة لا بأس بها من الأميين وصلت إلى ٢٨٪، ونسبة غير قليلة أيضا من الذين نالوا تعليما رسميا ٢٤ ٪ ـ فإن جميع الطلبة الريفى ـ حضريين، من جيل الأبناء، كانوا من المتعلمين تعليما عاليا. وهنا نلاحظ أيضا أن الفرق بين المستوى التعليمى لجيل الآباء الريفيين، وأبنائهم الريفى ـ حضريين، كان أبعد مدى من ذلك الذى كان بين الآباء الحضريين، وأبنائهم، مما أدى إلى وجود فرق، أو تغير أكثر وضوحا بين الآباء الريفيين، وأبنائهم فيما يتعلق بالمستوى التعليمى المفضل لدى الزوجة، من ذلك الذى لاحظناه بين الآباء الحضريين وأبنائهم فى هذا الشأن.

أما إذا قارنا مستوى تعليم الزوجة فى جيل الآباء الريفيين، بمستوى التعليم المفضل لدى زوجة المستقبل عند أبنائهم الريفيين الخلص، فسوف لا نجد أدنى تغير هنا، حيث أن نسبة غالبة من هؤلاء الأبناء تبلغ ٨٤ ٪ من مجموعهم، ترى أن التعليم غير مهم بالنسبة لزوجة المستقبل، كما أن نسبة قليلة منهم تفضل أن تصل زوجة المستقبل إلى مرحلة التعليم الابتدائى، وتبلغ ١٦ ٪ من جملتهم. وهم فى هذا لا يختلفون فى كثير، عن الآباء الريفيين. (ن. ح = ٠,٤١ ، بين نسبتى من تعلمن تعليما ابتدائيا فى جيلى الآباء والأبناء الريفيين الخلص).

وهكذا يتبين لنا، إنه بينما يوجد تغير ملحوظ بين الجيلين، فى حالة الآباء الحضريين، وأبنائهم من الطلبة الحضريين. وأيضا فى حالة الآباء الريفيين، وأبنائهم من الطلبة الريفى ـ حضريين (وذلك فيما يتعلق بمستوى تعليم الزوجة)، فإننا لا نلاحظ مثل هذا التغير الواضح بين الأباء الريفيين، وجيل الأبناء الريفيين الخلص، بل إننا لا نكاد نلحظ تغيرا ما بين الجيلين الريفيين فى هذا الصدد.

ونستطيع أن نعلل هذه الظاهرة بما سبق أن ذهبنا إليه من قبل، وهو ثبات الثقافات الريفية إلى حد كبير، وبطء تغيرها. كما أن النتائج التى وصلنا إليها تؤيد أيضا، صدق ما توقعناه. من أن للانتقال إلى الحضر بقصد التعليم العالى، أثره فى تغير النظرة الريفية إلى أهمية المستوى التعليمى للفتاة.

كما تؤكد النتائج أيضا أثر الثقافات الفرعية، واختلافها (حضر ـ وريف) فى الاختيار للزواج فيما يتعلق بهذا المحك الخاص بالمستوى التعليمى للزوجة .

رابعا : اشتغال الزوجة :

اتسم جيل الآباء الحضريين، بقلة عدد الزوجات المشتغلات فيه، فقد بلغت نسبة من كن يعملن قبل الزواج من الزوجات، فى هذا الجيل ١٢ ٪ فقط، فى مقابل نسبة غالبة بلغت ٨٨ ٪ ، من الزوجات الحضريات اللائى كن قابعات فى بيوتهن قبل الزواج. والفرق بين النسبتين شديد الدلالة (ن.ح = ٩,٤١).

وجدير بالذكر، إن زوجة حضرية فقط هى التى ظلت تعمل، بعد الزواج، وذلك لزيادة دخل الأسرة، أما الزوجتان الآخريان فقد تركتا العمل بعد الزواج للتفرغ للمنزل، ولأن التقاليد لا تسمح بهذا بينما نجد أن الأغلبية الساحقة من الأبناء الحضريين، يفضلون الزواج بموظفة وذلك بنسبة ٩٢ ٪ من جملتهم، ولا يفضل إلا نسبة شديدة الضآلة منهم الزواج من ربة بيت فقط، تبلغ ٨ ٪ فقط من مجموعهم.

وهنا نلحظ تغيرا ملموسا بين الجيلين الحضريين، فيما يتعلق بالاتجاه نحو اشتغال المرأة، فبينما كانت الأغلبية الساحقة من الزوجات فى جيل الآباء الحضريين من غير المشتغلات، نجد أن النسبة القليلة من اللائى كن يعملن منهن قبل الزواج، كن يتركن العمل للتفرغ للزواج. وهذا يدل على أن اشتغال المرأة فى جيل الآباء الحضريين بعامة، إن كان مقبولا قبل الزواج، فإنه لا يعد كذلك بعده. هذا فى مقابل أغلبية ساحقة من جيل الأبناء الحضريين، تعد المرأة الموظفة هى شريكة المستقبل المفضلة بالنسبة لهم.

ولعل مرجع هذا التغير، إلى تغير النظرة عموما إلى تعليم الفتاة (المترتب عليه اشتغالها) وكذلك إلى اشتغالها، بصفة عامة ـ انظر ما ذكرناه من قبل ـ كما يرجع أيضا إلى تعقد الحياة الحضرية، وكثرة أعباء الحياة فيها، إذا ما قارناها بالحياة الريفية

مثلا. كما أن من أهم أسباب استحسان الطلبة الحضريين من جيل الأبناء لاشتغال المرأة، الأسباب الآتية وذلك كما ورد فى اجاباتهم.

١ ـ إنه يجعل المرأة تعتاد مواجهة صعاب الحياة.

٢ ـ إنه مظهر من مظاهر التعاون بين الزوجين.

٣ ـ إنه مظهر لمساواة المرأة والرجل فى القدرة على العمل.

٤ ـ إنه يملأ فراغ المرأة، ويشغلها عن التوافه.

أما جيل الآباء الريفيين، فكانت نسبة الزوجات الريفيات اللائى كن قابعات فى بيوتهن لا يعملن قبل الزواج، نسبة ساحقة وصلت إلى ١٠٠ ٪، أى إنه لم تكن هناك زوجة ريفية واحدة تعمل خارج بيتها قبل الزواج. هذا فى حين نجد أن ٦٤ ٪ من الطلبة الريفى ـ حضريين، أى حوالى ثلثى جيل الأبناء، يفضلون أن تكون زوجة المستقبل موظفة تعمل خارج منزلها، ولا يفضل منهم الزواج بربة بيت سوى ٣٦ ٪ من جملتهم، والفرق بين النسبتين دال وجوهرى. (ن. ح = ٦٧ و ٦، بين الذين يفضلون ربة بيت من جيلى الآباء الريفيين، والأبناء الريفى ـ حضريين).

وهنا يظهر التغير الملحوظ بين الجيلين، جيل الآباء الريفيين، وأبنائهم من الريفى ـ حضريين، ذلك التغير المتعلق بالاتجاه نحو اشتغال المرأة. فبينما كانت كل الزوجات الريفيات فى جيل الآباء، من غير المشتغلات، نجد أن حوالى ثلثى جيل الأبناء، يرغبون فى أن تكون زوجة المستقبل موظفة تعمل خارج منزلها. وكانت أهم أسباب استحسان هؤلاء الطلبة الريفى ـ حضريين، من جيل الأبناء لاشتغال المرأة، ما أوردناه من قبل بالنسبة للطلبة الحضريين.

إما إذا قارنا بين الجيلين الريفيين الخالصين، جيل الآباء الريفيين، وجيل الأبناء الريفيين، فلن نجد هناك أدنى قدر من التغير. فبينما لم تكن هناك زوجة واحد تشتغل خارج بيتها فى جيل الآباء، أى كانت نسبة الزوجات من ربات البيوت فقط غير المشتغلات هى ١٠٠ ٪، نجد الأمر نفسه يتكرر فى جيل الأبناء. حيث نرى أن هناك اجماعا تاما من الأبناء الريفيين الخلص، على تفضيل الزواج بربة بيت فقط، لا تخرج للعمل خارج بيتها. ودوافعهم إلى ذلك كما جاء فى اجاباتهم :

١ ـ للتفرغ لرعاية الزوج والأبناء.

٢ ـ لأن مكان المرأة هو المنزل.

٣ ـ لأننا فلاحون والموظفة لا تناسبنا.

وجدير بالذكر، إن السببين الأول والثانى، كانا أهم سببين، ذكرهما أيضا جيل الأبناء من الطلبة الحضريين، والريفى ـ حضريين، من الذين لا يحبذون اشتغال المرأة، تبريرا لهذا الاتجاه.

من هذا يتضح لنا أن جيل الآباء بعامة، لم يكن يحبذ اشتغال المرأة خارج منزلها، بينما كان جيل الأبناء الحضريين، والريفى ـ حضريين فى جملته، يستحسن ذلك. أما جيل الأبناء من الريفيين الخلص، فلم نجد هناك أدنى تغير بينه وبين جيل آبائه.

ويمكن تفسير هذه النتائج، بثبات الثقافة الريفية إلى حد كبير، وبطء تغيرها. كما أن تلك النتائج، تدعم تأثير الانتقال إلى الحضر بقصد التعليم العالى، فى تغير النظرة الريفية إلى اشتغال المرأة. وهى تؤكد كذلك أثر الثقافة الفرعية (حضر ـ ريف) فى الاختيار للزواج، فيما يتعلق بهذا المحك الخاص باشتغال المرأة. وكل هذا يؤيد ما ذهبنا إليه من قبل.

خامسا : مشاركة الزوجة فى تحمل أعباء الحياة :

لم يكن للزوجة الحضرية، فى جيل الآباء، نصيب كبير فى مشاركة زوجها، فى تحمل أعباء الحياة، والانفاق على المنزل والأولاد، فقد وجدنا أن الغالبية العظمى ، وذلك بنسبة ٨٠ ٪ من الزوجات الحضريات، لم يكن يشاركن أزواجهن فى تحمل أعباء الحياة، فى مقابل ٢٠ ٪ من مجموع الزوجات الحضريات، اللائى لن يشاركن أزواجهن فى تحملها، وكانت مصادر تلك المشاركة والميراث لدى ١٢ ٪ منهن، والملكية فى حالة واحدة فقط، والميراث والملكية معا فى حالة أخرى فقط.

هذا، بينما نجد أن الغالبية العظمى من جيل الأبناء الحضريين بنسبة ٩٢ ٪ من جملتهم، يرون وجوب مشاركة زوجة المستقبل لهم فى تحمل أعباء الحياة، كما يفضلون أن تكون مصادر هذه المشاركة مرتبها الشهرى، بنسبة ٧٨,٢٧ ٪ من مجموعهم أو من

ملك لديها بنسبة ١٣,٠٤ ٪ من مجموعهم، أو من ميراث بنسبة ٤,٣٥ من مجموعهم، أو مساعدة من أهلها بنسبة ٤,٣٥ ٪ من مجموعهم.

وهنا نلاحظ تغيرا جوهريا بين الجيلين ، جيل الآباء، وجيل الأبناء، فيما يتعلق بالاتجاه نحو مشاركة الزوجة فى تحمل أعباء الحياة (ن. ح = ٧,٥)، وكذلك فى مصادر تلك المشاركة. فبينما كانت معظم الزوجات الحضريات لا يشاركن أزواجهن فى تحمل هذه الأعباء نجد أن الغالبية العظمى من الأبناء الحضريين، يرون وجوب مشاركة زوجة المستقبل فى تحمل تبعات الحياة. هذا إلى إننا نجد، إنه بينما كانت أهم مصادر تلك المشاركة الضئيلة فى جيل الآباء، وهى الميراث، ثم الملكية، فإن جيل الأبناء الحضريين يفضل فى معظمه أن يكون مصدر تلك المشاركة فى المحور الأول هو مرتب الزوجة الشهرى، الآتى نتيجة اشتغالها وتكسبها.

ونستطيع أن نرجع هذا التغير الواضح بين الجيلين، إلى زيادة تعقد الحياة الحضرية، وكثرة مسئولياتها، وأعبائها، والارتفاع المتزايد لمستوى المعيشة فى الحضر، إذا ما قورن بمثيله فى الريف مثلا. هذا إلى جانب انتشار الأفكار الخاصة بالمساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات، وتزايد نسبة النساء العاملات المتكسبات، وإلى أسباب معينة جاءت فى اجابات الطلبة الحضريين وهى:

١ ـ لأن الحياة تعاون بين الزوج وزوجته، وذلك بنسبة ٦٨ ٪.

٢ ـ لارتفاع تكاليف الحياة، وذلك بنسبة ٣٢ ٪ .

أما مشاركة الزوجة الريفية، من جيل الآباء الريفيين، لزوجها فى تحمل أعباء الحياة، فكانت أيضا ضئيلة، فلم تتجاوز نسبة الزوجات المشاركات ربع مجموعهن تقريبا، أى ٢٤ ٪ ، منهن ١٢ ٪ شاركن بالميراث الذى ورثنه، و ١٢ ٪ ساعدن أزواجهن من ملك يمتلكنه. أما غالبية الزوجات فلم يشاركن أزواجهن فى تحمل تبعات الحياة، ونسبتهن ٧٦ ٪ من جملتهن.

هذا فى مقابل نسبة عالية تصل إلى حوالى ثلاثة أرباع جيل الأبناء. من الطلبة الريفى ـ حضريين الذين يرون وجوب مشاركة زوجة المستقبل، لزوجها فى تحمل أعباء الحياة وتبلغ ٧٢ ٪ . كما يفضلون أن تكون مصادر هذه المشاركة مرتبها الشهرى

٨٦،٨٧٪ أو من ملك تملكه ٦،٦٧ ٪ أو من ميراث ٦،٦٧ ٪. وكانت أهم الأسباب التى دعتهم إلى اتخاذ هذا الاتجاه، هى نفس الأسباب المذكورة من قبل بالنسبة للطلبة الحضريين، وذلك بنسبة ٥٧ ٪ للسبب الأول ، و ٤٣ ٪ للسبب الثانى.

وهنا نلمح تغيرا ملموسا. فيما يتعلق بالاتجاه نحو مشاركة الزوجة لزوجها فى تحمل أعباء الحياة وتبعاتها، (ن.ح = ٣،٨)، وكذلك فى مصادر هذه المشاركة. فبينما كانت غالبية الزوجات الريفيات لا يشاركن أزواجهن فى تحمل هذه التبعات والأعباء، نجد أن معظم الطلبة الريفى - حضريين، من جيل الأبناء يرون وجوب اشتراك الزوجة فى تحمل أعباء الحياة. هذا إلى إننا نشاهد، إنه بينما كانت أهم مصادر تلك المشاركة القليلة، فى جيل الآباء هى الميراث ثم الملك، فإن جيل الأبناء الريفى - حضريين، يفضلون فى جملتهم أن يكون مصدر تلك المشاركة، هو مرتب الزوجة الشهرى، وذلك فى المرتبة الأولى.

ويمكن أن نفسر هذا التغير الملحوظ بين الجيلين، بما سبق أن ذكرناه من تعقد الحياة الحضرية، وكثرة تبعاتها، ومسئولياتها، وارتفاع مستوى المعيشة فيها إلى حد كبير، إذا ما قورن بمثيله فى الريف.

وإذا ما قارنا بين الجيلين الريفيين، جيل الآباء الريفيين، وجيل الأبناء الريفيين الخلص، فيما يتعلق باتجاههم نحو مشاركة زوجة المستقبل فى تحمل أعباء الحياة، فسنجد إنه بينما كانت ٧٦ ٪ من الزوجات الريفيات فى جيل الآباء لا تشاركن فى تحمل هذه الأعباء، فإن حوالى ثلثى مجموعة الأبناء الريفيين الخلص (القرناء) أى بنسبة ٦٠ ٪ من جملتهم، يتجهون الاتجاه نفسه، أى لا يرون أن الزوجة يجب أن تشارك زوجها فى تحمل تبعات الحياة. بينما نجد أن أكثر من ثلثهم بقليل، أى ٤٠ ٪ من مجموعهم يتجهون الاتجاه المضاد. ويرون وجوب اشتراك الزوجة مع زوجها فى تحمل هذه الأعباء، فى مقابل ٢٤ ٪ من جيل الآباء، كانوا يتجهون الاتجاه نفسه، ويتمتعون بمشاركة الزوجة لهم فى حمل تلك التبعات والأعباء.

كما أن الأبناء الريفيين الخلص (القرناء) يفضلون أن يكون مصدر تلك المشاركة الميراث أولا، وذلك بنسبة ٦٤،٢٩ ٪ من جملتهم، ثم الملك فى المحل الثانى، ونسبة من

يفضلون ذلك ٣٥,٧١ ٪ من مجموعهم. وهم فى ذلك لا يختلفون فى شئ عن جيل آبائهم الريفيين، الذين كانوا يفضلون مصادر المشاركة نفسها، وبالترتيب نفسه أيضا.

ونستشف من ذلك أن هناك تغيرا ظاهرا بين الجيلين، جيل الآباء، وجيل الأبناء من الريفيين الخلص فيما يتعلق بمبدأ المشاركة ذاته. لكنه تغير بطىء ، ليس بذى دلالة (ن . ح = ١,٢٣). كما إنه ليس هناك أدنى تغير بين الجيلين فيما يتعلق بمصادر تلك المشاركة.

وهكذا يتبين أن جيل الآباء بعامة، لم يكن يحبذ مشاركة الزوجة لزوجها فى تحمل هذه الأعباء، بينما كانت الغالبية من جيل الأبناء الحضريين، والريفى ـ حضريين، يؤيدون، بل يرون وجوب تلك المشاركة. أما جيل الريفيين الخلص (القرناء)، فلم نلحظ سوى تغير ظاهرى وغير جوهرى بينه وبين جيل الآباء، فيما يتعلق بالاتجاه نحو مشاركة الزوجة لزوجها فى تحمل تبعات الحياة. بينما لم نلمس أى تغير بينهما فيما يتعلق بمصادر تلك المشاركة. ويمكن ارجاع ذلك إلى ثبات الثقافة الريفية إلى حد بعيد، وبطء تغيرها.

وتؤيد النتائج أيضا، ما نذهب إليه دائما، من أن للانتقال إلى الحضر بغرض التعليم العالى، أثره الفعال فى تغير النظرة الريفية إلى مشاركة الزوجة لزوجها فى تحمل أعباء الحياة. كما تدعم النتائج أيضا أثر الثقافات الفرعية (حضر ـ ريف) فى الاختيار للزواج، فيما يتعلق بمحك مشاركة الزوجة للزوج فى تحمل مسئوليات الحياة وأعبائها.

سادسا: الصورة المفضلة للزوجة:

بينما ذكر عدد كبير من الآباء الحضريين، تبلغ نسبتهم ٦٢٪، تفضيلهم للمرأة ذات البشرة البيضاء، وعدد منهم أيضا، تبلغ نسبته ٢٨٪ من مجموعهم الكلى، تفضيلهم للمرأة ذات البشرة القمحية، لا نجد أن أحدا منهم قد ذكر سمار البشرة، كسمة تميز المرأة الجميلة فى زمانهم. فى حين نجد حوالى نصف الطلبة الحضريين من جيل الابناء، قد ذكروا أنهم يفضلون أن يكون لون بشرة زوجة المستقبل قمحى، وذلك بنسبة ٥٢٪ من جملتهم، كما يفضل عدد لابأس به منهم، المرأة ذات البشرة البيضاء، ونسبة هؤلاء ٤٠٪ من مجموعهم، بينما لم يذكر سوى نسبة ضئيلة منهم تبلغ ٨٪ تفضيل المرأة

ذات البشرة السمراء. وهنا نجد أن الابناء أكثر واقعية فى مطالبهم من الآباء. أما من حيث الطول، فقد ذكر معظم افراد جيل الآباء الحضريين، تفضيلهم المرأة المتوسطة الطول، وذلك بنسبة ٦٤٪ من مجموعهم، إلا أن نسبة لايستهان بها منهم، تبلغ ٣٦٪ ذكرت طول القامة كسمة تميز المرأة ذات الجمال النموذجى فى زمانهم، أما جيل الابناء الحضريين من الطلبة، فقد تشابهوا مع آبائهم كثيرا فى تفضيل الطول المتوسط، كأحد السمات المفضلة بالنسبة لزوجة المستقبل، وذلك بأغلبية ظاهرة وصلت نسبتها إلى ٩٢٪ من جملتهم.

وبالنسبة إلى القوام، فضل ٨٠٪ من الآباء الحضريين، الملفوفة الميالة إلى السمنة، بينما فضل ٢٠٪ منهم، أى مايوازى خمس مجموعهم، المرأة السمينة. هذا فى حين تفضل الغالبية العظمى من جيل الابناء الفتاة ذات القوام الملفوف، ونسبة هؤلاء ٩٦٪ من المجموع، وفضل واحد منهم فقط نحيفة القوام. وهنا نلمح التغير بين الجيلين واضحا (ن. ح= ٥ر٢، بين من يفضلون ملفوفة القوام من الجيلين الحضريين). فبينما فضل جيل الآباء القوام الميال إلى الامتلاء، وأحيانا أخرى القوام السمين بالنسبة للزوجة، نجد أن جيل الابناء يفضل أن يكون قوام زوجة المستقبل ملفوفا، وفى أحيان قليلة نحيفا.

أما فيما يتعلق بلون العيون، فقد فضل عدد من الآباء الحضريين سوداء العينين، وذات العينين الملونتين، بنسب متساوية. وذلك بواقع ٣٦٪ من المجموع بالنسبة لكل سمة. كما فضل ٢٨٪ منهم المرأة ذات العينين العسليتين. هذا بينما نجد أن حوالى نصف الطلبة الحضريين من جيل الأبناء يفضلون أن يكون لون عينى زوجة المستقبل عسليا. وذلك بنسبة ٤٨٪ من مجموعهم. بينما يفضل ٢٤٪ منهم ذات العينين السوداوين. أما ذات العينين الملونتين، فهى الثالثة فى ترتيب الافضليات. ويفضلها ٢٨٪ منهم. ولعل جيل الابناء هنا اكثر واقعية فى مطالبه من جيل الآباء، وحيث ينطبق تفضيلهم التدرجى هذا على ماهو معهود فعلا.

ومن حيث لون الشعر، فضل حوالى نصف الآباء الحضريين، المرأة ذات الشعر الأسود، وذلك بنسبة ٤٤٪ من مجموعهم، بينما فضل اللون الاصفر لشعر الزوجة نسبة مماثلة، بلغت ايضا ٤٤٪ من المجموع. ولم يفضل منهم ذات الشعر البنى سوى نسبة

ضئيلة لم تتعد ١٢٪ أما الطلبة الحضريون من جيل الابناء، فقد فضل أكثر من نصفهم المرأة ذات الشعر الأسود، وذلك بسنة ٥٦٪ من المجموع، فى مقابل ٢٨٪ يفضلون أن تكون زوجة المستقبل بنية الشعر، بينما فضلت نسبة قليلة منهم، ذات الشعر الأصفر، بنسبة ١٦٪ من مجموعهم. وهنا نلاحظ أيضا بعض التغير بين الجيلين. ولعل ذلك يبدو فى أوضح صورة، فى قلة عدد من يفضلون ذات الشعر الأصفر من الابناء عن الآباء. (ن ح = ٢٨ر٢، بين من يفضلون ذات الشعر الاصفر من الجيلين الحضريين). وهم بهذا أكثر واقعية فى مطالبهم من جيل الآباء، حيث يتناسب مايتطلبونه مع المعروض فعلا.

أما من حيث طول الشعر، فإن الأغلبية الساحقة من جيل الآباء الحضريين، وجيل الابناء الحضريين على السواء، يفضلون أن تكون ذات شعر طويل، وذلك بنسبة غالبة بلغت ٩٦٪ عند كل منهما.

وعلى ذلك تكون الصورة النهائية للزوجة المفضلة فى جيل الآباء الحضريين، هى المرأة ذات البشرة البيضاء، المتوسطة الطول، ذات القوام الملفوف الميال إلى السمنة، أو السمينة أحيانا، والعينين السوداوين أو الملونتين. والشعر الأسود أو الأصفر الطويل.

أما الصورة النهائية لزوجة المستقبل المفضلة فى جيل الأبناء الحضريين، فهى المرأة ذات البشرة القمحية أو البيضاء، متوسطة الطول، ذات القوام الملفوف والعينين العسليتين أو السوداوين، والشعر الأسود أو البنى الطويل.

أما إذا قارنا النموذج المفضل لجمال الزوجة، عند الآباء الريفيين، وأبنائهم من الريفى - حضريين فسوف نجد أنه، بينما ذكر عدد كبير من الآباء الريفيين، تفضيلهم للمرأة ذات البشرة البيضاء، بنسبة ٦٢٪، وعدد لابأس به منهم، تبلغ نسبته ٢٨٪ من جملتهم، تفضيلهم للمرأة ذات البشرة القمحية، فإننا نجد أن ٥٢٪ من جيل الابناء الريفى - حضريين، يفضلون المرأة بيضاء البشرة، بينما يفضل ٤٨٪ منهم ذات البشرة القمحية. وهنا لانكاد نلحظ فروقا هامة بين الجيلين فيما يتعلق بهذه السمة.

أما من حيث الطول، فقد ذكر معظم الآباء الريفيين تفضيلهم لمتوسطة الطول، وذلك بنسبة ٧٢٪ من مجموعهم، فى مقابل ٨٨٪ من جيل ابنائهم الريفى - حضريين، والفرق بين النسبتين ليس جوهريا.

أما بالنسبة للقوام، فقد فضل عدد كبير من الآباء الريفيين الفتاة الممتلئة أو الملفوفة الميالة إلى السمنة، ونسبة هؤلاء ٦٨٪ من مجموعهم. فى مقابل عدد لايستهان به، ممن فضلوا المرأة السمينة. ونسبة هؤلاء ٣٨٪، أما أبناؤهم الريفو - حضريون، فتفضل الأغلبية الساحقة منهم ذات القوام الملفوف، وذلك بنسبة ٩٦٪ من جملتهم. وهكذا نجد تغيرا واضحا بين الجيلين فيما يتعلق بهذه السمة. وهذا من أثر انتقال الابناء الريفيين إلى الحضر، فى تغير نظرتهم الريفية نحو قوام المرأة، واقترابهم، بل تطابقهم مع الطلبة الحضريين فى نظرتهم إلى تلك السمة. (ن. ح = ٣ر٣، بين من يفضلون السمينات فى جيل الآباء الريفيين، وابنائهم الريفى - حضريين).

ومن حيث لون العينين، نجد أن هناك عدداً من الآباء الريفيين الذين يفضلون سوداء العينين، تبلغ نسبتهم ٣٦٪ من المجموع. فى مقابل نسبة مساوية أيضا، يفضلون ذات العينين الملونتين. وفى مقابل نسبة أقل (٣٢٪) فضلوا ذات العينين العسليتين. وهذا فى مقابل ٥٢٪ أو حوالى نصف الأبناء الريفى - حضريين الذين يفضلون عسلية العينين، و٣٢٪ من الذين يفضلون سوداء العينين، ونسبة أقل تبلغ ١٦٪ يفضلون ذات العينين الملونتين، وهنا يبدو بعض التغير بين الجيلين، حيث تحتل العيون السوداء والملونة معا المرتبة الأولى فى الأفضلية لدى جيل الآباء، بينما تحتل العيون العسلية تلك المرتبة نفسها فى جيل الأبناء. ولعل جيل الأبناءهنا أيضا أكثر واقعية من جيل الآباء فى متطلباته الخاصة بهذه السمة.

أما من حيث اللون المفضل لشعر المرأة، فمن الغريب أن اللونين الأسود والأصفر يتنازعان معا الصدارة فى هذا الشأن، لدى الآباء الريفيين، حيث يفضل ٤٤٪ منهم اللون الأسود، بينما تفضل نسبة مماثلة اللون الأصفر، أما النسبة الباقية فتفضل ذات الشعر البنى. هذا بينما نجد، أن حوالى نصف الطلبة الريفى - حضريين يفضلون ذات الشعر الأسود، وذلك بنسبة ٤٨٪ من مجموعهم، وأن نسبة لا بأس بها منهم تفضل ذات الشعر البنى، ونسبة هؤلاء ٢٨٪. بينما لم يفضل ذات الشعر الأصفر سوى ٢٤٪ وهنا نجد بعض التغير فبينما يحتل الشعر الأسود والأصفر مركز الصدارة، من حيث الأفضلية لدى جيل الأبناء، نجد أنه لا يحتل هذا المركز عند جيل الأبناء، سوى الشعر الأسود فقط.

أما من حيث طول الشعر فقد كان هناك اجماع من الجيلين. جيل الآباء الريفيين، وأبنائهم الريفيين، وأبنائهم الريفى ـ حضريين، على تفضيل المرأة ذات الشعر الطويل، وذلك بنسبة ١٠٠٪ من المجموع.

نستطيع إذن القول بأن الصورة النهائية المفضلة للزوجة لدى جيل الآباء الريفيين هى المرأة ذات البشرة البيضاء، المتوسطة الطول، الممتلئة، أو الملفوفة الميالة إلى السمنة وسوداء العينين، أو ذات العينين الملونتين (بنسبة متساوية)، والشعر الأسود أو الأصفر الطويل.

بينما نجد أن الصورة النهائية المفضلة للزوجة لدى جيل الأبناء الريفى ـ حضريين هى المرة ذات البشرة البيضاء أو القمحية، متوسطة الطول، الملفوفة، ذات العينين العسليتين أو السوداوين. والشعر الأسود أو البنى الطويل.

وهنا نلحظ أن النموذج المفضل للزوجة فى جيل الآباء الحضريين، هو نفس النموذج المفضل للزوجة فى جيل الآباء الريفيين، وأن ذلك التطابق العام، مشاهد أيضا بين جيلى الأبناء الحضريين، والريفى ـ حضريين، مما تصدق معه استنتاجاتنا، بأن الفرق طفيف جدا بين جيلى الآباء من حضر وريف فيما يتعلق بالاختيار، وحيث ذهبنا بأنه لا يوجد هناك نمط حضرى صرف، فى جيل الآباء الحضريين، لأن معظمهم أما متصل بالريف، أو له جذور ريفية. أما النيجة الثانية فتؤيد أيضا ما نذهب إليه دائما، من أثر الانتقال إلى الحضر على المجموعة الانتقالية أو الريفى ـ حضرية، وما ينجم عنه من اقتراب تلك المجموعة الشديد من المجموعة الحضرية، وبخاصة فيما يتعلق بالأشياء المادية.

أما إذا قارنا النموذج المفضل لجمال الزوجة، بين جيل الآباء الريفيين وأبنائهم من الريفيين الخلص (القرناء) فسوف نجد أن أكثر من نصف القرناء الريفيين بقليل، أى ٥٦٪ من جملتهم يفضلون ذات البشرة القمحية، ثم ذات البشرة البيضاء، وذلك بنسبة ٣٢٪ من مجموعهم. وهم فى ذلك يختلفون عن جيل الآباء الذين كانوا يعطون الأولوية لذات البشرة البيضاء، وهم فى هذا أكثر واقعية منهم، حيث يغلب على المصريات أن يكن قمحيات البشرة، وكثيرا ما يكن سمراوات. (ن.ح= ٢ر٠٩، بين الآباء الريفيين الخلص وأبنائهم من الريفيين الخلص أيضا).

كما تشابه الأبناء الريفيون الخلص، مع آبائهم الريفيين فى تفضيلهم المرأة المتوسطة الطول، وذلك بنسبة ٧٢٪ من جملتهم.

أما من حيث القوام، فيفضل عدد كبير من الأبناء الريفيين، أن تكون زوجة المستقبل ملفوفة القوام ميالة للامتلاء قليلا، وهذا بنسبة ٧٢٪ من مجموعهم. فى مقابل أكثر من خمسهم بقليل، أى ٢٨٪، يرون أن السمينة هى الزوجة المثلى فى نظرهم. وهنا يتشابه جيل الأبناء مع جيل الآباء إلى حد كبير.

أما فيما يتعلق بلون العيون، فكان الأبناء الريفيون يفضلون المرأة ذات العينين السوداوين أولا، ونسبة هؤلاء ٤٤٪ من المجموع، فى مقابل ٤٠٪ ممن يفضلون العينين العسليتين. وهناك نسبة ضئيلة، تبلغ ١٦٪ فقط، يفضلون ذات العينين الملونتين. وهنا يختلف الأبناء عن الآباء اختلافا طفيفا فى ترتيب الأفضليات فقط.

وأما بالنسبة للون الشعر المفضل لدى الأبناء الريفيين، فأن أكثر من نصف الأبناء الريفيين الخلص، يفضلون المرأة ذات الشعر الأسود، بنسبة ٥٢٪، منهم، كما أن نسبة كبيرة منهم تبلغ ٤٠٪ من مجموعهم، تفضل المرأة ذات الشعر الأصفر، والنسبة الباقية (٨٪) يفضلون ذات الشعر البنى. وفى هذا لا يختلف جيل الأبناء عن جيل الأباء، حيث يمثل اللونان الأسود والأصفر معا، مركز الصدارة فى الأفضلية عند الآباء الريفيين أيضا.

أما من حيث طول الشعر، فأن معظم الأبناء الريفيين، يفضلون ذات الشعر الطويل وذلك بنسبة ٨٨٪ من مجموعهم، وهم فى ذلك لا يختلفون كثيراً عن آبائهم الريفيين الخلص.

وهكذا نجد أن الصورة النهائية المفضلة لزوجة المستقبل، فى جيل الأبناء الريفيين الخلص، هى المرأة ذات البشرة القمحية أو البيضاء المتوسطة الطول، الملفولة الميالة للامتلاء، ذات العينين السوداوين أو العسليتين والشعر الأسود أو الأصفر الطويل.

وهكذا نرى أن هذه الصورة تتشابه كثيرا، مع الصورة النهائية المفضلة للزوجة فى جيل الآباء الريفيين، مع وجود الاختلافات الطفيفة، مما يدلنا أيضا على صدق ما توقعناه، من أن لثبات الثقافة ا لريفية إلى حد كبير، وبطء تغيرها، أثرا فى تشابه الأبناء الريفيين الخلص مع آبائهم.

سابعاً: مدى أهمية الشكل فى الاختيار:

بينما ذكر معظم الآباء الحضريين، أن الشكل كان مهما عند اختيارهم للزواج وذلك بنسبة ٨٨٪ من مجموعهم، فان ١٢٪ فقط منهم، ذكروا عدم أهمية الشكل فى اختيارهم لزوجاتهم. هذا فى مقابل نصف جيل الأبناء تقريبا من الطلبة الحضريين، الذين يهتمون بالشكل فى الاختيار للزواج، ونسبة هؤلاء ٥٦٪ من مجموعهم. فى حين نجد أن ٤٤٪ من جملتهم، لا يهتمون بالشكل اطلاقا، والفرق بين النسب دال وجوهرى (ن.ح= ٦٧ر٢، بين المهتمين بالشكل من الجيلين الحضريين، وغير المهتمين).

وهنا نلاحظ تغيرا ملحوظا فى مدى التمسك بأهمية الشكل فى الاختيار، بين الجيلين الحضريين، حيث ظهر أن جيل الأبناء أقل تمسكا بهذا الأمر من جيل الآباء،، ولعل ذلك يرجع، فيما يبدو، إلى أن المرأة فى الماضى كانت تهتم أكثر ما تهتم بشكلها ومظهرها، أما المرأة الآن، التى تعلمت، وعملت جنبا إلى جنب مع الرجل، فلم يصبح الشكل هو رأسمالها الوحيد، فهناك شخصيتها، وأناقتها، وجاذبيتها فى الحديث، إلى جانب علمها وثقافتها، وتكسبها. كل هذا أصبح يعوضها الكثير عن قلة حظها من الجمال، إذا لم تكن جميلة. هذا فضلا عن انتشار مستحضرات التجميل الكثيرة وفنونه، والتى أصبحت فى متناول الكثيرات، والتى تخفى كثيرا من عيوب المرأة.

أما الآباء الريفيون، فقد ذكر عدد كبير منهم، أن الشكل كان مهما فى اختيارهم للزواج، وذلك بنسبة ٧٢٪ من مجموعهم، فى مقابل ٢٨٪ منهم، ذكروا أن الشكل لم يكن مهما فى هذا الصدد. هذا فى مقابل ٦٨٪ من جيل الأبناء الريفى ـ حضريين، من الذين يرون أن الشكل اعتبار مهم عند الاختيار للزواج ـ فى حين نجد أن ٣٢٪ منهم لا يهتمون بالشكل عند الاختيار للزواج. ونلاحظ هنا أيضا، تغيرا، وأن لم يكن كبيرا، فى مدى التمسك بأهمية الشكل فى الاختيار بين الجيلين الريفيين، حيث ظهر بالنسبة لهذين الجيلين أيضا، أن جيل الأبناء أقل تمسكا بهذا الأمر، من جيل الآباء. ويمكن أن نرجع ذلك إلى نفس الأسباب السابقة، كما أن لانتقال الأبناء الريفيين إلى الحضر بقصد التعليم ا لعالى، أثر كبير فى اقتراب مفضلاتهم من مفضلات الطلبة الحضريين. أما إذا قارنا بين الجيلين الريفيين الخالصين، جيل الآباء الريفيين، وجيل أبنائهم من الريفيين الخالصين أيضا (مجموعة من القرناء) فسوف نجد أن ٢٨٪ منهم

فقط، يهمهم الشكل عند الاختيار للزواج، بينما لايهتم بهذا الأمر كثيراً نسبة كبيرة منهم تصل إلى ٧٢٪. والفرق بين النسبتين دال وجوهرى، (ن.ح= ٦ر٣).

وهنا أيضا نلاحظ تغيرا ملموسا فى مدى التمسك بأهمية الشكل عند الاختيار للزواج لدى الجيلين الريفيين الخالصين، حيث نشاهد أن جيل الأبناء أقل تمسكا بالشكل من جيل الآباء، ويمكن أن نعزو ذلك إلى تأثر الأبناء الريفيين الخلص، بما يسمعونه من أقاربهم الذين يماثلونهم سنا، والذين انتقلوا إلى الحضر بقصد التعليم العالى، من آراء فى الاختيار للزواج، وكيف أن الشكل لم يعد كل شىء. هذا فضلا عن قيمهم الريفية، التى تجعلهم أشد تمسكا بالأخلاق والسمعة، والمهارة فى أعمال المنزل، وكذلك الملكية، منهم بالشكل والجمال، عند الاختيار.

وقد كانت أهم دواعى أهمية الشكل فى الاختيار، عند المهتمين به من جيل الأباء، ما يلى:

١ - إن الجمال مستحب، (٦٧ر٤١٪ من الآباء الحضريين) (٧٠٪ من الآباء الريفيين).

٢ - الجمال يسهل العشرة، (٢٥٪ من الآباء الحضريين) (١٠٪ من الآباء الريفيين).

٣ - الجمال يثير جنسيا، (٥٠ر١٢٪ من الآباء الحضريين) (١٠٪ من الآباء الريفيين).

٤ - إن الله جميل يحب الجمال، (٨٣ر٢٠٪ من الآباء الحضريين) (١٠٪ من الآباء الريفيين).

أما الذين لم يهتموا بالشكل عند الاختيار للزواج. سواء من الآباء الحضريين، أو الآباء الريفيين، فكانت أهم دواعيهم الشائعة إلى ذلك، هى أن المهم هو الأصل، والأخلاق. أما بالنسبة لجيل الأبناء. فكانت أهم الأسباب التى أدت بهم إلى الاهتمام بالشكل عند الاختيار، هى:

١ - إن الجمال مستحب - وكان ذلك أكثر تواترا عند الطلبة الحضريين، بنسبة ٦١٪.

٢ - إن الجمال يسهل العشرة - وكان ذلك أكثر تواترا عند الطلبة الريفى - حضريين، بنسبة ٣٠٪.

٣ ـ إن الجمال يثير جنسيا ـ وكان ذلك أكثر تواترا لدى القرناء الريفيين، بنسبة ١٨٪.

أما اللذين لم يهتموا بالشكل كشرط أساسى للاختيار، من جيل الأبناء، فكانت دوافعهم الشائعة إلى ذلك، أن المهم هو الأصل، والأخلاق، والفتاة نفسها. وهنا نشاهد تشابها كبيرا بين جيل الآباء، وجيل الأبناء، من حيث الأسباب، التى أدت بهم إلى الاهتمام بالشكل عند الاختيار للزواج، أو عدم الاهتمام به.

ثامنًا: ترتيب الصفات المفضلة:

بينما وجدنا أن الآباء الحضريين، قد رتبوا الصفات المفضلة، بالنسبة لهم عندما كانوا بصدد أختيارهم لزوجاتهم علي النحو التالي:

١ـ الأصل، ٢ـ الأخلاق والسمعة، ٣ ـ الشطارة في شغل البيت ٤ ـ الجمال، ٥ ـ التعليم، ٦ ـ الغني

نجد أن أبناءهم من الطلبة الحضريين، قد رتبوا الصفات نفسها، علي النحو التالي

١ـ الأخلاق والسمعة، ٢ ـ الأصل، ٣ ـ الجمال، ٤ ـ التعليم ٥ـ الشطارة في شغل البيت، ٦ـ الغني

ولعلنا نلاحظ بعض التغيير، بين الجيلين الحضريين، حول ترتيب الصفات المفضلة لديهم عند اختيار الزوجة. فبينما احتل الأصل موضع الصدارة عند جيل الآباء، نجد أن الأخلاق والسمعة تحتل تلك المرتبة نفسها لدى جيل الأبناء. ولعل المفهومين مرتبطان إلى حد كبير فى أذهان الكثيرين. وإن كان هذا يدلنا على شىء من التغير الحادث، فبينما كان الأب يسأل أولاً: «فلانة اللى حاجوزها دى بنت مين؟» نجد ابن اليوم يسأل أول ما يسأل: «فلانة دى اللى حاجوزها دى أخلاقها ايه؟».

أما المهارة فى أعمال المنزل، فبعد أن كانت تحتل المركز الثالث من الأهمية عند جيل الآباء الحضريين، نجدها تتقهقر لتحتل المركز الخامس لدى جيل الأبناء. ولعل ذلك راجع إلى زيادة عدد النساء المشتغلات، وعدم وجود فراغ كبير لديهم للعناية بأعمال المنزل، ووجود من يؤدين هذه الأعمال من الشغالات. وكذلك يمكن أن يعزى إلى أن

الكثيرين من الشباب، يرون إن الحياة اتجهت الآن إلى البساطة. ولم يعد الأمر يحتاج إلى من لايجيد سوي طهو الأصناف المعقدة، التي تحتاج إلى كثير من الوقت والجهد والمال، أو التى تقضى الوقت كله ما بين تنظيف للبيت، واعداد للطعام. فهناك أيضا من المعدات الحديثة، والأوانى العصرية، ما سهلت مهام البيت وشؤونه وجعلت من الزوجات غير الماهرات، بارعات فى أداء أعمال المنزل.

كذلك نجد أن الجمال، قد ارتفعت قيمته فى جيل الأبناء الحضريين، بدرجة قليلة عنها فى جيل الآباء. فبعد أن كان يحتل المركز الرابع، أصبح يمثل فى جيل الأبناء المركز الثالث فى تربيت الأفضليات. أما التعليم فكذلك اختلف تقديره الجيلان. ومن الواضح أن جيل الأبناء أكثر اهتماما من جيل الآباء، فيما يتعلق بكون الزوجات متعلمات، حيث نجد أن التعليم يحتل المركز الرابع فى ترتيب الصفات المفضلة بالنسبة لاختيار الزوجة عند الأبناء، بينما يحتل المركز الخامس لدى جيل الآباء. أما الغنى، فكان ترتيبه السادس والأخير فى ترتيب الصفات المفضلة لدى الجيلين على السواء، مما يشير إلى إنهما لا يختلفان حول أهميته.

أما الآباء الريفيون فيتشابهون كثيرا مع الآباء الحضريين فى ترتيبهم للصفات المفضلة، التى يرغبون فى وجودها فى الزوجات، وإن كانا يختلفان فى ترتيب صفة واحدة، كما يتبين من ترتيبهم الآتى:

١ ـ الأصل. ٢ ـ الأخلاق والسمعة. ٣ ـ الشطارة فى شغل البيت. ٤ ـ الجمال. ٥ ـ الغنى. ٦ ـ التعليم.

هذا فى حين أن الأبناء الريفى حضريين يتطابقون مع زملائهم من الحضريين فى ترتيبهم لتلك الصفات المفضلة، التى يرتبونها على النحو التالى:

١ ـ الأخلاق والسمعة. ٢ ـ الأصل. ٣ ـ الجمال. ٤ ـ التعليم. ٥ ـ الشطارة فى شغل البيت. ٦ ـ الغنى.

وتنطبق مقارنات الآباء والأبناء الحضريين، فى حالة الآباء الريفيين والأبناء الريفى ـ حضريين أيضاً. إلا أن هناك فروقا، أهمها أنه، بينما يضع جيل الآباء الريفيين التعليم فى آخر الصفات المفضلة، وهم بهذا يصورون عدم أهميته بالنسبة إليهم، نجد

أن أبناءهم من الطلبة الريفى ـ حضريين، يضعونه فى المركز الرابع من الأهمية، بالضبط كما وضعه الأبناء من الطلبة الحضريين. ولعل فى ذلك أبلغ دليل على تأثر الأبناء الريفى ـ حضريين، بزملائهم الحضريين فى ترتيب مفضلاتهم. وذلك ناتج بالطبع عن انتقالهم إلى الحضر بقصد التعليم العالى.

أما الأبناء الريفيون الخلص (مجموعة القرناء) فيرتبون الصفات، التى يفضلونها فى زوجة المستقبل، كما يأتى:

١ ـ الأصل. ٢ ـ الأخلاق والسمعة. ٣ ـ الشطارة فى شغل البيت. ٤ ـ الغنى. ٥ ـ الجمال. ٦ ـ التعليم.

وهنا لانكاد نلحظ تغيرا ما، بين الجيلين الريفيين الخالصين، فجيل الآباء الريفيين يهتم بالأصل فى المحل الأول. وكذلك يفعل جيل الأبناء من الريفيين الخلص. ولعل فى ذلك ما يؤكد ما ذهبنا إليه من قبل. كما أنه يؤكد أيضا الثبات الملحوظ للثقافة الريفية، وبطء تغيرها. كذلك يتطابق الجيلان فى ترتيب كل الصفات، عدا صفتين، وهما الغنى والجمال. فبعد أن كان الغنى يحتل المركز الخامس من الأهمية فى جيل الآباء الريفيين، نجده يتقدم ليصل إلى المرتبة الرابعة فى جيل الأبناء. أما الجمال فبعد أن كان ترتيبه الرابع عند الآباء الريفيين، نجده يتخلف ليحتل المركز الخامس من الأهمية عند جيل الأبناء.

تاسعاً: أهمية العذرية فى الاختيار بين جيلين:

إذا ما قارنا بين جيلى الآباء الحضريين، والأبناء الحضريين، فيما يتعلق بالعذرية كمحك هام من محكات الاختيار للزواج، نجد ما يلى:

تزوج معظم الآباء الحضريين، من عذارى، وذلك بأغلبية ساحقة وصلت إلى ٩٦٪ من مجموعهم. هذا فى مقابل رجل واحد فقط تزوج من ثيب. هذا فى مقابل نسبة غالبة أيضا تبلغ ٩٢٪ من جملة الطلبة الحضريين من جيل الأبناء ممن يفضلون الزواج أيضا من عذارى، فى مقابل ٨٪ منهم فقط، لا مانع لديهم من الزواج من ثيبات. والفرق بين النسب غير جوهرى. وهذا يدلنا على أنه لا فرق بين الجيلين الحضريين، كما لا اختلاف على أهمية العذرية بالنسبة للزوجة كمحك هام من محكات الاختيار للزواج.

كما يدلنا أيضا على أن العذرية، تعد من القيم المعنوية الثابتة، وليست من القيم المادية السطحية التى تتغير بسرعة على مدى الأجيال.

إما إذا ما قارنا بين جيل الآباء الريفيين وأبنائهم الريفى - حضريين، فسنجد أنه، بينما تزوج عدد كبير من الأباء الريفيين من أبكار، بنسبة ٨٨٪ من مجموعهم، فإن ١٢٪ منهم فقط تزوجوا من ثيبات. هذا فى مقابل أغلبية ساحقة من الطلبة الريفى - حضريين ممن يفضلون أن تكون زوجات المستقبل ابكارا، بنسبة ١٠٠٪. والفروق هنا ليست جوهرية، وإن بدت ظاهريا كذلك. مما يدلنا على أن العذرية بين هذين الجيلين أيضا، قيمة معنوية ثابتة لا تتأثر بتبدل الأحوال والأزمنة.

أما إذا أردنا المقارنة بين الجيلين الريفيين الخالصين، فيما يتعلق بأهمية العذرية فسنجد أن الأغلبية الساحقة أيضا من الأبناء الريفيين الخلص. ونسبتهم ٩٦٪ يرغبون فى الزواج من أبكار. ونستدل من ذلك على أن العذرية قيمة معنوية ثابتة، تقوى جذورها على مر الأيام. وتستمد العذرية أهميتها، بالنسبة لجيلى الآباء والأبناء على السواء، من أنها مرتبطة، كما أوضحنا آنفا، بقيم الشرق، والمحافظة على العرض، وهما قيمتان لهما اعتبارهما فى الحضر والريف على السواء. بل أننا لو تدبرنا الأمر، لوجدناهما يتحكمان فى كثير من سلوك الأهل وعاداتهم المتبعة فى معاملة الأناث. منذ طفولتهن المبكرة، بل أيضا فى جمع مراحل تنشئتهن الاجتماعية.

عاشراً: مفهوم الأصل بين جيلين:

يعنى جيل الآباء بعامة، بمفهوم الأصل، ما يلى:

(١) كرم الأخلاق. (٢) العراقة. (٣) التدين. (٤) الغنى.

وكان أكثر هذه المعانى شيوعا فى إجابات الآباء عموما، للدلالة على مفهوم الأصل، هو مفهوم كرم الأخلاق، حيث عنى الأصل ذلك لدى حوالى نصف الآباء الحضريين، بنسبة ١٩ر٥٣٪، ولدى أكثر من نصف الآباء الريفيين، بنسبة ٠٢ر٦١٪. يلى هذا المعنى، العراقة، وذلك بنسبة تصل إلى ٤ر٢٣٪ عند الآباء الحضريين، و٠٣ر٢٢٪ عند الآباء الريفيين. كما أن التدين يأتى ثالث المعانى فى الترتيب من حيث التواتر للدلالة على مفهوم الأصل لدى الآباء الحضريين، بنسبة ٠٢ر١٧٪، ولدى الأبناء الريفيين بنسبة

٢٥ر١٠٪ على السواء، أما الغنى فأتى فى المرتبة الأخيرة، كأحد المعانى الدالة على الأصل عند المجموعتين على السواء.

ومن المدهش أن الأبناء لم يخرجوا فى تعريفهم لمفهوم الأصل عن هذه المعانى الأربعة. لكنها لم تأخذ عندهم نفس الترتيب، بل أخذت الترتيب التالى:

(١) كرم الأخلاق. (٢) العراقة. (٣) الغنى. (٤) التدين.

وهناك اتفاق عام بين مجموعات الأبناء، بأقسامها الثلاثة، حول معنى مفهوم الأصل، وحول ترتيب تلك المعانى الشائعة.. ونستدل من ذلك على أن الأصل، من القيم المعنوى الثابتة، والعميقة المعنوية الثابتة، والعميقة التى لا تتأثر بمرور الزمن، ولا بالثقافات الفرعية (حضر وريف)، ولا بالانتقال إلى الحضر.

حادى عشر: مفهوم الحب بين جيلين:

يعنى الحب عند الاباء مفهومين تبلورا فيما يلى:

(١) التجاوب والتعاطف. (٢) المشاركة والتعاون.

ومن الغريب أيضا أن مفهوم الحب لدى جيل الأبناء لم يخرج أيضا عن هذين المدلولين وبالترتيب نفسه، (ن.ح= ٣ر٥، بين من اختاروا اختيارا ذاتيا أو تلقائيا من الجيلين الحضريين) أى أن المدلول الأول (التجاوب والتعاطف) كان يحتل مركز الصدارة لدى الأبناء، بالمثل كما حدث بالنسبة لجيل الآباء. كما أن الحب عنى المشاركة والتعاون لدى الأبناء الحضريين، أكثر مما عنى ذلك لدى باقى أقسام جيل الأبناء بعامة. ولعل ذلك يتفق أيضا مع ما ذهب إليه الآباء الحضريون، وهذا يرجع، فيما يبدو، إلى تعقد الحياة الحضرية وكثرة مسؤلياتها، بقدر يبدو فيه التعاون والمشاركة بين الزوجين أكثر أهمية وأكثر دلالة على الحب.

كما أن الحب، وأن تبين مما سبق أنه أكثر أهمية، بالنسبة لجيل الأبناء، عنه فى جيل الآباء، قد كان أقل حدوثا فى جيل هؤلاء الآباء (قبل الزواج) إلا أنه أيضا يعد، من القيم المعنوية العميقة، المتصلة بالاختيار للزواج، والتى تتدعم أركانها، ولا تتقوض بمرور الزمن.

ثانى عشر: أسلوب الاختيار بين جيلين:

ساد الأسلوب الوالدى فى الاختيار عند معظم جيل الاباء الحضريين، حيث وجدنا أن حوالى ثلثيهم، أو ٦٠٪، لم يختاروا زوجاتهم بأنفسهم، بل أن الأهل، وبخاصة الوالدين، هم الذين كانوا يقومون بعملية الاختيار لهم. فى مقابل ٤٠٪ فقط كان اختيارهم ذاتيا. أى بأنفسهم. وهناك تحول من الأسلوب الوالدى فى الاختيار فى جيل الآباء الحضريين، إلى الأسلوب الذاتى أو التلقائى فى جيل الأبناء الحضريين. حيث نجد أن الأغلبية يفضلون الأسلوب الذاتى فى الاختيار، باعتباره الطريق المفضل لاختيار زوجة المستقبل. وتبلغ نسبة هؤلاء ٩٦٪ من جملة الأبناء الحضريين. فى مقابل ابن واحد فقط يريد الزواج عن طريق صديق له.

ولاشك فى أن هناك تغيرا ملحوظا. فى أسلوب الاختيار بين الجيلين الحضريين. حيث وجدنا أن مؤشر الاختيار للزواج قد تحول عن الأسلوب الوالدى فى جيل الآباء إلى الأسلوب الذاتى أو التلقائى فى جيل الأبناء. وذلك لتحول طبيعى، أتى نتيجة الفردية التى تميز الحياة الحضرية. خصوصا فى عصرنا هذا. فضلا عن خفة الضغوط التى كان يمارسها الآباء على أبنائهم. وبخاصة فيما يتعلق بحرية اختيار الزوجة. أما إذا أردنا أن نقارن بين جيل الآباء الريفين، وأبنائهم الريفى - حضريين من حيث الاختيار عند كل منهما، فسنجد أن الأسلوب الوالدى كان هو القاعدة وليس الاستثناء، فى جيل الآباء الريفيين، حيث رأينا أن ٦٨٪ من هؤلاء الأباء لم يختاروا زوجاتهم بأنفسهم، وإن اختيارهم كان مفروضا عليهم إلى حد كبير. وأن الأهل، وبخاصة الوالدين، هم الذين كانوا يتدخلون فى الاختيار. هذا فى مقابل ٣٢٪ منهم، قد ذكروا أن اختيارهم لزوجاتهم، كان بدون تدخل من أحد.

أما جيل الأبناء من الطلبة الريفى - حضريين، فالنسبة الغالبة منهم. أى ٨٨٪ من مجموعهم، تريدالاختيار الشخصى. وتفضله كطريق أمثل للاختيار للزواج. هذا فى مقابل ٨٪ من جملتهم فضلوا الاختيار عن طريق الوالدين، وابن واحد فقط، أبدى رغبته فى الاختيار عن طريق صديق. والفروق بين النسب جوهرية. (ن.ح= ٦ر٦ (بين الاختيار الوالدى فى الجيلين). ن.ح= ٨٩ر٤ (بين من اختاروا ذاتيا فى الجيلين).

وهنا أيضا نجد تغيرا ملحوظا بين الجيلين، جيل الآباء الريفيين، وأبنائهم الريفى - حضريين. فيما يتعلق بأسلوب الاختيار، حيث نجد أن مؤشر الاختيار يتجه أيضا، فى هذه الحالة، من الأسلوب الوالدى فى جيل الآباء الريفيين، إلى الأسلوب الذاتى أو التلقائى فى جيل الأبناء. ولعل ذلك راجع إلى الأسباب التى ذكرناها آنفا. هذا بالأضافة إلى تأثير الانتقال إلى الحضر على الأبناء الريفى - حضريين. فقد صاروا يقتربون فى مفضلاتهم من زملائهم الطلبة الحضريين. أما إذا قارنا بين الجيلين الريفيين الخالصين، جيل الآباء الريفيين وجيل الأبناء الريفيين الخلص (القرناء)، فسوف لا نلحظ تغيرا ما، بين الجيلين فيما يتعلق بأسلوب الاختيار للزواج.

فبينما وجدنا أن ٦٨٪ من جيل الاباء لم يختاروا زوجاتهم بأنفسهم، فى مقابل ٣٢٪ ذكروا أنهم هم الذين اختاروا زوجاتهم، نجد أن حوالى ثلاثة أرباع الأبناء الريفيين الخلص، يفضلون أن يتم ذلك الاختيار عن طريق الوالدين، وذلك بنسبة ٧٢٪ من مجموعهم، فى مقابل ٢٨٪ منهم فقط، يريدون أن يكون اختيارهم لزوجاتهم ذاتياً تلقائيا، والفروق بين النسب غير جوهرية. من هنا نستطيع القول، بأنه ليس هنا تغير، فى اتجاه مؤشر الاختيار للزواج - فيما يتعلق بأسلوبه - بين الجيلين الريفيين الخالصين ولعل ذلك راجع إلى المحافظة والجمود النسبى الذى تتسم به الثقافة الريفية، التى تعمل على استقرار القيم، والأنظمة - فكل شىء يسير وفق معايير ثابتة إلى حد كبير.

كل ذلك يؤيد ما سبق أن افترضاه، من أن الاختيار للزواج، يميل إلى التحول من الأسلوب الوالدى، إلى الأسلوب الشخصى أو التلقائى، حيث توقعنا أن يسود الأسلوب الوالدى في جيل الآباء، وأن يكون هناك تحول عن هذا الأسلوب إلى الأسلوب الذاتى، أو التلقائى، فى جيل الأبناء، عدا الأبناء الريفيين الخلص، الذين توقعنا منهم التمسك بالأسلوب الوالدى العتيق فى الاختيار.

ثالث عشر: مجال الاختيار بين جيلين:

اختار عدد كبير من الآباء الحضريين زوجاتهم، من الغريبات اللائى لا يمتن لهم بصلة قربى أو جوار، وهؤلاء تبلغ نسبتهم ٤٠٪ من مجموعهم الكلى. وقد تزوج ٢٨٪

منهم من قريبات لهم، و٣٢٪ منهم من بنات جيرانهم. وفى جيل الأبناء الحضريين، فضل ٣٢٪ منهم الزواج من زميلة فى الدراسة، كما أن هناك نسبة مماثلة، ٣٢٪ منهم تفضل الزواج من الأقارب، وكان اختيار زوجة المستقبل من مجال العمل مفضلا لدى ٢٨٪ من جملة الطلبة الحضريين، فى حين فضل ٨٪ منهم الزواج من بنات الجيران.

وهنا نشاهد تغيرا ملحوظا، فيما يتعلق بالاختيار للزواج بين الجيلين الحضريين. فبعد أن كان ذلك المجال ضيقا. نسبيا. فى جيل الأباء. لايتعدى كثيرا حدود القرابة أو الجوار. نجده أصبح أكثر رحابة واتساعا فى جيل الابناء. بحيث ضم زميلات الدراسة وزميلات العمل إلى جانب من تضمهن حدود القرابة. والجوار أيضا. ويرجع ذلك التغير، ببساطة إلى زيادة نسبة تعليم الفتاة الأن. واشتغالها وتكسبها. واختلاطها بزملائها. فى مدرجات العلم. ومكاتب العمل. مما لم يكن متوافرا لجيل الآباء الحضريين فيما مضى إلا فى حالات نادرة.

أما بالنسبة للآباء الريفيين. فقد تزوج عدد كبير منهم من قريباتهم. وتبلغ نسبة هؤلاء ٦٤٪ من مجموعهم. وليس هذا بمستغرب على الريفيين. الذين يحبذون زواج الأقارب ويشجعونه. كما أن هناك نسبة من الآباء الريفيين. الذين تزوجوا من غريبة لاتمت لهم بصلة. ولكن هذه النسبة محدودة لاتتعدى ٢٨٪ من جملتهم. كما تزوج ٨٪ من بنات جيرانهم. هذا فى حين نجد أن ٤٠٪ من الطلبة الريفى - حضريين. من جيل الأبناء. قد فضلوا الزواج من زميلة الدراسة. وهناك نسبة مقاربة بلغت ٣٢٪ من جملتهم فضلت زواج الأقارب كما فضل عدد لابأس به منهم الزواج من زميلة العمل. ونسبة هؤلاء ٢٤٪ من مجموعهم. وفضلت نسبة ضئيلة منهم الزواج من بنات الجيران، بلغت ٨٪ فقط من جملتهم.

وهنا أيضا نلحظ تغيرا ملموسا بين الجيلين. جيل الآباء الريفيين الخلص، وجيل أبنائهم الريفى - حضريين. حيث شاهدنا أن مجال الاختيار لدى الجيل الثانى. أو جيل الأبناء أشد رحابة، وتنوعا. من مثيله لدى جيل الآباء. بحيث ضم فرصا جديدة. لم تكن لتتسنى لجيل الآباء، كالاختيار من مجال الدراسة. أو مجال العمل مثلا. ويمكن تعليل ذلك بما سبق أن ذهبنا إليه بالنسبة للجيلين الحضريين. هذا إلى جانب تأكيد الدور الفعال للانتقال إلى الحضر. على اقتراب الابناء الريفى - حضريين من زملائهم الابناء

الحضريين فى مفضلاتهم. حتى أنها أحيانا لتكاد تتطابق معها. ولعل ذلك يظهر فى أجلى صورة. فى قلة اقبال الطلبة الريفى ـ حضريين على الزواج من الأقارب ممثلين بذلك تغيرا واضحا عما هو شائع فى الريف. ومقتربين إلى حدالتطابق من مستوى تفضيل الابناء الحضريين لمثل هذا الزواج.

أما إذا ماأردنا المقارنة بين الجيلين الريفيين النقيين، جيل الآباء الريفيين الخلص، وأبنائهم الخلص كذلك (مجموعة القرناء)، فسوف نجد أنه، بينما تزوج ٦٤٪ من جيل الآباء من قريباتهن، كما تزوج ٢٨٪ منهم من غريبات، و٨٪ من بنات الجيران، فان الغالبية العظمى من جيل الابناء الريفيين، يفضلون زواج الأقارب. ونسبة هؤلاء ٨٨٪ من مجموعهم، فى حين فضل ١٢٪ منهم فقط، الزواج من بنات الجيران، وهى هنا لن تخرج عن كونها احدى فتيات القرية. وهنا لانلمس تغيرا ملحوظا بين الجيلين الريفيين الخالصين، من حيث مجال الاختيار فى الزواج، فهو على ماهو عليه، لم يتسع، ولم يطرأ عليه تغير ما، بل لقد قوى التمسك بزواج الأقارب، (ن. ح = ٥٠ر٢، بين من تزوجوا من الأقارب فى الجيلين الريفيين الخالصين) وهو القيمة التى يحبذها الريفيون جميعا، آباء، وأبناء، ولعل هذا دليل آخر على الجمود النسبى، وبطء التغير الذى تتسم به الثقافة الريفية.

بذلك تأيد آخر فروض البحث، وهى تلك المتعلقة بمجال الاختيار فى الزواج بين الجيلين ، جيل الآباء، وجيل الابناء، حيث توقعنا، أن يميل مجال الاختيار الى الاتساع فى جيل الابناء (فى حالة الابناء الحضريين، والريفى . حضريين) عنه فى جيل الآباء.

نظرة على النتائج

هناك تغير بين جيل الآباء، وجيل الأبناء بعامة، فيما يتعلق بالاختيار للزواج، ،ولكن هذا التغير لايسير حسب ايقاع واحد. فهو أحيانا تغير ملحوظ واضح، وأحيانا تغير طفيف لايكاد يلحظ، وفى حالات أخرى غيرها، تغير ملحوظ لكنه ليس قويا. ويمكن أن نلخص الأشكال العامة لذلك التغير بحسب درجة شدته ووضوحه بين الجيلين من آباء وأبناء كما يلى:

١ـ هناك تغير قوى واضح، فيما يتعلق بالاختيار للزواج، بين جيل الآباء الريفيين، وأبنائهم الريفى ـ حضريين، وهو يرجع فيما نرى إلى عاملين هما الانتقال إلى الحضر، والتعليم.

٢- هناك تغير واضح، لكنه ليس قويا قوة التغير السابق بين جيلى الآباء الحضريين، وأبنائهم الحضريين أيضا، ومنشأ هذا التغير، التطور الطبيعى ومرور الزمن، وزيادة نسبة التعليم ودرجته بين الابناء الحضريين إذا ماقورنوا بآبائهم.

٣- هناك تغير بطئ ملحوظ بين الجيلين الريفيين الخالصين. وهما جيل الآباء الريفيين، وجيل أبنائهم الريفيين الخالصين أيضا (مجموعة القرناء). وفى كثير من الأحيان لايكاد يوجد ادنى تغير بينهما، وذلك يرجع إلى ثبات الثقافة الريفية إلى حد كبير. والاستقرار الملحوظ فى المعايير والأنظمة فيها

٤- لايوجد تغير ملحوظ بين الجيلين. سواء الريفيين أو الحضريين فيما يتعلق بالقيم، والمحكات المعنوية الأصيلة والعميقة. مثل الأصل. والعذرية. إلخ. بل أن التغير الذي ظهر بين جيل الآباء الريفيين. وأبنائهم الريفى - حضريين من ناحية. وبين الجيلين الحضريين من آباء وأبناء. من ناحية أخرى، كان فى القيم والمحكات المادية المتغيرة بالسن. والتعليم. إلخ.

الهوامش

(*) الجداول الاحصائية المشار إليها في الفصول السابقة، واللازمة للدارسين والباحثين فقط، رأينا ـ رغبة في الاسراع بانجاز الطباعة ـ أن نفرد لها ملحقا خاصا منفصلا ـ (الناشر).

الفصل السادس عشر

خطة البحث الميدانى سنة ٢٠٠٢ وإجراءاته

تمهيد:

ذكرنا من قبل أن أهم سمة فى هذا البحث اتجاهه الديناميكى، فهو يحاول، وصف، وتحليل، وتفسير ظاهرة الاختيار للزواج فى مجتمعنا المصرى، فى إطار عملية تعد من أهم العمليات الاجتماعية الكبرى، ألا وهى التغير الاجتماعى، أو الديناميكا الاجتماعية.

والاختيار للزواج ظاهرة فردية فى ظاهرها، لكنها مجتمعية فى عمقها، بمعنى أن الاختيار للزواج سلوك اجتماعى، يهدف إلى تحقيق رغبة نابعة عن حاجة أساسية لدى الفرد.

ولا شك أن محاولة دراسة ظاهرة الاختيار للزواج من حيث علاقتها بالتغير الاجتماعى، أى فى حالتها الدينامية المتحولة مع التغير الاجتماعى، تعد دراسة دينامية أصيلة.

والجديد فى هذا الفصل هو إمتداد للاهتمام بالبحث الدينامى، وإضافة إلى أبعاد ظاهرة الاختيار لذلك فقد قُمت بإعادة إجراء البحث مرة أخرى، ذلك الذى طُبقّ فى سنة ١٩٧٠ أى منذ اثنان وثلاثين سنة مرة أخرى، وذلك لمعرفة أثر التغير الاجتماعى الحادث خلال هذه الفترة الزمنية، وتقدره بـ ٣٢ سنة وهنا نستعين بالمنهج المقارن (Comparative Method) لمعرفة الفرق بين نتائج البحثين، وأسباب تلك التغايرات. مع العلم بأن أهداف البحث فى سنة ٢٠٠٢ هى نفسها أهداف البحث الأول.

أولا: خطة البحث الميدانى وإجراءاته سنة ٢٠٠٢:

تماثلت أهداف البحث وفروضه مع أهداف البحث الأول[١].

١ . مجالات البحث الميدانى سنة ٢٠٠٢:

(أ) المجال البشرى:

تمثل المجال البشرى فى طلبة السنة الأولى تمهيدى ماجستير فى قسمى الاجتماع فى كلية الآداب وكلية البنات جامعة عين شمس، وقد تمت الاستعانة بهم فى استبار آبائهم، وقرنائهم الريفيين، بعد تدريبهم على ذلك

(ب) المجال الجغرافى:

الحضريون: من أبناء وآباء، توزعوا على محافظة القاهرة. ومدن الجيزة التى تدخل ضمن المنطقة الطبيعية للقاهرة.

الريفيون والريفو ـ حضريون: توزع الأبناء الريفيون (القرناء) ـ والريفوحضريون، وكذلك آباء الطلبة الريفى ـ حضريين، على قرى تتبع المحافظات التالية:

١ ـ محافظات الوجه البحرى : القليوبية، الشرقية ـ الدقهلية ـ المنوفية.

٢ ـ محافظات الوجه القبلى: الفيوم ـ سوهاج ـ قنا

محافظات الوجه البحرى:

١ ـ محافظة القليوبية : الدير (مركز طوخ)، زاوية النجار (قليوب)، الشموت (مركز بنها)، دملو (مركز بنها)، سندوه (الخانكة)

٢ ـ محافظة الشرقية: حوض نجيح (مركز ههيا)، مشتول السوق (مركز بلبيس).

٣ ـ محافظة المنوفية: مليج (مركز شبين الكوم)، شبرابخوم (مركز قويسنا).

محافظات الوجه القبلى

(١) محافظة الفيوم: كفر محفوظ (مركز طامية) ـ تلات (مركز الفيوم)

(٢) محافظة سوهاج: (مركز طما).

(٣) محافظة قنا : العلية (مركز قنا).

المجال الزمنى:

استغرقت الدراسة الاستطلاعية شهر ديسمبر ٢٠٠١، واستغرقت عملية جمع البيانات، ومراجعتها حوالى شهرى يناير وفبراير سنة ٢٠٠٢، وتمت المراجعة، ووضع البيانات فى جداول فى شهرى مارس وإبريل، ثم جاءت عملية تحليل البيانات الاحصائية واستخراج النتائج، وقد استغرقت هذه العملية ثلاثة أشهر مايو، ويونيو، ويوليو ٢٠٠٢.

ثانيا: العينة اختيارها وتحديدها:

تم اختيار العينة بالشروط نفسها التى تم بها اختيار العينة فى البحث الذى أجرى سنة ١٩٧٠.

كما حددت العينة بالشروط نفسها، وهى انقسامها إلى حضرية، وريفى - حضرية، وريفية، وشمولها لأفراد متزوجين بالفعل، وآخرين لم يتزوجوا.

ويختلف المجال البشرى فى عينة سنة ٢٠٠٢ فى أنها أكثر عددا وذلك لأننى قد وضعت فى الاعتبار الزيادة السكانية التى حدثت منذ تطبيق البحث الأول (ريف - حضر) ١٩٧٠، فقد ضاعفت عدد أفراد العينة(*)، فيما يختص بعينة الآباء، وعينة الأبناء بأقسامها الثلاث (حضريون - ريفوحضريون - ريفيون خُلص)

ثالثا: الدراسة الاستطلاعية:

قمت بدراسة استطلاعية مماثلة للدراسة الاستطلاعية الخاصة بالبحث الأول، واستصوبت أيضا قصر البحث على الذكور دون الإناث، لأن ذلك يتعلق بالثقافة المصرية، التى لم تتغير فى أن الاختيار كفعل قصد، يتمركز حول الذكر أما الفتاة، فتقبل أو تعترض، أو تفاضل.

رابعا: جمع البيانات:

اعتمد البحث سنة ٢٠٠٢ على وسيلتين أساسيتين لجمع البيانات والمعلومات هما الاستخبار Questionnaire، والاستبار المقيد باستبيان Interview Controlled by Schedule وذلك للاتساق مع طبيعة المبحوثين من أفراد عينة البحث.

والاستخبار، كما نعلم، هو صحيفة الأسئلة التى يجيب عليها المبحوث بنفسه، ودون تواصل مع الباحث.

أما الاستبار، فهو نوع من علاقات المواجهة بين الباحث والمُستبر فيه يسأل الباحث، ثم يدون إجابة المستبر بنفسه، والاستبار قد يكون حرا تماما، كما يكون مقيدا، تبعا لخطوط رئيسية فقط، أو قد يكون مقيدا تماما بواسطة استبيان يرسم للمستبر خطة مفصلة لا يحيد عنها، وهذا النوع الأخير أكثر دقة من الناحية العلمية.

الاستبيان: هو أداة استبار الآباء، وكانت صحائف الاستبيان فى بحث ٢٠٠٢ هى نفسها التى أجريت فى ١٩٧٠، وقد روعى فى صياغة الاستبيان، الشروط الخاصة، بالثبات، والصدق التى سبق ذكرها فى الفصل العاشر.

خامسا: خطة التحليل الإحصائى

استعنت فى البحث الميدانى بأسلوبين أساسيين من أساليب التحليل الإحصائى، هما: الأسلوب الإرتباطى، ٢ - اختبارات الدلالة.

الهوامش

(١) انظر الفصل العاشر.

(*) كانت أسباب مضاعفة عدد أفراد العينة، فيما يختص ببحث سنة ٢٠٠٢، هو أننى وجدت أن عدد السكان فى مصر قد تضاعف فى سنة ٢٠٠٢، وحيث بلغ الإجمالى ٦٥ر٩٨٥ر٨٤٩ مليون نسمة، بينما لم يتعد أجمالى عدد السكان سنة ١٩٧٦، ٣٦ر٦٢٦ر٢٠٤ مليون نسمة (المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء).

الفصل السابع عشر

ديناميات الاختيار للزواج فى سنة ٢٠٠٢
ومقارنة بين بحثين

عند تطبيق البحث الميدانى لثانى مرة فى سنة ٢٠٠٢، كان من أهم أهدافه اختبار بعض الفروض والقضايا، التى أثارتها النظريات التى عالجت ظاهرة الاختيار للزواج، والتى تم التركيز عليها فى البحث الأول وهى: .

١ . نظرية التجانس　　　٢ . نظرية التجاوز المكانى

٣ . نظرية القيمة　　　٤ . النظرية النفسية أو نظرية الحاجات التكميلية

٥ . نظرية الصور الوالدية　٦ . نظرية الشريك المثالى

٧ . نظرية حاجات الشخصية

وقد تم الاستعانة بعينة الآباء، وعينة الأبناء، كل على حدة، مجالا لاختبار تلك النظريات، لتمثل العينة الأولى المتزوجين فعلا، وتصور الثانية المقبلين على الزواج، وذلك حتى لا يظن البعض أن الاتفاق فى بعض الصفات بين المتزوجين يرجع إلى عامل الزواج ذاته، كما يكون التجانس، بين غير المتزوجين، عندئذ، سببا للزواج وليس نتيجة له.

كما أن اختبار تلك النظريات فى سنة ٢٠٠٢، فى المجتمع المصرى لتفصح عن التباين الثقافى، أو المشابهات الثقافية، بيننا وبين المجتمعات الأخرى التى ظهرت فيها تلك النظريات، فضلا عن الجمع بين النظرية والتطبيق فى بحث واحد.

١ . أهمية التجانس أو التكميل فى الاختيار للزواج فى البحث الميدانى ٢٠٠٢

لم تختلف نتائج البحث الميدانى فى سنة ٢٠٠٢، عن مثيلاتها فى سنة ١٩٧٠، فيما يتعلق بأهمية التجانس فى الدين بين الأزواج والزوجات فقد كان هناك إجماع من الآباء الحضريين، والآباء الريفيين على السواء على أن زوجاتهم كن من نفس دينهم (انظر جدول ١٣).

والغريب أن تأثير أهمية التجانس فى الدين، لم يتغير فى جيل الأبناء أيضا سنة ٢٠٠٢، ونسب هؤلاء ١٠٠٪ من مجموع الطلبة الحضريين، و١٠٠٪ من مجموع الطلبة الريفى وحضريين، ٩٦٪ من مجموع القرناء الريفيين (والفرق بين النسب هنا غير جوهرى) ، (انظر جدول ١٤) وهنا نصل إلى نتيجة هامة فيما يتعلق بتأثير الدين على الاختيار فى الزواج فى المجتمع المصرى، وهو أن هذا التأثير لم يتغير بفارق التغير الاجتماعى خلال أكثر من ثلاثين سنة، فى جيل الأبناء عنه فى جيل الآباء.

وتتفق نتائجنا فى سنة ٢٠٠٢ مع نتائج «جانيت أبولغد» التى ترى أن المطلب الذى لا يتغير فى الزيجات المصرية، هو أن يكون الشريكان من الدين نفسه.

وقد يتسامح المجتمع المصرى، مع فارق السن، أو المكانة الاجتماعية، لكن الزيجات التى تلغى فارق الدين، ولا تحسب حسابه، فإنها تقابل بهجوم شيد.

(ب) السن أو العمر:

اتضح لنا من المعالجة الاحصائية للجداول ١٥، ١٦، ١٧، أن هناك ارتباطا كبيرا بين سن الزوج، وسن الزوجة فى جميع مستويات العمر، وقد أظهر البحث الميدانى الثانى، لسنة ٢٠٠٢، أن هذا الرباط قوى بين الشريكين تحت سن العشرين فى جيل الآباء، كما نجد أن الآباء الذين كانوا فوق سن العشرين، يميلون إلى اختيار زوجات من اللائى يماثلنهم فى دائرة العمر، أى التى تُقدر بخمس سنوات فوق سن العشرين، وبعد سن العشرين تتزايد نسبة الرجال الذين يتزوجون بنساء أصغر منهن سنا.

ويلاحظ أن ٦٪ فقط من الآباء الحضريين، فى البحث الثانى قد تزوجوا نساء تحت العشرين، بينما ١٢٪ من الآباء الريفيين قد تزوجوا من شريكات تحت سن العشرين،

وهنا يتضح لنا أن سن الزواج فى الريف للبنت ما زال أقل من سن الزواج فى الحضر للبنت.

ومما يلفت النظر فى بحث ٢٠٠٢، أن هناك تغيرا كبيرا قد حدث فى عينة الأبناء بالنسبة لعامل السن فى الزواج، فبينما فى البحث الأول كان الطلب على (فتاة أصغر سنًا) حوالى ٩٢ ٪ للطلبة الحضريين، والريفو حضريين إذا بهذه النسبة تهبط فى سنة ٢٠٠٢ لتصبح ٧٤٪ بالنسبة للطلبة الحضريين و٧٠٪ للطلبة الريفى - حضريين، ووجدنا أن ١٤٪ من الطلبة الحضريين، و١٠٪ من الطلبة - الريفو حضريين يرفعون شعار «السن مش مهم» بعد أن كانت هذه العبارة يرفضها جميع الأبناء فى البحث الأول، أما القرناء الريفيين فقد أجمع أغلبهم ٦٤٪ على الزواج ممن تصغره سنا، كما كانت هناك نسبة ٣٦٪ ترى أن الزواج بمن تماثلهم سنا أمرا حميدا، ولم يذكر منهم أحد أن «السن مش مهم».

والحقيقة أن القيم المتعلقة بالسن تضع قيودا على اختيار الفرد للزواج، وبخاصة المرأة، فالعرف المتعلق بالسن والاختيار للزواج، يضع قيودا كثيرة تحد من فرص المرأة فى الزواج، أكثر من وضعه تلك القيود على الرجل، فالمرأة - عادة، لا يسمح لها إلا من رجال يماثلونها سنا، أو يكبرونها، وهذا يقلل من فرصها فى الزواج.

ولكن نتائج بحث ٢٠٠٢ تلقى أضواء جديدة على وجود بداية تسامح فى مسألة السن، ولعل ذلك يرجع إلى ضغوط الحياة، وبخاصة النواحى الاقتصادية منها، مما يدفع أحيانا بشاب إلى القبول بزوجة تكبره سنا، وتستطيع أن توفر له حياة أفضل.

(ج) المستوى التعليمى:

نتبين من المعالجة الاحصائية للجداول (١٨، ١٩، ٢٠) أن هناك تجانسا بين مستوى تعليم الآباء الحضريين، ومستوى تعليم زوجاتهم كما كان هناك اتجاه واضح إلى زواج الآباء (حضريون وريفيون) بنساء أقل منهم من حيث المستوى التعليمى.

أما فى عينة الأبناء فقد لعب التجانس فى المستوى التعليمى دوره أيضا فى الاختيار للزواج، وقد لوحظ أنه كلما ارتفع المستوى التعليمى للشركاء (المنتظرين) زاد ميلهم إلى

تفضيل الزواج من شريكه تكون قد وصلت إلى مستوى عال من التعليم، أى أن هناك تناسبا طرديا، بين مستوى تعليم كل من شريكى المستقبل.

وجدير بالانتباه أن بحث ٢٠٠٢، قد أنبأ **نتيجة خطيرة وهى أنه على الرغم من التغير الاجتماعى الحادث بين البحثين**، وأنه بالرغم من التوسع فى تعلم المرأة واشتغالها، وارتفاع مكانتها إلا أن الرجل المصرى بعامة يميل إلى الزواج بإمرأة أقل من حيث المستوى التعليمى، أو على الأكثر تماثله فى المستوى، بل إن ١٤٪ من هولاء عبروا عن رفضهم بأن قال كل منهم «مستحيل أن أقبل ذلك، كما كانت نسبة من استنكروا ذلك من الطلبة الريفى حضريين ٢٠٪، أما الذين عبروا بكلمة مستحيل من القرناء الريفيين فبلغت نسبتهم ٣٦٪ أما الذين رفضوا بذكر كلمة (لا أقبل) ، فكانت نسبتهم ٥٦٪ بالنسبة للطلبة الحضريين، و٤٠٪ بالنسبة للطلبة الريفو - حضريين، و٤٨٪ بالنسبة للقرناء الريفيين.

وبرغم ما ذكرناه آنفا، إلا أن هناك بوادر للتسامح بين الرجل والمرأة بشأن التعليم، ووصولها إلى مستوى أعلى تظهر بجلاء فى أن الرد بكلمة (أقبل) لم يوافق عليها أحد فى البحث الأول، بينما فى بحث ٢٠٠٢ كان هناك ١٠٪ من الطلبة الحضريين يقبلون أن تكون الزوجة فى مستوى تعليمى أعلى، و١٠٪ أيضا من الطلبة الريفى حضريين يقبلون ذلك، بينما كانت هناك نسبة ٦٪ فقط من القرناء الريفيين يقبلون هذا الوضع. كما أجاب ٢٠٪ من الطلبة الحضريين على السؤال نفسه بلا مانع أى بالقبول وكذلك ٣٠٪ من الطلبة الريفوحضريين، و١٠٪ من القرناء الريفيين **وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على بادرة للتغير الاجتماعى فيما يتعلق بالمستوى التعليمى لشركاء المستقبل والاختيار للزواج.**

فإذا ما قمنا بضم من قالوا (أقبل وصول زوجة المستقبل إلى مستوى تعليمى أعلى إلى من قالوا (لا مانع) سنجد النتيجة كالآتى:

٣٠٪ من الطلبة الحضريين يقبلون أن تكون الزوجة فى مستوى تعليمى أعلى

٤٠٪ من الطلبة الريفو - حضريين « « « « « « « «

١٦٪ من القرناء - الريفيين « « « « « « « «

ونستخلص من ذلك أن البيانات المتعلقة بالخصائص الاجتماعية للاختيار للزواج تتفق مع معطيات نظرية التجانس.

ثانيا: مدى التجانس أو التكميل فى السمات أو الخصائص النفسية، الاجتماعية، والمرونة، والمرح والجد:

تبين من المعالجات الاحصائية للجداول من ٢١ إلى ٢٧، أن هناك تغيرا اجتماعيا قد حدث فى نتائج بحث ٢٠٠٢، فيما يتعلق بالخصائص النفسية، وحيث مال جيل الأبناء إلى تفضيل الزواج ممن يكملوهم فى صفاتهم النفسية مثل صفة الاجتماعية، وحيث ظهر ذلك عند الأبناء الحضريين، والريفوحضريين، والقرناء الريفيين على السواء، وينسحب ذلك أيضا على صفتى المرونة، والمرح إزاء الجد.

ننتهى من ذلك إذن إلى أن البيانات المتعلقة بالخصائص النفسية فى **الاختيار للزواج فى البحث الثانى ٢٠٠٢ تتفق مع نظرية الحاجات التكميلية، أكثر من اتفاقها مع بيانات نظرية التجانس**، وتتعارض هذه **النتيجة مع نتائج البحث الميدانى الأول حيث سادت نظرية التجانس** ويعنى ذلك أن الجيل الجديد من الشباب يميل إلى اختيار من تكمله نفسيا لا من تتشابه معه فى احتياجاته النفسية، فالخجول يميل إلى العشرية، والجاد يفضل المرحة.. وهكذا.

ثالثا: مدى التجانس أو الاختلاف فى الصفات أو الخصائص الجسمية:

لون البشرة:

فيما يتعلق بلون البشرة، كسمة فيزيقية أو جسمية، تبين أن التجانس هنا لا يلعب دورا كبيرا، وإنما لعب التكميل فى هذه الخصائص دورًا كبيرًا، وهذا أول اختلاف بين بحث ٢٠٠٢، والبحث الأول، أما الاختلاف الثانى فيبدو من التركيز على البشرة القمحية وتفضيلها فى زوجة المستقبل عن البشرة البيضاء التى كان الآباء فى البحثين يركزون عليها، كما كان هناك تفضيل للبشرة السمرآء بنسبة لا يستهان بها فى جيل الأبناء بمجموعاته الثلاث (الحضرية - الريفوحضرية - الريفية الخالصة).

الطول: أما بالنسبة لسمة الطول، فالملاحظ من بحث ٢٠٠٢، أن الطول المتوسط هو المطلوب بالنسبة لطوال، ومتوسط القامة، سواء من جيل الآباء، أو من جيل الأبناء، وهنا تلعب نظرية التجانس دورا كبيرا.

وتتفق نتائجنا فى هذا البحث سنة ٢٠٠٢ مع نتائج البحث الأول، ونتائج بحوث أخرى فى ثقافات مختلفة كالثقافة الأمريكية، إذ يلاحظ اتجاها عاما بين الرجال بعامة، إلى الزواج ممن هن أقصر منهم قامة، ولعل ذلك يؤكد أن المجتمع يتوقع أن يكون طول الرجل مماثلا لطول زوجته على الأقل، وإن كان من الأفضل أن يكون أطول منها.

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن التجانس فى الطول، مثله مثل التجانس فى التعليم، ينطبق على حالتين وهما:

(١) كون الزوجين متماثلين فى الطول، (٢) كون الزوج أطول من الزوجة

حجم الجسم:

هناك ميل ملحوظ إلى التجانس فى حجم الجسم بين الزواج والزوجات على العموم، أى بين المتزوجين فعلا، من جيل الآباء، والمقدمين على الزواج أيضا (جيل الأبناء)، بينما كانت هناك بعض الشواهد لنظرية الحاجات التكميلية (انظر الجدول) وفى هذا اختلاف فى نتائج بحث ٢٠٠٢، عند نتائج البحث الأول، ربما يُعزى إلى التغير الاجتماعى الذى طرأ على حجم الجسم المفضل بالنسبة لعروس المستقبل، والاتجاه نحو النحافة بدلا من السمنة، واستخدام أساليب الريجيم المختلفة للحصول على جسد متناسق. لذلك كان الجسم المتوسط هو المفضل بالنسبة لزوجة المستقبل.

ننتهى مما سبق، إلى أن البيانات المتعلقة بالخصائص الجسمية، أو الفيزيقية فى الاختيار للزواج، تبعا لبحث ٢٠٠٢ أصبحت أكثر خضوعا لنظرية التكميل منها لنظرية التجانس، وبخاصة ما يتعلق منها بلون البشرة، وحجم الجسم، أما الطول كسمة جسمية فيخضع أكثر لنظرية التجانس.

٢ . دور التجاور المكانى فى الاختيار للزواج

تدلنا المعطيات الاحصائية لبحث ٢٠٠٢، أن التجاور المكانى بمعناه التقليدى يلعب دورا ملحوظا فى الاختيار للزواج بالنسبة لجيل الآباء، والأبناء على السواء. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج البحث الأول، ونتائج دراسات أخرى أجريت فى مجتمعات مغايرة.

وقد وجد أن التجاور المكانى قد لعب دورا ملحوظا فى اختيار الآباء لزوجاتهم، وإن كان ذلك أعلى بين الآباء الريفيين عنه بين الآباء الحضريين (انظر الجدول)

أما التجاور المكانى بمعناه الحديث، أى الشامل لمن يدرسون معا، أو يعملون معا، فقد كان له أثره الفعال على الاختيار للزواج، إذ أصبح الكثير من جيل الأبناء، يفضلون الزواج من زميلة دراسة، أو زميلة عمل، وهم بالطبع الذين أتيحت لهم فرص التعليم العالى، وسوف تتاح لهم فرص العمل بعد ذلك.

٣ . دور التشابه فى القيم فى الاختيار للزواج

انتهى البحث الذى أجرى سنة ٢٠٠٢، إلى تأكيد دور التشابه فى القيم فى عملية الاختيار للزواج، وهذا ما تأكد من قبل فى البحث الأول.

فقد تبين لنا أن من يتشابهون فى بيئاتهم، وخلفياتهم الاجتماعية، يتشابهون أيضا فى حكمهم على ما له قيمة، وينتج عن ذلك انجذاب الأشخاص المتشابهين خلقيا، واجتماعيا، بعضهم إلى بعض، عند اختيار زوجات المستقبل.

وتكشف معظم البيانات فى البحث الذى أجرى فى سنة ٢٠٠٢، دور التشابه فى القيم، فى الاختيار للزواج، وذلك من واقع المعطيات الخاصة بالدين، والسن، والمستوى التعليمى، والتجاوز المكانى بمعنييه القديم، والحديث.

فتشابه شريكى المستقبل فى الدين يتضمن فى ثناياه تشابههما فى القيم، وفى الحكم على ما هو سيىء، أو محمود، أو مقدس، وتجانس الشريكين فى المستوى التعليمى، على سبيل المثال، يتضمن تجانسهما، فى حكمهما على الأهمية النسبية لأمور كثيرة، وفى اتخاذهما لأصدقاء معينين، وفى تربية أبنائهما تربية معينة ... الخ.

٤. دور الصور الوالدية فى الاختيار للزواج

تفترض نظرية الصور الوالدية، إلى أن الخبرات العاطفية والانفعالية الأولى للطفل هى التى تشكل شخصيته، وعن طريق هذه الخبرات، يتعلم الطفل كيف يحب، ويكره، وكيف يُقبل، ويُعرض.

وتذهب هذه النظرية أن الفرد فى طفولته الباكرة يكون علاقة عاطفية قوية مع واحد أو أكثر من الأشخاص الذين يكونون دائرته الأسرية. كما تؤكد النظرية، أن هذه العلاقة غالبا ما تكون فى حالة الذكر موجهة نحو الأم، وعندما يبلغ سن الشباب، فإنه يميل إلى إحياء تلك العلاقة مع من يحب أن تكون له زوجة. أما إذا لم تكن تلك العلاقة مشبعة، فإنه يتجه إلى البحث عن شريكة تشبع لديه، ما لم يستطع أن يجده فى طفولته.

ويتبين من الجدول رقم (٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨) أن ٦٢٪ من جيل الآباء الحضريين، تتشابه زوجاتهم مع أمهاتهم فى بعض الصفات فى مقابل ٢٦٪ من الآباء الريفيين الذين ذكروا ذلك، وكانت أهم صفات التشابه، التشابه فى الطباع فى ٤٦٪ من الآباء الحضريين، فى حين ذكر ٣٤٪ التشابه فى الشكل والطباع، فى حين ذكرت نسبة لا تتعدى ٦٪ منهم التشابه فى الشكل فقط في حين ذكر ٧٢٪ من الآباء الريفيين التشابه في الطباع، بينما ذكر ٢٨٪ أن ذلك التشابه هو التشابه فى الشكل والطبع معا.

أما جيل الأبناء فاتضح أن نسبة تبلغ ٧٢٪ من الطلبة الحضريين، يفضلون وجود صفات مشتركة بين أمهاتهم وزوجات المستقبل، فى مقابل ٧٨٪ من الطلبة الريفى . حضريين، و٥٦٪ من القرناء الريفيين.

وكانت الصفات المشتركة تركز على الطبع أولا، ثم الشكل (انظر الجداول) وتتفق هذه النتائج مع نتائج البحث الأول التى تؤكد تأثير صورة الوالدة على اختيار الفرد لشريكة حياته.

٥. دور الشريك المثالى (فتاة الأحلام) فى الاختيار للزواج

يوضح الجدول رقم (٣٩) فى البحث الذى أجرى سنة ٢٠٠٢، أن لدى معظم جيل الأبناء بفروعه الثلاثة، صورة واضحة لفتاة الأحلام، وقد ذكر ذلك ٧٦٪ من الطلبة الحضريين، و٧٠٪ من الطلبة الريفى حضريين، و٧٠٪ من القرناء الريفيين.

أما جدول رقم ٤٠، فى بحث سنة ٢٠٠٢، فقد أوضح صورة فتاة الأحلام كالتالى:

أخلاقها كريمة - جميلة - متعلمة - من بيت أصل - ربة منزل ماهرة - من الأقارب تعنى بزوجها وأولادها - غنية - موظفة.

وقد تغير ترتيب أولويات صفات فتاة الأحلام فى بحث سنة ٢٠٠٢ عن مثيله الذى أجرى أولا، فى أن الصفة الأولى التى ذكرها شباب ٢٠٠٢ هى: أخلاقها كريمة فى مقابل متعلمة فى البحث الأول.

أما الصفة الثانية فى البحث المعاصر ٢٠٠٢، فكانت من بيت أصيل، فى مقابل جميلة، وكانت تحتل ذات الصفة فى البحث الأول، أى أن الأخلاق والأصل تقدما على العلم والجمال فى بحث سنة ٢٠٠٢ أما الصفة الثالثة فى الترتيب فى بحث ٢٠٠٢، فكانت متعلمة، فى مقابل أن ترتيب هذه الصفة كان الأول فى البحث الأول ، ولعل ذلك يشير إلى تقدم ترتيب الأخلاق والأصل على العلم فى بحث ٢٠٠٢.

وقد كانت الصفة الرابعة وهى: من بيت أصل، هى التى احتلت المركز الثانى فى الترتيب فى البحث الثانى سنة ٢٠٠٢، بعد الأخلاق الكريمة بالنسبة للفتاة، وهذا يدل على ارتباط الأخلاق بالأصل. أما الصفة الخامسة، وهى ربة منزل ماهرة، فقد قلت نسبتها عند الأبناء فى البحث الثانى عما كانت عليه فى البحث الأول، بقدر يسير.

ولم تكن هناك نسب ذات دلالة بالنسبة لصفات «من الأقارب» وقد كانت ذات دلالة فى البحث الأول وبخاصة بالنسبة للأبناء الريفى، حضريين ولقرنائهم الريفيين، كذلك لم تكن للصفات الثلاثة الأخيرة أى دلالات فى البحث الحالى ٢٠٠٢.

ولعل التغير فى ترتيب أولويات صفات فتاة الأحلام فى البحث الثانى عن البحث الأول، ليعد مؤشرا قويا على التغير الاجتماعى الحادث فى مدة ثلاثين عاما، فالأخلاق الكريمة احتلت المركز الأول بعد أن كان ترتيبها الثالث فى الأولويات، وربما كان ذلك لاحتكاك الشباب بالمجتمع بشكل أعمق، وتأكدهم بأن الأخلاق الكريمة هى مفتاح التعامل الكريم، والنجاح فى الحياة الزوجية مستقبلا، كما أن الأصل وقد احتل المركز الثانى بعد أن كان ترتيبه الرابع فى الأولويات ليؤكد على أن الشباب الآن قد لمس أساسيات الحياة الزوجية الهامة وهى الأخلاق والأصل.

٦ ـ الدور الذى تلعبه حاجات الشخصية فى الاختيار للزواج

تبين من بحث سنة ٢٠٠٢، أن **الحب** كصفة يتطلبها أفراد عينة الأبناء فى زوجة المستقبل، لإشباع حاجات لديهم عن طريق الزواج، قد أتت فى المركز الأول بالنسبة للطلبة الحضريين ٤٦٪، و٢٠٪ للطلبة الريفو ـ حضريين، و١٦٪ للقرناء الريفيين.

وهنا نرصد أيضا فارقا هاما بين البحثين، الأول، والمعاصر سنة ٢٠٠٢ ففى البحث الأول أتت الحاجة إلى الحب فى المرتبة الثالثة، بينما فى البحث الحالى تأتى فى المركز الأول، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على التغير الاجتماعى الذى حدث للشباب المعاصر والذى يختلف عن الشباب منذ ثلاثين عاما فى جرأته فى الحديث عن الحب، وفى تطلبه إياه كاحتياج يود أن تشبعه شريكة المستقبل، بينما كان الشباب فى جيل السبعينات أكثر حياء، فيعلنون هذا الاحتياج «بمن تشاركهم الحلوة والمرة» أو من تفهم مزاجهم وأحوالهم.

وقد ذكرت هاتين الحاجتين أيضا فى البحث الثانى سنة ٢٠٠٢، ولكن كانت نسبة من ذكروها أقل من نسبة من ذكروا الحاجة إلى الحب بفارق ذى دلالة كبيرة (انظر جدول ٤١).

ولا شك أن هذه النتيجة من **التركيز على أهمية الحب كصفة أولى يتطلبها الشباب** فى فتاة الأحلام لإشباع حاجاتهم النفسية والعاطفية عن طريق الزواج تعد أيضا فى بحث ٢٠٠٢، انعكاسا للتغير الاجتماعى الذى حدث فى السنوات ما بين البحثين، وحيث **يفتقد الشباب الآن العواطف والرومانسية**، رغم ذلك الكم الهائل من الأغانى، وبعض الأفلام التى تتغنى بالحب، وذلك بسبب **طغيان المادية، على كل مناحى الحياة، وتفضيل المصلحة، على قيم الحب، والإيثار، والتضحية.**

الاختيار للزواج بين جيلين فى سنة ٢٠٠٢
ومقارنة بين بحثين

سوف نتعرف فى هذا الفصل على نوعين من التغير الاجتماعى، الأول يتعلق بالاختيار للزواج، فى بعده الرأسى، أى ذلك التغير الذى طرأ على الاختيار بين جيلين، هما جيل الآباء من (حضريين، وريفيين)، وجيل الأبناء من (حضريين، وريفى ـ حضريين، وريفيين) على أساس أن هذه المدة كافية لحدوث تغير ما، وذلك فى سنة ٢٠٠٢.

أما النوع الثانى من التغير الاجتماعى، فهو الحادث بين الأجيال عرضيًا أى بين الجيلين فى البحث الأول ١٩٧٠، والبحث الثانى ٢٠٠٢. والمدة بينهما ثلاثون سنة تقريبا من التغير الاجتماعى.

وستكون عملية المقارنة كالآتى :ـ

١ ـ بين الأباء الحضريين وأبنائهم الحضريين سنة ٢٠٠٢ .

٢ ـ بين الأباء الريفيين وأبنائهم الريفى ـ حضريين سنة ٢٠٠٢.

٣ ـ بين الآباء الريفيين، ومجموعة القرناء الريفيين، سنة ٢٠٠٢.

٤ ـ بين جيلى الآباء والأبناء ١٩٧٠، والآباء والأبناء سنة ٢٠٠٢.

كما سوف تتناول المقارنة الأبعاد الاتية :ـ

١ ـ سن الآباء عند الزواج. ومقارنته بالسن المفضلة للزواج عند الأبناء، ثم مقارنة ذلك بنتائج البحث الأول.

٢ - سن الزوجة عند الزواج فى جيل الآباء، ومقارنتها بالسن المفضلة لدى زوجة المستقبل عند الأبناء. ثم مقارنة ذلك بالبحث الأول.

٣ - درجة تعليم الزوجة فى جيل الآباء، ومقارنتها ، بدرجة التعليم المفضلة لدى زوجة المستقبل عند الأبناء.

٤ - اشتغال الزوجة فى جيل الآباء، ومقارنته باشتغال زوجة المستقبل عند الأبناء، ثم مقارنة ذلك بالبحث الأول.

٥ - مشاركة الزوجة فى جيل الآباء، فى تحمل أعباء الحياة، ومقارنتها بمدى المشاركة المطلوبة من زوجة المستقبل، بالنسبة لجيل الأبناء، ثم مقارنة ذلك بالبحث الأول.

٦ - النموذج المفضل للجمال فى جيل الآباء، ومقارنته بالنموذج المفضل فى زوجة المستقبل بالنسبة لجيل الأبناء. ومقارنة ذلك بالبحث الأول.

٧ - مدى أهمية الشكل فى الاختيار للزواج عند الآباء، ثم فى جيل الأبناء، ومعرفة الأسباب، يلى ذلك مقارنة النتائج بالبحث الأول.

٨ - ترتيب الصفات المفضلة فى جيل الآباء ، ومقارنتها بمثيلاتها عند جيل الأبناء. ومقارنة النتائج بالبحث الأول.

٩ - أهمية العذرية فى الاختيار بالنسبة لجيل الآباء، وجيل الأبناء، ومقارنة النتائج بالبحث الأول.

١٠ - مفهوم الأصل بالنسبة لجيل الآباء، ومدلوله لدى جيل الأبناء، ومقارنة النتائج بالبحث الأول.

١١ - مفهوم الحب عند جيل الآباء، ومدلوله عند جيل الأبناء، ومقارنة النتائج بالبحث الأول.

١٢ - أسلوب الأختيار فى الزواج بالنسبة لجيل الآباء، ومقارنته بمثيله عند جيل الأبناء، ومقارنة النتائج بالبحث الأول.

١٣ ـ مجال الاختيار المفضل بالنسبة للآباء، ومقارنته بالمجال الذى يفضل الأبناء الاختيار منه، ومقارنة النتائج بالبحث الأول.

أولا : السن عند الزواج (بين الآباء والأبناء)

بينما كان متوسط سن زواج الآباء الحضريين فى بحث ٢٠٠٢، هو حوالى ٢٨ سنة، أى بنسبة ٤٨٪، نجد أن متوسط سن زواج الأبناء الحضريين هو ٢٨ سنة أيضا ولكن بنسبة أعلى أى ٦٠٪، فى الفئة من ٢٦ ـ ٣٠ سنة، بينما كانت هناك نسبة من الأبناء الحضريين يفضلون الزواج فى الفئة من ٣١ ـ ٣٥ سنة أى متوسط حوالى ٣٢,٥ سنة، بنسبة ١٢٪.

أما الآباء الريفيين فقد تزوج نصفهم ٥٠٪ فى سن من ٢١ ـ ٢٥ سنة، بمتوسط يبلغ ٢٢,٥ سنة، كما تزوج ٢٠٪ منهم فى السن من ٢٦ ـ ٣٠، بمتوسط يبلغ ٢٧,٥ سنة وذلك فى بحث سنة ٢٠٠٢ (انظر جدول ٤٢، جدول ٥٨).

أما الأبناء الريفى حضريين فقد تبين أن أكثر من نصفهم بقليل ٥٢٪ يفضلون الزواج فى فئة السن التى تقع بين ٢٥ ـ ٣٠، بمتوسط يبلغ ٢٧,٥ سنة، بينما يفضل ٤٢٪ من القرناء الريفى حضريين، الزواج فى فئة السن نفسها، ويفضل ٣٢٪ منهم الزواج فى فئة السن الأصغر، وهى أقل من ٢٠ سنة، كما كانت ثلاث فئات من الأبناء (حضريين، وريفو حضريون، وقرناء ريفيين) يحبذون الزواج فى الفئة من ٣١ إلى ٣٥ سنة، ونسبتهم ما بين ١٠٪، و ١٩٪.

وتشير نتائج بحث سنة ٢٠٠٢، إلى وجود تغير واضح بين الجيلين فى سنة ٢٠٠٢ فيما يتعلق بالسن عند الزواج، أى جيل الآباء بعامة، وجيل الأبناء على العموم وحيث يميل متوسط سن الزواج إلى الارتفاع الملحوظ عند جيل الأبناء، ولعل ذلك يرجع إلى ارتفاع نسبة الأبناء الذين تلقوا تعليما عاليا بالمقارنة بآبائهم، وكذلك تعليما فوق العالى، يجعلهم يفضلون التريث حتى الانتهاء من تخصصهم الدقيق.

وإذا ما قارنا بين البحثين، البحث الأول، وبحث سنة ٢٠٠٢، فسنجد ارتفاعًا لمتوسط سن الزواج فى جيل الأبناء إذا ما قورن بجيل الآباء على العموم، فى البحث الثانى عن البحث الأول، وهذا الارتفاع ذو دلالة واضحة، إذ أنه يعطينا مؤشرات على

أن معظم طلبة الجامعة الآن وبخاصة الحضريين منهم، يفضلون التريث بضع سنين بعد التخرج من الجامعة، للبحث عن عمل، يمكنهم ماديا، وأدبيا من الاستعداد للزواج، وربما سافروا خارج البلاد من أجل هذا الهدف. وقد بدأ هذا الاتجاه فى السبعينات، ولكنه قوى أيضا فى هذه السنوات. هذا إلى جانب ما يتوافر فى الحياة الحضرية، الآن (وأكثر بكثير من ذى قبل) من وسائل الترويح المختلفة التى يجد فيها بعض الشباب ما يشغل وقتهم، ويصرفهم عن عند الزواج المبكر.

كما ارتفع سن الزواج بشكل ملحوظ بين الأبناء الريفى - حضريين، والأبناء الريفيين الخلص من قرنائهم، وهذا تغير ملحوظ فى بحث ٢٠٠٢، عن متوسطات السن لهذه الفئات فى البحث الأول، وهى تدل على أثر الانتقال للحضر من أجل التعليم العالى، فى تغير النظرة الريفية إلى الزواج المبكر، وكذلك أثر هؤلاء الطلبة على أقاربهم حين العودة للقرية، وأثر وسائل الإعلام عليهم، وباختصار يمكننا القول بأن أثر التغير الاجتماعى بشكل شامل قوى على هاتين الفئتين.

وهكذا تختلف هذه النتائج الخاصة بالسن عند الزواج بين جيلين فى سنة ٢٠٠٢ عند الآباء عنها عند الأبناء، كما تختلف اختلافا كليا وجزئيا فى بحث سنة ٢٠٠٢ عنها فى البحث الأول.

ثانيا: سن الزوجة عند الزواج فى جيل الآباء، ومقارنتها بالسن المفضلة لدى زوجة المستقبل عند الأبناء، ومقارنة ذلك بالبحث الأول :.

بينما كان متوسط سن زواج الزوجة الحضرية، فى جيل الآباء فى بحث سنة ٢٠٠٢ هو ٢٢,٥ سنة، كانت السن المفضلة لأبنائهم الحضريين بالنسبة لزوجة المستقبل هو أيضا ٢٢,٥ سنة، وبينما كانت هذه السن بنسبة ٥٠٪ من الزوجات الحضريات، إذا بها تصعد إلى نسبة ٧٦٪ بالنسبة للسن المفضلة عند جيل الأبناء، لدى شريكات المستقبل.

وفى حين تزوج ٣٤٪ من جيل الآباء بزوجات متوسط عمرهن يتراوح بين ٢٥، ٢٨ سنة، إذا بنا نجد أن ١٢ ٪ فقط من جيل الأبناء الحضريين يفضلون ذلك.

أما الزوجات الريفيات فكان متوسط سنهن عند الزواج يتراوح بين ٢١ ، و ٢٤ سنة أى بمتوسط ٢٢ سنة فى ٥٠٪ من الحالات، بينما بلغ المتوسط ١٨ سنة فى ٤٤٪ من الحالات.

فى حين قرر الأبناء الريفى ، حضريين أنهم يفضلون أن يكون متوسط سن زوجة المستقبل هو ٢٢,٥ سنة فى ٦٠٪، و١٨ سنة فى ٢٨٪ من الحالات، و٢٨ سنة فى ١٢٪ من الحالات.

أما القرناء الريفيون، ففضل ٧٠٪ أن يكون متوسط سن زوجة المستقبل ١٨ سنة، و٢٦ ٪ منهم أن تكون ما بين ٢١ ، و٢٥ سنة أى بمتوسط ٢٢,٥ سنة.

ويمكن القول بوجه عام أنه بمقارنة البحثين، ونتائجهما المتعلقة بسن الزوجة، فى جيل الأبناء، والسن المفضلة لزوجة المستقبل، نجد أن جيل الأبناء وبخاصة الحضريين منهم قد أصبحوا يفضلون فى سنة ٢٠٠٢ زوجة أصغر من جيل الآباء، وأصغر من مثلائهم فى البحث الأول.

وتثير هذه النتيجة بعض الدهشة إذا ما ربطناها بالارتفاع الحالى فى سن زواج الإناث، والمرتبط بتعليمهن تعليما عاليا، وفوق العالى ومن المعلوم أن التعليم يتناسب طرديا مع السن، وربما يرجع ذلك لأن السن المفضلة أمنية أكثر منها واقع متحقق. (انظر جدول ٤٣، ٥٩)

ثالثا : مستوى تعليم الزوجة فى جيل الآباء، ومقارنته بدرجة التعليم المفضلة لدى زوجات المستقبل عند الأبناء.

بالنسبة لبحث ٢٠٠٢، بينما كانت نسبة الزوجات الحضريات اللائى تعلمن تعليما عاليا فى جيل الآباء، تصل إلى ٣٨٪ من مجموعهن، كانت نسبة الحاصلات على تعليم ثانوى منهن ٣٠٪ وتعليم ابتدائى ١٤٪ منهن، والباقى توزعن على إعدادى ٦٪، وتكتب وتقرأ ١٠٪ ، ولم تكن متعلمة ٢٪ لكن معظم جيل الأبناء الحضريين بنسبة ٧٦٪ من مجموعهم، يفضلون أن تكون الزوجة المستقبلة، قد وصلت إلى مستوى التعليم العالى، فى حين اكتفى ٨٪ منهم بالمستوى الثانوى، وطمح ٢٪ إلى درجة الماجستير والدكتوراه لشريكته المستقبلية، فى حين رأى ١٤٪ منهم أن التعليم غير مهم.

وهنا نلمح تغيرا ملحوظا بين الجيلين الحضريين فى سنة ٢٠٠٢، جيل الآباء، وجيل الأبناء، وفيما يتعلق بدرجة التعليم المفضلة بالنسبة للزوجة.

رابعا : اشتغال الزوجة :

كانت نسبة كبيرة من الزوجات الحضريات فى جيل الآباء، وفى بحث ٢٠٠٢، يعملن خارج المنزل، وقد وصلت تلك النسبة إلى قرب النصف ٤٤٪ ، بينما كن من لم تعملن، منهن، يبلغن أكثر من النصف بقليل أى حوالى ٥٦٪.

أما بالنسبة للأبناء الحضريين، فقد فضل ٥٤٪ منهم فقط، أى أكثر من النصف بقليل الزواج من امرأة عاملة (موظفة)، بينما فضل ربة البيت منهم نسبة ٤٦٪، وهى قرابة النصف.

والحقيقة إن هذه نتيجة جديرة بالنظر، والتحليل، والتفسير،وإن دلت على شئ فإنما تدل على تأثير الأصولية الإسلامية فى الدعوة إلى عودة المرأة إلى المنزل، إلى جانب معاناة الكثيرات من الموظفات، والعاملات خارج منازلهن، من الصراع بين متطلبات بيوتهن، ومتطلبات عملهن. وتأثر جيل الأبناء بالاتجاهين، وخاصة إذا ما كانوا أبناء زوجات عاملات، قد لمسوا بأنفسهم مدى العبئ الواقع عليها وحدها كامرأة عاملة. فلم يعد سوى حوالى النصف من جيل الأبناء من الطلبة الحضريين من يحبذ الزواج بموظفة، أو امرأة عاملة على العموم، بينما يفضل قرابة النصف الآخر، أن تكون ربة منزل، وهم هنا لم يتغيرون كثيرا عن آبائهم. (انظر جدول ٧٠).

وفى جدول (٧١) ذكرت نسبة ٦٠٪ أن اشتغال المرأة مفضل، بينما ذكر ٤٠٪ منهم إنه سيئ، وكانت أهم أسباب استحسان اشتغال المرأة بالنسبة للأبناء الحضريين فى بحث ٢٠٠٢، هى لمساندة الزوج فى المصاريف، وأن تعتاد المرأة مواجهة صعاب الحياة، ثم تلا ذلك مساواة الرجل والمرأة فى القدرة على العمل، ويلاحظ أن مساندة الزوج فى المصاريف كان من أهم أسباب تفضيل اشتغال المرأة فى بحث ٢٠٠٢، وربما يرجع ذلك إلى صعوبة الحياة، وتعقدها وغلاء الأسعار، مع تدنى المهايا والأجور.

أما فى بحث سنة ٢٠٠٢ فقد ظهر أن أغلبية جيل الآباء الريفيين، وهم من آباء الطلبة الريفى حضريين، متزوجون بزوجات لا يشتغلن وذلك ٦٨٪، بينما فضل ٤٢٪ من أبنائهم الطلبة الريفى حضريين الزواج من موظفة فى حين فضل ٥٨٪ منهم الزواج بربة بيت لاتعمل خارج بيتها.

أما القرناء الريفيين ففضل الغالبية العظمى منهم بنسبة ٩٠٪ الزواج من ربة بيت، وهذه نتيجة متوقعة بالنسبة لهذه الشريحة.

وبالمقارنة بين البحثين، نجد تغيرا يشير إلى تراجع اتجاه الشباب فى البحث الثانى نحو تفضيل الزوجة الموظفة بشكل واضح (انظر جدول ٧٠ فى البحث الأول، والجدول نفسه فى البحث الثانى)، وربما يرجع ذلك إلى ماذكرناه المستقبل. فبينما ذكر ٣٨٪ فقط من جيل الآباء الحضريين، أن زوجته حاصلة على تعليم عالى، نجد أن هذا هو المطلب المفضل لدى أغلبية الطلبة الحضريين.

ويرجع ذلك إلى زيادة نسبة الفتيات اللاتى يتعلمن تعليما عاليا بشكل ملحوظ بل إن الكثيرات يطمحن إلى دراسة الماجستير، والدكتوراه. وكذلك إلى ارتفاع المستوى التعليمى لدى جيل الأبناء، فبينما نجد أن ٦٤٪ فقط من جيل الآباء كانوا حاصلين على شهادات عالية، نجد أن ١٠٠٪ من الأبناء الحضريين متعلمين تعليما عاليا.

أما زوجات الآباء الريفيين فى بحث ٢٠٠٢ فقد كن أعلى فى المستوى التعليمى من الزوجات الريفيات فى البحث الأولى، فقد كانت ٢٦٪ منهن حاصلة على تعليم ابتدائى، بينما ٣٠٪ منهن حاصلة على تعليم إعدادى، فى مقابل ٣٦٪ منهن لم يكن متعلمات، فى حين إنه فى البحث الأول كانت الزوجات الريفيات اللائى حصلن على تعليم ابتدائى ١٢٪ فقط، و٢٠٪ تكتب وتقرأ فقط بينما نسبة ٦٨٪ منهن لم يكن متعلمات. وهكذا نلاحظ تغيرا اجتماعيا فى جيل الآباء الريفيين فيما يتعلق بدرجة تعلم زوجاتهم فى البحث الثانى عنه فى البحث الأول، مما نستنتج منه ارتفاع نسبة تعليم الزوجات الريفيات فى المدة ما بين البحثين بدلالة كبيرة فى صالح الزوجات فى بحث ٢٠٠٢.

كما نشهد تغيرا واضحا بين الجيلين ، جيل الآباء الريفيين، وجيل الأبناء الريفى حضريين، فيما يتعلق بدرجة التعليم المفضلة بالنسبة للزوجة وحيث يطلب الريفو - حضريين أن تكون الزوجة حاصلة على تعليم عال وذلك بنسبة ٧٤٪ فى بحث ٢٠٠٢ بينما لم تكن أيا من زوجاتهم حاصلة على تعليم عال وفى هذا تغيرا اجتماعى ملحوظ، حيث يؤكد جيل الأبناء على أن تكون الزوجة مشابهة لهم فى المستوى التعليمى.

أما القرناء من الريفيين الخلص فذكره ٥٠٪ منهم أن التعليم غير مهم وفضل ٢٦٪ الزوجة ذات التعليم الابتدائى فى مقابل ٨٪ اعدادى و١٢٪ واختار ٤٪ أن تكون الزوجة متعلمة تعليما عاليا.

ولا شك أننا نلاحظ هنا تغيرا اجتماعيا أكيدا بين جيل الآباء الريفيين وجيل الأبناء من القرناء الريفيين الخلص يتجلى فى ارتفاع نسبة التعليم التى يريدها هؤلاء فى شريكة المستقبل.

وهذا يدل على اختلاف نتائج البحثين اختلافا واضحا فيما يتعلق بدرجة التعليم بين الجيلين، فى اتجاه التعليم الأعلى حتى بين الريفيين الأنقياء الذين لم ينتقلوا للمدينة. وفى هذا تكريس لقيمة التعليم، وإعلاء من شأنه، ترد على من يذهب إلى أن التعليم قد فقد بريقه بالنسبة للشباب.

سادسا : النموذج المفضل للجمال بالنسبة للزوجة :

نجد فى بحث ٢٠٠٢، إنه بينما ذكر عدد كبير من الآباء الحضريين، تبلغ نسبتهم أغلبية تصل إلى ٨٢٪ تفضيلهم للمرأة ذات **البشرة البيضاء**، لم يذكر أيا منهم سمار البشرة، كسمة تميز المرأة الجميلة فى نظرهم، بينما ذكر حوالى ١٨٪ منهم تفضيلهم للمرأة ذات البشرة القمحية.

فى حين نجد أن الطلبة الحضريين من جيل الأبناء، قد ذكروا أنهم يفضلون أن يكون لون بشرة زوجة المستقبل، البشرة البيضاء، وذلك بنسبة ٦٤٪، ولم يذكرون مطلقا سمار البشرة، بينما ذكر ٢١٪ منهم تفضيلهم للمرأة ذات البشرة القمحية.

وهنا لانجد تغيرا اجتماعيا يُذكر بين الآباء والأبناء فيما يتعلق بتفضيل البشرة البيضاء، بنسبة كبيرة غالبة، ثم يلى ذلك تفضيل البشرة القمحية. وبذلك نلاحظ تشابها يصل إلى حد بعض التماثل بينهما.

أما بالنسبة للطول فقد فضل جيل الآباء الحضريين، المتوسطة الطول كسمة تميز المرأة الجميلة بنسبة ٧٢٪ بينما فضل منهم طويلة القامة بنسبة ١٦٪، فى حين فضل القصيرة على ١٢٪ منهم.

بينما نجد فى جيل الأبناء الحضريين، تشابها مع جيل الآباء، فقد فضل ٦٦٪ المرأة المتوسطة الطول فى حين فضل ١٦٪ منهم المرأة طويلة القامة، كما فضل القصيرة ١٨٪ منهم. وبذلك يكون جيل الأبناء قد تشابهوا مع آبائهم كثيرا فى تفضيل الطول المتوسط.

أما بالنسبة للقوام، فقد فضل ٦٤٪ من الآباء الحضريين ملفوفة القوام، تليها السمينة ٣٢٪، ثم النحيفة ٤٪، بينما فى جيل الأبناء من الطلبة الحضريين، نجد أن ٧٦٪ قد فضلوا ملفوفة القوام تليها النحيفة ٢٠٪، ثم لم يفضل أحد السمينة إلا ٤٪ فقط من مجموعهم.

وهنا نلمح التشابه فى تفضيل الملفوفة القوام أولا، وذلك بين جيل الآباء والأبناء، والاختلاف فى أن جيل الشباب الآن يختلف عن جيل الآباء فى عدم تفضيله للسمنة إلا نادرا.

أما فيما يتعلق بلون العيون، فقد فضل جيل الآباء الحضريين، العيون العسلية، بنسبة ٣٨٪، ثم الملونة ٣٢٪ ، والعيون السوداء بنسبة ٣٠٪ بينما فى جيل الأبناء الحضريين، نجد تفضيلا أولا للعيون العسلية بنسبة ٣٨٪ والعيون السوداء بنسبة ٣٢٪، ثم الملونة ٣٠٪، وهنا أيضا نلمح تشابها بين جيل الآباء، وجيل الأبناء الحضريين فيما يتعلق بلون العيون المفضلة.

خامسا : مشاركة الزوجة فى تحمل أعباء الحياة :ـ

ظهر من بحث ٢٠٠٢، أن ٤٦٪ من زوجات الآباء الحضريين أى قرابة النصف، قد شاركته فى تحمل أعباء الحياة، نجد أن ٦٠٪ من الطلبة الحضريين من جيل الأبناء، فقط هو الذى يفضل أن تشاركه زوجته تحمل هذه الأعباء فى مقابل ٣٠٪ يرفضون ذلك.

وهذه النتيجة تتفق مع النتيجة السابقة الخاصة بعمل المرأة، والردة الحادثة بشأنها.

أما الآباء الريفيين فنجد أن ٤٢٪ من زوجاتهم قد شاركن فى مقابل ٧٠٪ من جيل أبنائهم يريدون أن تشاركهم زوجة المستقبل تحمل أعباء الحياة، وذلك فى شكل مرتب شهرى فى المحل الأول أما الأبناء من الريفيين الخلص فقد انقسموا نصفين فى آرائهم، نصف رأى أهمية المشاركة بنسبة ٥٠٪، ونصف آخر فضل عدم مشاركتها.

ويمكن القول بشكل اجمالى أنه مازال هناك اتجاه قوى لمشاركة المرأة لزوجها فى تحمل أعباء الحياة، سببه كما ذكرنا تعقد الحياة الحضرية، وكثرة تبعاتها ومسئولياتها، وارتفاع مستوى المعيشة فيها إلى حد كبير، إذا ما قورن بمثيله فى الريف.

ويعد التغير بين الجيلين، فى بحث سنة ٢٠٠٢، تغيرا واضحا، لكنه كان ملحوظا بصفة خاصة بين جيل الآباء الريفيين، وأبنائهم من الطلبة الريفى حضريين (٤٢٪ ، ٧٠٪). ويمكن تفسير ذلك بأن معظم الطلبة الريفى - حضريين، يأتون من شرائح طبقية، يهمها مشاركة الزوجة فى تحمل أعباء الحياة، وذلك بمرتب شهرى ثابت، نظرا للمتطلبات المعيشية الباهظة، وكثرة المسئوليات الحياتية.

وبالمقارنة بين البحثين، الأول، والثانى، نجد تغيرا اجتماعيا واضحا قد حدث، فيما يختص بمشاركة الزوجة الحضرية فى اتجاه المشاركة الأقل، فبينما كان الطلبة الحضريون من الأبناء فى بحث ١٩٧٠، يتجهون نحو اختيار زوجة تشارك فى أعباء الحياة بنسبة ٩٢٪، إذا بهذه النسبة تهبط إلى ٦٠٪ فقط، فى البحث الثانى. أما بالنسبة للأبناء الريفى - حضريين، فقد اتجهت نسبة من يفضلون مشاركة الزوجة فى تحمل أعباء الحياة، فنسبتهم لم تتغير تقريبا فيما بين البحثين، فقد بلغت فى البحث الأول ٧٢٪، وبلغت فى البحث الثانى ٧٠٪ بالنسبة لأحد السمات المفضلة لزوجة المستقبل.

أما فيما يتعلق بلون الشعر، فقد فضل جيل الآباء الحضريون اللون الأصفر بنسبة ٤٨٪، كملمح من ملامح الجمال لدى الزوجة، يليه اللون البنى ٣٤٪ والأسود بنسبة ١٨٪، فى حين فضل الأبناء من الطلبة الحضريين، اللون الأسود بنسبة غالبة ٥٢٪، ثم البنى بنسبة ٣٤٪ والأصفر بنسبة ١٤٪. ولعل جيل الأبناء هنا أكثر واقعية من جيل آبائهم حيث أن معظم المصريات شعرهن يتراوح بين الأسود، والبنى.

أما من حيث طول الشعر، فقد تطابق الآباء، والأبناء على تفضيل المرأة ذات الشعر الطويل فى بحث ٢٠٠٢، وذلك بنسبة ٧٨٪، عند الآباء، و ٨٤٪ بالنسبة للأبناء الحضريين.

وقد تشابه الآباء الريفين، وأبنائهم من الريفى - حضريين ، والريفيين فى مفضلاتهم مع نظرائهم من الحضريين (انظر الجدول)

ونخلص من ذلك أن هذه التشابهات فى مواصفات النموذج المفضل للجمال للزوجة فى سنة ٢٠٠٢، بين الآباء والأبناء، إنما ترجع إلى توجهات ثقافية، وفولكلورية، تتغلغل فى الثقافة المصرية.

وبالمقارنة بين نتائج البحثين، نستطيع القول أن هناك تشابها كبيرا فى نتائج البحثين، رغم مرور أكثر من ثلاثين سنة بينهما، فيما يختص بالنموذج المفضل للجمال بالنسبة للزوجة، وهذا نرجعه فى رأينا إلى وجود نموذج ثقافى Cultural Pattern للمرأة الجميلة فى الثقافة المصرية، تتغلغل معاييره فى نسق التربية، ومفضلات المجتمع، وقد حدث فيه تغير أساسى عقب تعلم المرأة المصرية واشتغالها، فتغير تفضيل المرأة السمينة إلى الملفوفة والنحيفة أحيانا، لكن ذلك التغير قد حدث بالفعل قبل اجراء البحث الأول، ولم تحدث فيه تغيرات واضحة حتى سنة ٢٠٠٢.

سادسا وسابعا : مدى أهمية الشكل فى الاختيار للزواج، والنموذج المفضل للجمال:-

بينما ذكر قرب ثلثى عينة الآباء الحضريين بنسبة ٦٤٪ منهم فى بحث سنة ٢٠٠٢ أهمية الشكل فى الاختيار للزواج، فقد ذكر ٣٢٪ منهم فقط أن الشكل غير مهم فى اختيارهم لزوجاتهم، هذا فى مقابل ٨٨٪ من الأبناء الحضريين تراوحت اختياراتهم فى أهمية الشكل بين اختيار فتاة جميلة جدا بنسبة ١٤٪، وجميلة بنسبة ٥٨٪، ويمكن أن نفسر هذا الاختلاف بين جيل الآباء والأبناء فى الحضر إلى أن نسبة غالبة من جيل الأبناء ترى أن الجمال مستحب، كما أن نسبة أخرى منهم تفضل الزوجة الجميلة، لاعتبارات متعلقة بالجنس، كما أن نسبة ثالثة تذهب إلى أن جمال الزوجة يعصم الزوج، كما أنه يسهل العشرة.

أما الآباء الريفيون، فقد ذكر حوالى ٤٤٪ منهم أن الجمال مهم، أما أكثر من نصفهم بنسبة تصل إلى ٥٦٪، فقد ذكروا أن الجمال (الشكل) ليس مهما. بينما ذكر الأبناء الريفى - حضريين بنسبة ٥٢٪ منهم أهمية الجمال فى اختيار الزوجة بل إن ٢٨٪ منهم أرادوا أن تكون جميلة جدا.

أما القرناء الريفيين فقد رأوا أن تكون زوجة المستقبل جميلة فى ٦٦٪ من مجموعهم، فى حين فضل نسبة ١٨٪ منهم أن تكون الزوجة جميلة جدا. وكان ذلك

لنفس الاعتبارات التى ذكرها الأبناء الحضريون وهى أن الجمال مستحب، ولاعتبارات الجنس، وللاعتبارات الدينية.

وفى بحث ٢٠٠٢، نستطيع أن نتبين أن جيل الأبناء بعامة من حضر، وريف أكثر تمسكا باعتبارات الشكل من جيل الآباء، أما من أجاب بأن الشكل ليس مهما فكانت الاجابات تتراوح بين الجمال جمال الأخلاق وحتى لا تلفت الأنظار. أما من اختاروا الجمال بالنسبة للزوجة كشرط للاختيار فى الزواج، فكانت مبرراتهم أن الجمال مستحب، وأن الجمال أيضا يسهل العشرة، كما ذكروا الصلة بين الجمال واعتبارات الجنس.

ومن الواضح أنه بالمقارنة بين البحثين، بحث ١٩٧٠، وبحث ٢٠٠٢، يتبين أن كلا من جيل الآباء فى سنة ١٩٧٠، سواء فى الحضر أو الريف كانا أكثر اهتماما بشكل الزوجة، من جيل الآباء فى سنة ٢٠٠٢.

أما جيل الأبناء فى سنة ١٩٧٠ فى الحضر، والريف، بتقسيمه الريفى الحضرى ـ والريفى الخالص، فقد كان أقل اهتماما بالجمال من جيل الأبناء فى سنة ٢٠٠٢ بكل تقسيماته. أى أن شباب ٢٠٠٢ أكثر اهتماما، ووعيا بأهمية الجمال فى اختيار زوجة المستقبل ويرجع ذلك فى رأينا إلى تأثير وسائل الإعلام، ووعى الناس بالتجميل وأهميته كأحد مكملات الشخصية بالنسبة للمرأة، حتى لقد غدا لجوء بعض السيدات إلى جراحات التجميل ، أمرا معروفا، ومتقبلا إلى حد كبير، هذا بالإضافة إلى ما ذكره جيل الأبناء من مبررات أن الجمال مستحب، وأن الله جميل يحب الجمال، وأن الجمال يسهل العشرة، وما بين الجمال واعتبارات الجنس من صلة، وكذلك ما بين جمال الزوجة، وصلته بالنواحى الدينية (إذا نظرت إليها سرتك .. عن حديث للرسول ﷺ)

ثامنا ترتيبات الصفات المفضلة :ـ

بينما نجد أن الآباء الحضريين، فى بحث سنة ٢٠٠٢ قد رتبوا الصفات المفضلة بالنسبة لهم، عندما كانوا بصدد اختيارهم لزوجاتهم على النحو التالى : ـ

١ ـ الأصل. ٢ ـ الأخلاق والسمعة. ٣ ـ الشطارة فى شغل البيت. ٤ ـ الجمال. ٥ ـ التعليم. ٦ ـ الغنى.

يتبين أن أبناءهم، من الطلبة الحضريين قد رتبوا الصفات نفسها، على النحو التالى: ـ

١ ـ الأخلاق والسمعة، ٢ ـ الأصل، ٣ ـ الجمال، ٤ ـ التعليم، ٥ ـ الشطارة فى شغل البيت، ٦ ـ الغنى.

ويمكن أن نلاحظ تغيرا اجتماعيا بين الجيلين الحضريين، فى بحث سنة ٢٠٠٢ فيما يتعلق بترتيب الصفات المفضلة لديهم عند اختيار الزوجة. فبينما احتل الأصل موضع الصدارة عند جيل الآباء، نجد أن الأخلاق والسمعة تحتل تلك المرتبة نفسها لدى جيل الأبناء، ولاشك أن المفهومين مرتبطان إلى حد كبير، فى الواقع، وفى أذهان الكثيرين وبينما كان الأب الحضرى يسأل أولا : فلانة اللى حاجوزها دى بنت مين؟ نجد شباب اليوم من الأبناء الحضريين يتساءلون «فلانة دى اللى حاجوزها دى أخلاقها إيه! ؟» أما المهارة فى شغل البيت فقد تقهقر ترتيبها إلى المرتبة الخامسة عند الأبناء، بعد أن كانت تحتل المرتبة الثالثة فى الأهمية من جيل الآباء، وذلك لزيادة عدد النساء العاملات، ووجود كثير من الوجبات الجاهزة. وبالنسبة لصفة الجمال التى احتلت المرتبة الرابعة فى جيل الآباء نجد أنها تقدمت فى جيل الأبناء لتأتى فى المرتبة الثالثة بعد الأخلاق والسمعة، والأصل، مباشرة وقد وضحنا أسباب ذلك فى الجزئية الخاصة بالشكل ، ونموذج الجمال المفضل.

أما التعليم، فاختلف فى تقديره الجيلان، ومن الواضح أن جيل الأبناء الحضريين أكثر اهتماما بأن تكون زوجاتهم متعلمات.

أما الغنى، فكان ترتيبه السادس، والأخير فى ترتيب الصفات المفضلة لدى الجيلين على السواء، مما يشير إلى إنهما لا يختلفان حول أهميته.

أما الآباء الريفيون، فيتشابهون إلى حد التطابق فى ترتيبهم للصفات المفضلة، التى يرغبون فى وجودها فى الزوجات، مع الآباء الحضريين.

أما الأبناء الريفى ـ حضريين، فيتشابهون تماما مع الأبناء الحضريين، فى ترتيب مفضلاتهم فى زوجة المستقبل، فيما عدا أن أغلبيتهم يضعون ثقلا للأصل، أولا، ثم الأخلاق والسمعة، وهم بذلك يتماثلون مع آبائهم الريفيين.

أما الأبناء من القرناء الريفيين الخُلص، فيتماثلون تماما فى ترتيبهم مع آبائهم ومع الأبناء الريفى - حضريين، كما يتماثلون فى وضع الأصل فى مقدمة الصفات المفضلة فى الزوجة.

وبالمقارنة بين نتائج البحثين يتبين لنا، أنه بينما توجد بعض الفروق بين مجتمعى البحثين، فيما يتعلق بصفات كالجمال، والتعليم، والشطارة فى شغل البيت، إلا أن ممَّا لا شك فيه، ولاجدال عليه، أن صفتى الأصل، والأخلاق الكريمة مطلبين لاغنى عنهما، يحتلان الصدارة فى البحثين، ولم يؤثر على ترتيبهما التغير الاجتماعى الحادث بينهما.

تاسعا : أهمية العذرية فى الاختيار للزواج :-

عندما نقارن بين جيلى الآباء الحضريين، والأبناء الحضريين، فيما يتعلق بالعذرية كعامل هام، من عوامل الاختيار للزواج، فإننا نجد مايلى : -

تزوج معظم الآباء الحضريين من عذارى بنسبة ٩٨٪، فى مقابل أب واحد حضرى، تزوج من سيدة سبق لها الزواج. أما جيل الأبناء فيفضل ١٠٪ منهم الزواج من عذارى، وعلل ذلك ٤٤٪ منهم، بقوله حتى أكون أول رجل فى حياتها، ولأن البكر أوصى بها الرسول ﷺ ٢٨٪، وكى أكون مرتاح نفسيا ٢٠٪.

أما إذا قارنا بين جيل الآباء الريفيين، وأبنائهم الريفى - حضريين فسنجد أنه بينما تزوج عدد كبير يصل إلى الغالبية المطلقة ١٠٠٪ من الآباء الريفيين عذارى، نجد أن أبنائهم من الريفى حضريين يريدون التزوج من عذراء فى ٩٦٪ من الحالات، بينما لا يمانع ٤٪ أى حالتان فقط منهم من الزواج بمن سبق لها الزواج أما القرناء الريفيون، فيجمعون على الزواج بعذراء بنسبة ٩٨٪ منهم.

وبهذا نرى أن العذرية عامل هام فى الاختيار للزواج، لافرق فى ذلك بين الريف والحضر، أو بين الأجيال.

كما أنه بمقارنة نتائج البحثين ١٩٧٠، ٢٠٠٢ ، نجد أن أهمية العذرية، لم يتغير لدى عينتى البحثين برغم مرور أكثر من ٣٠سنة بينهما، وإن دل ذلك على شئ، فانما يدل على أن العذرية قيمة معنوية ثابتة، تقوى جذورها على مر الأيام، وتستمد العذرية

أهميتها، بالنسبة للأجيال التى اشتمل عليها البحثين، من أنها مرتبطة، كما أوضحنا من قبل، بقيم الشرف، والمحافظة على العرض، وهما قيمتان لهما اعتبارهما فى الحضر، والريف على السواء، بل إنهما يتحكمان فى كثير من سلوك الأهل، وعاداتهم المتبعة فى معاملة الإناث، منذ طفولتهن الباكرة، بل أيضا فى كل مراحل تنشئتهن الاجتماعية.

عاشرا: مفهوم الأصل بين الأجيال :-

يعنى جيل الآباء بمفهوم الأصل، بعامة، مايلى :

١ - كرم الأخلاق. ٢ - العراقة. ٣ - التدين. ٤ - الغنى.

وذلك فى كل من مدن الريف والحضر فى بحث ٢٠٠٢، وكانت هذه النتيجة متماثلة مع نتائج بحث ١٩٧٠. بالترتيب المذكور نفسه.

أما بالنسبة لجيل الأبناء، فمن اللافت للنظر أن الأبناء لم يخرجوا فى تعريفهم لمفهوم الأصل عن هذه المعانى الأربعة، وإن وضعوا الغنى قبل التدين فى رؤيتهم لهذا المفهوم، وذلك فى بحثى ١٩٧٠، ٢٠٠٢، (انظر الجدول ٩٥ فى بحث ١٩٧٠، ٢٠٠٢)

ونخلص من ذلك إلى أن الأصل، من القيم المعنوية، الثابتة والعميقة، التى لاتتأثر بمرور الزمن، ولا بالثقافات الفرعية (ريف - حضر) ، ولا بالانتقال إلى الحضر. وهذا ما ثبت بمقارنة نتائج البحثين ، بحث ١٩٧٠، بحث ٢٠٠٢.

حادى عشر: مفهوم الحب بين الأجيال :-

عنى الحب عند جيل الآباء فى بحث ٢٠٠٢، التجاوب والتعاطف، ثم المشاركة والتعاون، على التوالى، وذلك فى الريف والحضر على السواء، بينما أضاف جيل الأبناء إلى مفهوم الحب فى سنة ٢٠٠٢ عنصر التفاهم بين الاثنين، وذلك بالنسبة للطلبة الحضريين ١٨٪ ، والريفى حضريين ١٢، والقرناء الريفيين ٣٠٪.

وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على **أهمية الحوار والتفاهم والتبادل الودى للآراء،** بالنسبة للشباب المعاصر، كعنصر هام من عناصر الحب أما بالنسبة للزواج عن حب فقد بلغ ٦٠٪ فى جيل الآباء الحضريين والآباء الريفيين على السواء. فى بحث ٢٠٠٢.

أما فى جيل الأبناء فى بحث ٢٠٠٢، فقد كانوا فى مجموعهم أكثر تقديرا لأهمية الحب كأساس للاختيار فى الزواج، فقد ذهب ٨٢٪ من جيل الأبناء الحضريين إلى أهمية الحب قبل الزواج، بينما أكد ذلك ٨٠٪ من الأبناء الريفى ـ حضريين، و ٧٠٪ من قرنائهم الريفيين. ويُعد ذلك تغيرا اجتماعيا واضحا رُصد بين الجيلين من الآباء والأبناء فى بحث ٢٠٠٢.

وبالمقارنة ما بين بحثى ١٩٧٠، ٢٠٠٢، نلاحظ ارتفاع قيمة الحب فى جعل الأبناء وبخاصة بالنسبة للأبناء الريفى ـ حضريين، والأبناء الخلص، وارتفاع قيمة الحب بوجه عام عند جيل الآباء من حضريين، وريفيين فى سنة ٢٠٠٢، عنه فى سنة ١٩٧٠، ارتفاعا ذو دلالة، ولا شك أن هذه النتائج تعكس تغيرا اجتماعيا ملحوظا فى السنوات ما بين البحثين وحيث يفتقد الشباب كما ذكرنا من قبل، فى وقتنا هذا الرومانسية ، والعواطف، فى مقابل طغيان المادية الشديد، كما أن تعقد الحياة، وصعوبتها، تزيد الحاجة إلى شريك محب متفهم.

ثانى عشر : أسلوب الاختيار فى الزواج (بين الأجيال)

فى بحث ٢٠٠٢، ساد الأسلوب الذاتى أولا فى الاختيار عند معظم جيل الآباء الحضريين والريفيين، فقد اختار ٥٢٪ من الآباء الحضريين وزوجاتهم بأنفسهم، وفعل ذلك أيضا ٣٨٪ من جيل الآباء الريفيين.

وتلا الأسلوب الذاتى فى الأهمية، الأسلوب الوالدى (الأهل) بنسبة ٣٠٪ عند الآباء الحضريين، و٣٤٪ عند الآباء الريفيين، ثم جاء دور الجيران، والأصدقاء، والخاطبة بنسبة ضئيلة.

أما فى جيل الأبناء فقد فضل ٥٨٪ من الطلبة الحضريين التعارف الشخصى، و٥٠٪ من الطلبة الريفى حضريين، بينما فضل القرناء الريفيون الأسلوب الوالدى والزواج عن طريق الوالدين فى ٦٤٪ من الحالات. أتى بعد ذلك التعارف عن طريق الجيران، والأصدقاء، أما الخاطبة فلم يظهر لها دور فى جيل ٢٠٠٢.

وهذه النتائج دالة على تغير اجتماعى، بين جيل الآباء والأبناء، فى اتجاه تفضيل الأسلوب الشخصى فى الاختيار، بشكل أوضح، وفى وجود الأهل وبخاصة عند الريفيين الخلص وفى اختفاء الاستعانة بالخاطبة.

أما بالمقارنة بين بحثى ١٩٧٠، ٢٠٠٢، فقد كان **الأسلوب الوالدى فى الاختيار هو السائد بين الآباء**، بينما تغير ذلك **إلى الأسلوب الذاتى فى البحث الثانى**. وبالنسبة لجيل الأبناء فقد فضلت أغلبية من الطلبة الحضريين ٩٦٪ ونسبة ٨٨٪ من الطلبة الريفى، حضريين الزواج فى بحث ١٩٧٠ الأسلوب الذاتى وهى نسبة تفوق جيل الأبناء فى ٢٠٠٢، هذا بينما مازالت نسبة القرناء الريفيين التى تفضل الزواج بترتيب الأهل ٧٢٪ فى البحث الأول، و ٦٤٪ فى البحث الثانى وتؤدى بنا هذه النتائج إلى عودة للاستعانة بالأهل فى الزواج فى جيل شباب ٢٠٠٢، ربما ترجع إلى عدم توفيق بعض من اعتمدوا على أنفسهم فقط فى الاختيار للزواج.

ثالث عشر: مجال اختيار زوجة المستقبل :-

فى بحث ٢٠٠٢ ، نجد أن عددا كبيرا من الآباء الحضريين قد اختاروا زوجاتهم من الغريبات اللائى لايمتون لهم بصلة قربى، أو صلة جوار، وهؤلاء بلغت نسبتهن ٤٢٪ بالنسبة للآباء الحضريين، و ٤٤٪ بالنسبة للآباء الريفيين، فى حين تزوج من الآباء الحضريين نسبة لا بأس بها من قريبات ٣٤٪، وتزوجت نسبة تصل إلى ٤٤٪ من الآباء الحضريين أيضا من قريباتهن، أما الزواج من جارات فاستأثرت النسبة الباقية.

أما بالنسبة للأبناء، فى هذا البحث، فنجد أنهم يختلفون عن آبائهم فقد كانت زميلة العمل بالنسبة للأبناء الحضريين هى المفضلة بنسبة ٤٢٪ تليها زميلة الدراسة بنسبة ٣٠٪ ، ثم من الجيران ١٦٪، وأخيرا من القرايب بنسبة ١٠٪، أما الطلبة الريفو - حضريين فمازالوا يفضلون الأقارب بنسبة ٣٢٪ تليها بنت الجيران و٣٠٪ ثم زميلة العمل ٢٨، وأخيرا زميلة الدراسة، وبالنسبة لقرنائهم الريفيين الخُلص، نجد أن الغريبة مفضلة بنسبة ٥٦٪ ، ثم بنت الجيران بنسبة ٣٨٪.

وبالمقارنة بين الجيلين، نجد أن مجال الاختيار فى جيل الأبناء قد اتسع ليشمل زميلات الدراسة، وزميلات العمل، إلى جانب من تضمهن حدود القرابة، والجوار أيضا، ويرجع ذلك التغير الاجتماعى إلى زيادة نسبة تعليم الفتاة الآن، واشتغالها، وتكسبها، واختلاطها بزملائها فى مدرجات العلم، ومكان العمل.

كما نلمس أيضا أننا إذا عقدنا بين بحث ١٩٧٠، و ٢٠٠٢ مقارنة، فى هذا الشأن فسوف نجد أنه مازال برغم التغير الاجتماعى الحادث فى الفترة بينهما، وتصل إلى

٣٢ سنة، هناك تفضيل للزواج من القريبة بالنسبة لجيل الآباء الريفيين، وأيضا بالنسبة لجيل أبنائهم من الريفى - حضريين، والريفيين الأنقياء، وإن كان هذا التفضيل يقل فى بحث ٢٠٠٢، عنه فى بحث ١٩٧٠.

كما ظهر تغير فى اتساع مجال الاختيار للزواج عما كان عليه سنة ١٩٧٠ بتأثير من تعلم المرأة بشكل ملحوظ، ومتزايد، وفى شتى التخصصات، ومانتج عنه من اختلاطها بالرجل فى مجالات التعليم والعمل.

الخاتمة

استهدف هذا البحث فحص ظاهرة الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى، فى محاولة للكشف عن أهم ديناميات هذا الاختيار، ولمعرفة انعكاسات التغير الاجتماعى وتأثيراته على هذه الظاهرة. وهكذا نستطيع القول بأن لهذا البحث دعامتين اثنتين يرتكز عليهما، وهما الاختيار للزواج، والتغير الاجتماعى اما الاختيار للزواج فعملية اجتماعية يتبلور فيها الفعل الأجتماعى، وأما التغير الاجتماعى، فظاهرة اجتماعية ديناميكية، تتبلور فيها عوامل فعالة، تؤثر فى ظواهر الفعل الأجتماعى، فتحولها مبنى ومعنى من شكل إلى آخر.

وقد تم فى هذه الدراسة، فحص ظاهرة الاختيار للزواج، وعلاقتها بالتغير الاجتماعى، على مستوى هامين، وهما المستوى النظرى العام، ثم المستوى التطبيقى، الذى كان نتاج البحث الميدانى الخاص بمصر. وقد خصص جزء كبير من هذا البحث لدراسة الاختيار للزواج، والتغير الأجتماعى دراسة نظرية تحليلية، تهدف إلى القاء الضوء على الركيزتين الأساسيتين لهذا البحث، وهما الاختيار للزواج من ناحية، والتغير الاجتماعى من ناحية أخرى، كما تهدف أيضا إلى محاولة الربط بينهما، ومعرفة انعكاسات التغير الاجتماعى على الاختيار للزواج فى جوانبه المختلفة. ولم يكن هناك مناص، فى بحث مثل هذا، من عرض النظريات المفسرة للاختيار للزواج والبحوث المتعلقة بها، فى محاولة لتحليلها تحليلا نظريا، نقديا، اجتماعيا ونفسيا فى الوقت نفسه.

أما البحث الميدانى، فكان محاولة لاختبار أهم الأفكار والنظريات الواردة عن الاختيار للزواج بين مجموعات مختلفة من نواح معينة. وقد استفدنا فى هذا الجزء من الرسالة، هو الخاص بالاختيار للزواج والتغير الاجتماعى فى مصر، من التحليلات النظرية السابقة كلها، والبحوث والنظريات التى أوردناها فى القسم النظرى. وهكذا تظهر المزاوجة الحميدة بين النظرية والتطبيق. وفيما يتعلق بديناميات الاختيار للزواج، فى البحث الميدانى، استفدنا من النظريات والبحوث والتحليلات الخاصة بها. فى صياغة الفروض. تلك الفروض التى كانت بمثابة اختبار لأهم القضايا التى وردت فى تلك النظريات.

ويمكننا - دون أن نغالى أو نجاوز الواقع فى كثير - أن نقول أن البحث الميدانى فى هذه الدراسة عبارة عن بحثين كبيرين هامين. إحدهما جعل من ديناميات الاختيار للزواج بؤرة اهتمامه، والثانى ركز على معرفة آثار التغير الاجتماعى ومداه على ظاهرة الاختيار للزواج، وذلك بشكل شامل، جمع بين البعد الأفقى، والبعد الرأسى من التغير، أى التغير فى نفس الجيل. بين الاباء من ريفيين وحضريين، من ناحية، وبين الأبناء من ريفيين، وريفى - حضريين، وحضريين من ناحية أخرى. وكذلك التغير الذى طرأ على هذه الظاهرة فى بعده الرأسى، أى بين جيلين مختلفين، وهما جيل الآباء وجيل الأبناء. وذلك فى محاولة للوصول إلى تأثير الثقافات الفرعية على الاختيار، ولمعرفة أثر الانتقال إلى الحضر، بقصد التعليم العالى، على الاختيار للزواج بتأثير عامل الزمن فى جيلين مختلفين.

وجدير بالذكر أن معظم الذين تناولوا هذا الموضوع، فى المجتمعات الأخرى، لم يتناولوه بهذا الشمول، وهذا التكامل، فبعضهم ركز على اختبار القضايا التى تثيرها نظرية بعينها. ومنهم من ركز دراساته على الريف فقط دون الحضر، أو على الحضر فقط دون الريف. ومنهم من قصر دراسته على غير المتزوجين فقط، ومنهم من حددها بالمتزوجين وحدهم. كما أن كل الباحثين فى هذا الموضوع تقريبا قد قصروا دراساتهم على جيل زمنى واحد، اللهم إلا قليلين جدا منهم، تناولت دراساتهم أكثر من جيل زمنى واحد، ا. وكان الكثيرون منهم ينهون دراساتهم وأبحاثهم، بأنهم يودون لو أتيحت لهم أو لغيرهم فرصة الشمول هذه.

وفيما يلى ملخص لأهم النتائج التى أسفر عنها البحث:

أولا ـ فيما يتعلق بفحص ديناميات الاختيار للزواج، واختيار النظريات المختلفة المفسرة لهذا الاختيار:

١ـ تأيدت الفروض الخاصة بأثر نظرية التجانس فى الاختيار للزواج بفروعها المختلفة، أى التجانس فى الدين، والسن، والمستوى التعليمى، والصفات الجسمية والمزاجية. كما كان للتجانس فى القيم أيضا دور لاينكر كأساس للاختيار للزواج، وعلى ذلك تأيدت الفروض المتعلقة بنظرية القيمة فى الاختيار للزواج. أما الفروض المتصلة بنظرية التجاور المكانى، فلاقت أيضا تأييدا قويا، وذلك كما أفصح عنه البحث الميدانى.

ويمكن أن نعد تأييد فروض النظريتين الأخيرتين تأييدا مزدوجا لنظرية التجانس، لأننا رأينا من قبل مدى الصلة الوثيقة بين كل النظريات الثلاث.

٢ ـ لم تتأيد الفروض الخاصة بنظرية الحاجات التكميلية تأييدا كبيرا. وان كانت هناك بعض الشواهد التى تؤيدها إلى حد ما.

٣ـ تأيدت الفروض الخاصة بنظرية الصور الوالدية، والشريك المثالى؛ وحاجات الشخصية، ذات الأساس الفرويدى تأييدا له دلالته.

٤ـ أظهرت بيانات البحث الميدانى، المتعلقة باختبار نظريات الاختيار للزواج، والتى كان هدفها معرفة الديناميات المحركة لتلك الظاهرة فى مجتمعنا، أنه ليس هناك من سبب يدعونا إلى القول بأن التجانس هو أساس الاختيار فى الزواج، أو أن نذهب بالتفكير إلى أن صورة الوالدة، هى التى تلعب الدور الرئيسى فى عملية اختيار الشريك، أو أن ندعى أن التكميل هو الدعامة الأولى للتجاذب بين الناس عند الاختيار للزواج، إلى آخر ماتؤكد عليه كل نظرية.

كما أننا وجدنا ارتباطا قويا بين هذه النظريات. فنظرية التجانس وثيقة الصلة بنظريتى التجاور المكانى والقيمة. كما لاحظنا أن نظرية القيمة التى تؤكد دور الوالدين، حتى وان كان خفيا، فى الاختيار للزواج، لتتلاقى فى ذلك مع نظرية الصور

الوالدية والشريك المثالى. هذا بينما نجد فى الوقت نفسه عوامل تشابه لايمكن اغفالها. بين نظرية الحاجات التكميلية ونظرية حاجات الشخصية.

ومن ذلك ننتهى إلى أنه من التعسف تكوين نظرية فى الاختيار للزواج، تسير فيها العلاقات بين الشريكين فى قالب محدد مرسوم سلفا. بل أننا لنرى أن الأمر ربما يكون أكثر وأعم فائدة لو أننا بدأنا بنظرية تكاملية للاختيار للزواج. نظرية تحدد لنا عوامل الشخصية ومتغيراتها. تلك العوامل التى تتصل بالمواقف التى درست، وتوضح نوع العلاقات التى يمكن أن نتوقع وجودها فى متغيراتنا.

والخلاصة أننا نرى أن التفسير التكاملى هو أصلح تفسير لديناميات الاختيار على أساس أن الأنسان، كائن عضوى ـ نفسى ـ اجتماعى. وقد رأينا فيما سبق أن دوافع الاختيار كثيرة وتكاملية، فقد تدخل عوامل مختلفة قائمة على أسس عضوية، كالتجانس الفيزيقى، ونفسية كالتكميل والتشابه مع الام، واجتماعية كالتشابه فى القيم مثلا، فى عملية الاختيار للزواج.

ثانيا ـ فيما يتعلق بالتغير الأجتماعى الأفقى الذى طرأ على الاختيار للزواج:

أ ـ فى جيل الآباء:

١ـ هناك بعض التغير فى الاختيار بين الآباء الحضريين والريفيين، لكنه ليس تغيرا فى القيم والمحكات المعنوية الثابتة مثل الأصل ـ العذرية، .... إلخ، بل فى القيم والمحكات المادية المتغيرة، مثل سن الزوج والزوجة عند الزواج، واشتغال المرأة، إلخ.

٢ـ يرجع ذلك التغير غير القوى، وغير الواضح، بين جيلى الآباء، إلى أن الاباء الحضريين، الذين ولدوا فى الريف وأتوا إلى المدينة، قد تشربوا فى سنى تنشئتهم الاجتماعية الأولى الثقافة الريفية بحذافيرها. أما بالنسبة للآباء الحضريين الذين ولدوا فى الحضر، فان جذورهم تمتد فى الريف أيضا. فهم أما على اتصال بالريف، ومانيجم عن ذلك من تأثير عليهم، وأما ليسوا على اتصال به، لكنهم تشربوا أهم قيمهم، ومفضلاتهم وعاداتهم، وتقاليدهم من آبائهم، وهكذا نجدهم أيضا حضريين ظاهرا، ولكنهم ريفيون باطنا. بهذا المعنى نستطيع القول بأنه ليس هناك آباء حضريون تماما، وأنما هذا التقسيم تجاوزى، لتسهيل المقارنة فقط.

ب ـ فى جيل الابناء:

١ـ هناك تغير ملحوظ بين المجموعة الحضرية البحتة، والمجموعة الريفية البحتة، كما أن المجموعة الريفية البحتة، تقترب من مجموعة الآباء الريفيين الخلص، فى مفضلاتها وقيمها، أى أن تغيرها بطئ جدا. لذلك كان البون شاسعا بينها وبين المجموعة الحضرية.

٢ـ اقتراب مجموعة الريفى - حضريين، من مجموعة الحضريين، إلى حد كبير، فيما يتعلق بمحكات الاختيار والقيم المتعلقة به. لكن هذا الاقتراب، كان بالنسبة للقيم والمحكات المادية المتغيرة المتعلقة بالسن، ومستوى التعليم المفضل فى الزوجة، إلخ، وليس فى القيم والمحكات المعنوية الثابتة، كالتدين والأصل، والعذرية إلخ.

٣ـ ليست هناك مجموعة حضرية نقية، بالنسبة للأبناء، بالرغم من أنهم مولودون فى الحضر، وذلك لأن أباءهم أيضا، أما ولدوا فى الريف، وتشربوا الثقافة الريفية، التى ينشئونهم بدورهم عليها، وأما أن آباءهم الحضريين قد ولدوا فى الحضر فعلا، لكنهم نشأوا تنشئة فيها الكثير من مظاهر الثقافة الريفية.

وفى كلتا الحالتين، نجد أنه ليست هناك مجموعة حضرية نقية. ولعل الدليل على ذلك هو تمسك الطلبة الحضريين أيضا بقيم ومحكات يعطيها الريفيون وزنا كبيرا، ويضفون عليها قدرا كبيرا من الأهمية. كالتدين، والأصل، والعذرية، إلخ.

ثالثا ـ فيما يتعلق بالاختيار للزواج بين جيلين:

هناك تغير بين جيل الآباء، وجيل الأبناء بعامة، فيما يتعلق بالاختيار للزواج، ولكن هذا التغير لايسير حسب ايقاع واحد. فهو أحيانا تغير شديد ملحوظ واضح، وأحيانا تغير طفيف لايكاد يلحظ وفى حالات أخرى غيرها، تغير ملحوظ لكنه ليس قويا. ويمكن أن نلخص الأشكال العامة لذلك التغير بحسب درجة شدته ووضوحه بين الجيلين من آباء وأبناء كما يلى:

١ـ هناك تغير واضح قوى ملحوظ فيما يتعلق بالاختيار للزواج بين جيل الآباء الريفيين، وأبنائهم الريفى ـ حضريين، وهو يرجع فيما نرى إلى عاملين هما الانتقال إلى الحضر، والتعليم.

٢- هناك تغير واضح، لكنه ليس قويا قوة التغير السابق بين الجيلين وذلك بين جيلى الآباء الحضريين، وأبنائهم الحضريين أيضا. ومنشأ هذا التغير التطور الطبيعى ومرور الزمن، وزيادة نسبة التعليم ودرجته بين الأبناء الحضريين إذا ماقورنوا بآبائهم.

٣- هناك تغير بطئ غير ملحوظ بين الجيلين الريفيين الخالصين، وهما جيل الآباء الريفيين، وجيل أبنائهم الريفيين الخالصين أيضا (مجموعة القرناء) وفى كثير من الأحيان لايكاد يوجد أدنى تغير بينهما. وذلك يرجع إلى ثبات الثقافة الريفية إلى حد كبير، والاستقرار الملحوظ فى المعايير والأنظمة فيها.

٤ - لايوجد تغير ملحوظ بين الجيلين. سواء الريفيين أو الحضريين فيما يتعلق بالقيم، والمحكات المعنوية الأصيلة والعميقة، مثل الأصل والعذرية، إلخ. بل أن التغير الذى ظهر بين جيل الآباء الريفيين وأبنائهم الريفى - حضريين من ناحية، وبين الجيلين الحضريين من آباء وأبناء من ناحية أخرى، كان فى القيم والمحكات المادية المتغيرة المتعلقة بالسن. والتعليم، إلخ.

وفيما يتعلق بنتائج بحث ٢٠٠٢، والذى تمثل فيه امتداد اهتماماتنا بالبحث الدينامى، وإضافة إلى أبعاد ظاهرة الاختيار للزواج لمعرفة أثر التغير الاجتماعى الحادث خلال الفترة الزمنية ما بين إجراء البحث الأول ١٩٧٠، والثانى ٢٠٠٢ والتى وردت بالتفصيل فى الفصلين السابع عشر والثامن عشر من هذا الكتاب، فإننى أود التأكيد على النقاط الآتية:

١ - قمت بمضاعفة عدد أفراد العينة، فيما يختص ببحث سنة ٢٠٠٢، لأننى قد وجدت أن عدد السكان فى مصر قد تضاعف فى سنة ٢٠٠٢، وحيث يبلغ الإجمالى ٦٥,٩٨٥,٨٤٩ مليون نسمة، بيما لم يتعد إجمالى عدد السكان سنة ١٩٧٦ ٣٦,٦٢٦,٢٠٤ مليون نسمة (المصدر الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء).

٢ - البيانات المتعلقة بالخصائص الاجتماعية للاختيار للزواج تتفق مع معطيات البحث الأول، ومع نظرية التجانس.

٣ - البيانات المتعلقة بالخصائص النفسية فى الاختيار للزواج تتفق مع نظرية الحاجات التكميلية، أكثر من اتفاقها مع بيانات نظرية التجانس، وتتعارض هذه النتيجة مع نتائج البحث الميدانى الأول.

٤ ـ صورة الوالدة ـ تؤثر على اختيار الفرد لشريكة حياته، وتركز الصفات المشتركة بينهما على الطبع أولاً ثم الشكل، وهذا يتفق مع نتائج البحث الأول.

٥ ـ هناك تأكيد لدور التشابه فى القيم فى عملية الاختيار للزواج، وهذا ما تأكد من قبل فى البحث الأول.

٦ ـ تغير ترتيب أولويات صفات فتاة الأحلام فى بحث ٢٠٠٢ عن مثيله الذى أجرى أولاً، وهذا يعد مؤشرًا قوياً على التغير الاجتماعى الحادث فى مدة ثلاثين عاماً.

٧ ـ هناك تركيز على أهمية الحب كصفة أولى يتطلبها الشباب فى فتاة الأحلام لإشباع حاجاتهم النفسية والعاطفية عن طريق الزواج، وهذا أيضاً يعد انعكاساً للتغير الاجتماعى الذى حدث فى السنوات ما بين البحثين.

٨ ـ تختلف النتائج الخاصة بالسن عند الزواج بين جيلين فى البحث الأول والثانى.

٩ ـ هناك تغير واضح بين الجيلين جيل الآباء والأبناء، فيما يتعلق بدرجة التعليم المفضلة بالنسبة للزوجة.

١٠ ـ القيم المتعلقة بأهمية الأخلاق، والأصل، والعذرية، من القيم التى لم تتغير أهميتها لدى عينتى البحثين رغم مرور أكثر من ٣٠ سنة بينهما، فهذه القيم تعد من القيم الأصيلة التى لا تتأثر بالزمن ولا بالثقافات الفرعية.

المراجع

اولا : مراجع باللغة العربية

(أ) مراجع عامة :

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ الكتاب المقدس ، العهد القديم ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
٣ ـ المعجم الوسيط . القاهرة ، مجمع اللغة العربية، جـ١، ١٩٦٠.
٤ ـ الميثاق الوطني . القاهرة ، مصلحة الاستعلامات ، ١٩٦٢ .

(ب) كتـــب :

٥ ـ احمد ، علي فؤاد . **علم الاجتماع الريفي** . القـاهرة ، دار الثقافة والعلوم . ١٩٦٠ .

٦ ـ ابن قيم الجوزية ، (ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب المتوفى سنة ٧٥١ هجرية) **زاد المعاد في هدى خير العبـاد ،** اربعة اجزاء . المطبعة العصرية بالقاهرة ومكتبتهـا ، ١٣٧٩ هجرية .

٧ ـ ابن قيم الجوزية ، **اعلام الموقعـين عن رب العالمـين** ، ادارة المطبعة المنيرية . لم تذكر السنة .

٨ ـ ابو زهرة ، محمد ، **تنظيم الاسلام للمجتمع** . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٥ .

٩ ـ الخشاب . مصطفى ، **دراسات في الاجتماع العائلي** ، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٨ ، ط ٢ .

١٠ ـ الساعاتي ، حسن ، **التصنيع والعمران :** بحـث ميـداني للاسكندرية وعمالها . الاسكندرية، دار المعارف، ١٩٦٣، ط٢ .

١١ ـ الساعاتي ، حسن ، « **تكيف العمال الريفيين في الاطار الحضري والصناعي** » في لويس كامـل مليكه ، **قراءات فى علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية** ، اعـداد وتنسيـق وتقديم ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ ، ط ١

١٢ ـ الساعاتي . حسن . **البغاء في القـاهرة : مسـح اجتماعي**

ودراسة اكلينيكية ، القاهرة، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٦١ .

١٣ ـ الشوكاني (محمد بن علي بن محمد ، المتوفى سنة ١٢٥٥ هجرية) ، نيل الاوطار ، شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار ، ستة أجزاء، العثمانية المصرية، ١٣٥٧ هجرية، جـ٦

١٤ ـ العراقي (زين الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ، المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية) ، **المغني عن حمل الاسفار في الاسفار، في تخريج ما في الاحياء من الاخبار ،** مطبوع على هامش احياء علوم الدين، ستة أجزاء، مطبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية، ١٣٥٦ هجرية .

١٥ ـ الغزالي (ابو حامد ، **احياء علوم الدين** ، مطبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية ، ١٣٥٦ هجرية ، جـ ٤ ، كتاب آداب النكاح .

١٦ ـ المناوي (عبد الرؤوف) **فيض القدير شرح الجامع الصغير ،** التجارية الكبرى ، ١٩٣٨ ، جـ ٦ .

١٧ ـ خيري ، السيد محمد ، **الاحصاء في البحوث النفسية والتربوية** ، القاهرة ، الفكر العربي ، ١٩٥٧ ، ط ٢ .

١٨ ـ دياب ، فوزية ، **القيم والعادات الاجتماعية ، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة ،** القاهرة ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٨ .

١٩ ـ شلبي ، احمد ، **الحياة الاجتماعية في التفكير الاسلامي : مباحث اجتماعية في نطاق الاسرة ، وفي نطاق المجتمع ، وفي نطاق المال** ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٨ ، ط ١ .

٢٠ ـ غيث ، محمد عاطف ، **القرية المتغيرة** ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٢ .

٢١ ـ فروخ ، عمر ، **الاسرة في الشرع الاسلامي : مع لمحة من تاريخ التشريع الى ظهور الاسلام** ، بيروت ، المكتبة العلمية والمكتبة العصرية ، ١٩٥١ ، ط ١ .

٢٢ ـ لطفي ، عبد الحميد ، **علم الاجتماع ،** الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٦٥ .

ثانيا : مراجع بلغة أجنبية

(أ) مراجع عامة :

1. **Encyclope** ... vol ... 966).
2. Fairchild, H... (edr.) **Dictiona... of Sociology and Related Sciences,** Ames, Iowa, Littlefield, Adams Co., 1959.

(ب) كتب ودوريات :

3. Abu-Lughod, Janet, and Amin, Lucy, «Egyptian Marriage Advertisements: Microcosm of a Changing Society», **Marriage and Family living,** Vol.23, No.2, May, 1961.
4. Baber, Ray E., **Marriage and The Family**, New York, McGraw Hill, 1953, 2nd (edn.).
5. Barron, M.L., «The Incidence of Jewish Intermarriage in Europe and America», **A.S.R.,** Vol. 11 (1946).
6. Blood Jr, Robert O., **Marriage,** Michigan, The Free Press of Glencoe, 1963. 4th printing.
7. Bossard, James, H. «Residential Propinquity as a Factor in Marriage Selection», **A.J.S.,** Vol. 38 (1932).
8. Bowerman, Charles. E., «Assortative Mating by Previous Marital Status: Seattle, 1939- 1946». **A.S.R.** Vol. 18 (1953).
9. Bowerman, Chales E., and Day, Barbara, R., «A Test of the Theory of Complementary Needs as Applid to Couples During Courtship», **A.S.R.** 21 (1956).

10. Bowman, Henry A., **Marriage for Moderns,** New York, Mc Graw Hill Book Company, 1954 3rd (edn.).
11. Burgess, E.W., and Wallin, Paul, Marriage Adjustment and Engagement Adjustment» **A.J.S.,** 49 (1944).
12. Burrgess, E., and Wallin, P. «Homogamy in Social Characteristics», in Landis T., and Mary G. Landis, **Readings in Marriage and the Family,** New York, Prentice Hall. Inc. 1952.
13. Burgess, Ernest W., «The Wise Choice of a Mate», in Fishbein, Morris, and Kennedy, Ruby Jo Reeves (eds), **Modern Marriage and Family Living,** New York, Oxford University Press, 1957.
14. Burgess, Ernest W. and Locke, Harvey, J. **The Family: From Institution to Companionship,** New York, American Book Company, 1960 2nd. Edition.
15. Burma, J.H., «Research Note on the Measurement of Interracial Marriage», **A.J.S.,** Vol. 57 (1951- 1952).
16. Carpenter, Niles, «Courtship Practices and Contemporary Social Change in America» in Landis, Judson T., and Mary G. Landis (eds) **Readings in Marriage and the Family,** New York, Prentice Hall, First Printing, 1952.
17. Centers, R, «Marital Selection and Occupational Strata», **A. J.S.** Vol. 16 (1948- 1949)
18. Christensen, Harold T., **Marriage Analysis,** New York, the Ronald Press Company., 1958 nd, (edn.).
19. Coombs, Robert H., «Reinforcement of Values in the Parental Home as a Factor in Mate Selection», **Marriage and Family Living,** 24 (1962).
20. Davie, Maurice, R., and Reeves, Ruby, Jo., «Propinquity of Residence before Marriage», **A.J.S.,** Vol. 44 (1938).
21. Duvall, Evelyn M., «Courtship and Engagement» in Fishbein, Morris, and Ruby Jo Reeves. Kennedy (eds), **Modern Marriage and Family Living,** New York, Oxford University Press, 1957.
22. El worth , Johns S. Jr., «The Relationship of Population Density to Residential Propinquity as a Factor in Marriage Selection,» **A.S.R.,** Vol. 13, 1948.
23. Embree, John F., **A Japanese Village: Suye Mura, London, Kegan Paul, 1946, nd** (ed.)

24. Folsom, Joseph Kirk (ed) **Plan For Marriage,** New York, Harper and Brothers, 1938.

25. Freeman, Linton, C., «Marriage Without Love: Mate Selection in Non-Western Societies» in Winch, R.F., **Mate Selection: A Study of Complementary Needs,** Harper and Brothers, 1958.

26. Freud, Sigmund, «On Narcissism: An Introduction», Collected Papers, London, Hogarth, 1925, Vo,4.

27. Freud Sigmund, **Group Psychology and the Analysis of the Ego,** London, The Hogarth Press, 1922.

28. Glick, P.C., «First Marriages and Remarriages», **A.S.R.,** Vol.14; (1949).

29. Goode, William J., **The Family,** New Jersey, Prentice Hall, Inc., 1961.

30. Harris, Daniel, «Age and Occupational Factors in The Residential Propinquity of Marriage Parteners», **Journal of Soc. Psychology,** Vol. 6 (1935).

31. Hollingshead, A.B., «Cultural Factors in the Selection of Marriage Mates, **A.S.R.,** 15 (1950).

32. Hollingshead, A.B.,«Age Relationships and Marriage», **A.S.R.,** Vol.16 (1951).

33. Horowitz, M.W., Leyons J. Perlmutter H.V., «Induction of Forces in Discussion Groups», **Hum. Relat.,** 4 (1959).

34. Hunt, Thomas C.,«Occupational Status and Marriage Selection». **A.S.R.,** V.ol5 (1940).

35. Jones, Marshall E. **Basic Sociological Principles,** Boston, Ginn and Company, 1949.

36. Kirkpatrick, Clifford, **The Family: As Process and Institution**, New York, The Ronald Press, 1955, 1963.

37. Kirk Patrick,C., and Caplow, T., «Courtship in a Group of Minnesota Students», **A.J.S.,** Vol.51 (1945- 46).

38. Kelly, E. Lowell, «Psychological Factors in Assortative Mating» **Psychological Bulletin,** Vol.34 (1937) Abstract.

39. Kennedy,. Ruby Jo, Reeves,«Premarital Residential Propinquity and Ethnic Endogamy», **A.J.S.**, Vol.48 (1942- 43).

40. Kennedy, R.J.R., «Single or Triple Melting Pot? Intermarriage Trends in New Haven, 1870- 1950». **A.J.S.**, Vol.39 (1944).

41. Kennedy, Ruby, Jo. Reeves, «Single or Griple Melting Pot? Intermarriage in New Haven, 1870- 1950» **A.J.S.**, Vol.63 (1952).

42. Kephart, William, M., **The Family, Society, and the Individual** Boston, Houghton Mifflin Company, 1961.

43. Koller, Marvin,«Some Changes in Courtship Behavior in Three Generations of Ohio Women» In Landis, Judson and Mary G. Landis, **Readings in Marriage and the Family 1952.**

44. Ktsanes, Thomas A., «Mate Selection on the Basis of Personality Type: A study Utilizing an Empirical Typology of Personality,» **A.S.R.** 20 (1955).

45. Ktsanes,Thomas and Virginia, «Do Opposites Attract or Does Like Marry Like?» in Cavan, Ruth, Shonle (ed) **Marriage and Family in the Modern World,** New York, Thomas Crowell Company, 1960.

46. Kubic, Lawrance S., «Psychoanalysis and Marriage: Practical and Theorltical Issues»,In Eisentein V.(ed.) **Neurotic Internation in marriage,**New York, Basic Books,Inc. 1956.

47. Landis, Paul H. **Making the Most of Marriage,** New York, Meredith Publishing Company, 1965.

48. Lane, Clara, «Cupid is my business», in Làndis T. and Mary G. Landis (eds.), **Readings in Marriage and the Family,** New York, Prentice Hall, First Printing, 1952.

49. Le Masters, E. E., **Modern Courtship and Marriage,** New York, The MacMillan Company, 1958. Second Printing.

50. Lenski, G.E., «Social Correlates of Religious Interest», **A.S.R.,** Vol.18 (1953).

51. Lerner, D. **The Passing of Traditional Society: Modernizing the Middle East,** London, The Free Press, 1964.

52. Lowrie S.H., «Dating Theories and Student Responses» in Landis

Judson T., and Mary G. Landis, (eds), **Readings in Marriage and the Family,** New York, Prentice Hall 1952.

53. Lundberg, G.A., and Dickson, Lenore, «Inter Ethnic Relations in a High-School Population», **A.J.S.,** 58 (1952- 53).

54. Marches, Joseph R., and Turbville, Gus, «The Effect of Residential Propinquity on Marriage Selection **A.J.S.,** Vol.58, (1953).

55. Marcson,S., «A Theory of Intermariage and Assimilation», **Social Forces,** Vol.29 (1950).

56. Marvin, D.M., «Occupational Propinquity as a Factor in Marriage Selection», **Publ. Amer. Statis. Asan.,** Vol.16 (1918- 1919).

57. McKain, W.C., Jr. and Anderson C.A., «Assortative Mating», **Sociology and Social Research,** Vol. 21, (June 1937).

58. Mittleman, Bela, «Analysis of Resiprocal Neurotic Patterns in Family Relationships», in Eisenstein, Victor (ed) **Neurotic Interaction in Marriage,** New York, Basic Books, 1956.

59. Nimkoff, Meyer F., **Marriage and the Family,** Houghton Mifflin Company, 1947.

60. Piotrowski, Zugmunt A., and Dudek Stephanie Z., «Research on Human Movement Response in the Roschach Examinations of Marital Partners» in Eisentein, Victor (ed) **Neurotic Interaction in Marriage,** New York, Basic Books Inc., 1956.

61. Popnoe, Paul, «Assortative Mating for Occupational Level», **J. of Social Psychology** , Vol.8 (1937).

62. Popnoe, Paul, **Modern Marriage,** New York, The MacMillan Company, 1940 (2nd edn.).

63. Popnoe, Paul, «Mate Selection» in Landis, Judson T., and Mary G. Landis, **Readings in Marriage and the Family,** New York, Prentice Hall, 1952.

64. Richardson, Helen M, «Studies of Mental Resemblance between Husbands and Wives and between Friends», **Psychological Bulletin** Vol.,36 (1939).

65. Ridson, R., «A Study of Interracial Marriages Based on Data for Los-Angelos- County», **Social. and Soc. Res.,** Vol.39 (1954).

66. Rogers E. M., **Diffusion of Innovations,** New York, the Free Press.

67. Rosow, Irving «Issues in the Concept of Need- Complementarity», **Sociometry,** Vol.20 (1957).

68. Selfors, Sheila A., Leik Robert K., and King, Edward, «Values in Mate Selection: Education Versus Religion», **Marriage and Family Living,** 24 (1962).

69. Shellenberg, James A., «Homogamy in Personal Values and the Field of Eligibles», **Social Forces,** 39 (1960).

70. Shellenberg, James A., and Bee, Lawrence S., «A Re-Examination of the Theory of Complementary Needs in Mate Selection», **Marriage and Family Living**,Vol.22 (1960).

71. Shiller, B., «A Quantitative Analysis of Marriage Selection in a Small Group», **Journal of Social Psychology,** Vol.3 (August 1932).

72. Smith, Anthony J., «Similarity of Values and its.Relation to Acceptance and the Projection of Similarity», **J.of Psychol.,** 43 (1957).

73. Snyder, Eloise C., «Attidues: A study of Homogamy and Marital Selectivity»,**Journal of Marriage and the Family**,Vol.36 (1964).

74. Strauss, Anselm, «The Ideal and the Chosen Mate», **A.J.S.,** 53 (1946).

75. Strauss, Anselm, «Personality Needs and Marital Choice», **Social Forces,** 25 (1947).

76. Strauss, Anselm, «The Influence of Parent Image upon Marital Choice», **A.S.R.,** 11 (1946).

77. Terman, Lewis., et al, **«Psychological Factors in Marital Happiness»** , New York, McGraw Hill Company 1938.

74. Strauss, Anselm, «The Ideal and the Chosen Mate», **A.J.S.,** 53 (1946).

75. Strauss, Anselm, «Personality Needs and Marital Choice», **Social Forces,** 25 (1947).

76. Strauss, Anselm, «The Influence of Parent Image upon Marital Choice», **A.S.R.,** 11 (1946).

77. Terman, Lewis , et al, **Psychological Factors in Marital Happi-**

ness, New York, McGraw Hill Company 1938.

78. Tomas, John L., «The Factor of Religion in the Selection of Marriage Mates», **A.S.R.,** Vol. 16 (1957).

79. Waller, Willard, **The Family: A Dynamic Interpretation,** New York, The Dryden Press Inc., 1938.

80. Waller, Willard, «The Rating and Dating Couples», **A.S.R.,** 2 (1937).

81. Westermark, Edward, **A Short History of Marriage,** London, MacMillan and Co., 1926.

82. Winch, Robert, «The Theory of Complementary Needs in Mate Selection», **A.S.R.** 20 (1955).

83. Winch, Robert, «Marriage and the Family» in Gittler Joseph B., (ed), **Sociology Analysis of a Decade:**, New York, John Wiley and Sons, Inc., 1957.

84. Winch, Robert, **Mate Selection: A Study of Complementary Needs,** Harper and Brothers, 1958.

85. Winch, Robert, **The Modern Family,** New York, Holt, Rinehart and Winston, (1963) nd. edition.

S, Keyes, Lisa, Black, Dekhie OSBN,

Dates for Mates: Romancing the One you Love, 2002.

Klein, Joe, The Running Mate, Http, W.W.W ecampus, eom/ . isbn, 2002.

Wekster, Richerd, Soul Mates, Understanding Relatinships across time., @ Serwice,

@ Ecampus, 1999-2000.

Wright H. Norman, Finding Your Perfect Mate. I S B N, 3/1/1995.

الملاحق

الملحق الأول
صحيفة الاستخبار

موجهة إلى الطلبة الحضريين ، وإلى الطلبة الريفي - حضريين كذلك إلى أقارب الطلبة الريفي - حضريين من الريفيين الذين يماثلونهم سنا

معلومات عامة :

سن المبحوث : ....

درجة تعليمه : ....

مهنته : ....

ديانته : ....

سن الأب : ....

سن الأم : ....

درجة تعليم الأب : ....

درجة تعليم الأم : ....

مهنة الأب : ....

مهنة الأم : ....

محل الميلاد : قرية مركز : محافظة :

محل الإقامة الدائمة : قرية : مركز : محافظة :

صفة المبحوث الجسمية :

لون البشرة : أبيض .... أسمر .... قمحي ....

الطول : طويل .... قصير .... متوسط ....

الجسم : سمين .... نحيف .... متوسط ....

لون العيون : عيون ملونة .... عيون سوداء .... عيون عسلية ....

الشعر : أسود .... أصفر .... بني ....

صفات المبحوث المزاجية :

هادىء .... عصبي ....

مرح .. . . جـد ....

عشري تأخذ على الناس بسرعة .... خجول ....

طبع .... عنيد ....

السن :

(١) يا ترى تحب تتجوز وأنت سنك أد إيه ؟

أقل من عشرين ، من ٢٠ ـ ٢٥ ، ٢٥ ـ ٣٠ ، ٣٠ ـ ٣٥ ، ٣٥ ـ ٤٠ فأكثر .

(٢) وتحب اللي تتجوزها يكون سنها أد إيه ؟

١٦ ـ ٢٠ ، ٢٠ ـ ٢٤ ، ٢٤ ـ ٢٨ ، ٢٨ فأكثر .

درجة التعليم بالنسبة للأنثى :

(٣) هل يا ترى من الضروري في رأيك أن الزوجة اللي تختارها تكون متعلمة زيك تمام ، يعني وصلت لنفس مستواك من التعليم ؟

نعم .... لا .... لا يهم ....

(٤) هل من الأحسن في رأيك أن الواحد يكون وصل لدرجة من التعليم أعلى من زوجته ؟

نعم ..... لا ..... لا يهم .....

(٥) هل تقبل تتجوز من فتاة وصلت لدرجة من التعليم أعلى منك ؟

مستحيل .... لا .... لا مانع .... أقبل ....

(٦) وتحب الزوجة اللي تختارها تكون وصلت لأي مرحلة من مراحل التعليم ؟

(أ) ابتدائي ....

(ب) إعـدادي ....

(حـ) ثانوي ....

(د) عالـي ....

(هـ) التعليم غير مهـم ....

التدين بالنسبة لأسرة الزوجة :

(٧) يا ترى تفضل تتجوز من عيله متدينة ، يعني معروف عنها التمسك بالدين ؟

نعم .... ليه؟ ....
لا .... ليه؟ ....
لا يهم .... ليه؟ ....

مهنة والد الزوجة ومركزه :

(٨) هل يهمك وأنت مقبل على الزواج شغلة والد زوجة المستقبل ومركزه ؟
نعم .... لا ....

الأصــل :

(٩) هل مسألة الأصل مهمة في نظرك ، يعني هل يهمك أن زوجة المستقبل تكون من بيت أصيل ؟

نعم .... ليه؟ ....
لا .... ليه؟ ....
لا يهم .... ليه؟ ....

(١٠) في رأيك كده إيه المقصود بالأصل ؟
أ) ....
ب) ....
جـ) ....

اشتغال المرأة :

(١١) انت شخصيا ناوي تتجوز موظفة ولا واحدة قاعدة في البيت ؟
موظفة .... ليه؟ ....
قاعدة في البيت .... ليه؟ ....

(١٢) طيب وإيه رأيك في شغل الستات خارج بيتها ؟
كويس .... ليه؟ ....
وحش .... ليه؟ ....

المهارة أو الشطارة في أعمال المنزل :

(١٣) يهمك إن اللي تختارها تكون ست بيت شاطرة ؟

أ) نعم ....
ب) لا ....
حـ) لا يهم ....

(١٤) طب وتقصد إيه بست البيت الشاطرة ـ يعني تكون بتعمل إيه ؟
أ) ....
ب) ....

التدين بالنسبة للزوجة :

(١٥) تحب إن اللي انت حتختارها زوجة لك تكون متدينة ؟
نعم .... ليه؟..............................
لا يهم .... ليه؟..............................

(١٦) وإيه معنى متدينة في نظرك ، يعني الست المتدينة تعمل إيه ؟
....
....

ملكية الزوجة :

(١٧) تحب أن زوجتك يكون عندها ملك ؟
نعم .... لا .... لا يهم ....
إذا أجاب بنعم ، يسأل :

(١٨) والملك ده يكون عبارة عن إيه ؟
أ) أرض .
ب) عمارات .
حـ) أرض وعمارات .
د) أشياء أخرى ، تذكر .

دخل الزوجة :

(١٩) تحب اللي تتجوزها يكون عندها دخل ؟
نعم .... لا .... لا يهم ....
وإذا أجاب بنعم يسأل :

(٢٠) والدخل ده يكون إيه ؟

أ) مساعدة من أهلها .
ب) دخل من ملك .
حـ) مرتب من شغلها .
د) ميراث .

(٢١) والدخل ده يكون في حدود قد إيه كده ؟
أقل من ١٠ جنيه ، من ١٠ ـ ٢٠ ، من ٢٠ ـ ٣٠ ، من ٣٠ ـ ٤٠ من ٤٠ ـ ٥٠ ، ٥٠ فأكثر .

مشاركة الزوجة في تحمل أعباء الحياة ؟

(٢٢) هل تعتقد أن زوجة المستقبل لازم تشارك في مصاريف البيت ؟
أ) نعم .... ليه؟ ....
ب) لا .... ليه ؟ ....
إذا كانت الإجابة بنعم ، يسأل :
(٢٣) طيب تشارك بدخلها كله ، ولا بجزء منه ؟
أ) كله . ب) جزء منه .

أسلوب اختيار الزوجة :

(٢٤) إيه أحسن طريقة في رأيك الواحد يختار بها زوجته ؟
أ) التعارف الشخصي .
ب) عن طريق الوالدين .
حـ) عن طريق الجيران .
د) عن طريق أصدقاء .
هـ) عن طريق خاطبة .

أفضلية اختيار الزوجة :

(٢٥) يا ترى أنت تفضل الجواز :
أ) من القرايب ؟ ليه ؟ ....
ب) من الجيران ؟ ليه؟ ....
جـ) من زميلة في الدراسة ؟ ليه ؟ ....
د) من زميلة في العمل ؟ ليه؟ ....

السن للزوجة :

(٢٦) يا ترى أنت تفضل أن زوجة المستقبل تكون قدك في السن ولا أصغر منك ولا السن مش مهم ؟

أ) قدي في السن .

ب) أصغر مني .

جـ) السن مش مهم .

فرق السن

(٢٧) ﻭ رأيك كده ، المفروض يكون فيه فرق في السن بين الواحد واللي حيتجوزها ؟

نعم ....لا ....

(٢٨) طيب والفرق المناسب يكون كام سنة ؟

أقل من ٥ ، من ٥ ـ ١٠ ، من ١٠ ـ ١٥ ، أكثر من ١٥ .

المظهر الخارجي :

(٢٩) وتحب زوجة المستقبل يكون شكلها إيه ؟

لون البشرة :	بيضاء	سمراء	قمحية	
الطول :	طويلة	قصيرة	متوسطة	
القوام :	سمينة	ملفوفة	نحيفة	
لون العيون :	ملونة	سوداء	عسلية	
طول الشعر :	قصير	طويل		
لون الشعر :	أصفر	أسود	بني	

سمات الشخصية :

(٣٠) وتحب اللي تتجوزها تكون صفاتها إيه ؟

أ) عشرية تأخذ على الناس بسرعة ... خجولة ....

ب) مرحة .... حـد ....

جـ) مطيعة ....عنيدة ....

الجمال :

هل تفضل الزواج من فتاة :

أ) جميلة جدا ؟ ليه؟ ....

ب) جميلة فقط؟ ليه؟ ....

جـ) مقبولة الشكل ؟ ليه ؟...........................

(٣٢) هل الجمال شرط أساسي تتطلبه في زوجة المستقبل ؟

نعم ....ليه ؟...........................

لا ....ليه ؟...........................

لا يهم ....ليه ؟...........................

ترتيب الصفات المفضلة :

(٣٣) لو قلنا لك ترتب لنا الصفات اللي تهمك لما تيجي تختار زوجة المستقبل ؛ إيه الصفة اللي تحطها في الأول؟ وإيه اللي ييجي بعد كده ؟

الجمال ، الأصل ، الأخلاق والسمعة ، الغنى ، التعليم ، الشطارة في شغل البيت :

أ) ....

ب) ....

جـ) ....

د) ....

هـ) ....

و) ....

موطن الزوجة :

(٣٤) تحب تتجوز واحدة من وجه بحري ولا من الصعيد ؟

من وجه بحري ....ليه ؟...........................

من الصعيد ....ليه ؟...........................

التجانس في الدين :

(٣٥) يا ترى شريكة حياتك لازم تكون من نفس دينك ولا مش ضروري ؟

أ) من نفس الدين ....ليه ؟...........................

ب) مش ضروري ....ليه ؟...........................

العذريــة :

(٣٦) تحب الزوجة اللي تختارها تكون بكر ، يعني ما اتجوزتش مرة قبلك ، ولا ما عندكش مانع تكون اتجوزت قبل كده ؟

أ) بكر . . . . ليه؟ . . . .

ب) لا مانع من الزواج من أرمل أو مطلقة . . . . ليه؟ . . . .

فتاة الأحلام :

(٣٧) يا ترى فيه صورة معينة في ذهنك لزوجة المستقبل ؟

نعم . . . . .لا . . . .

إذا كانت الإجابة بنعم :

(٣٨) طيب تقدر توصف لي زوجة المستقبل زي ما بتتصورها ؟

أ) . . . .

ب) . . . .

حـ) . . . .

الناحية العاطفية :

(٣٩) ياترى الحب ضروري قبل الزواج ؟

أ) ضروري . . . . ليه؟ . . . .

ب)مش ضروري . . . . ليه؟ . . . . ؟

(٤٠) في رأيك المفروض يكون الأساس في الزواج الحب والعواطف والا يكون مبني على التفكير والعقل ؟

أ) الحب والعواطف أهم حاجة .

ب) الحب والعواطف والعقل .

حـ) العقل بس .

(٤١) طيب وأيه اللي تقصده بالحب والعواطف ؟

. . . .

. . . .

(٤٢) والتفكير والعقل يعني إيه في نظرك ؟ يعني المفروض الواحد بفكر في ايه بخصوص الزواج ؟

. . . .

. . . .

اختيار شريكة شبيهة بالأم :

(٤٣) يا ترى تحب أن شريكة حياتك تكون فيها صفات من والدتك ، يعني تكون بتشبهها في بعض الصفات ؟

نعم . . . . لا . . . . .

إذا كانت الاجابة بنعم :

(٤٤) طيب إيه أهم الصفات دي ؟

أ) ....

ب) ....

جـ) ....

إشباع حاجات الشخصية :

(٤٥) يا ترى تحب أن شرُيكة حياتك يكون فيها إيه من الصفات دي ؟

أ) تكون بتحبك ....

ب)تفهم مزاجك وأحوالك ....

جـ)تسليك في وحدتك ....

د) تشاركك في الحلوة والمرة ....

هـ)تبدي عاطفتها نحوك ....

و) تساعدك في اتخاذ القرارات الهامة ....

ز) تثق فيك ....

* * *

* *

*

الملحق الثاني

صحيفة الاستبيان
موجهة إلى الآباء الريفيين
والآباء الحضريين

معلومات عامة :

سن المبحوث : ....
مهنته : ....
ديانته : ....
درجة تعليمه : ....
محل الميلاد : القرية .... المركز .... المحافظة ....
محل الإقامة الدائمة : القرية .. المركز .... المحافظة ....

صفات المبحوث الجسمية :

لون البشرة : أبيض ...... أسمر ...... قمحي .....
الطول : طويل ...... قصير ...... متوسط .....
الجسم أو القوام : سمين ...... نحيف ...... متوسط .....
لون العيون : ملونة ...... سوداء ...... عسلية .....
الشعر : أسود ...... أصفر ...... بني ......

صفات المبحوث المزاجية :

هادىء .... عصبي ....
مرح .... جد ....
عشري يأخذ على الناس بسرعة .... خجول ....
طيع .... عنيد ....

السن :

(١) لما اتجوزت سنك كان أد إيه ؟ .... سنة .

(٢) والست بتاعتك (زوجتك) كان سنها أد إيه ؟ .... سنة .

التعليم :

(٣) لما اتجوزت زوجتك كانت وصلت لأي مرحلة من التعليم ؟

أ ـ ابتدائي ....

ب ـ اعدادي ....

جـ ـ ثانوي ....

د ـ عالي ....

هـ ـ لم تكن متعلمة ....

و ـ كانت تقرأ فقط ....

ز ـ كانت تكتب وتقرأ ....

الصفات المفضلة :

(٤) كانت إيه الحاجات المهمة اللي خلتك توافق على الزوجة اللي انت اتجوزتها ؟

أ ـ أصلها ....

ب ـ سمعتها ....

جـ ـ شكلها ....

د ـ طبعها ....

غناها ....

و ـ الملك اللي عندها ....

الأصـل :

(٥) وإيه المقصود بالأصل في نظرك ؟

أ ـ ....

ب ـ ....

جـ ـ ....

اشتغال المرأة :

(٦) لما جيت تتجوز ، كانت مراتك بتشتغل ، ولا قاعدة في البيت ؟

أ ـ بتشتغل .

ب ـ قاعدة في البيت .

من أجاب بـ (أ) يسأل :

(٧) طب وفضلت تشتغل بعد الزواج ؟

نعم .... ليه؟ ....

لا .... ليه؟ ....

مشاركة الزوجة في تحمل أعباء الحياة :

(٨) هل زوجتك كانت بتساعدك في الصرف على البيت ؟

نعم .... لا ....

من أجاب بنعم يسأل :

(٩) والمساعدة دي كانت هي بتحصل عليها منين ؟

أ ـ من ميراث ....

ب ـ مساعدة من الأهل ....

جـ ـ من شغلها ....

د ـ من ملكها ....

طريقة اختيار الزوجة :

(١٠) يا ترى لما جيت تتجوز إنت اللي اخترت الست بتاعتك ولا حد اختارها لك ؟

أ ـ اختارها بنفسه ....

ب ـ حد اختارها له ....

إذا أجاب بـ (ب) يسأل

(١١) طب ومين اللي اختارها لك ؟

أ ـ أهلك ....

ب ـ أصدقاءك ....

جـ ـ جيرانك ....

د ـ الخاطبة ....

مدى القرابة :

(١٢) وهل زوجتك قريبتك ، ولا من الجيران ، ولا غريبة ، يعني ما كنتش تعرفها ؟

أ ـ من القرايب ....
ب ـ من الجيران ....
جـ ـ غريبة ....

المظهر الخارجي للزوجة :

(١٣) تقدر توصف لنا زوجتك من ناحية :

لون البشرة : بيضاء ....سمراء ....قمحية ....
الطول : طويلة ....قصيرة ....متوسطة ....
القوام : سمينة ....ملفوفة ....نحيفة ....
لون العيون : ملونة ....سوداء ....عسلية ....
طول الشعر : قصير ....طويل ....
لون الشعر : أصفر ....أسود ....بني ....

النموذج المثالي أو المفضل للجمال في زمن الآباء :

طيب تفتكر الست اللي كان يتقال عليها جميلة وحلوة زمان (يعني أيامكو) كان شكلها إيه ؟

لون بشرتها : بيضاء ....سمراء ....قمحية ....
طولها : طويلة ....قصيرة ....متوسطة ....
قوامها : سمينة ....ملفوفة ....نحيفة ....
لون عيونها : ملونة ....سوداء ....عسلية ....
لون شعرها : أصفر ....بني ....
طول شعرها : طويل ....قصير ....

الناحية المزاجية :

طب إذا وصفت زوجتك من ناحية أخلاقها وطبعها تقول إنها إيه ؟

أ ـ عشرية ....خجولة ....
ب ـ مرحة ....جد ....
د ـ مطيعة ....عنيدة ....

النواحي المفضلة في الزوجة :

(١٦) إنت لما جيت تتجوز ، إيه الحاجات اللي عجبتك في زوجتك ؟

أ - ....

ب - ....

جـ - ....

شكل والمنظر :

(١٧) هل كان الشكل والمنظر شيء مهم بالنسبة لك لما جيت تتجوز ؟

نعم .... ليه؟ ....

لا .... ليه؟ ....

ترتيب الصفات المفضلة :

لو قلنا لك ترتب لنا أهم الصفات اللي على أساسها اخترت زوجتك ، فإيه الصفة اللي تحطها الأول ؟ وإيه اللي ييجي بعد كده ؟

الجمال - الأصل - الأخلاق والسمعة - الغنى - التعليم - الشطارة في شغل البيت :

أ - ....

ب - ....

جـ - ....

د - ....

هـ - ....

و - ....

موطن الزوجة :

(١٩) زوجتك من وجه بحري ولا من الصعيد ؟

من وجه بحري ....

من الصعيد ....

التجانس في الدين :

(٢٠) يا ترى زوجتك من نفس دينك ؟

نعم .... لا ....

العذرية :

(٢١) لما جيت تتجوز، كانت زوجتك بكر ولا كان سبق لها الزواج (يعني أرمله أو مطلقة) ؟

كانت بكر ....
سبق لها الزواج ....

الناحية العاطفية :

(٢٢) إنت اتجوزت عن حب ؟
نعم ....
لا ....

(٢٣) طب وإيه اللي تقصده بالحب ؟

....
....
....

اختيار زوجة شبيهة بالأم :

(٢٤) يا ترى شريكة حياتك فيها صفات من والدتك ؟
نعم ....لا ....
إذا كانت الإجابة بنعم يسأل :

(٢٥) طب وإيه هي أهم الصفات دي ؟
في الشكل ....
فى الطبع ....

ملاحظات :

الملحق الثالث

الجداول الإحصائية

جدول رقم (١)
التوزيع التكراري للآباء حسب فئات السن

البعد الحضري الريفي / الفئات	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
٤٠ ـ ٤٥	١	٤	٢	٨
٤٦ ـ ٥٠	١٠	٤٠	٥	٢٠
٥١ ـ ٥٥	٣	١٢	٣	١٢
٥٦ ـ ٦٠	٧	٢٨	٥	٢٠
٦١ ـ ٦٥	٢	٨	٣	١٢
٦٦ ـ ٧٠	١	٤	٤	١٦
٧٠ فأكثر	١	٤	٣	١٢
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٢)

التوزيع التكراري للآباء حسب درجة التعليم

البعد الحضري الريفي / درجة التعليم	اباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
أمي	١	٤	٧	٢٨
يعرف القراءة والكتابة	٢	٨	١٢	٤٨
ابتدائي	٣	١٢	١	٤
متوسط	١٠	٤٠	٥	٢٠
عالي	٧	٢٨	-	-
علوم عسكرية	١	٤	-	-
دكتوراه	١	٤	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٣)
التوزيع التكراري للآباء حسب المهنة

البعد الحضري الريفي / المهنة	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
تاجر	١	٤	٣	١٢
فلاح	-	-	١٧	٦٨
مدرس ابتدائي	-	-	٢	٨
من ذوي الأملاك	١	٤	١	٤
تاجر ومزارع	-	-	٢	٨
موظف	١٠	٤٠	-	-
ناظر مدرسة	١	٤	-	-
بالمعاش	٣	١٢	-	-
مهندس	٢	٨	-	-
ضابط جيش	٢	٨	-	-
أستاذ مساعد	٢	٨	-	-
عامل	١	٤	-	-
ترزي	١	٤	-	-
مفتش أوتوبيس	١	٤	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤)
التوزيع التكراري للآباء حسب الديانة

البعد الحضري الريفي / الديانة	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
مسلم	٢٤	٩٦	٢٤	٩٦
مسيحي	١	٤	١	٤
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٥)
التوزيع التكراري للآباء حسب محل ميلادهم

البعد الحضري الريفي / محل الميلاد	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
الجيزة	١	٤	١	٤
القليوبية	-	-	٤	١٦
المنوفية	٦	٢٤	٦	٢٤
الدقهلية	١	٤	٥	٢٠
الشرقية	١	٤	٥	٢٠
كفر الشيخ	-	-	١	٤
الفيوم	-	-	١	٤
سوهاج	١	٤	١	٤
الغربية	١	٤	-	-
قنا	١	٤	١	٤
القاهرة	١٣	٥٢	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٦)

التوزيع التكراري للآباء حسب محل الإقامة

البعد الحضري الريفي / محل الإقامة	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
الجيزة	١	٤	١	٤
القليوبية	-	-	٤	١٦
المنوفية	-	-	٦	٢٤
الدقهلية	-	-	٥	٢٠
الشرقية	-	-	٥	٢٠
كفر الشيخ	-	-	١	٤
الفيوم	-	-	١	٤
سوهاج	-	-	١	٤
الغربية	-	-	-	-
قنا	-	-	١	٤
القاهرة	٢٤	٩٦	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٧)
التوزيع التكراري للأبناء حسب السن

البعد الحضري الريفي / السن	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أقل من ٢٠ سنة	٦	٢٤	١	٤	١	٤
٢١ - ٢٥	١٦	٦٤	١٥	٦٠	١٦	٦٤
٢٦ - ٣٠	١	٤	٨	٣٢	٨	٣٢
٣١ - ٣٥	٢	٨	١	٤	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨)
التوزيع التكراري للأبناء حسب درجة التعليم

البعد الحضري الريفي / درجة التعليم	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أمي	-	-	-	-	١٣	٥٢
يعرف القراءة والكتابة	-	-	-	-	٧	٢٨
ابتدائي	-	-	-	-	٣	١٢
متوسط	-	-	-	-	٢	٨
عالي	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٩)
توزيع الأبناء التكراري حسب المهنة

البعد الحضري الريفي / المهنة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
طالب	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	-	-
فلاح	-	-	-	-	٢٤	٩٦،
ميكانيكي (في الريف)	-	-	-	-	١	٤
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (١٠)
التوزيع التكراري للأبناء حسب الديانة

البعد الحضري الريفي / الديانة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مسلم	٢٤	٩٦	٢٤	٩٦	٢٤	٩٦
مسيحي	١	٤	١	٤	١	٤
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (١١)

التوزيع التكراري للأبناء حسب محل ميلادهم

البعد الحضري الريفي / محل الميلاد	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الجيزة	-	-	١	٤	١	٤
القليوبية	-	-	٤	١٦	٤	١٦
المنوفية	-	-	٦	٢٤	٦	٢٤
الدقهلية	-	-	٥	٢٠	٥	٢٠
الشرقية	-	-	٥	٢٠	٥	٢٠
كفر الشيخ	-	-	١	٤	١	٤
الفيوم	-	-	١	٤	١	٤
سوهاج	-	-	١	٤	١	٤
قنا	-	-	١	٤	١	٤
القاهرة	٢٥	١٠٠	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (١٢)

التوزيع التكراري للأبناء حسب محل إقامتهم

البعد الحضري الريفي / محل الإقامة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الجيزة	-	-	١	٤	١	٤
القليوبية	-	-	٤	١٦	٤	١٦
المنوفية	-	-	٦	٢٤	٦	٢٤
الدقهلية	-	-	٥	٢٠	٥	٢٠
الشرقية	-	-	٥	٢٠	٥	٢٠
كفر الشيخ	-	-	١	٤	١	٤
الفيوم	-	-	١	٤	١	٤
سوهاج	-	-	١	٤	١	٤
قنا	-	-	١	٤	١	٤
القاهرة	٢٥	١٠٠	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (١٣)

مدى التجانس في الدين بين الآباء وزوجاتهم

البعد الحضري الريفي / الصفة	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
الزوجة من نفس الديانة	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠
من دين آخر	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠٠

جدول (١٤)

مدى التجانس في الدين بين الأبناء وزوجات المستقبل

البعد الحضري الريفي / التجانس في الدين	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الزوجة من نفس الدين	٢٤	٩٦	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠
غير مهم	١	٤	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

العلاقة بين الآباء عند الزواج وسن زوجاتهم عند زواجهن

جدول (١٥ أ)
خاص بالآباء الحضريين

سن الزوجات / سن الأزواج	١٦ - ٢٠	٢١ - ٢٥	٢٦ - ٣٠	المجموع
أقل من ٢٠	١	-	-	١
٢٠ - ٢٥	٨	٣	-	١١
٢٦ - ٣٠	٥	٣	١	٩
٣١ - ٣٥	١	٢	-	٣
٣٦ - ٤٠	١	-	-	١
المجموع	١٦	٨	١	٢٥

جدول (١٥ ب)
خاص بالآباء الريفيين

سن الزوجات / سن الأزواج	١٦ - ٢٠	٢١ - ٢٥	٢٦ - ٣٠	المجموع
أقل من ٢٠	٨	-	-	٨
٢٠ - ٢٥	١١	١	١	١٣
٢٦ - ٣٠	١	-	-	١
٣١ - ٣٥	٢	-	١	٣
المجموع	٢٢	١	٢	٢٥

العلاقة بين سن الأبناء عند الزواج وسن زوجات المستقبل

جدول (١٦ أ) أبناء حضريون

الأبناء / زوجات المستقبل	٢٠ - ٢٤	٢٥ - ٢٨	٢٩ فأكثر	المجموع
٢٥ - ٣٠	١٣	-	-	١٣
٣١ - ٣٥	٩	٢	١	١٢
المجموع	٢٢	٢	١	٢٥

جدول (١٦ ب) أبناء ريفو - حضريون

الأبناء / زوجات المستقبل	١٦ - ٢٠	٢١ - ٢٤	٢٥ - ٢٨	المجموع
٢٠ - ٢٥	-	١	-	١
٢٦ - ٣٠	١	١٨	٤	٢٣
٣١ - ٣٥	-	-	-	-
٣٦ - ٤٠	-	-	١	١
المجموع	١	١٩	٥	٢٥

جدول (١٦ جـ) قرناء

القرناء / زوجات المستقبل	أقل من ٢٠	٢٠ - ٢٤	٢٥ -	المجموع
أقل من ٢٠	١	-	-	١
٢٠ - ٢٤	١٢	١	-	١٣
٢٥ - ٣٠	٧	٤	-	١١
المجموع	٢٠	٥	-	٢٥

جدول (١٧)

حدود السن المفضلة بالنسبة لزوجات المستقبل

البعد الحضري - الريفي / سن الزوجة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قدي في السن	٢	٨	٢	٨	٢٥	١٠٠
أصغر مني	٢٣	٩٢	٢٣	٩٢	-	-
السن مش مهم	-	-	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

العلاقة بين مستوى تعليم الآباء ومستوى تعليم زوجاتهم

جدول (١٨ أ)
خاص بالآباء الحضريين

الزوجات / الأزواج	أمية	تقرأ وتكتب	ابتدائي	متوسط	عالي	المجموع
أمي	١	-	-	-	-	١
تقرأ وتكتب	١	١	-	-	-	٢
ابتدائي	-	١	٢	-	-	٣
متوسط	-	٢	٦	٢	-	١٠
عالي	-	-	٢	٧	-	٩
المجموع	٢	٤	١٠	٩	-	٢٥

جدول (١٨ ب)
خاص بالآباء الريفيين

الزوجات / الأزواج	أمية	تقرأ وتكتب	ابتدائي	متوسط	عالي	المجموع
أمي	٧	-	-	-	-	٧
يعرف القراءة والكتابة	٧	٥	-	-	-	١٢
ابتدائي	١	-	-	-	-	١
متوسط	٢	١	٢	-	-	٥
المجموع	١٧	٦	٢	-	-	٢٥

العلاقة بين متسوى تعليم الأبناء ومستوى تعليم زوجات المستقبل

جدول (١٩ أ) حضريون

الزوجات / الأبناء	ثانوي	عالي	التعليم غير مهم	المجموع
عالي	٣	٢١	١	٢٥
المجموع	٣	٢١	١	٢٥

جدول (١٩ ب) ريفو - حضريون

الزوجات / الأبناء	ثانوي	عالي	التعليم غير مهم	المجموع
عالي	٨	١٦	١	٢٥
المجموع	٨	١٦	١	٢٥

جدول (١٩ جـ) قرناء ريفيون

الأبناء	ابتدائي	غير مهم	المجموع
أمي	-	١٣	١٣
يعرف القراءة والكتابة	-	٧	٧
ابتدائي	٣	-	٣
متوسط	-	٢	٢
المجموع	٣	٢٢	٢٥

جدول (٢٠)
مدى قبول وصول زوجة المستقبل إلى مستوى تعليم أعلى
من مستوى الزوج

قبول وصول الفتاة لدرجة أعلى من الرجل / البعد الحضري الريفي	طلبة حضريون		طلبة ريفو ـ حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مستحيل	٤	١٦	٩	٣٦	١٥	٦٠
لا	١٤	٥٦	١٤	٥٦	١٠	٤٠
لا مانع	٧	٢٨	٢	٨	-	-
أقبل	-	-	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

مدى التجانس أو التكميل في سمة الاجتماعية بين جيل الآباء

جدول (٢١ أ)
خاص بالآباء الحضريين

الأزواج / الزوجات	عشرية	خجول	المجموع
عشري	١٩	٣	٢٢
خجول	١	٢	٣
المجموع	٢٠	٥	٢٥

فاي = + ٤٢, ٠

جدول (٢١ ب)
خاص بالآباء الريفيين

أزواج / زوجات	عشرية	خجول	المجموع
عشري	١٧	٢	١٩
خجول	٢	٤	٦
المجموع	١٩	٦	٢٥

فاي = +٥٧, ٠

جدول (٢٢ أ)
خاص بالأبناء الحضريين

أبناء حضريون / زوجات المستقبل	عشرية	خجول	المجموع
عشري	١٥	٥	٢٠
خجول	٤	١	٥
المجموع	١٩	٦	٢٥

فاي = + ٠,٠٦

جدول (٢٢ ب)
خاص بالأبناء الريفي - حضريين

أبناء ريفو حضريون / زوجات المستقبل	عشرية	خجول	المجموع
عشري	١٤		١٤
خجول	٦	٥	١١
المجموع	٢٠	٥	٢٥

فاي = + ٠.٥٥

جدول (٢٢ جـ)

خاص بمجموعة القرناء الريفيين

قرناء ريفيين / زوجات المستقبل	عشرية	خجول	المجموع
عشري	١٤	٤	١٨
خجول	٤	٣	٧
المجموع	١٨	٧	٢٥

فاي = + ٠,٣٣

جدول (٢٣ أ)

الآباء الحضريون

الزوجات / الأزواج	طيعة	عنيدة	المجموع
طيع	١٦	-	١٦
عنيد	٥	٤	٩
المجموع	٢١	٤	٢٥

جدول (٢٣ ب)

الآباء الريفيون

الزوجات / الأزواج	طيعة	عنيدة	المجموع
طيع	١٩	٣	٢٢
عنيد	٣	-	٣
المجموع	٢٢	٣	٢٥

جدول (٢٤ أ)
أبناء حضريون

زوجات المستقبل / أبناء حضريون	طيعة	عنيدة	المجموع
طيع	١٧	-	١٧
عنيد	٨	-	٨
المجموع	٢٥	-	٢٥

جدول (٢٤ ب)
ابناء ريفو - حضريون

زوجات المستقبل / أبناء ريفو - حضريون	طيعة	عنيدة	المجموع
طيع	٢٢	-	٢٢
عنيد	٣	-	٣
المجموع	٢٥	-	٢٥

جدول (٢٤ جـ)
قرناء ريفيون

زوجات المستقبل / قرناء ريفيون	طيعة	عنيدة	المجموع
طيع	١٩	-	١٩
عنيد	٦	-	٦
المجموع	٢٥	-	٢٥

العلاقة بين الصفات المزاجية للآباء وزوجاتهم فيما يتعلق بالمرح والجد
(مدى التجانس أو التكميل)

جدول (٢٥ أ)
آباء حضريون

الزوجات / الأزواج	مرح	جد	المجموع
مرح	٨	٣	١١
جد	٦	٨	١٤
المجموع	١٤	١١	٢٥

فاي = + ٠,٥٨

جدول (٢٥ ب)
آباء ريفيون

الزوجات / الأزواج	مرح	جد	المجموع
مرح	٥	٣	٨
جد	٦	١١	١٧
المجموع	١١	١٤	٢٥

فاي = + ٠,٢٥

مدى التجانس أو التكميل في صفة المرح أو الجد بين جيل الأبناء

جدول (٢٦ أ) أبناء حضريون

زوجات المستقبل / أبناء حضريون	مرحة	جد	المجموع
مرح	١٦	٤	٢٠
جد	٤	١	٥
المجموع	٢٠	٥	٢٥

فاي = صفر

حدول (٢٦ ب) ابناء ريفو ـ حضريون

زوجات المستقبل / أبناء ريفو ـ حضريون	مرحة	جد	المجموع
مرح	١٣	٣	١٦
جد	٢	٧	٩
المجموع	١٥	١٠	٢٥

فاي = + ٠,٣٠

جدول (٢٦ جـ) قرناء ريفيون

زوجات المستقبل / قرناء ريفيون	مرحة	جد	المجموع
مرح	٣	٩	١٢
جد	٥	٨	١٣
المجموع	٨	١٧	٢٥

العلاقة بين لون بشرة الآباء الحضريين ولون بشرة زوجاتهم

جدول (٢٧ أ)

الآباء الحضريون

لون بشرة الزوجات / لون بشرة الأزواج	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	٥	-	٣	٨
أسمر	-	١	-	١
قمحي	٦	-	١٠	١٦
المجموع	١١	١	١٣	٢٥

جدول (٢٧ ب)

الآباء الريفيون

لون بشرة الزوجات / لون بشرة الأزواج	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	٥	-	٢	٧
أسمر	١	-	١	٢
قمحي	٦	-	١٠	١٦
المجموع	١٢	-	١٣	٢٥

العلاقة بين لون بشرة الأبناء ولون بشرة زوجات المستقبل

جدول (٢٨ أ)
الحضريون

الأبناء الحضريون / زوجات المستقبل	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	٦	-	-	٦
أسمر	١	-	٣	٤
قمحي	-	٢	١٣	١٥
المجموع	٧	٢	١٦	٢٥

جدول (٢٨ ب)
الأبناء الريفو - حضريون

الأبناء ريفو - حضريون / زوجات المستقبل	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	٧	-	١	٨
أسمر	٣	-	١	٤
قمحي	٣	-	١٠	١٣
المجموع	١٣	-	١٢	٢٥

جدول (٢٨ جـ)
القرناء الريفيون

القرناء الريفيون / زوجات المستقبل	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	٤	-	-	٤
أسمر	-	١	٢	٣
قمحي	٦	-	١٢	١٨
المجموع	١٠	١	١٤	٢٥

العلاقة بين طول الآباء وطول زوجاتهم

جدول (٢٩ أ)
الآباء الحضريون

طول الأزواج / طول الزوجات	طويلة	قصيرة	متوسطة	المجموع
طويل	١	-	٩	١٠
قصير	-	-	-	-
متوسط	١	٤	١٠	١٥
المجموع	٢	٤	١٩	٢٥

جدول (٢٩ ب)
الآباء الريفيون

طول الأزواج / طول الزوجات	طويلة	قصيرة	متوسطة	المجموع
طويل	١	٣	٦	١٠
قصير	١	-	٢	٣
متوسط	-	٢	١٠	١٢
المجموع	٢	٥	١٨	٢٥

العلاقة بين طول الأبناء وطول زوجات المستقبل

جدول (٣٠ أ)
الحضريون

الأبناء الحضريون / زوجات المستقبل	طويلة	قصيرة	متوسطة	المجموع
طويل	٥	-	٧	١٢
قصير	-	-	٣	٣
متوسط	١	-	٩	١٠
المجموع	٦	-	١٩	٢٥

جدول (٣٠ ب) الأبناء الريفو حضريون

الأبناء الريفو-حضريون / زوجات المستقبل	طويلة	قصيرة	متوسطة	المجموع
طويل	٢	-	٢	٤
قصير	-	١	-	١
متوسط	١	-	١٩	٢٠
المجموع	٣	١	٢١	٢٥

جدول (٣٠ جـ) القرناء الريفيون

القرناء الريفيون / زوجات المستقبل	طويلة	قصيرة	متوسطه	المجموع
طويل	٢	-	٧	٩
قصير	-	٤	١	٥
متوسط	-	-	١١	١١
المجموع	٢	٤	١٩	٢٥

العلاقة بين حجم جسم الآباء وحجم جسم زوجاتهم

جدول (٣١ أ)
الآباء الحضريون

جسم الزوجات / جسم الآباء	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين	١	٤	-	٥
نحيف	-	٣	-	٣
متوسط	٣	١	١٣	١٧
المجموع	٤	٨	١٣	٢٥

جدول (٣١ ب)
الآباء الريفيون

جسم الزوجات / جسم الآباء	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين	٣	٢	-	٥
نحيف	٤	٢	-	٦
متوسط	٢	١	١١	١٤
المجموع	٩	٥	١١	٢٥

العلاقة بين حجم جسم الأبناء وحجم جسم زوجات المستقبل

جدول (٣٢ أ) الأبناء الحضريون

زوجات المستقبل / جسم الأبناء الحضريين	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين	-	-	-	-
نحيف	-	١٠	-	١٠
متوسط	-	١	١٤	١٥
المجموع	-	١١	١٤	٢٥

جدول (٣٢ ب) الأبناء الريفو - حضريون

زوجات المستقبل / جسم الأبناء الريفي - حضريين	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين	-	٣	-	٣
نحيف	-	٣	-	٣
متوسط	١	-	١٨	١٩
المجموع	١	٦	١٨	٢٥

جدول (٣٢ جـ) القرناء الريفيون

زوجات المستقبل / جسم القرناء الريفيين	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين	-	-	-	-
نحيف	١	٤	-	٥
متوسط	٦	-	١٤	٢٠
المجموع	٧	٤	١٤	٢٥

العلاقة بين محل ميلاد الآباء ومحل ميلاد زوجاتهم

جدول (٣٣ أ)
الآباء الحضريون

محل ميلاد الزوجة / محل ميلاد الزوج	الوجه القبلي	الوجه البحري	المجموع
الوجه القبلي	٢	١	٣
الوجه البحري بما فيه القاهرة	٢	٢٠	٢٢
المجموع	٤	٢١	٢٥

فاي = + ٠,٥١

جدول (٣٣ ب)
الآباء الريفيون

محل ميلاد الزوجة / محل ميلاد الزوج	الوجه القبلي	الوجه البحري	المجموع
الوجه القبلي	٤	-	٤
الوجه البحري	١	٢٠	٢١
المجموع	٥	٢٠	٢٥

فاي = + ٠,٨٩

العلاقة بين محل ميلاد الأبناء ومحل ميلاد زوجات المستقبل

جدول (٣٤ أ) الأبناء الحضريون

زوجات المستقبل / الأبناء الحضريون	الوجه القبلي	الوجه البحري	القاهرة	المجموع
الوجه القبلي	-	-	-	-
الوجه البحري	-	-	-	-
القاهرة	١	٥	١٩	٢٥
المجموع	١	٥	١٩	٢٥

جدول (٣٤ ب) الأبناء الريفو - حضريون

زوجات المستقبل / الأبناء الريفو - حضريون	الوجه القبلي	الوجه البحري	القاهرة	المجموع
الوجه القبلي	٤	-	-	٤
الوجه البحري	-	٢١	-	٢١
القاهرة	-	-	-	-
المجموع	٤	٢١	-	٢٥

جدول (٣٤ جـ) القرناء الريفيون

زوجات المستقبل / القرناء الريفيون	الوجه القبلي	الوجه البحري	القاهرة	المجموع
الوجه القبلي	٣	١	-	٤
الوجه البحري	-	٢١	-	٢١
القاهرة	-	-	-	-
المجموع	٣	٢٢	-	٢٥

جدول (٣٥)

مدى وجود صفات مشتركة بين الأم والزوجة في جيل الآباء

التكرار / الصفات	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
توجد صفات	١٤	٥٦	١٣	٥٢
لا توجد صفات	١١	٤٤	١٢	٤٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٣٦)

الصفات المشتركة بين الأم والزوجة في جيل الآباء

التكرار / الصفات	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
في الطبع	٩	٦٤,٣	٦	٤٦,٢
في الشكل	١	٧,٢	-	-
في الشكل والطبع	٤	٢٨,٥	٧	٥٣,٨
المجموع	١٤	١٠٠	١٣	١٠٠

جدول (٣٧)

مدى وجود صفات مشتركة بين الأم وزوجة المستقبل في جيل الأبناء

البعد الحضري الريفي / اختيار شريكة شبيهة بالأم	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١٦	٦٤	١٥	٦٠	١٨	٧٢
لا	٩	٣٦	١٠	٤٠	٧	٢٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٣٨)

الصفات المشتركة بين الأم وشريكة المستقبل في جيل الأبناء

التشابه في الصفات / البعد الحضري الريفي	طلبة حضريون		طلبة ريفوحضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
في الطبع	١١	٦٨,٧	١٣	٨٧	١٦	٨٨,٨
في الشكل	٥	٣١,٣	٢	١٣	٢	١١,٢
في الشكل والطبع	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٦	١٠٠	١٥	١٠٠	١٨	١٠٠

جدول (٣٩)

مدى وجود صورة لفتاة الأحلام في جيل الأبناء

وجود صورة معينة / البعد الحضري الريفي	طلبة حضريون		طلبة ريفو-حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١٩	٧٦	١٦	٦٤	١٣	٥٢
لا	٦	٣٤	٩	٣٦	١٢	٤٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٠)
صورة فتاة الأحلام لدى الأبناء
(٪)

صفات فتاة الأحلام / البعد الحضري الريفي	طلبة حضريون	طلبة ريفو- حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
متعلمة	١٩	١٩	-
جميلة	٢٥	٢٣	٢٩
أخلاقها كريمة	٢٨	٢٥	٣٣
من بيت أصل	٧	١٣	١٠
ست منزل ماهرة	١٢	٤	٨
من الأقارب	-	٤	١٠
تعنى بزوجها وأولادها	٧	٨	٥
غنية	-	٢	٥
موظفة	٢	٢	-
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٤١)

الصفات المتطلبة في زوجة المستقبل لإشباع الشخصية لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري - الريفي / صفات زوجة المستقبل	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
تشاركك في الحلوة والمرة	١٤	١٨,٥	٣٨
تفهم مزاجك وأحوالك	١٦	١٨,٥	٢٠
تحبك	١٧	١٧	١٥
تسليك في وحدتك	١١	١٣	٢٠
تبدي عاطفتها نحوك	١٥	٩	٧
تساعدك في اتخاذ القرارات الهامة	١٢	٩	-
تثق فيك	١٥	١٥	-
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٤٢)

التوزيع التكراري للآباء حسب أعمارهم عند الزواج

البعد الحضري الريفي / الفئات	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
أقل من ٢٠	١	٤	٨	٣٢
٢١ - ٢٥	١١	٤٤	١٣	٥٢
٢٦ - ٣٠	٩	٣٦	١	٤
٣١ - ٣٥	٣	١٢	٣	١٢
٣٦ - ٤٠	١	٤	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٣)

التوزيع التكراري للزوجات بحسب أعمارهن عند الزواج في جيل الآباء

التكرار / فئات	الزوجات الحضريات		الزوجات الريفيات	
	العدد	٪	العدد	٪
١٦ - ٢٠	١٦	٦٤	٢٢	٨٨
٢١ - ٢٤	٨	٣٢	١	٤
٢٥ - ٢٨	١	٤	٢	٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٤)

التوزيع التكراري للزوجات حسب درجة تعليمهن بالنسبة لجيل الآباء

التكرار / درجة التعليم	زوجات حضريات		زوجات ريفيات	
	العدد	٪	العدد	٪
ابتدائي	٧	٢٨	٣	١٢
اعدادي	٢	٨	-	-
ثانوي	١٠	٤٠	-	-
تكتب وتقرا	٤	١٦	٥	٢٠
لم تكن متعلمة	٢	٨	١٧	٦٨
الجملة	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٥)

التوزيع التكراري للزوجات حسب اشتغالهن عند الزواج في جيل الآباء

البعد الحضري الريفي / اشتغال الزوجة	زوجات حضريات		زوجات ريفيات	
	العدد	٪	العدد	٪
تعمل	٣	١٢	-	-
قاعدة في البيت	٢٢	٨٨	٢٥	١٠٠
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٦)

مدى مشاركة الزوجة في تحمل أعباء الحياة

بالنسبة لجيل الآباء

البعد الحضري الريفي / مدى المشاركة	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
شاركت	٥	٢٠	٦	٢٤
لم تشارك	٢٠	٨٠	١٩	٧٦
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٧)

أسلوب اختيار الزوجة في جيل الآباء

البعد الحضري / الريفي — القائم بالاختيار	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
الشخص نفسه	١٠	٤٠	٨	٣٢
أهله	١٥	٦٠	١٧	٦٨
الأصدقاء	-	-	-	-
الجيران	-	-	-	-
الخاطبة	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٨)

مجال الاختيار في الزواج بالنسبة لجيل الآباء

البعد الحضري / الريفي — المجال	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
من القرايب	٧	٢٨	١٦	٦٤
من الجيران	٨	٣٢	٢	٨
غريبة	١٠	٤٠	٧	٢٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

النموذج المفضل للجمال في جيل الآباء

جدول (٤٩ أ)
اللون المفضل للبشرة

البعد الحضري - الريفي / البشرة	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
بيضاء	١٨	٧٢	١٨	٧٢
سمراء	-	-	-	-
قمحية	٧	٢٨	٧	٢٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٩ ب)الطول المفضل

البعد الحضري الريفي / الطول	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
طويلة	٩	٣٦	٦	٢٤
متوسطة	١٦	٦٤	١٩	٧٦
قصيرة	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٩ جـ) الشكل المفضل للقوام

البعد الحضري الريفي / القوام	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
سمينة	٥	٢٠	٨	٣٢
نحيفة	-	-	-	-
ملفوفة	٢٠	٨٠	١٧	٦٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٩ د)

اللون المفضل للعيون

البعد الحضري الريفي / لون العيون	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
ملونة	٩	٣٦	٧	٢٨
سوداء	٩	٣٦	١٠	٤٠
عسلية	٧	٢٨	٨	٣٢
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٩ هـ)

اللون المفضل للشعر

البعد الحضري الريفي / لون الشعر	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
أصفر	١١	٤٤	١١	٤٤
أسود	١١	٤٤	١١	٤٤
بني	٣	١٢	٣	١٢
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٤٩ و)

الطول المفضل للشعر

البعد الحضري الريفي / الصفة	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
طويل	٢٤	١٠٠	٢٤	٩٦
قصير	١	-	١	٤
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٥٠)

الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة بالنسبة لجيل الآباء

(٪)

البعد الحضري الريفي / الصفات المفضلة	آباء حضريون	آباء ريفيون
	٪	٪
الأخلاق	٤٧,٨٢	٥٣,٧٣
الأصل	٢٣,١٩	١٧,٩١
الجمال وما يشابهه	٢٣,١٩	١٧,٩١
التعليم	٢,٩٠	-
القرابة	-	٥,٩٧
المهارة في شئون المنزل	٢,٩٠	٤,٤٨
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول (٥١)

المقصود بمفهوم الأصل عند جيل الآباء

(٪)

البعد الحضري الريفي / معنى مفهوم الأصل	آباء حضريون	آباء ريفيون
	٪	٪
العراقة	٢٣,٤٠	٢٢,٠٣
كرم الأخلاق	٥٣,١٩	٦١,٠٢
التدين	١٧,٠٢	١٥,٢٥
الغنى	٦,٣٩	١,٧٠٠
المجموع	١٠٠,٠٠	١٠٠,٠٠

جدول (٥٢)

أهمية الشكل في الاختيار لدى جيل الآباء

البعد الحضري الريفي / أهمية الشكل	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
مهم	٢٢	٨٨	١٨	٧٢
غير مهم	٣	١٢	٧	٢٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٥٣)

دواعي أهمية الشكل في الاختيار لدى جيل الآباء

البعد الحضري الريفي / ترتيب الصفات المفضلة	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
الجمال مستحب	١٠	٤٢	١٤	٥٦
الجمال يسهل العشرة	٦	٢٥	٢	٨
الجمال تثير حسياً	٣	١٢	٢	٨
لأن الله جميل يحب الجمال	٥	٢١	٢	٨
غير مبين	١	-	٥	٢٠
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

ترتيب الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة لدى جيل الآباء

جدول (٥٤ أ)
آباء حضريون
(٪)

	ترتيب الصفات المفضلة / البعد الحضري الريفي	آباء حضريون ٪
١	الأصل	٦٠
٢	الأخلاق والسمعة	٦٨
٣	المهارة في أداء أعمال المنزل	٤٠
٤	الجمال	٤٤
٥	التعليم	٣٦
٦	الغنى	٦٤

جدول (٥٤ ب)
آباء ريفيون
(٪)

	ترتيب الصفات المفضلة / البعد الحضري الريفي	آباء ريفيون ٪
١	الأصل	٥٢
٢	الأخلاق والسمعة	٤٨
٣	المهارة في أداء أعمال المنزل	٤٠
٤	الجمال	٤٤
٥	الغنى	٦٤
٦	التعليم	٧٢

جدول (٥٥)

مدى التمسك بالزواج من بكر في جيل الآباء

حالة الزوجة / البعد الحضري الريفي	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
كانت بكر	٢٤	٩٦	٢٢	٨٨
سبق لها الزواج	١	٤	٣	١٢
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٥٦)

الزواج عن حب في جيل الآباء

الصفة / البعد الحضري الريفي	آباء حضريون		آباء حضريون	
	العدد	٪	العدد	٪
تزوجوا عن حب	٩	٣٦	٩	٣٦
لم يتزوجوا عن حب	١٦	٦٤	١٦	٦٤
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٥٧)

معنى مفهوم الحب لدى جيل الآباء

معنى المفهوم / البعد الحضري الريفي	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
التجاوب والتعاطف	١٧	٦٨	١٨	٧٢
المشاركة والتعاون	٥	٢٠	٤	١٦
غير مبين	٣	١٢	٣	١٢
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٥٨)

التوزيع التكراري للأبناء حسب السن المفضلة للزواج لديهم

البعد الحضري الريفي / السن المفضل للزواج	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أقل من ٢٠ سنة	-	-	-	-	١	٤
٢٠ - ٢٥	-	-	١	٤	١٣	٥٢
٢٦ - ٣٠	١٣	٥٢	٢٣	٩٢	١١	٤٤
٣١ - ٣٥	١٢	٤٨	-	-	-	-
٣٦ - ٤٠	-	-	١	٤	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٥٩)

السن المفضلة للزواج بالنسبة للإناث لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / السن المفضل للزواج	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
١٦ - ٢٠	-	-	١	٤	٢٠	٨٠
٢١ - ٢٥	٢٢	٨٨	١٩	٧٦	٥	٢٠
٢٦ - ٢٨	٢	٨	٥	٢٠	-	-
أكثر من ٢٨	١	٤	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٦٠)

مدى التجانس في درجة التعليم بين الأبناء وزوجات المستقبل

البعد الحضري الريفي / مستوى تعليم الأنثى	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم المستوى نفسه	١٦	٦٤	١٢	٤٨	٤	١٦
لا	١	٤	٤	١٦	١١	٤٤
لا يهم	٨	٣٢	٩	٣٦	١٠	٤٠
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٦١)

المستوى التعليمي المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / مرحلة تعليم الزوجة المفضلة	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ابتدائي	-	-	-	-	٤	١٦
إعدادي	-	-	-	-	-	-
ثانوي	٣	١٢	٨	٣٢	-	-
عالي	٢١	٨٤	١٦	٦٤	-	-
التعليم غير مهم	١	٤	١	٤	٢١	٨٤
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٦٢)
مدى أهمية التدين بالنسبة لزوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / تفضيل الزوجة المتدينة	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١٨	٧٢	٢٤	٩٦	٢٥	١٠٠
لا يهم	٧	٢٨	١	٤	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٦٣)
معنى مفهوم متدينة لدى الأبناء
(٪)

البعد الحضري الريفي / معنى مفهوم متدينة	طلبة حضريون	طلبة ريفو حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
تهتم بالقرآن الكريم	-	٦	٢
تؤدي الصلاة وتصوم	٢١	١٧	٣٧
تتمسك بأركان الدين الخمسة	-	١٢	١١
تتقي الله في كل أعمالها	٥٢	٥٠	٤٤
محافظة (في ملبسها وسلوكها)	٢٧	١٥	٦
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٦٤)

أسباب أهمية التدين بالنسبة لزوجة المستقبل

(٪)

أهمية تدين الزوجة / البعد الحضري - الريفي	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
لضبط الدين للأخلاق	٥٠	٦٤	٤١
لتمسكي بالدين	٧	٢٠	٢٠
كي تفهم واجبات زوجها	٢٠	٥	٢٥
حتى تربي أولادها تربية دينية صالحة	٢٣	١١	١٤
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٦٥)

أهمية مهنة والد زوجة المستقبل ومركزه لدى جيل الأبناء

مدى الأهمية / البعد الحضري الريفي	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٢١	٨٤	١٧	٦٨	١٣	٥٢
لا	٤	١٦	٨	٣٢	١٢	٤٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٦٦)

أسباب الاهتمام بمهنة والد زوجة المستقبل

(٪)

البعد الحضري الريفي / الاهتمام بمهنة والد الزوجة	طلبة حضريون	طلبة ريفو حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
للتفاخر بمركزه	٣٩	٥٢	٥٥
لضمان حسن تربية الزوجة	٥٨	٤٣	٤٥
للفائدة المادية	٣	٥	-
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٦٧)

مدى أهمية الأصل في الاختيار لدى جيل الأبناء

البعد الريفي الحضري / مدى أهمية الأصل	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٢٤	٩٦	٢٤	٩٦	٢٥	١٠٠
لا	-	-	-	-	-	-
لا يهم	١	٤	١	٤	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٦٨)

أسباب أهمية الأصل بالنسبة لزوجة المستقبل لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري - الريفي / أهمية الأصل	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
لضمان الحياة المستقرة	٣١	٢١	٢٢
لضمان السلوك الطيب	٢٤	٢٤	٥٢
للتعاون والتضحية	٤٥	٥٥	٢٦
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٦٩)

معنى مفهوم الأصل لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري الريفي / معنى مفهوم الأصل	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
العراقة	٣٢	٣٠	٢٦
كرم الأخلاق	٤٨	٥٥	٥٨
التدين	٦	٧	٨
الغنى	١٤	٨	٨
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٧٠)

مدى تفضيل الزواج من موظفة أو ربة بيت بالنسبة للأبناء

صفة الزوجة / البعد الحضري الريفي	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
موظفة	٢٣	٩٢	١٦	٦٤	-	-
ربة بيت	٢	٨	٩	٣٦	٢٥	١٠٠
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٧١)

اتجاه الأبناء نحو اشتغال المرأة خارج بيتها

الاتجاه نحو اشتغال المرأة / البعد الحضري الريفي	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
كويس	٢٢	٨٨	١٩	٧٦	٤	١٦
وحش	٣	١٢	٦	٢٤	٢١	٨٤
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٧٢)
أسباب استحسان اشتغال المرأة بالنسبة للأبناء
(٪)

البعد الحضري الريفي / أسباب استحسان اشتغال المرأة	طلبة حضريون	ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
يجعل المرأة تعتاد مواجهة صعاب الحياة	٣١	٣٧	٢٥
مظهر من مظاهر التعاون بين الزوجين	٤١	١٧	٧٥
مساواة المرأة والرجل في القدرة على العمل	١٩	٢١	-
يقتل وقت فراغ المرأة ، ويشغلها عن التوافه	٩	٢٥	-
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٧٣)
أسباب تفضيل عدم اشتغال المرأة لدى الأبناء
(٪)

البعد الحضري الريفي / تفضيل عدم اشتغال المرأة	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
لرعاية الزوج والأبناء .	١٠٠	٨٧	٥٤
لأن مكان المرأة هو المنزل	-	١٣	١٠
لأننا فلاحون والموظفة لا تناسبنا	-	-	٣٦
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٧٤)

أهمية مهارة زوجة المستقبل في أداء أعمال المنزل لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / أهمية اختيار سيدة منزل ماهرة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٢٣	٩٢	٢٤	٩٦	٢٥	١٠٠
لا	-	-	-	-	-	-
لا يهم	٢	٨	١	٤	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٧٥)

المقصود بمفهوم ربة المنزل الماهرة

(٪)

البعد الحضري الريفي / مفهوم ربة المنزل الماهرة	طلبة حضريون	طلبة ريفو حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
تهتم بشئون المنزل	٣٠	٣٣	٢٦
تجيد الطبخ	١٥	١٧	٢٤
مدبرة	١٠	٩	٩
توازن بين عملها ومسئولياتها المنزلية	١١	٣	-
توائم بين واجبها كزوجة وأم	٣٤	٣٨	٢١
تجيد العجن والخبيز والحلب ، وتربية الطيور	-	-	٢٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٧٦)

مدى الرغبة في حيازة زوجة المستقبل لملك لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / مدى الرغبة في حيازة زوجة المستقبل لملك	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٧	٢٨	٥	٢٠	١٥	٦٠
لا	٣	١٢	٥	٢٠	١	٤
لا يهم	١٥	٦٠	١٥	٦٠	٩	٣٦
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٧٧)

أهمية حصول زوجة المستقبل على دخل لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / حصول الزوجة على دخل	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٢٣	٩٢	١٥	٦٠	١٤	٥٦
لا	-	-	١	٤	٣	١٢
لا يهم	٢	٨	٩	٣٦	٨	٣٢
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٧٨)

مصادر الدخل المفضلة لدى زوجة المستقبل ، بالنسبة لجيل الأبناء

(٪)

البعد الحضري الريفي / نوع الدخل	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
مساعدة من أهلها	٤		
دخل من ملك	١٣	٧	٣٦
مرتب من شغلها	٧٨	٨٦	-
ميراث	٥	٧	٦٤
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٧٩)

الحدود المفضلة لدخل الزوجة ، لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري الريفي / حدود دخل الزوجة	طلبة حضريون	طلبة ريفو حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
أقل من ١٠ جـ	-		١٥
من ١٠ - ٢٠	٢٧	٢٠	٦٤
من ٢١ - ٣٠	٦٥	٦٧	٧
من ٣١ - ٤٠	٤	٦	٧
من ٤١ - ٥٠	٤	-	٧
أكثر من ٥٠	-	٧	-
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٨٠)

اتجاه الأبناء نحو مشاركة زوجة المستقبل في تحمل أعباء الحياة

البعد الحضري الريفي / مدى المشاركة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٢٣	٩٢	١٨	٧٢	١٠	٤٠
لا	٢	٨	٧	٢٨	١٥	٦٠
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨١)

مدى مشاركة زوجة المستقبل في تحمل أعباء الحياة لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري الريفي / مدى المشاركة	طلبة حضريون	طلبة ريفو- حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
مشاركة بالدخل كله	٣٥	٥٠	٧٠
مشاركة بجزء من الدخل	٦٥	٥٠	٣٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٨٢)

أسلوب اختيار زوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / أسلوب الاختيار	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
التعارف الشخصي	٢٤	٩٦	٢٢	٨٨	٧	٢٨
عن طريق الوالدين	-	-	٢	٨	١٨	٧٢ ،
عن طريق الجيران	-	-	-	-	-	-
عن طريق أصدقاء	١	٤	١	٤	-	-
عن طريق خاطبة	-	-	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨٣)

مجال اختيار زوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / أفضلية الاختيار	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
من القرايب	٨	٣٢	٦	٢٤	٢٢	٨٨
من الجيران	٢	٨	٣	١٢	٣	١٢
من زميلة في الدراسة	٨	٣٢	١٠	٤٠	-	-
من زميلة في العمل	٧	٢٨	٦	٢٤	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨٤)
سبب تفضيل الزواج من الأقارب لدى الأبناء
(٪)

سبب تفضيل زواج الأقارب / البعد الحضري الريفي	طلبة حضريون	طلبة ريفو-حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
للعلم بأخلاق الفتاة	٥٢	٨٠	٧٠
كي تحافظ على تقاليد العائلة	١٤	٢٠	-
لأن أقاربي أولى بي	-	-	١٦
للتفاهم والاتفاق	٣٤	-	١٤
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٨٥)
سبب تفضيل الزواج من زميلة الدراسة لدى الأبناء
(٪)

سبب تفضيل الزواج من زميلة الدراسة / البعد الحضري الريفي	طلبة حضريون	طلبة ريفو-حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
إمكان معرفتها عن قرب والتأكد من أخلاقها	٣٥	٤٢	-
لضمان التفاهم	٤٠	٣٧	-
كي تكون درجة تعليمنا واحدة	٢٥	٢١	-
المجموع	١٠٠	١٠٠	-

جدول (٨٦)

سبب تفضيل الزواج من زميلة عمل لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري - الريفي / تفضيل الزواج	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
لأن العمل يتيح فرصة التأكد من أخلاقها	٣٦	٥٦	-
للتفاهم وتقارب الآراء	٥٥	٤٤	-
لأجل المرتب	٩	-	-
المجموع	١٠٠	١٠٠	- ٪

جدول (٨٧ أ)

المظهر الخارجي المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء

(لون البشرة)

البعد الحضري - الريفي / لون بشرة الزوجة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
بيضاء	١٠	٤٠	١٣	٥٢	٨	٣٢
سمراء	٢	٨	-	-	٣	١٢
قمحية	١٣	٥٢	١٢	٤٨	١٤	٥٦
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨٧ ب)

المظهر الخارجي المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء

(الطول)

البعد الحضري - الريفي / الطول	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
طويلة	٢	٨	٣	١٢	٣	١٢
قصيرة	-	-	-	-	٤	١٦
متوسطة	٢٣	٩٢	٢٢	٨٨	١٨	٧٢
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨٧ ج)

المظهر الخارجي المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء

(القوام)

البعد الحضري الريفي / القوام	طلبة حضريون		طلبة ريفو-حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
سمينة	-	-	١	٤	٧	٢٨
ملفوفة	٢٤	٩٦	٢٤	٩٦	١٨	٧٢
نحيفة	١	٤	-	-	-	-
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨٧ د)

المظهر الخارجي المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء

(لون العيون)

البعد الحضري / الريفي — لون العيون	طلبة حضريون		طلبة ريفو-حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ملونة	٧	٢٨	٤	١٦	٤	١٦
سوداء	٦	٢٤	٨	٣٢	١١	٤٤
عسلية	١٢	٤٨	١٣	٥٢	١٠	٤٠
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨٧ هـ)

المظهر الخارجي المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء

(لون الشعر)

البعد الحضري / الريفي — لون الشعر	طلبة حضريون		طلبة ريفو-حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أصفر	٤	١٦	٦	٢٤	١٠	٤٠
أسود	١٤	٥٦	١٢	٤٨	١٣	٥٢
بني	٧	٢٨	٧	٢٨	٢	٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨٧ - و)

المظهر الخارجي المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء

(طول الشعر)

البعد الحضري - الريفي / طول الشعر	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
طويل	٢٤	٩٦	٢٥	١٠٠	٢٢	٨٨
قصير	١	٤	-	-	٣	١٢
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨٨)

مستوى الجمال المفضل لزوجة المستقبل ، لدى الأبناء

البعد الحضري - الريفي / مستوى الجمال المفضل	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
جميلة جدا	٤	١٦	٤	١٦	٣	١٢
جميلة	١٧	٦٨	١٧	٦٨	١٣	٥٢
مقبولة	٤	١٦	٤	١٦	٩	٣٦
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٨٩)

أسباب تفضيل اختيار زوجة جميلة لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري الريفي / أسباب تفضيل اختيار زوجة جميلة	طلبة حضريون	طلبة ريفو-حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
لأن خير الأمور الوسط	٣٧	٥٩	٧٣
لأن الجمال مستحب	٤٥	٤١	٢٧
لاعتبارات الجنس	١٨	-	-
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٩٠)

أسباب تفضيل اختيار زوجة مقبولة الشكل لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري الريفي / أسباب تفضيل اختيار زوجة مقبولة	طلبة حضريون	طلبة ريفو-حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
حتى لا تكون مغرورة	-	٧٥	٤٢
لأن الجمال جمال الأخلاق	٩٥	٢٥	٨
حتى لا تلفت الأنظار (تكون معروفة في البلد)	٥	-	٥٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٩١)

أهمية الجمال كشرط أساسي في زوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / أهمية الجمال	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١٤	٥٦	١٧	٦٨	٧	٢٨
لا	٢	٨	٢	٨	٦	٢٤
لا يهم	٩	٣٦	٦	٢٤	١٢	٤٨
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٩٢)

أسباب أهمية الجمال كشرط أساسي في اختيار الزوجة لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري - الريفي / أسباب أهمية الجمال	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
لأن الجمال مستحب	٦١	٥٥	٥٥
الجمال يسهل العشرة	٢٦	٣٠	٢٧
لاعتبارات الجنس	١٣	١٥	١٨
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٩٣ - أ)

ترتيب الصفات المفضلة عند اختيار زوجة المستقبل لدى الطلبة الحضريين

(٪)

ترتيب الصفات المفضلة	طلبة حضريون
	٪
الأخلاق والسمعة	٦٨
الأصل	٣٦
الجمال	٥٦
التعليم	٣٦
الشطارة في شغل البيت	٤٨
الغنى	٦٤

جدول (٩٣ - ب)

ترتيب الصفات المفضلة عند اختيار زوجة المستقبل لدى الطلبة الريفي - حضريين

(٪)

ترتيب الصفات المفضلة	طلبة ريفو - حضريون
	٪
الأخلاق والسمعة	٥٢
الأصل	٤٤
الجمال	٤٨
التعليم	٣٦
الشطارة في شغل البيت	٤٤
الغنى	٦٠

جدول (٩٣ جـ)

ترتيب الصفات المفضلة عند اختيار زوجة المستقبل لدى مجموعة القرناء الريفيين (٪)

ترتيب الصفات المفضلة	قرناء ريفيون
	٪
الأصل	٦٠
الأخلاق والسمعة	٥٦.
الشطارة في شغل البيت	٤٨
الغنى	٤٤
الجمال	٥٦
التعليم	٨٤

جدول (٩٤)

أهمية العذرية في الاختيار لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / أهمية العذرية	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
بكر	٢٣	٩٢	٢٥	١٠٠	٢٤	٩٦
لا مانع من أرمل أو مطلقة	٢	٨	-	-	١	٤
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٩٥)

أسباب أهمية الزواج من بكر لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري الريفي / أسباب الزواج من بكر	طلبة حضريون	طلبة ريفو-حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
حتى أكون أول شخص في حياتها	٧٣	٩١	٦٨
مراعاة للتقاليد	١٣	٩	١٤
لأن البكر أوصى بها الرسول		-	١٨
كي أكون مرتاحا نفسيا	١٤	-	-
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٩٦)

مدى أهمية الحب قبل الزواج لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / الحب قبل الزواج	طلبة حضريون		طلبة ريفو-حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ضروري	٢٠	٨٠	١٤	٥٦	٧	٢٨
غير ضروري	٥	٢٠	١١	٤٤	١٨	٧٢
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٩٧)

أسباب أهمية الحب قبل الزواج لدى الأبناء

(٪)

البعد الريفي الحضري / أسباب الأهمية	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
أنه أساس الزواج السعيد	٤٣	٨٥	٥٦
يمهد للتفاهم بعد الزواج	٥٧	١٥	٤٤
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٩٨)

أساس الاختيار للزواج لدى الأبناء

البعد الحضري - الريفي / أساس الاختيار	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الحب والعواطف أهم حاجة	٢	٨	-	-	٢	٨
الحب والعواطف والعقل	٢٢	٨٨	٢٢	٨٨	٧	٢٨
العقل بس	١	٤	٣	١٢	١٦	٦٤
المجموع	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٥	١٠٠

جدول (٩٩)

المقصود بمفهوم الحب لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري الريفي / المقصود بمفهوم الحب	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
التجاوب والتعاطف	٨٤	٩٣	٨٦
المشاركة والتعاون	١٦	٧	١٤

جدول (١٠٠)

المقصود بمفهوم التفكير والتروي عند الاختيار للزواج لدى الأبناء

(٪)

البعد الحضري الريفي / المقصود بمفهوم التفكير والتروي	طلبة حضريون	طلبة ريفو حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
التفكير في زوجة مناسبة	٣١	٥٠	٤٥
التفكير في المهر والشبكة	٩	١٣	١٠
التفكير في أعباء الزواج ومسئولياته	٤٩	٢٦	٣٢
الحصول على موافقة الأهل والأصدقاء	٣	٣	٣
التفكير في خلف الأطفال	٨	٨	١٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

الملحق الرابع

الجداول الإحصائية لبحث سنة ٢٠٠٢(*)

جدول (١)

التوزيع التكرارى للآباء حسب فئات السن:

البعد الحضرى الريفى / الفئات	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
٤٠.٤٥	٣	٪٦	٢	٪٤
٤٦.٥٠	١٥	٪٣٠	٤	٪٨
٥١.٥٥	١٦	٪٣٢	١٦	٪٣٢
٥٦.٦٠	١٣	٪٢٦	١٣	٪٢٦
٦١.٦٥	٣	٪٦	١١	٪٣٢
٦٦.٧٠	-	-	٤	٪٨
المجموع	٪٥٠	٪١٠٠	٪٥٠	٪١٠٠

جدول (٢)

التوزيع التكرارى للآباء حسب درجة التعليم:.

البعد الحضرى الريفى / درجة التعليم	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
أمى	١	٪٢	١٩	٪٣٨
يعرف القراءة والكتابة	٣	٪٦	-	-
ابتدائى	-	-	٧	٪١٤
اعدادى	-	-	١٨	٪٣٦
متوسط	١٠	٪٢٠	٥	٪١٠
عالى	٣٢	٪٦٤	-	-
فوق العالى	٢	٪ ٤	١	٪٢
ماجستير	١	٪٢	-	-
دكتوراه	١	٪٢	-	-
المجموع	٪٥٠	٪١٠٠	٪٥٠	٪١٠٠

(*) هذه الجداول لطلبة أقسام الاجتماع، والدراسات العليا والمهتمين فقط.

جدول (٣)

التوزيع التكرارى للآباء حسب المهنة:.

البعد الحضرى الريفى / المهنة	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
تاجر	٤	٪ ٨	٤	٪٨
فلاح	-	-	٢٨	٪٥٦
مدرس	٥	٪١٠	-	-
محاسب	١	٪٢	-	-
رئيس قطاع	١	٪٢	-	-
موظف	١٤	٪٢٨	٥	٪١٠
ناظر مدرس بالمعاش	-	-	-	-
مهندس	٣	٪٦	-	-
ضابط جيش	٢	٪٤	-	-
أستاذ مساعد	١	٪٢	-	-
عامل	٢	٪٤	١٠	٪٢٠
مدير عام	٦	٪١٢	-	-
وكيل وزارة	١	٪٢	-	-
بالمعاش	١٠	٪٢٠	٢	٪٤
كهربائى	-	-	١	٪٢
المجموع	٪٥٠	٪١٠٠	٪٥٠	٪١٠٠

جدول (٤)

التوزيع التكرارى للآباء حسب الديانة:

البعد الحضرى الريفى / الديانة	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
مسـلم	٤٨	٪٩٦	٥٠	٪١٠٠
مسيحى	٢	٪٤	-	-
المجموع	٪٥٠	٪١٠٠	٪٥٠	٪١٠٠

جدول (٥)

التوزيع التكرارى للآباء حسب محل ميلادهم:.

البعد الحضرى الريفى / محل الميلاد	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
الجيزة	٩	٪١٨	-	-
القليوبية	٢	٪٤	١٥	٪٣٠
المنوفية	٢	٪٤	-	-
الدقهلية	٤	٪٨	-	-
الشرقية	١	٪٢	-	-
كفر الشيخ	-	-	-	-
الفيوم	-	-	١٥	٪٣٠
سوهاج	٢	٪٤	١٣	٪٢٦
الغربية	١	٪٢	-	-
المنيا	٢	٪٤	٧	٪١٤
القاهرة	٢٦	٪٥٢	-	-
بني سويف	١	٪٢	-	-
المجموع	٪٥٠	٪١٠٠	٪٥٠	٪١٠٠

جدول (٦)

التوزيع التكرارى للآباء حسب محل الإقامة:.

البعد الحضرى الريفى / محل الاقامة	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
الجيزة	٩	٪١٨	-	-
القليوبية	-	-	١٥	٪٣٠
المنوفية	-	-	-	-
الدقهلية	-	-	-	-
الشرقية	-	-	-	-
كفر الشيخ	-	-	-	-
الفيوم	-	-	١٥	٪٣٠
سوهاج	١	٪٢	١٣	٪٢٦
الغربية	-	-	-	-
قنا	-	-	٧	٪١٤
القاهرة	٤٠	٪٨٠	-	-
المجموع	٪٥٠	٪١٠٠	٪٥٠	٪١٠٠

جدول (٧)

التوزيع التكرارى للأبناء حسب السن

البعد الحضرى الريفى / السن	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون	
	العدد	٪	العدد	٪
أقل من ٢٠ سنة	٢٢	٤٤٪	١٦	٣٢٪
٢١ _ ٢٥	٢٣	٤٦٪	١٤	٢٨٪
٢٦ _ ٣٠	٤	٨٪	١١	٢٢٪
٣١ _ ٣٥	١	٢٪	٩	١٨٪
المجموع	٥٠٪	١٠٠٪	٥٠٪	١٠٠٪

جدول (٨)

التوزيع التكرارى للابناء حسب درجة التعليم:.

البعد الحضرى الريفى / درجة التعليم	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون	
	العدد	٪	العدد	٪
أمي	-	-	-	-
يعرف القراءة والكتابة	-	-	٢	٤٪
أبتدائي	-	-	-	-
اعدادي	-	-	٢	٤٪
متوسط	٦	١٢٪	١٧	٣٤٪
عالي	٤٣	٨٦٪	٢٦	٥٢٪
فوق عالي	١	٢٪	٣	٦٪
المجموع	٥٠٪	١٠٠٪	٥٠٪	١٠٠٪

جدول (٩)

التوزيع التكراري للأبناء حسب المهنة :.

البعد الحضري الريفي / المهنة	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون	
	العدد	٪	العدد	٪
طالب	٤٨	٪٩٦	٣٠	٪٦٠
فلاح	-	-	-	-
ميكانيكي	٢	٪٤	٢	٪٤
تاجر	-	-	٤	٪٨
موظف	-	-	٢	٪٤
مدرس	-	-	٣	٪٦
عامل	-	-	١	٪٢
كهربائي	-	-	٢	٪٤
نجار	-	-	-	-
سائق	-	-	٣	٪٦
محاسب	-	-	٢	٪٤
محامي	-	-	١	٪٢
المجموع	٪٥٠	٪١٠٠	٪٥٠	٪١٠٠

جدول (١٠)

التوزيع التكراري للأبناء حسب الديانة:.

البعد الحضري الريفي / الديانة	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون	
	العدد	٪	العدد	٪
مسلم	٤٨	٪٩٦	٥٠	٪١٠٠
مسيحي	٢	٪٤	-	-
المجموع	٪٥٠	٪١٠٠	٪٥٠	٪١٠٠

جدول (١١)

التوزيع التكراري للأبناء حسب محل ميلادهم :.

البعد الريفي الحضري / محل الميلاد	طلبة حضريون		طلبة ريفو حضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الجيزة قبلى	١٠	٢٠	١	٢	٠	٠
القليوبية بحرى	٠	٠	٢٤	٤٨	٦	١٢
المنوفية بحرى	١	٢	٠	٠	٠	٠
الدقهلية بحرى	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الشرقية بحرى	١	٢	٠	٠	٠	٠
كفر الشيخ بحرى	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الفيوم قبلى	١	٢	١٣	٢٦	١٩	٣٨
سوهاج قبلى	١	٢	٩	١٨	١٦	٣٢
قنا قبلى	٠	٠	١	٢	٩	١٨
القاهرة	٣٦	٧٢	٢	٤	٠	٠
٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (١٢)

التوزيع التكراري للأبناء حسب محل إقامتهم:.

البعد الريفي الحضري / محل الاقامة	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
الجيزة	١٠	٢٠	١	٢	-	-
القليوبية	-	-	١٩	٣٨	٦	١٢
المنوفية	-	-	-	-	-	-
الدقهلية	-	-	-	-	-	-
الشرقية	-	-	-	-	-	-
كفر الشيخ	-	-	-	-	-	-
الفيوم	-	-	٢٠	٤٠	١٩	٣٨
سوهاج	-	-	٨	١٦	١٦	٣٢
قنا	-	-	٢	٤	٩	١٨
القاهرة	٤٠	٨٠	-	-	-	-
%١٠٠	٥٠	%١٠٠	٥٠	%١٠٠	٥٠	%١٠٠

جدول (١٣)

مدى التجانس فى الدين بين الآباء وزوجاتهم :

البعد الريفى الحضرى / الصفة	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪
الزوجة من نفس الدين	٤٩	٩٨	٥٠	١٠٠
من دين آخر	-	-	-	-
الدين غير مهم	١	١٢		
٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (١٤)

مدى التجانس فى الدين بين الآباء وزوجات المستقبل:

مدى التجانس	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪
زوجة من نفس الدين	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠
من دين آخر	-	-	-	-
٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (١٥) (أ)

العلاقة بين الآباء عند الزواج وسن زوجاتهم عند زواجهم (خاص بالآباء الحضريين)

سن الزوجات / سن الأزواج	٢٠.١٦	٢٥.٢١	٣٠.٢٦	المجموع	٪
أقل من ٢٠	-	-	-	-	-
٢٥.٢٠	٧	٩	-	١٦	٣٢
٣٠.٢٦	٤	١٨	٥	٢٧	٥٤
٣٥.٣١	-	٥	٢	٧	١٤
مجموع	١١	٣٢	٧	٥٠	١٠٠٪

جدول (١٥) (ب)

(خاص بالآباء الريفيين)

سن الزوجات / سن الأزواج	٢٠.١٦	٢٥.٢١	٣٠.٢٦	المجموع	٪
أقل من ٢٠	٤	-	-	٤	٨
٢٥.٢٠	٣٥	٦	-	٣١	٦٢
٣٠.٢٦	١٠	٤	-	١٤	٢٨
٣٥.٣١	-	١	-	١	٢
مجموع	٣٩	١١	-	٥٠	١٠٠٪

جدول (١٥جـ)

خاص بالآباء الريفيين:

سن الزوجات / سن الأزواج	١٦ . ٢٠	٢١ . ٢٥	٢٦ . ٣٠	المجموع
أقل من ٢٠	١٢	-	-	١٢
٢٠ ـ ٢٥	٦	٤	-	١٠
٢٦ ـ ٣٠	٢	-	-	٢
٣١ ـ ٣٥	١	-	-	١
مجموع	٢١	٤	-	٢٥

جدول رقم (١٦)

العلاقة بين سن الأبناء عند الزواج وسن زوجات المستقبل

زوجات المستقبل / الابناء	١٦ . ٢٤	٢٥ . ٢٨	٢٩ فاكثر	المجموع	٪
٢٠ ـ ٢٤	٣	-	-	٣	٦
٢٥ ـ ٣٠	٣٧	٦	-	٤٣	٨٦
٣١ ـ ٣٥	١	٣	-	٤	٨
مجموع	٤١	٩	-	٥٠	١٠٠

جدول رقم (١٦) (ب)

أبناء ريفو حضريون

زوجات المستقبل / الابناء	٢٠.١٦	٢٤.٢١	٢٨.٢٥	المجموع	٪
٢٠ ـ ٢٤	١٠	٩	-	١٩	٣٨
٢٥ ـ ٣٠	-	١٥	-	١٥	٣٠
٣١ ـ ٣٥	-	٤	١٢	١٦	٣٢
٣٦ ـ ٤٠	-	-	-	-	-
مجموع	٤١	٩	-	٥٠	١٠٠

جدول (١٦) (جـ)

قرناء ريفيون

سن الزوجات / القرناء	٢٠.١٦	٢٥.٢١	٣٠.٢٦	المجموع	
أقل من ٢٠	٦	٥	-	١١	
٢٠ ـ ٢٤	١٤	٤	-	١٨	
٢٥ ـ ٣٠	٨	٤	-	١٢	
٣٠ ـ ٣٥	٥	٣	١	٩	
مجموع	٣٣	١٦	١	٥٠	

جدول (١٧)

السن المفضل بالنسبة لزوجات المستقبل:

البعد الحضري الريفي / سن الزوجات	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
قدى فى السن	٦	١٢	١٠	٢٠	١٨	٣٦
أصغر مني	٣٧	٧٤	٣٥	٧٠	٣٢	٦٤
السن مش مهم	٧	١٤	٥	١٠	-	-
مجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

العلاقة بين مستوي تعليم الآباء ومستوي تعليم زوجاتهم

جدول (أ١٨) خاص بالآباء الحضريين

الزوجات	٢٠.١٦	٢٠.١٦	٢٥.٢١	٣٠.٢٦	المجموع	٪
أمى	١	-	-	-	-	١
يقرأ ويكتب	٢	١	-	-	-	٣
ابتدائى	-	-	-	-	-	-
اعدادى	-	-	٣	-	-	٣
متوسط	-	-	-	١٣	١	١٤
عالى	-	-	١	٥	٢٣	٢٩
مجموع	٣	١	٤	١٨	٢٤	٥٠

جدول (١٨ ب)

خاص بالآباء الريفيين

الزوجات / الأزواج	أمية	تقرأ وتكتب	ابتدائي	متوسط	المجموع
أمي	٨	-	-	-	٨
يقرأ ويكتب	-	-	-	-	-
ابتدائي	٨	-	١٥	-	٢٣
متوسط	١	-	١٣	٥	١٩
فوق متوسط	-	-	-	-	-
مجموع	١٧	-	٢٨	٥	٥٠

العلاقة بين مستوى تعليم الابناء ومستوى تعليم زوجات المستقبل

جدول (١٩) أبناء حضريون

الزوجات / ابناء	ثانوي	عالي	التعليم	المجموع
عالي	٢	٤٣	٣	٤٨
متوسط	١	١	-	٢
مجموع	٣٣	٤٤	١	٥٠

العلاقة بين مستوي تعليم الابناء ومستوي تعليم زوجات المستقبل

جدول (١٩أ) أبناء حضريون

الزوجات / ابناء	ثانوي	عالي	التعليم غير مهم	المجموع
عالي	٧	٢٥	-	٣٢
متوسط	٢	٦	١٠	١٨
مجموع	٩	٣١	١٠	٥٠

جدول رقم (١٩ب)

قرناء ريفيون

الزوجات / ابناء	ثانوي	عالي	التعليم غير مهم	المجموع
أمي	٥	٤	٢	١١
يقرأ ويكتب	٥	٦	-	١١
ابتدائي	-	-	٥	٥
متوسط	-	٧	٩	١٦
أعدادي	٤	-	٣	٧
مجموع	١٤	١٧	١٩	٥٠

جدول (٢٠)
مدى قبول وصول الفتاة زوجة المستقبل إلى مستوى تعليم أعلى من مستوى الزوج

البعد الحضرى الريفى / قبول وصول الفتاة زوجة المستقبل لتعليم أعلى	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مستحيل	٧	١٤	١٠	١٤	١٨	٣٦
لا	٢٨	٥٦	٢٠	٤٠	٢٤	٤٨
لا مانع	١٠	٢٠	١٥	٣٠	٥	١٠
أقبل	٥	١٠	٥	١٠	٣٠	٦
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٪٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٢١)
مدى التجانس أو التكميل فى سمة الاجتماعية بين جيل الآباء

(٢١ أ) خاص بالآباء الحضريين

الزوجات / الأزواج	عشرية	خجول	مجموع
عشري	٢٦	١٥	٤١
خجول	–	٥	٥
غير مبين	١	٣	٤
مجموع	٢٧	٢٣	٥٠

(٢١ ب) خاص بالآباء الريفيين

الزوجات / الأزواج	عشرية	خجول	مجموع
عشري	١١	١٠	٢١
خجول	٢٢	٧	٢٩
مجموع	٣٣	١٧	٥٠

الزوجات / الأزواج	عشرية	خجول	مجموع
عشري	٣	١٨	٢١
خجول	–	٤	٤
مجموع	٣	٢٢	٢٥

مدى التجانس أو التكميل فى صفة الاجتماعية بين جيل الأبناء

جدول (٢٢ أ)

خاص بالأبناء الحضريين

زوجات المستقبل / أبناء حضريون	عشرية	خجولة	غير مبين	المجموع
عشري	٢١	١٤	–	٣٥
خجول	٢	٧	–	٩
غير مبين	–	–	٦	٦
المجموع	٢٣	٢١	٦	٥٠

جدول (٢٢ ب)

خاص بالأبناء (القرناء الريفيين)

زوجات المستقبل / أبناء ريفيون	عشرية	خجولة	غير مبين	المجموع
عشري	٢٠	١٢	–	٣٢
خجول	٩	٥	–	١٤
غير مبين	–	–	٤	٤
المجموع	٢٩	١٧	٤	٥٠

جدول (٢٢ جـ)
خاص بالأبناء الريفى ـ حضريين

زوجات المستقبل / أبناء ريفو ـ حضريون	عشرية	خجولة	غير مبين	المجموع
عشرى	١٨	٦	–	٢٤
خجول	٩	١٠	–	١٩
غير مبين	–	–	٧	٧
المجموع	٢٧	١٦	٧	٥٠

مدى التجانس أو التكميل فى صفة المرونة بين جيل الأباء
جدول (٢٣ أ)
خاص بالأباء الحضريين

الزوجات / الأزواج	طيعة	عنيدة	غير مبين	المجموع
طيع	١٩	٤	–	٢٣
عنيد	١٢	٧	–	١٩
غير مبين	–	–	٨	٨
المجموع	٣١	١١	٨	٥٠

جدول (٢٣ ب)
خاص بالأباء الريفيين

الزوجات / الأزواج	طيعة	عنيدة	غير مبين	المجموع
طيع	١٥	١٣	–	٢٨
عنيد	٧	٩	–	١٦
غير مبين	–	–	٦	٦
المجموع	٢٢	٢٢	٦	٥٠

مدى التجانس أو التكميل فى صفة المرونة بين جيل الأبناء
جدول (٢٤ أ)
خاص بالأبناء الحضريين

زوجات المستقبل / أبناء حضريون	طيعة	خجولة	غير مبين	المجموع
طيع	٢٧	–	–	٢٧
عنيد	١٢	٣	٤	١٩
غير مبين	–	–	٤	٤
المجموع	٣٩	٣	٨	٥٠

جدول (٢٤ ب)
خاص بالأبناء (القرناء) الريفيين

زوجات المستقبل / أبناء حضريون	طيعة	عنيدة	غير مبين	المجموع
طيع	٢٥	٣	٢	٣٠
عنيد	٥	٦	٤	١٥
غير مبين	–	–	٥	٥
المجموع	٣٠	٩	١١	٥٠

جدول (٢٤ جـ)
خاص بالأبناء الريفى ـ حضريين

زوجات المستقبل / أبناء ريفو ـ حضريون	طيعة	عنيدة	غير مبين	المجموع
طيع	٢٠	٥	٦	٣١
عنيد	١٢	٣	٢	١٧
غير مبين	–	–	٢	٢
المجموع	٣٢	٨	١٠	٥٠

العلاقة بين الصفات المزاجية للآباء وزوجاتهم
فيما يتعلق بالمرح والجد
(مدى التجانس أو التكميل)
جدول (٢٥ أ)
خاص بالآباء الحضريين

الزوجات / الأزواج	مرح	جـد	غير مبين	المجموع
مرح	١٥	٦	–	٢١
جـد	١٤	١٠	٣	٢٧
غير مبين	–	–	٢	٢
المجموع	٢٩	١٦	٥	٥٠

جدول (٢٥ ب)
خاص بالآباء الريفيين

الزوجات / الأزواج	مرح	جـد	غير مبين	المجموع
مرح	١٧	٩	١	٢٧
جد	٨	١٢	–	٢٠
غير مبين	–	–	٣	٣
المجموع	٢٥	٢١	٤	٥٠

جدول (٢٦ أ)
خاص بالأبناء الحضريين

زوجات المستقبل / أبناء حضريون	مرح	جـد	غير مبين	المجموع
مرح	٢٦	٥	–	٣١
جـد	١١	٨	–	١٩
غير مبين	–	–	٢	–
المجموع	٣٧	١٣	٢	٥٠

جدول (٢٦ ب)
خاص بالأبناء الريفى/حضريين

زوجات المستقبل / أبناء ريفو/حضريين	مرح	جـد	غير مبين	المجموع
مرح	٢٣	٩	–	٣٢
جـد	١٠	٦	–	١٦
غير مبين	–	–	٢	٢
المجموع	٣٣	١٥	٢	٥٠

جدول (٢٦ جـ)
خاص بالأبناء (القرناء الريفيين)

زوجات المستقبل / أبناء ريفيون	مرح	جـد	غير مبين	المجموع
مرح	١٤	٩	٢	٢٥
جد	٧	١٠	٣	٢٠
غير مبين	–	–	٥	٥
المجموع	٢١	١٩	١٠	٥٠

العلاقة بين لون بشرة الآباء ولون بشرة زوجاتهم
جدول (٢٧ أ)
خاص بالآباء الحضريين

لون بشرة الزوجات / لون بشرة الأزواج	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	٨	–	٥	١٣
أسمر	٧	–	٤	١١
قمحي	١٢	–	١٤	٢٦
المجموع	٢٧	–	٢٣	٥٠

العلاقة بين لون بشرة الأباء ولون بشرة زوجاتهم

جدول (٢٧ ب)

خاص بالآباء الريفيين

لون بشرة الزوجات / لون بشرة الأزواج	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	٦	-	١٠	١٦
أسمر	٧	٢	٨	١٧
قمحي	٥	-	١٢	١٧
المجموع	١٨	٢	٣٠	٥٠

العلاقة بين لون بشرة الأبناء ولون بشرة زوجات المستقبل

جدول (٢٨ أ)

خاص بالأبناء الحضريين

زوجات المستقبل / أبناء حضريون	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	١٣	-	٥	١٨
أسمر	٦	-	٨	١٤
قمحى	١١	-	٧	١٨
المجموع	٣٠	-	٢٠	٥٠

جدول (٢٨ب)
خاص بالأبناء (القرناء الريفيين)

لون بشرة الزوجات / لون بشرة الأزواج	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	٣	-	٢	٥
أسمر	٤	-	٢	٦
قمحى	١٠	-	٢٩	٣٩
المجموع	١٧	-	٣٣	٥٠

جدول (٢٨ جـ)
خاص بالأبناء الريفى/حضريين

زوجات المستقبل / الأبناء الريفو- حضريون	بيضاء	سمراء	قمحية	المجموع
أبيض	٥	-	٧	١٢
أسمر	٩	١	٤	١٤
قمحي	٧	٢	١٥	٢٤
المجموع	٢١	٣	٢٦	٥٠

العلاقة بين طول الآباء وطول زوجاتهم

جدول (٢٩ أ)

خاص بالآباء الحضريين

طول الزوجات / طول الأزواج	طويلة	قصيرة	متوسطة	المجموع
طويل	٣	٥	١١	١٩
قصير	٢	٢	٣	٧
متوسط	٤	٢	١٨	٢٤
المجموع	٩	٩	٣٢	٥٠

جدول (٢٩ ب)

خاص بالآباء الريفيين

طول الزوجات / طول الأزواج	طويلة	قصيرة	متوسطة	المجموع
طويل	٥	٢	١٠	١٧
قصير	٣	–	٣	٦
متوسط	٨	٦	١٣	٢٧
المجموع	١٦	٨	٢٦	٥٠

العلاقة بين طول الأبناء وطول زوجات المستقبل

جدول (٣٠ أ)

خاص بالأبناء الحضريين

زوجات المستقبل / الأبناء الحضريون	طويلة	قصيرة	متوسطة	المجموع
طويل	٣	١	١٠	١٤
قصير	٢	–	٣	٥
متوسط	٣	٥	٢٣	٣١
المجموع	٨	٦	٣٦	٥٠

جدول (٣٠ ب)

خاص بالأبناء (القرناء) الريفيين

زوجات المستقبل / القرناء ـ الريفيون	طويلة	قصيرة	متوسطة	المجموع
طويل	٣	–	١٣	١٦
قصير	٤	١	٧	١٢
متوسط	٥	–	١٧	٢٢
المجموع	١٢	١	٣٧	٥٠

جدول (٣٠ جـ)
خاص بالأبناء الريفى/حضريين

زوجات المستقبل / الأبناء الريفو - حضريون	طويلة	قصيرة	متوسطة	المجموع
طويل	٦	–	١٥	٢١
قصير	٣	١	٧	١١
متوسط	٨	–	١٠	١٨
المجموع	١٧	١	٣٢	٥٠

العلاقة بين حجم جسم الآباء وحجم جسم زوجاتهم
جدول (٣١أ) الآباء الحضريون

جسم الزوجات / جسم الآباء	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين	١	١	١٥	١٧
نحيف	٤	٢	٣	٩
متوسط	٤	٢	١٨	٢٤
المجموع	٩	٤	٣٦	٥٠

جدول (٣١ ب) الآباء الحضريون

جسم الزوجات / جسم الآباء	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين	٣	–	٦	٩
نحيف	–	–	٦	٦
متوسط	–	–	٣٥	٣٥
المجموع	٣	–	٤٧	٥٠

❖ العلاقة بين حجم جسم الأبناء وحجم جسم زوجات المستقبل

جدول (٣٢ أ) الأبناء الحضريون

زوجات المستقبل / جسم الأبناء	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين		٣	٣	٦
نحيف		٩	٦	١٥
متوسط		٢	٢٧	٢٩
المجموع		١٤	٣٦	٥٠

جدول (٣٢ ب)
الأبناء الريفو ـ حضريون

زوجات المستقبل / جسم الأبناء	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين	١		٥	٦
نحيف			١٢	١٢
متوسط			٣٢	٣٢
المجموع	١		٤٩	٥٠

جدول (٣٢ جـ)
الأبناء الريفيون

زوجات المستقبل / جسم الأبناء	سمينة	نحيفة	متوسطة	المجموع
سمين	٢	ـ	٨	١٠
نحيف	ـ	٣	ـ	٣
متوسط	ـ	٩	٢٨	٣٧
المجموع	٢	١٢	٣٦	٥٠

❖ العلاقة بين محل ميلاد الآباء ومحل ميلاد زوجاتهم

جدول (٣٣ أ) الآباء الحضريون

محل ميلاد الزوجة / محل ميلاد الزوج	الوجه القبلى	الوجه البحرى	القاهرة	المجموع
الوجه القبلى	٣	٢	ـ	٥
الوجه البحرى	١	١٦	٢	١٩
القاهرة	٨	٧	١١	٢٦
المجموع	١٢	٢٥	١٣	٥٠

جدول (٣٣ ب) الآباء الريفيون

محل ميلاد الزوجة / محل ميلاد الزوج	الوجه القبلى	الوجه البحرى	المجموع
الوجه القبلى	٣٥	ـ	٣٥
الوجه البحرى	١٥	ـ	١٥
المجموع	٥٠	ـ	٥٠

❖ **العلاقة بين محل ميلاد الأبناء ومحل ميلاد زوجات المستقبل**

جدول (٣٤ أ) الأبناء الحضريون

زوجات المستقبل / الأبناء الحضريون	الوجه القبلى	الوجه البحرى	القاهرة	المجموع
الوجه القبلى	١	٢	١	٦٠,٣ ٪
الوجه البحرى	–	٤	–	٨,٥٥ ٪
القاهرة	٤	٢٤	١٤	٨٥,٥٤٢٪
المجموع	٥	٣٠	١٥	٥٠

جدول (٣٤ ب) الأبناء الريفو-حضريون

زوجات المستقبل / الأبناء الحضريون	الوجه القبلى	الوجه البحرى	القاهرة	المجموع
الوجه القبلى	١٩			١٩
الوجه البحرى	٣	٢٨		١٣
القاهرة	–			
المجموع	٢٢	٢٨		٥٠

جدول (٣٤ جـ)
الأبناء الريفيون

زوجات المستقبل / الأبناء الريفيون	الوجه القبلى	الوجه البحرى	القاهرة	المجموع
الوجه القبلى	٤٧			٤٧
الوجه البحرى بما فيه القاهرة		٣		٣
المجموع	٤٧	٣		٥٠

جدول (٣٥)
❖ مدى وجود صفات مشتركة بين الأم والزوجة فى جيل الآباء

التكرار / الصفات	آباء حضريون		آباء ريفيون	
توجد صفات	٣١	٪٦٢	١٣	٪٢٦
لا توجد صفات	١٩	٪٣٨	٣٧	٪٧٤
المجموع	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

جدول (٣٧)

مدى التجانس فى درجة التعليم بين الأبناء وزوجات المستقبل

البعد الحضرى الريفى / اختيار شريكة الحياة	أبناء حضريون		أبناء ريفيون		أبناء ريفو-حضريون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
نعم	٣٦	٧٢٪	٢٨	٥٦٪	٣٩	٧٨٪
لا	١٣	٢٦٪	٢٢	٤٤٪	١١	٢٢٪
غير مبين	١	٢٪	–	–	–	–
مجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٣٨)

الصفات المشتركة بين الأم وشريكة المستقبل من جيل الأبناء

التكرار / الصفات	أبناء حضريون		أبناء ريفيون		أبناء ريفو-حضريون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
احترام الزوج	٣	٦٪	١٥	٣٠٪	١٠	٢٠٪
التدين	١٦	٣٢٪	–	–	٧	١٤٪
أخلاقها كريمة	٣	٦٪	–	–	–	–
أصيلة	٤	٨٪	٢٥	٥٠٪	٢٨	٥٦٪
ست بيت شاطرة	٥	١٠٪	٦	١٢٪	٣	٦٪
غنية	–	–	–	–	٢	٤٪
غير مبين	١٩	٣٨٪	٤	٣٨٪	–	–
مجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٣٩)

❖ مدى وجود صورة لفتاة الأحلام فى جيل الأبناء

التكرار / وجود صورة معينة	أبناء حضريون		أبناء ريفيون		أبناء ريفو-حضريون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
نعم	٣٨	٪٧٦	٣٥	٪٧٠	٣٢	٪٦٤
لا	١٢	٪٣٤	١٥	٪٣٠	١٦	٪٣٢
غير مبين	–	–	–	–	٢	٪٤
مجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٤٠)

صورة فتاة الأحلام لدى الأبناء

التكرار / صفات فتاة الأحلام	أبناء حضريون		أبناء ريفيون		أبناء ريفو-حضريون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
متعلمة	٦	٪١٢	٢	٪٤	٢	٪٤
جميلة	٨	٪١٦	٦	٪١٢	٥	٪١٠
أخلاقها كريمة	١٢	٪٢٤	٢٠	٪٤٠	٩	٪١٨
من بيت أصيل	١٠	٪٢٠	١١	٪٢٢	١٥	٪٣٠
غنية	–	–	–	–	٤	٪٨
ست منزل ماهرة	٧	٪١٤	١	٪٢٠	١١	٪٢٢
من الأقارب	–	–	–	–	–	–
تعنى بزوجها وأولادها	٣	٪٦	١٠	٪٢٠	٤	٪٨
غير مبين	٤	٪٨	–	–	–	–
مجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٤١)

الصفات المتطلبة فى زوجة المستقبل لإشباع الشخصية لدى الأبناء

البعد الحضرى الريفى / صفات زوجة المستقبل	أبناء حضريون		أبناء ريفيون		أبناء ريفو-حضريون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
تشاركك فى الحلوة والمرة	٧	٪١٤	٨	٪١٦	١١	٪٢٢
تفهم مزاجك وأحوالك	٧	٪١٤	١٠	٪٢٠	٩	٪١٨
تحبك	٢٣	٪٤٦	١٠	٪٢٠	٨	٪١٦
تسليك فى وحدتك	–	–	٥	٪١٠	٢	٪٤
تبدى عاطفتها نحوك	٣	٪٦	٧	٪١٤	١٠	٪٢٠
تساعدك فى اتخاذ القرارات	٣	٪٦	٤	٪٨	١	٪٢
تثق فيك	٧	٪١٤	٦	٪١٢	٩	٪١٨
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٤٢)

التوزيع التكرارى للآباء حسب أعمارهم عند الزواج

البعد الحضرى الريفى / الفئات	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	عدد	عدد	٪	٪
أقل من ٢٠	–	–	١	٪٢
٢١ - ٢٥	١٣	٪٢٦	٢٥	٪٥٠
٢٦ - ٣٠	٢٤	٪٤٨	١٠	٪٢٠
٣١ - ٣٥	١٢	٪٢٤	٧	٪١٤
٣٦ - ٤٠	١	٪٢	٧	٪١٤
المجموع		٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٤٣)

التوزيع التكرارى للزوجات بحسب أعمارهن عند الزواج فى جيل الآباء

التكرار / الفئات	زوجات حضريات		زوجات ريفيات	
	عدد	عدد	٪	٪
١٦ ـ ٢٠	٨	٪١٦	٢٢	٪٤٤
٢١ ـ ٢٤	٢٥	٪٥٠	٢٥	٪٥٠
٢٥ ـ ٢٨	١٧	٪٣٤	٣	٪٦
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٤٤)

التوزيع التكرارى للزوجات حسب درجة تعليمهن بالنسبة لجيل الآباء

التكرار / الفئات	زوجات حضريات		زوجات ريفيات	
	عدد	عدد	٪	٪
لم تكن متعلمة	٧	٪١٤	١٢	٪٢٦
تكتب وتقرأ	٣	٪٦	١٥	٪٣٠
ابتدائى	١٥	٪٣٠	٢	٪٤
إعدادى	٥	٪١٠	٢	٪٤
ثانوى	١	٪٢	١٨	٪٣٦
عالى	١٩	٪٣٨	ـ	ـ
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٤٥)

التوزيع التكرارى للزوجات بحسب اشتغالهن عند الزواج فى جيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / اشتغال الزوجة	زوجات حضريات		زوجات ريفيات	
	عدد	عدد	٪	٪
تعمل	٢٢	٪٤٤	١٦	٪٣٢
قاعدة فى البيت	٢٨	٪٥٦	٣٤	٪٦٨
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٤٦)

مدى مشاركة الزوجة فى تحمل أعباء الحياة بالنسبة لجيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / مدى المشاركة	زوجات حضريات		زوجات ريفيات	
	عدد	عدد	٪	٪
تعمل	٢٣	٪٤٦	٢١	٪٤٢
قاعدة فى البيت	٢٧	٪٥٤	٢٩	٪٥٨
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٤٧)
أسلوب اختيار الزوجة فى جيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / القائم بالاختيار	آباء حضريون		آباء ريفيون	
	عدد	عدد	٪	٪
الشخص نفسه	٢٦	٥٢٪	١٦	٣٨٪
أهله	١٥	٣٠٪	١٧	٣٤٪
الأصدقاء	٢	٤٪	٥	١٠٪
الجيران	٥	١٠٪	٦	١٢٪
الخاطبة	١	٢٪	٣	٦٪
غير مبين	١	٢٪	–	–
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٤٨)
مجال الاختيار فى الزواج بالنسبة لجيل الأباء

البعد الحضرى الريفى / المجال	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
من القرايب	١٧	٣٤	٢٠	٤٠
من الجيران	١٢	٢٤	٨	١٦
غريبة	٢١	٤٢	٢٢	٤٤
المجموع	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

جدول (٤٩ أ)
النموذج المفضل للجمال فى جيل الآباء (اللون المفضل للبشرة)

البعد الحضرى الريفى / البشرة	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
بيضاء	٤١	٨٢	٣٥	٧٠
سمراء	–	–	١٠	٢٠
قمحية	٩	١٨	٥	١٠
المجموع	٥٠	١٠٠	١٠	١٠٠

جدول (٤٩ ب)
الطول المفضل

البعد الحضرى الريفى / الطول	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
طويلة	٨	١٦	٣٨	٧٦
متوسطة	٣٦	٧٢	١١	٢٢
قصيرة	٦	١٢	١	٢
المجموع	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

جدول (٤٩جـ)
الشكل المفضل للقوام

البعد الحضرى / الريفى / القوام	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
سمينة	١٦	٣٢	٢٨	٥٦
نحيفة	٢	٤	–	–
ملفوفة	٣٢	٦٤	٢٢	٤٤
المجموع	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

جدول (٤٩ د)
اللون المفضل للعيون

البعد الحضرى / الريفى / لون العيون	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
ملونة	١٦	٣٢	٢٣	٤٦
سوداء	١٥	٣٠	١٤	٢٨
عسلية	١٩	٣٨	١٣	٢٦
المجموع	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

جدول (٤٩ هـ)
اللون المفضل للشعر

البعد الحضرى / الريفى / لون الشعر	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
أصفر	٢٤	٤٨	٢٦	٥٢
أسود	٩	١٨	٢٠	٤٠
بنى	١٧	٣٤	٤	٨
المجموع	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

جدول (٤٩ و)
الطول المفضل للشعر

البعد الحضرى / الريفى / طول الشعر	أباء حضريون		أباء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪
طويل	٣٩	٧٨	٤٠	٨٠
قصير	١١	٢٢	١٠	٢٠
المجموع	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول (٥٠)
الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة بالنسبة لجيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / الصفات المفضلة	أباء حضريون		أباء ريفيون	
الإخلاص	١٩	٣٨٪	١٠	٢٠٪
الأصل	١٨	٣٦٪	١٦	٣٢٪
الجمال	٢	٤٪	١١	٢٢٪
التعليم	٣	٦٪	—	—
التدين	—	—	٧	١٤٪
المهارة فى شئون المنزل	٢	٤٪	٦	١٢٪
الطبع	٦	١٢٪	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠

جدول (٥١)
المقصود بمفهوم الأصل عند جيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / مفهوم الأصل	أباء حضريون		أباء ريفيون	
العراقة والسمعة الطيبة	١٠	٢٠٪	١٨	٣٦٪
كرم الأخلاق	١٢	٢٤٪	١٩	٣٨٪
التدين	٢٣	٤٦٪	١٠	٢٠٪
الغنى	—	—	٣	٦٪
حسن التربية	٣	٦٪	—	—
غير مبين	٢	٤٪	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

جدول (٥٢)
أهمية الشكل فى الاختيار لدى جيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / الشكل	أباء حضريون		أباء ريفيون	
مهم	٣٢	٦٤٪	٢٢	٤٤٪
غير مهم	١٨	٣٦٪	٢٨	٥٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٥٣)
دواعى أهمية الشكل فى الاختيار لدى جيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / ترتيب الصفات المفضلة	أباء حضريون		أباء ريفيون	
لأن الله جميل يحب الجمال	٦	١٢٪	٨	١٦٪
الجمال شىء مريح مستحب	١١	٢٢٪	٧	١٤٪
الجمال يحدد الانطباع الأول	—	—		
لحسن الخلق	٢	٤٪		
لتحسين النسل	١	٢٪		
للقناعة الذاتية	١	٢٪		
تلقى قبول	٢	٤٪		
تتناسب مع المستوى الاجتماعى	٤	٨٪		
الجمال يسهل العشرة	٢	٤٪	١٠	٢٠٪
الجمال يثير جنسيا	—	—	٢	٤٪
الأصل	٧	١٤٪		
الأخلاق	٢	٤٪		
المهارة في شئون المنزل	١	٢٪		
غير مبين	١١	٢٢٪	٢٣	٤٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٥٤ أ) آباء حضريون

ترتيب الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة لدى جيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / الصفات المفضلة	أباء حضريون	
الأصل	٢١	٣٨٪
الأخلاق والسمعة	١٩	٤٢٪
المهارة فى أعمال المنزل	٦	١٤
الجمال	٢	٤٪
التعليم	٢	٤٪
الغنى	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠٪

جدول (٥٤ ب) آباء ريفيون

البعد الحضرى الريفى / الصفات المفضلة	أباء حضريون	
الأصل	٢٣	٤٦٪
الأخلاق والسمعة	١٥	٣٠٪
المهارة فى أداء المنزل	٦	١٢٪
الجمال	٦	١٢٪
التعليم	—	—
الغنى	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠٪

جدول (٥٥)

مدى التمسك بالزواج من بكر فى جيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / حالة الزوجة	أباء حضريون		أباء ريفيون	
كانت بكرا	٤٩	٩٨٪	٥٠	١٠٠٪
سبق لها الزواج	١	٢٪	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٥٦)

الزواج عن حب فى جيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / الصفة	أباء حضريون		أباء ريفيون	
تزوجوا عن حب	٣٠	٦٠٪	٣٠	٦٠٪
لم يتزوجوا عن حب	١٩	٣٨٪	٢٠	٤٠٪
غير مبين	١	١٢٪	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٥٧)
معنى مفهوم الحب لدى جيل الآباء

البعد الحضرى الريفى / معنى المفهوم	أباء حضريون		أباء ريفيون	
التجاوب والتعاطف	٢٤	٤٨٪	٢٢	٤٤٪
المشاركة والتعاون	١٨	٣٦٪	٣	٦٪
غير مبين	٨	١٦٪	٢٥	٥٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٥٨)
التوزيع التكرارى للأبناء حسب السن المفضلة للزواج

البعد الحضرى الريفى / السن المفضلة للزواج	طلبة حضريون		طلبة ريفوحضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أقل من ٢٠ سنة	—	—	٦	١٢٪	٥	١٠٪
٢٠ ـ ٢٥	١٤	٢٨٪	٨	١٦٪	١٤	٢٨٪
٢٦ ـ ٣٠	٣٠	٦٠٪	٢٦	٥٢٪	٢١	٤٢٪
٣١ ـ ٣٥	٦	١٢٪	١٠	٢٠٪	١٠	٢٠٪
٣٦ ـ ٤٠	—	—	—	—	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٥٩)

السن المفضلة للزواج بالعينين للإناث لدى الأبناء

البعد الحضرى الريفى / السن المفضلة للزواج	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١٦ _ ٢٠	٦	٪١٢	١٤	٪٢٨	٣٥	٪٧٠
٢١ _ ٢٥	٣٨	٪٧٦	٣٠	٪٦٠	١٣	٪٢٦
٢٦ _ ٣٠	٦	٪١٢	٦	٪١٢	٢	٪٤
أكثر من ٢٨	—	—	—	—	—	—
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٦٠)

مدى التجانس فى درجة التعليم بين الأبناء وزوجات المستقبل

البعد الحضرى الريفى / مستوى تعليم زوجات المستقبل	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
نعم المستوى نفسه	٣٠	٪٦٠	٣٤	٪٦٨	٨	٪١٦
لا	٣	٪٦	٦	٪١٢	٩	٪١٨
لا يهم	١٧	٪٣٤	١٠	٪٢٠	٣٣	٪٦٦
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٦١)
المستوى التعليمى المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضرى الريفى / مرحلة تعليم الزوجة المفضلة	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
إبتدائى	—	—	—	—	١٣	٢٦٪
إعدادى	—	—	١	٢٪	٤	٨٪
ثانوى	٤	٨٪	٨	١٦٪	٦	١٢٪
عالى	٣٨	٧٦٪	٣٧	٧٤٪	٢	٤٪
دكتوراه/ ماجستير	١	٢٪	—	—	—	—
التعليم غير مهم	٧	١٤٪	٤	٨٪	٢٥	٥٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٦٢)
مدى أهمية التدين بالنسبة لزوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضرى الريفى / أهمية تفضيل الزوجة المتدينة	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مهم	٤٩	٩٨٪	٣٥	٧٠٪	٤٠	٨٠٪
لا يهم	١	٢٪	١٥	٣٠٪	١٠	٢٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٦٣)
معنى مفهوم متدينة لدى الأبناء

البعد الحضرى الريفى / مفهوم متدينة	طلبة حضريون		طلبة ريفوحضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
تحافظ على بيتها وتحسن تربية أولادها	١٠	٪٢٠	—	—	—	—
تهتم بالقرآن الكريم وتؤدى الصلاة وتصوم	٢١	٪٤٢	٧	٪١٤	١٣	٪٢٦
ملتزمة ومحافظة	٨	٪١٦	٤	٪٨	١	٪٢
تتقى الله فى كل أعمالها	٦	٪١٢	٢٢	٪٤٤	٢٥	٪٥٠
التمسك بالفرائض والسنة	٤	٪٨	٥	٪١٠	٥	٪١٠
غير مبين	١	٪٢	١٢	٪٢٤	٦	٪١٢
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٦٤)
أسباب أهمية التدين بالنسبة لزوجة المستقبل

البعد الحضرى الريفى / أهمية تدين الزوجة	طلبة حضريون		طلبة ريفوحضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لضبط الدين للأخلاق	٤	٨٪	—	—	١١	٢٢٪
التمسك بالدين	٩	١٨٪	١٥	٣٠٪	٤	٨٪
كى تفهم واجبات زوجها	٤	٨٪	٩	١٨٪	٤	٨٪
حتى تربى أولاد تربية دينية صالحة	٢٨	٥٦٪	٢٢	٤٤٪	٢٤	٤٨٪
حتى تحافظ على البيت	٢	٤٪	—	—	—	—
غير مبين	٣	٦٪	٤	٨٪	٧	١٤٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٦٥)
أهمية مهنة والد زوجة المستقبل ومركزه لدى جيل الأبناء

البعد الحضرى الريفى / مدى الأهمية	طلبة حضريون		طلبة ريفوحضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مهم	٢٢	٤٤٪	٢٥	٥٠٪	٢١	٤٢٪
غير مهم	٢٨	٥٦٪	٢٥	٥٠٪	٢٩	٥٨٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٦٧)
مدى أهمية الأصل فى الاختيار لدى جيل الأبناء

البعد الحضرى الريفى / مدى أهمية الأصل	طلبة حضريون		طلبة ريفوحضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
نعم	٤٨	٩٦٪	٤٧	٩٤٪	٥٠	١٠٠٪
لا	٢	٤٪	١	٢٪	—	—
لا يهم	—	—	٢	٤٪	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٦٨)

أسباب أهمية الأصل بالنسبة لزوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضرى الريفى / أسباب أهمية الأصل	طلبة حضريون		طلبة ريفوحضريون		قرناء ريفيون	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لضمان الحياة المستقرة	٦	١٢٪	٨	١٦٪	٦	١٢
لضمان السلوك الطيب والسمعة الحسنة	١١	٢٢٪	٢٧	٥٤٪	٢٧	٥٤٪
للتعاون والتضحية	—	—	١٥	٣٠٪	١٧	٣٤٪
الحسب والنسب	٢	٤٪	—	—	—	—
الأصل بيؤنس صاحبه	١٠	٢٠٪	—	—	—	—
ستكون متدينة	١	٢٪	—	—	—	—
لأنها صفة نادرة	١	٢٪	—	—	—	—
تربية الأولاد على الأخلاق الحميدة	١٠	٢٠٪	—	—	—	—
يعطى فخراً	٣	٦٪	—	—	—	—
التمسك بعاداتنا وتقاليدنا	١	٢٪	—	—	—	—
غير مبين	٥	١٠٪	—	—	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٦٩)
معنى مفهوم الأصل لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / معنى الأصل	طلبة حضريون		طلبة ريفيون حضريون		قرناء ريفيين	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
العراقة	١٤	٢٨٪	٢٥	٥٠٪	١٧	٣٤٪
كرم الاخلاق	٧	١٤٪	٢٠	٤٠٪	٣٣	٤٦٪
التدين	٢٦	٥٢٪	٥	١٠٪	١٠	٢٠٪
الغنى	-	-	-	-	-	-
غير مبين	٣	٦٪	-	-	-	-
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٧٠)
مدى تفضيل الزواج من موظفه أوربة بيت بالنسبة للأبناء

البعد الحضرى / الريفى / مدى التفضيل	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
موظفة	٢٧	٥٤٪	٢١	٤٢٪	٥	١٠٪
ربة بيت	٢٣	٤٦٪	٢٩	٥٨٪	٤٥	٩٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٧١)
اتجاه الأبناء نحو اشتغال المرأة خارج بيتها

البعد الحضرى / الريفى / الاتجاه نحو اشتغال المرأة	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
كويس	٣٠	٪٦٠	٢٤	٪٤٨	٤	٪٨
وحش	٢٠	٪٤٠	٢٦	٪٥٢	٤٦	٪٩٢
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٧٢)
أسباب استحسان اشتغال المرأة بالنسبة للأبناء

البعد الحضرى / الريفى / اسباب استحسان اشتغال المرأة	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
يؤهل المرأة لمواجهة صعاب الحياة	٥	٪١٠	٩	٪١٨	٧	٪١٤
سمة العصر	٢	٪٤	–	–	–	–
مظهرمن مظاهر التعاون	٣	٪٦	١٧	٪٣٣	١١	٪٢٢
لمساندة الزوج في المصاريف	١٨	٪١٦	–	–	–	–
اذا كانت الظروف تتطلب ذلك	٥٠	٪١٠	–	–	–	–
مساواة المرأة والرجل في القدرة علي العمل	٧	٪١٤	٧	٪١٤	٢	٪٤
غير مبين	١٠	٪٢٠	٢	٪٤	٣٠	٪٦٠
تزيد من ثقافتها ومعارفها	١٠	٪٢٠	١٥	٪٣٠	–	–
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٧٣)
أسباب تفضيل عدم اشتغال المرأة لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى — تفضيل عدم اشتغال المرأة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
لرعاية الزوج والابناء	٢٢	٪٤٤	١٥	٪٣٠	٢١-	٪٤٢
لانها تهتم بشئون المنزل	٢	٪٤	–	–	–	–
قد يعرضها لمضايقات الناس	١	٪٢	٢	٪٤	–	–
لان مكان المرأة هو البيت	١٠	٪٢٠	١٢	٪٢٤	١٩	٪٣٨
لاننا فلاحين والموظفة لا تناسبنا	–	–	١	٪٢	٦	٪١٢
لكى يتوافر فرص عمل للشباب	–	–	٥	٪١٠	–	–
غير مبين	١٥	٪٣٠	١٥	٪٣٠	٤	٪٨
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٧٤)
أهمية مهارة زوجة المستقبل في أداء أعمال المنزل لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى — اهمية المهارة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٤٣	٪٨٦	٤٨	٪٩٦	٥٠	٪١٠
لا	–	–	–	–	–	–
لايهم	٧	٪١٤	٢	٪٤	–	–
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٧٥)
المقصود بمفهوم ربة المنزل الماهرة

البعد الحضرى / الريفى / مفهوم ربة المنزل	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
تهتم بشئون المنزل	١٧	٣٤٪	١٦	٣٢٪	١٧	٣٤٪
تجيد الطبخ والذوق الرفيع	٢٠	٤٠٪	٥	١٠٪	١٠	٢٠٪
تهتم بالعلاقات الزوجية	٢	٤٪	–	–	–	–
مدبرة	٦	١٢٪	١	٢٪	٨	١٦٪
أمينة على اسرار المنزل	١	٢٪	–	–	–	–
توائم بين واجبها كزوجة وأم	٢	٤٪	٢٥	٥٠٪	٥	١٠٪
تجيد العجن والخبز	–	–	–	–	١٠	٢٠٪
غير مبين	٢	٤٪	٣	٦٪	–	–
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٧٦)
مدى الرغبة في حيازة زوجة المستقبل لأملاك لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / مدى الرغبة فى حيازة زوجة لأملاك	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٥	١٠٪	٢٥	٥٠٪	٣٠	٦٠٪
لا	٧	١٤٪	٤	٨٪	٥	١٠٪
لا يهم	٣٨	٧٦٪	٢١	٤٢٪	١٥	٣٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٧٧)
أهمية حصول زوجة المستقبل علي دخل لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / حصول الزوجة على دخل	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١١	٢٢٪	٣٥	٧٠٪	٢٣	٥٢٪
لا	٩	١٨٪	٤	٨٪	٨	١٦٪
لايهم	٣٠	٦٠٪	١١٠	٢٢٪	١٩	٣٨٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٧٨)
نوع الدخل

البعد الحضرى / الريفى / نوع الدخل	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مساعدة من أهلها	–	–	–	–	–	–
دخل من ملك	٤	٨٪	٨	١٦٪	١٢	٢٤٪
مرتب من شغلها	٢٢	٤٤٪	٢١	٤٢٪	٣	٦٪
ميراث	٨	١٦٪	٦	١٢٪	٥	١٠٪
غير مبين	١٦	٣٢٪	١٥	٣٠٪	٣٠	٦٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٧٩)
الحدود المفضلة لدخل الزوجة لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / حدود دخل الزوجة	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أقل من ٢٠٠ جنيه	–	–	–	–	–	–
من ٢٠٠ - ٤٠٠ جنيه	–	–	–	–	–	–
٤٠٠ - ٦٠٠ جنيه	٢١	٤٢٪	–	–	–	–
٦٠٠ فاكثر	١٥	٣٠٪	٣٥	٧٠٪	١٦	٣٢٪
غير مبين	١٤	٢٨٪	١٥	٣٠٪	٣٤	٦٨٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٨٠)
اتجاه الابناء نحو مشاركة زوجة المستقبل فى تحمل أعباء الحياة

البعد الحضرى / الريفى / مدى المشاركة	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٣٠	٦٠٪	٣٥	٧٠٪	٢٥	٥٠٪
لا	٢٠	٤٠٪	١٥	٣٠٪	٢٥	٥٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٨١)
مدى تفضيل مشاركة الزوجة فى تحمل أعباء الحياة لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / مدى المشاركة	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مشاركة بالدخل كله	١٠	٢٠٪	١٤	٢٨	١١	٢٢٪
مشاركة بجزءمن الدخل	١٠	٢٠٪	٢١	٤٢	١٤	٢٨٪
الرجل لازم يلتزم بالدخل	١٠	٢٠٪	–	–	–	–
غير مبين	٢٠	٤٠٪	١٥	٣٠	٢٥	٥٠٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٨٢)
أسلوب اختيار زوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / الأسلوب	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
التعارف الشخصى	٢٩	٥٨	٢٥	٥٠٪	١٠	٢٠
عن طريق الوالدين	٧	١٤	١٠	٢٠	٣٢	٦٤
عن طريق الجيران	٦	١٢	٨	١٦	٥	١٠
عن طريق الخاطبة	–	–	–	–	–	–
عن طريق الاصدقاء	٨	١٦	٧	١٤	٣	٦
غير مبين	–	–	–	–	–	–
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٨٣)
مجال اختيار زوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / المجال	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
من القرايب	٥	١٠	١٦	٣٢	٢٨	٥٦
من الجيران	٨	١٦	١٥	٣٠	١٩	٣٨
زميله في الدراسة	١٥	٣٠	٥	١٠	–	–
زميله من العمل	٢١	٤٢	١٤	٢٨	–	–
غير مبين	١	٢	–	–	٣	٪٦
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٥٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٨٤)
سبب تفضيل الزواج من الأقارب لدى الأبناء

البعد الحضري الريفي / السبب	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
للعلم بأخلاق الفتاة	٤	٪٨	١٢	٢٤	١٦	٣٢
لكي تحافظ على تقاليد العائلة	–	–	–	–	–	–
لأن أقاربي أولى بي	–	–	٣	٦	٨	١٦
للتفاهم والاتفاق	١	٪٢	١	٢	٤	٨
غير مبين	٤٥	٪٩٠	٣٤	٦٨	٢٢	٤٤
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٨٥)
سبب تفضيل الزواج من زميله فى الدراسة

البعد الحضرى / الريفى / سبب التفضيل	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
امكان معرفتها عن قرب	٥	١٠	٢	٪٤	–	–
التأكد من اخلاقها	٣	٦	٢	٪٤	–	–
لضمان التفاهم	٢	٤	–	–	–	–
لكى تكون درجة تعلمنا واحدة	٥	١٠	١	٪٢	–	–
غير مبين	٣٥	٧٠	٤٥	٩٠	٥٠	٪١٠٠
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٨٦)
سبب تفضيل الزواج من زميله عمل لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / سبب التفضيل	طلبة حضريون		طلبة ريفو. حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
لان العمل يتيح فرصة التأكد من اخلاقها	٧	٪١٤	٥	١٠	–	–
التفاهم وتقارب الآرآء	١٤	٪٢٨	٣	٦	–	–
لأجل المرتب	–	–	٦	١٢	–	–
غير مبين	٢٩	٪٥٨	٣٦	٧٢	٥٠	٪١٠٠
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٨٧ أ)
المظهر الخارجي المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء (البشرة)

البعد الحضرى / الريفى / المجال	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
بيضاء	٣٢	٪٦٤	٢٩	٪٥٨	٤٤	٪٨٨
سمراء	–	–	–	–	–	–
قمحية	١٨	٪٣٦	٢١	٪٤٢	٦	٪١٢
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٨٧ ب)
المظهر الخارجي المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء (الطول)

البعد الحضرى / الريفى / الطول	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
طويلة	٨	٪١٦	١٠	٪٢٠	٧	٪١٤
قصيرة	٩	٪١٨	٢	٪٤	٣	٪٦
متوسطة	٣٣	٪٦٦	٣٨	٪٧٦	٤٠	٪٨٠
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٨٧ جـ)
المظهر الخارجى المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء (القوام)

البعد الحضرى الريفى / القوام	طلبة حضريون		طلبة ريفو-حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
سمينة	٢	٤	١٤	٢٨	٧	١٤
ملفوفة	٣٨	٧٦	٣٥	٧٠	٤٣	٨٦
نحيفة	١٠	٢٠	١	٢	-	-
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٨٧ د)
المظهر الخارجى المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء (لون العيون)

البعد الحضرى الريفى / لون العيون	طلبة حضريون		طلبة ريفو-حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ملونة	١٥	٣٠	١٥	٣٠	٩	١٨
سوداء	١٦	٣٢	٢٠	٤٠	١٦	٣٢
عسلية	١٩	٣٨	١٥	٣٠	٢٥	٥٠
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٨٧ هـ)
المظهر الخارجى المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء (لون الشعر)

البعد الحضرى الريفى / لون الشعر	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أصفر	٧	١٤٪	٨	١٦٪	١٦	٣٢٪
أسود	٢٦	٥٢٪	٢٨	٥٨٪	٢٢	٤٤٪
بنى	١٧	٣٤٪	١٤	٢٨٪	١٢	٢٤٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠ -	١٠٠٪

جدول (٨٧ و)
المظهر الخارجى المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء (طول الشعر)

البعد الحضرى الريفى / طول الشعر	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
طويل	٤٢	٨٤٪	٥٠	١٠٠٪	٤٨	٩٦
قصير	٨	١٦٪	–		٢	٤
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٨٨)
مستوى الجمال المفضل لزوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / الجمال المفضل	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
جميلة جدًا	١٥	٪٣٠	١٤	٢٨	٩	٪١٨
جميلة	٢٩	٪٥٨	٢٦	٥٢	٣٠	٪٦٠
مقبولة	٦	٪١٢	١٠	٢٠	١١	٪٢٢
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٨٩)
اسباب تفضيل اختيار زوجة جميلة لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / زوجة جميلة	طلبة حضريون		طلبة ريفو - حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
لان خير الامور الوسط	١١	٪٢٢	١٠	٪٢٠	١٧	٪٣٤
لأن الجمال مستحب	١٧	٪٣٤	٢٠	٪٤٠	١٠	٪٢٠
لاعتبارات الجنس	٨	٪١٦	٧	٪١٤	١٢	٪٢٤
لاعتبارات دينية	٨	٪١٦	٣	٪٦	-	-
غير مبين	٦	٪١٢	١٠	٪٢٠	١١	٪٢٢
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٩٠)
أسباب تفضيل اختيار زوجة مقبولة الشكل لدى الأبنآء

البعد الحضرى / الريفى / زوجة مقبولة	طلبة حضريون	طلبة ريفو-حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
حتى لا تكون مغرورة	–	١٠	١٠
لان الجمال جمال الاخلاق	٤٦	٥٢	٤٤
حتى لا تلفت الانظار	٢٦	٢٤	٤٢
تكون معروفة فى البلد	–	–	–
خير الامور الوسط	٢٤	٨	–
غير مبين	٤	٦	٤
المجموع	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

جدول (٩١)
أهمية الجمال كشرط اساسى في زوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / أهمية الجمال	طلبة حضريون		طلبة ريفو-حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٤٥	٩٠	٤٢	٨٤	٣٠	٦٠
لا	٣	٦	٣	٦	١٣	٢٦
لا يهم	٢	٤	٥	١٠	٧	١٤
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٩٢)

أسباب أهمية الجمال كشرط أساسى فى اختيار الزوجة لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / اهمية الجمال	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
لان الجمال مستحب	٤٦	٤٦	١٠
الجمال يسهل العشرة	١٨	١٢	٣٠
لاعتبارات الجنس	٢٦	١٦	٢٠
غير مبين	١٠	٢٦	٤٠
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

جدول (٩٣)

ترتيب الصفات المفضلة عند اختيار زوجة المستقبل لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / ترتيب الصفات المفضلة	طلبة حضريون	طلبة ريفو - حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
الأخلاق والسمعة	٢٦	٢٦	١٦
الأصل	٢٠	٤٤	٥٢
الجمال	١٨	١٢	١٤
التعليم	١٠	١٠	–
الشطارة في شغل البيت	٤	٦	١٢
غير مبين	٢٢	٢	٦
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

جدول (٩٤)
أهمية العذرية في الاختيار لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / أهمية العذرية	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
بكر	٥٠	١٠٠	٤٨	٩٦	٤٩	٩٨
لا مانع من أرمل أو مطلقة	-	-	٢	٤	١	٢
المجموع	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪	٥٠	١٠٠٪

جدول (٩٥)
اسباب أهمية الزواج من بكر لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / اسباب الزواج بكر	طلبة حضريون	طلبة ريفو- حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
حتى أكون أول شخص فى حياتها	٤٤	٤٠	٢٨
مراعاة للتقاليد	٨	٢٠	٤٠
لان البكر أوصى بها الرسول	٢٨	٣٠	٢٢
لكى أكون مرتاح نفسيا	٢٠	٦	٨
غير مبين	-	٤	٢
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

جدول (٩٦)
مدى أهمية الحب قبل الزواج لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / الحب قبل الزواج	طلبة حضريون		طلبة ريفو-حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ضرورى	٤١	٨٢	٤٠	٨٠	٣٥	٧٠
غير ضرورى	٩	١٨	١٠	٢٠	١٥	٣٠
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٩٧)
أسباب أهمية الحب قبل الزواج لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / اسباب الاهمية	طلبة حضريون	طلبة ريفو-حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
انه اساس الزواج السعيد	٢٨	٢٤	٨
يمهد للتفاهم بعد الزواج	٤٢	٣٦	٤
لمواجهة الصعاب	١٢	٢٠	٥٨
غير مبين	١٨	٢٠	٣٠
المجموع	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

جدول (٩٨)
أساس الاختيار للزواج لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / اساس الاختيار	طلبة حضريون		طلبة ريفو- حضريون		قرناء ريفيون	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الحب العواطف آهم حاجة	٧	١٤	١٠	٢٠	١٧	٣٤
الحب والعواطف والعقل	٤١	٨٢	٣٦	٧٢	١٨	٣٦
العقل بس	٢	٤	٤	٨	١٥	٣٠
المجموع	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠	٥٠	٪١٠٠

جدول (٩٩)
المقصود بمفهوم الحب لدى الأبناء

البعد الحضرى / الريفى / المقصود بمفهوم الحب	طلبة حضريون	طلبة ريفو- حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
التجاوب والتعاطف	٤٨	٢٨	٢٦
المشاركة والتعاون	٣٠	٥٢	٢٤
التفاهم بين الاثنين	١٨	١٢	٢٠
غير مبين	٤	٨	٣٠
المجموع	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

جدول (١٠٠)

المقصود بمفهوم التفكير والتروى عند الاختيار للزواج لدى الابناء

البعد الحضرى / الريفى — المقصود بمفهوم التفكير	طلبة حضريون	طلبة ريفو ـ حضريون	قرناء ريفيون
	٪	٪	٪
التفكير فى زوجة مناسبة	١٠	٢٦	٢٠
التفكير فى المهر والشبكة	٢٦	٢٠	٢٠
التفكير فى أبعاد الزواج ومسئولياته	٢٤	٣٢	١٨
الحصول على موافقة الاهل والاصدقاء	١٠	–	١٢
التفكير فى خلف الاطفال	–	١٨	١٦
التخطيط للمستقبل قبل وبعد الزواج	٢٠	–	–
التروى فى اتخاذ القرار	٦	–	٤
غير مبين	٤	٤	١٠
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

الفهرست

الباب الثانى

التحليل الإجتماعى والنفسى

لظاهرة الإختيار للزواج

الباب الثالث

الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى بين جيلين

(البحث الميدانى)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٣٨٦ / ٢٠٠٢

I.S.B.N 977 - 01 - 8223 - 0